

ردمد ١٦٥٨-٣٥١٥
ISSN.1658-3515
رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠

حقوق الطبع محفوظة
للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه
العام ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م



التعريف بالمجلة

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

مجلة (دورية - محكمة)، تعنى بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية، تصدر أربع مرات سنوياً عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"، صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الرؤية:

الريادة في نشر البحوث المحكمة في الدراسات القرآنية.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في حقول الدراسات القرآنية من خلال معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

- ١- إيجاد مرجعية علمية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية.
- ٢- المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمتها من خلال نشر الأبحاث المحكمة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في مجال الدراسات القرآنية.

* * *

مجلة تبيان للدراسات القرآنية

المشرف العام

أ.د. العباس بن حسين بن علي الحازمي

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن سريع بن عبد الله السريع

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدير التحرير

عبد الله بن خالد الحسن

المحاضر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

١- أ.د. عيسى بن ناصر الدريبي

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٢- أ.د. أحمد بن علي السديس

عميد كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

٣- أ.د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٤- أ.د. يحيى بن محمد زهمي

أستاذ القراءات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

٥- أ.د. إبراهيم بن محمد الحميضي

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة القصيم

٦- أ.د. حسين بن علي الحربي

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة جازان

الهيئة الاستشارية

١- أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٢- أ.د. علي بن سليمان العبيد

وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي

٣- أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٤- أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري

رئيس قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام وأستاذ
كرسي الملك عبد الله ابن عبدالعزيز للقرآن الكريم
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٥- أ.د. أحمد سعد محمد الخطيب

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية -
جامعة الأزهر - مصر

٦- أ.د. ذوالكفل ابن الحاج محمد

يوسف ابن الحاج إسماعيل

عميد أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة
مالايا بماليزيا

٧- أ.د. طيار آلتى قولاج

رئيس مجلس الأمناء بجامعة إستنبول بتركيا

٨- أ.د. عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس

استاذ التعليم العالي - كلية الآداب - جامعة ابن
زهر - مملكة المغرب

٩- أ.د. غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكلية التربية - جامعة تكريت - العراق

١٠- أ.د. زيد بن عمر العيص

المشرف على مركزين للدراسات القرآنية بالمملكة الأردنية

شروط وإجراءات النشر

في مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية

المواصفات العلمية والمنهجية:

- الأمانة العلمية.
 - الأصالة والابتكار.
 - سلامة الاتجاه.
 - سلامة منهج البحث.
 - مراعاة أصول البحث العلمي في الاقتباس والتوثيق، وسلامة اللغة، والإملاء، والطباعة.
 - كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث، والدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها).
 - تقسيم متن البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، حسب ما يناسب طبيعة البحث موضوعه ومحتواه.
 - كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات).
 - كتابة قائمة بمراجع البحث، وفق المواصفات الفنية المشار إليها لاحقاً.
- شروط تسليم البحث:
- ألا يكون البحث قد سبق نشره.
 - ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية، وفي حال كان كذلك يجب على الباحث أن يشير إلى ذلك، وأن لا يكون سبق نشره، لتنظر هيئة التحرير مدى الفائدة العلمية من نشره.
 - أن لا يزيد عدد الصفحات عن ٥٠ صفحة - كاملاً مع الملحقات - بعد التقيد بالمواصفات الفنية لطباعة البحث من حيث نوع الخط، وحجمه، والمسافات، والهوامش.
 - رفع البحث عبر البوابة الإلكترونية للمجلة نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word)، ونسخة أخرى بصيغة (BDF) بدون بيانات الباحث.
- مرفقات البحث عند تسليمه:
- رفع ملف يشتمل على عنوان البحث والسيرة الذاتية.
 - رفع ملف ملخص البحث باللغة العربية، لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، ويتضمن

العناصر التالية: (عنوان البحث، اسم الباحث ورتبته العلمية، موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات). مع كلمات دالة (المفتاحية) معبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

- رفع ملف ترجمة الملخص وعنوان الموضوع واسم الباحث ورتبته، والكلمات الدالة إلى اللغة الإنجليزية، ويجب أن يعتمد الملخص المترجم من قبل مركز ترجمة متخصص.

إجراءات التحكيم:

- تنظر هيئة التحرير في مدى تحقيق البحث لشروط النشر، فإن كان مطابقاً للشروط حول للتحكيم.

جوانب الضعف	الدرجة الفعلية	الدرجة التامة	معيّار التقييم
		٢٥	قيمة الموضوع العلمية
		٢٥	جدة الموضوع والإضافة العلمية
		٢٥	سلامة منهجية البحث
		٢٥	شخصية الباحث وحسن معالجته للموضوع
		١٠٠	المجموع

- تؤخذ النتيجة بمتوسط درجات أعضاء هيئة التحرير.

- يجتاز البحث القبول الأولي للعرض على المحكمين إذا تجاوز ٦٠٪.

- تُحكّم البحوث من قبل محكمين اثنين على الأقل، برتبة علمية تساوي أو تزيد عن الباحث.

- تُحكّم البحوث وفق المعايير التالية:

جوانب الضعف	الدرجة الفعلية	الدرجة التامة	معيّار التقييم
		٥	العنوان: جودة الصياغة، مطابقة العنوان للمضمون
		٥	ملحقات البحث: ملخص، مقدمة، خاتمة، توصيات، قائمة مراجع. مع توفر العناصر الأساسية لكل منها.
		٥	الدراسات السابقة: وافية، وضوح العلاقة بالبحث، الإضافة العلمية محدد

معيّار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
اللغة: النحو، الإملاء، الطباعة	٥		
المنهجية: الوضوح، السلامة، الالتزام، دقة الخطة، سلامة التوزيع	١٠		
الأسلوب: الجزالة، الإيجاز، الوضوح، الترابط	٢٠		
المضمون العلمي: المطابقة للعنوان والأهداف، السلامة العمية، القوة، الإضافة العلمية ظاهرة وقيمة.	٢٠		
الإضافة العلمية: الأصالة، التجديد، الأهمية.	١٥		
المصادر: الأصالة، الحدّثة، التنوع، الشمول	٥		
النتائج: مبنية على الموضوع، الشمول، الدقة	٥		
التوصيات: منبثقة عن الموضوع، الواقعية، الشمول	٥		
النتيجة	١٠٠		

- قرار التحكيم يعتمد على متوسط درجات المحكمين ويتضمن الاحتمالات التالية:
- في حال اجتياز البحث درجة ٩٠٪ يعتبر البحث مقبولاً للنشر على حاله.
 - يحتاج لتعديل في حال حصول البحث على درجة ما بين ٦٠٪ - ٨٩٪.
 - مرفوض في حال حصول البحث على درجة أقل من ٦٠٪.
- في حال الحاجة للتعديل يعاد البحث مع التعديلات المطلوبة للباحث، ويقوم هو بدوره بالتعديل وإن بقي على رأيه يرد على ملاحظة المحكم بما يوضحه ويقويه.
- بعد أن يجري الباحث التعديل يعاد البحث للمحكم للحكم النهائي، ويتضمن الحكم أحد احتمالين:
- مقبول للنشر في حال حصوله على ٩٠٪ فما فوق.
 - مرفوض في حال حصوله على ٩٠٪ فما دون.
- شروط النشر:
- في حال قبول البحث للنشر تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة، وللمجلة الحق في نشر البحث على موقع الجمعية وغيره من أوعية النشر الإلكتروني.

- ينشر البحث إلكترونياً في موقع المجلة وفي المجلة نفسها حسب أولوية النشر، وهذه تعتمد على تاريخ قبول البحث، واعتبارات تحددتها هيئة التحرير مثل تنوع الأبحاث في العدد الواحد.
- في حال قبول البحث للنشر يرسل للباحث قبول النشر، وعند رفض البحث للنشر يرسل له اعتذار عن النشر.
- يلزم الباحث بدفع تكاليف التقييم في الحالات التالية:
 - إذا ثبت عدم صدق الإقرار.
 - إذا أخل الباحث بالتعهد.
 - إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم.
 - إذا لم يلتزم بتسليم البحث بصيغته النهائية وفق شروط النشر المعتمدة في المجلة.
- يلتزم الباحث عند الموافق على نشره بتقديمه بالصيغة النهائية المشار إليها في المواصفات الفنية المعتمدة.
- المواصفات الفنية للبحث:**
- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (١٨) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٤) أبيض للحاشية والملخص.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١١) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٠) أبيض للحاشية والمستخلص.
- عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة (A4).
- تترك مسافة بداية كل فقرة لا تزيد على ١ سم.
- المسافة بين السطور مفرد.
- الهوامش الصفحة من الأعلى والأسفل واليسار ٥, ٢ سم ومن اليمين ٥, ٣ سم.
- الآيات القرآنية تكتب وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم ١٤ بلون عادي (غير مسود).

طريقة التوثيق

توثيق الآيات:

- توثق الآيات في المتن عقب النص القرآني مباشرة بذكر السورة متبوعة بنقطتين ثم رقم الآية داخل حاصرتين، هكذا: [البقرة: ٢٥٥].

توثيق النصوص:

- يلحق النص المراد توثيقه داخل المتن برقم صغير علوي بعد علامة الترقيم.
- يربط بحاشية سفلية أسفل الصفحة بترقيم مستقل لكل صفحة، وتضبط الحواشي آليا لا يدويا.

أولا: عند ورود المصدر أول مرة وكذلك في قائمة المراجع في نهاية البحث.

عنوان الكتاب بخط غامق متبوعا بفاصلة، اسم العائلة متبوعا بفاصلة، ثم الاسم الأول والثاني وتاريخ وفاة المؤلف بين قوسين متبوعا بفاصلة، ثم الناشر متبوعا بفاصلة، ثم مكان النشر متبوعا بفاصلة، ثم رقم الطبعة متبوعا بفاصلة، ثم تاريخ النشر متبوعا بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعا بنقطة.

مثال:

الصباح، الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٢٠٥هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ٤٦/٢.

ثانيا: إذا ورد المرجع مرة ثانية

عنوان الكتاب بخط غامق متبوعا بفاصلة، اسم العائلة متبوعا بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعا بنقطة.

مثال:

الصباح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٤٦/٢.

- توثيق الحديث النبوية: تتبع ذات الخطوات السابقة، ويضاف رقم الحديث، والحكم عليه.

- توثيق بحث في مجلة: يضاف لما سبق عنوان البحث بعد اسم المجلة بخط غامق، ثم رقم العدد.



جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم: رئيس هيئة التحرير
على النحو التالي: المملكة العربية السعودية - الرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين - الجمعية العلمية
السعودية للقرآن الكريم وعلومه - مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

البريد الإلكتروني:

quranmag@gmail.com

الفييس بوك: www.facebook.com/Quranmag

تويتر: <https://twitter.com/quranmag1>

هاتف المجلة: ١١٢٥٨٢٧٠٥ (+٩٦٦)

هاتف وفاكس الجمعية: ١١٢٥٨٢٦٩٥ (+٩٦٦) - ٠٥٥٥٨٢١١٥٩

موقع الجمعية

www.alquran.org.sa

* * *

المحتويات

العنوان	الصفحة
افتتاحية العدد	١٧
رئيس هيئة تحرير المجلة (أ.د. محمد بن سريع بن عبدالله السريع)	
البحوث	
١. تَوْجِيهٌ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْقُرَّاءُ عِنْدَ ابْنِ الْجَزْرِيِّ فِي "النَّشْرِ" جمعاً ودراسة	٢١
أ. د. ناصر بن سعود القثامي	
٢. الوجوه والنظائر عند ابن قتيبة	١١٩
د. فهد بن إبراهيم الضالع	
٣. تنزيل الآيات على الواقع عند الحدائين	١٦١
د. فاتح حسني محمود عبدالكريم	
٤. سورة الفتح أسرار بيانية، وإشارات نفسية تربوية	٢٢١
د. لبيب محمد جبران صالح	
٥. تنبيهات الإمام أبي بكر ابن مهران على أوهام القراء في كتابه (المبسوط في القراءات العشر) - عرض ودراسة	٢٥٥
د. محمد بن عمر بن عبدالعزيز الجنائني	
٦. الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية في القرآن الكريم	٣٠٩
د. فوزية بنت صالح بن محمد الخليفي	
٧. آراء أحمد بن جعفر السديني (ت ٢٨٩هـ) وأقواله في الوقف والابتداء - جمعاً ودراسة	٣٥١
لبنى بنت خالد بن محمد العرفج	
ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية.	٤٢٩

مقدمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فإن الجمعيات العلمية في الجامعات السعودية لبنة صالحة، وبناء قيم لتدعيم حركة البحث العلمي، والجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان" إحدى أبرز الجمعيات التي كانت لها إسهاماتها المباركة وجهودها الميمونة في تنشيط الحركة العلمية والمساهمة في نشر الجاد من بحوثها ونتائجها.

ومجلة تبيان للدراسات القرآنية هي إحدى أبرز جهود الجمعية وإسهاماتها، وها هي اليوم تبلغ عددها الثلاثين في عامها العاشر، وهو جهد مبرور مشكور، أسهم فيه عدد غير قليل من هيئات التحرير والمحكمين والباحثين والمساعدین أثمر ثماره الياصرة وأتى أكله كل حين بإذن ربه، خدمة لكتابه ونشراً لعلومه.

وهنا فإننا نسجل شكرنا الجزيل وامتناننا الوافر لكل من شارك في هذا العمل الصالح، كما نسجل تهنئتنا العاطرة لهم وقد بلغ هذا النتاج العلمي مبلغه وأتى أكله...

والشكر موصولاً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلاً في معالي مديرها الأستاذ الدكتور: سليمان بن عبد الله أبا الخيل عضو شرف الجمعية على ما تلقاه الجمعية من الدعم المتواصل، ولكلية أصول الدين وقسم القرآن وعلومه وسائر أعضاء الجمعية.

تقبل الله منا ومنهم، وجعل ذلك في الصالح من أعمالنا وأعمالهم

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

رئيس تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية

أ.د. محمد بن سريع بن عبد الله السريع

البحوث

تَوْجِيهُ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْقَرَاءُ عِنْدَ ابْنِ الْجَزَرِيِّ فِي "النَّشْرِ" جَمْعاً وَدِرَاسَةً

إعداد

أ. د. ناصر بن سعود القنّامي

أستاذ الدراسات العليا

بقسم القراءات - جامعة الطائف

ملخص البحث

عنوان البحث:

توجيه ما اتفق عليه القراء عند ابن الجزري في "النشر" جمعاً ودراسة.

يتناول البحث جمع توجيهات ابن الجزري للمواضع المتفق على قراءتها بين القراء، في كتابه "النشر في القراءات العشر"؛ قصداً لإبرازها، وإظهاراً لحسنها، مع التعليق عليها، والدراسة والبيان، وتأتي أهمية ذلك فيما يلي:

- قلّة الكتب المعنوية بتوجيه المتفق عليه بين القراء، إذ المعهود توجيهه المختلّف فيه بينهم.

- إبراز توجيه المتفق عليه بين القراء في كتاب "النشر" خاصة، لما له من مكانة عالية عند القراء، فهو من أجلّ المصنفات في علم القراءات.

- الإمام ابن الجزري هو إمام المقرئين، وخاتمة الحفاظ المحققين، وأوسع من اهتم بتوجيه المتفق عليه بين القراء، سالكاً في إيرادها منهج الإيجاز والاختصار.

- توجيه ما اتفق عليه القراء لوناً من ألوان التوجيه - على ندرته - إلا أنه يستشهد به على اختيار القراءة، أو ترجيحها، أو تقوية وجهها، فيردّ المختلّف فيه إلى المجمع عليه، كما يدل على أن القراءات وحيّ منزل من الله، وأن المعتمد فيما نقله القراء من قراءات هو التلقي، واتباع الأثر.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنار بالعلم طريق السالكين، ورفع قدرهم على جميع المخلوقين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، من اعتصم به عصم من الضلالة، ومن تمسك به هدى إلى طريق الاستقامة. فهو الجبل المتين، والصراط المستقيم، والنور المبين، والحجة الباقية، قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

وإن العلوم ليعلو شأنها، ويسمو قدرها، كلما كانت من كتاب الله أقرب، وبالصلة به أعلق، ومن تلك العلوم التي نالت شرف التعلق بكتاب الله: علم القراءات.

فعلم القراءات علم شريف، ومطلب منيف، فهو من أجل العلوم قدرا، وأعلاها منزلة، ولا يكاد يوجد علم من العلوم الشرعية ولا العربية إلا ويعتبر هذا العلم رافداً من روافده، وبنوعاً من ينابيعه.

وإن من العلوم المتصلة بهذا العلم علم توجيه القراءات، فهو من العلوم المهمة، والتي تكشف بواعث الاختيار عند القراء، وتبين بوضوح وجلاء ما عليه أوجه القراءات من معانٍ تفسيرية، أو نحوية، أو لغوية، أو بلاغية تقوي وجه القراءة بها.

(١) سورة يونس: ٥٧.

كما يُظهر علم التوجيه عظمة القراءات وما هي عليه من فصاحة وبيان، من خلال البحث عن معانيها، والكشف عن سلامتها، وردّ مَنْ طعن فيها، أو شكَّك في ثبوتها. وقد اعتنّت كُتب القراءات على اختلاف مناهجها، وتعدّد طرائقها بموضوع توجيه القراءات، فأولته عنايةً فائقة، ورعايةً سامقة، وإن تعددت أساليب طرقيها لتوجيه القراءات بين الإيجاز والإطناب، والتخصيص والتعميم، وتوجيه المختلف فيه والمتفق عليه بين القراء.

وإنّ من أهمّ كتب القراءات وأعلاها شأنًا، وأرفعها منزلة، السّفَرُ العظيم، والكتابُ البديع، ذرّة زمانه، وعمدة مَنْ وراءه: كتابُ "النّشر في القراءات العشر"، للإمام الحافظ المحقّق محمد بن محمد "ابن الجزري" (ت ٨٣٣هـ)، فهو الذي لم يُسبق إلى مثله، ضمّ القراءات العشر أصولاً وفرشاً، وجمع بين التحقيق والإتقان، والسّر لعلوم القراءات والبيان.

يقول الإمام النويري (ت ٨٥٧هـ): "النشر في القراءات العشر الذي لم ينسج ناسجٌ على منواله، ولم يأت أحدٌ بمثاله؛ فإنه كتاب انفرد بالإتقان والتحرير.. ولعمري إنه لجدير بأن تُشدّ إليه الرّحال فيما دونه، وتقفُ عنده فحول الرّجال ولا يعدونه"^(١).

وقد أورد ابن الجزري في كتابه توجيهات للقراءات، سالكاً في إيرادها منهج الإيجاز والاختصار، مع عدم الالتزام بتوجيه كلّ قراءة يذكُرها، واهتمّ - رحمه الله - بتوجيه الكلمات المتفق عليها بين القراء، بعد إيراده للخلاف الوارد بينهم في نظائرها.

فأحببت أن أشارك بهذا البحث بعنوان:

توجيه ما اتفق عليه القراء عند ابن الجزري في "النشر" جمعاً ودراسة.
ويتناول البحث جمع توجيهات ابن الجزري للمواضع المتفق عليها بين القراء، في كتابه "النشر"؛ قصداً لإبرازها، وإظهاراً لحسنها، مع التعليق عليها، والدراسة والبيان.

(١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري: ١/ ٢٢٥.

أهمية البحث:

- ١- تعلقه بكتاب الله عز وجل، أجل الكتب بيانًا، وأفصحها لسانًا.
- ٢- تعلقه بعلم توجيه القراءات، الكاشف لمعانيها، والمُظهِر لفصاحتها.
- ٣- قِلَّةُ الكتبِ المَعْتَنِيَّةِ بتوجيه المتَّفَقِ عليه بين القراء، إذ المعهود توجيهُ المختلِّفِ فيه بينهم.
- ٤- لم أرَ أحدًا تطرَّقَ لجمع توجيهات ابن الجزري للمتَّفَقِ عليه بين القراء في كتابه "النشر".
- ٥- مكانة كتاب "النشر في القراءات العشر"، لابن الجزري، وأهميته بين كتب القراءات.
- ٦- مكانة الإمام ابن الجزري، إذ هو إمام المقرئين، وخاتمة الحفاظ المحققين.

أهداف البحث:

- ١- إبراز توجيه المتَّفَقِ عليه بين القراء، إذ هو قليلٌ نادر، يعزُّ على طالبيه.
- ٢- إظهار مكانة توجيه المتَّفَقِ عليه في الاستشهاد به والتعليل لوجوه القراءات المختلِّفِ فيها.
- ٣- إبراز توجيه المتَّفَقِ عليه في كتاب "النشر" خاصة، لما له من مكانة عالية عند القراء.

الدراسات السابقة:

بحسب ما أعلم لم يتم أحدٌ بجمع توجيه القراءات عند ابن الجزري والتعليق عليه في بحثٍ مستقلٍّ فضلًا عن جمع توجيه المتَّفَقِ عليه بين القراء عمومًا^(١).

(١) كتب الدكتور السالم الجكني مقدمةً وافية عن منهج ابن الجزري في كتابه "النشر" قدَّم بها تحقيقه لقسم الأصول منه، وقد أبان فيها بيانًا شافيًا عن منهجية ابن الجزري، ومما تطرق له: "منهج ابن الجزري في توجيه القراءات" في تنظير بين طريقتيه ومنهجه مع ضرب الأمثلة على ذلك، وأشار إلى تميُّز ابن الجزري بتوجيه المتَّفَقِ عليه، وذكر أنها تصل إلى (٥٠) موضعًا تعدادًا، وقد أوصلتها في بحثي هذا =

وقد شرعتُ في هذا العمل متوكلاً على الله، وطالباً منه العون والتوفيق، وسرتُ في ذلك على الخطة التالية:

خطة البحث:

- المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأهدافه، وخطته، والدراسات السابقة.
- التمهيد: مكانة كتاب "النشر في القراءات العشر".
- الفصل الأول: مفهوم المتفق عليه بين القراء، وأهميته، ومنهج ابن الجزري في توجيهه:

المبحث الأول: مفهوم المتفق عليه بين القراء، وأهميته، والمهتمين به.
المبحث الثاني: منهج ابن الجزري في توجيه المتفق عليه في كتابه "النشر".

• الفصل الثاني:

- توجيه ابن الجزري لما اتفق عليه القراء في كتابه "النشر".
(وقد بلغت سبعة وخمسين موضعاً من أول الكتاب إلى آخره).
- الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.
- الفهرس والمراجع.

عملي:

- ١- جمعتُ توجيهات ابن الجزري للمتفق عليه بين القراء من كتابه "النشر"، لكونه أوسع من وجه المتفق عليه، حيث بلغت: (٥٧) موضعاً، وجعلتها بين علامتي تنصيص، مصدرة بقوله: (واتفقوا).
- ٢- صدرت كلام ابن الجزري بنص الآية التي تشتمل على الموضوع المتفق عليه مرقمة.
- ٣- أقوم بعد نقل كلام ابن الجزري بوضع عنوان "التعليق"، وأسوق تحته كل

إلى: (٥٧) موضعاً مع التعليق والدراسة. انظر: منهج ابن الجزري في كتابه "النشر" مع تحقيق قسم الأصول، د. السالم الجكني: ص ١٠٦.

ما يوضِّح كلام ابن الجزري ويؤيده ويبرزه ناقلاً من كتب التفسير والقراءات والتوجيه وإعراب القرآن وعلومه.

٤- أضْمَنَ التعليق الكلمة المختلِّف فيها موضعاً من قرأها وموجهاً لها، وربطاً بينها وبين توجيه الكلمة المتفق عليها.

٥- التزمت ترتيب ابن الجزري في كتابه "النشر" في ذكره لتوجيه المتفق عليه، فهو يذكره عقب ذكره للكلمة المختلِّف فيها من موضعها من القرآن.

٦- استبعدتُ من كلامه ما خرج عن منهج توجيه المتفق عليه، وهو ما كان له نظير مختلِّف فيه بين القراء - كما سيأتي بيانه -.

وأخيراً فإنني أشكر الله عز وجل، وأحمده على ما منَّ به عليّ من إتمام هذا البحث، ويسر لي، فله الحمد في الأولى والأخرى.

وما قدَّمته هو جهد المقل، ومن الله أستمد العون والسداد، فما كان فيه من صواب فمن ربي، وما كان من خطأ فمن تقصيري والشيطان، وأحمد الله على عونه وتوفيقه، وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسدى إليّ توجيهاً، أو تصويماً، أو دعماً. وأرجو من الكريم المنان أن يقبله عنده، وأن يجعله خالصاً لوجهه، وأن ينفعنا ويرفعنا بالقرآن الكريم.



التمهيد

مكانة كتاب "النشر في القراءات العشر"

كتاب النشر من أجل المصنفات، وأعظم المؤلفات في قراءات الأئمة العشرة، جمع فيه ابن الجزري جميع ما صحَّ عنده من الطرق عن الأئمة العشرة برواياتها المتواترة، مع بيان الخلاف بينها في الأصول والفرش، وإيراده بعضاً من التوجيهات والتعليقات.

وقد اعتمد عليه القراء اعتماداً كلياً، إذ هو المعتمد في الإقراء والمعول عليه في هذه الأعصار، والمرجع الذي يرجع إليه في توثيق الصحيح من القراءات، والتفريق بينها وبين الشاذ.

وتأتي أهمية هذا الكتاب وعظمته في كثرة مراجعه، إذ بلغت أصوله التي اعتمدها في نقل القراءات: (٣٦) كتاباً، فقد حوى القراءات العشر من ثمانين طريقاً، أربعة طرق عن كلِّ راوٍ من الرواة العشرين، تتشعب إلى قرابة ألف طريق مروية عن أصوله، والتي تعتبر أصح ما ألف في القراءات، مع ما تميز به من التحقيق والتحرير لكثير من علوم القراءات.

ورُزق هذا الكتاب المبارك من القبول التام ما لم يحظ به كتاب آخر في القراءات، وكثر المستفيدون منه، وأثنى عليه العلماء ثناءً بالغاً. يقول الإمام النويري (ت ٨٥٧هـ) "وهو الجامع لجميع طرق العشرة لم يسبق إلى مثله"^(١).

ويقول الشيخ الضباع (١٣٨٠هـ): "لئن كان الكتاب كما قيل يُقرأ من عنوانه، ودلائل تباشيره تبدو من جداول بيانه؛ فإن في كتاب النشر في القراءات العشر لأصدق التباشير، وأوضح الأدلة على نباهة مؤلفه، وعلو شأنه، وسمو مرتبته في هذا الفن الجليل، حتى لُقِّب بحقِّ إمام المقرئين، وخاتمة الحفاظ المحققين.."^(٢).

(١) شرح طيبة النشر للنويري: ١٥/١.

(٢) مقدمة كتاب النشر للشيخ علي الضباع: ص ٤.

ومما يجلي قيمة الكتاب العلمية أن مؤلفه نظمه في منظومته المشهورة: "طيبة النشر"، والتي أقبل عليها العلماء بالشرح والبيان، واعتمدها مقرءوا هذا الزمان. كما عمل المحققون كثيراً من التحريرات على نظم الطيبة، وأصلها كتاب النشر، كالشيخ علي المنصوري (١١٣٤هـ)، والشيخ مصطفى الإزميري (ت ١١٥٥هـ)، والشيخ محمد المتولي: (١٣١٣هـ). واعتمد كثير من العلماء في تأليفهم في القراءات عليه كشمس الدين القباقي (٨٤٩هـ)، في كتابه: "إيضاح الرموز"، وشهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، في كتابه: "لطائف الإشارات"، والبنا الدمياطي (١١١٧هـ)، في كتابه: "إتحاف فضلاء البشر".

* * *

الفصل الأول مفهوم المتفق عليه بين القراء، وأهميته، ومنهج ابن الجزري في توجيهه

المبحث الأول: مفهوم المتفق عليه بين القراء وأهمية توجيهه، وأبرز المهتمين به:
لغة: اتَّفَقَ، مِنَ الْمُؤَافَقَةِ، وهي: كلمة تدلُّ على ملاءمة الشَّيئين، ومنه الوَفْقُ،
وَاتَّفَقَ الشَّيئَانِ: تَقَارَبَا وَتَلَاءَمَا، وَوَأَفَقْتُ فَلَانًا عَلَى أَمْرٍ كَذَا أَي: اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ مَعًا،
وَالِاتِّفَاقُ وَالْوَفْقُ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ مُتَّفِقًا عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ^(١).
واصطلاحاً: هو ما اتفق القراء على قراءته في موضع معين بكيفية واحدة، مع
اختلافهم في قراءة نظائره في موضع آخر.
وهذا ما يُعبَّر عنه أهل القراءات بقولهم: "واتفقوا على موضع كذا"، أو
"أجمعوا على قراءة موضع كذا".

وهو مما تحرَّز عنه الشاطبي في شرح منظومته باصطلاح "القيّد"، بقوله^(٢):
(.....) وَبِاللَّفْظِ اسْتَعْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا
يقول ابن القاصح - عند شرحه لقول الناظم: (وما يَخْدَعُونَ الفتح ...) (٣)-:
"وقوله: (وما) أي: المصاحبة لـ ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ [البقرة: ٩] .. والتقييد بمصاحبة
(ما) قبله كما نطق به؛ احترازاً من الحرف الأول من البقرة، والثاني من النساء فإنهما
ليس فيهما خلاف للسبعة"^(٤).

وعبَّر أبو شامة عن المتَّفَق عليه بين القراء بلفظ: "وأجمعوا"، أو "وأجمع
القراء"، ومثال ذلك: عند قراءة قوله تعالى: ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾
[الحج: ١]

(١) انظر: الصحاح للجوهري: مادة: "وفق" ١٥٦٨/٤، ومقاييس اللغة: مادة: "وفق" ١٢٨/٦، ولسان
العرب: مادة: "وفق" ٨٤٤٨/٦.

(٢) متن الشاطبية، حرز الأمانى ووجه التهاني: البيت رقم: (٤٧).

(٣) متن الشاطبية، حرز الأمانى ووجه التهاني: البيت رقم: (٤٤٥).

(٤) سراج القارئ شرح الشاطبية لابن القاصح: ص ١٤٨.

قال أبو شامة: قرأهما حمزة والكسائي: "سَكْرَى" .. وأجمعوا على: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾^(١).

أهمية توجيه المتفق عليه عند القراء.

توجيه المتفق عليه عند القراء له أهمية كبيرة، وفوائد كثيرة، ومن ذلك ما يلي:
أولاً: إثبات أن القراءات وحي من منزل من عند الله عز وجل، وأن المعتمد فيما نقله القراء العشرة من قراءات هو اتباع الأثر، فقد ذكر ابن مجاهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: "القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول"^(٢)، وصحَّح عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، وعن غيره أنه قال: "القراءة سنة"^(٣)، فاختلاف القراء في موضع مع إجماعهم على موضع مماثل مما يُظهر أن مرجعهم هو التلقي، وقد استخدم مكّي ابن أبي طالب مصطلح: "اتباع الأثر" في توجيه المتفق عليه أحياناً، في كتابه: "الكشف عن وجوه القراءات".

ثانياً: الاستشهاد بالمتفق عليه على اختيار القراءة، أو ترجيحها، أو تقوية وجهها، فيردُّ المختلف فيه إلى المجمع عليه.

قال مكّي بن أبي طالب: "قوله: ﴿الْأَيْكَةَ﴾ [الحجر: ٧٨] أجمع القراء في الحجر وقاف على الخفض وإدخال الألف واللام، واختلفوا في الشعراء وصاد .. فوجب أن تلحق الشعراء وصاد بما أُجمع عليه، فما أجمعوا عليه شاهداً لما اختلفوا فيه.."^(٤).

ثالثاً: الاحتجاج بالمتفق عليه في الرد على الطاعنين في القراءة لعدم موافقتها لقواعد اللغة.

(١) إبراز المعاني من حرز الأمان: ٦٠٣/١.

(٢) السبعة لابن مجاهد: ص ٥١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه: ٢/٢٦٠، وأبو عبيد في فضائل القرآن: ص ٣٦١، والحاكم في المستدرک، كتاب التفسير: ٢/٢٤٤، وقال: "صحيح الإسناد".

(٤) الكشف عن وجوه القراءات لمكّي: ٣٢/٢.

مثال ذلك ما حصل من بعضهم من تضعيف لقراءة ابن عامر بنصب النون في: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ في المواضع المختلف فيها، ومما احتج به المدافعون عنها قراءته موضعي آل عمران والأنعام المتفق عليها بالرفع عند جميع القراء.

يقول السمين الحلبي: "واعلم: أن هذه القراءة صحيحة المعنى والرواية، فلا معنى لِرَدِّ مَنْ رَدَّهَا.. ألا ترى قراءته: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، [آل عمران: ٥٩]، و﴿كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣] بالرفع فيهما، لِمَ قَرَأَهُمَا مرفوعين؟ فلا يُعتقد في إمام من هؤلاء الأئمة ﷺ أنه نقل قراءة من تلقاء نفسه.."^(١).

أبرز المهتمين به ومظان وجوده:

لقد اعتنى بتوجيه المتفق عليه بين القراء بعض العلماء، على ندرة في ذلك، إذ المتعارف عليه العناية بتوجيه المختلف فيه بين القراء.

وممن اهتم بهذا الجانب ما يلي:

- ١- ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، في كتابه: "النشر في القراءات العشر"، وهو أوسع من اهتم بتوجيه المتفق عليه بين القراء، ولم يسبق بتلك السعة، وقد بلغ توجيهه للمتفق عليه في كتابه "النشر": (٥٨) موضعاً، وهو ما جمعه في هذا البحث.
- ٢- أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، في كتابه: "جامع البيان في القراءات السبع"، فقد أشار إلى بعض المواضع المتفق عليها مع توجيه مختصر، ونقل عنه ابن الجزري في توجيه المتفق عليه في كتابه النشر.
- ٣- أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) في كتابه: "إبراز المعاني في شرح حرز الأمان"، فقد أشار إلى بعض المواضع المتفق عليها مع توجيه مختصر على إقلال من ذلك، واستفاد منه ابن الجزري في توجيهه للمتفق في كتابه "النشر".
- ٤- السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) في كتابه: "الدُّرُّ المصُون"، و"العقد النضيد في شرح القصيد"، وإن كان قد اعتمد على أبي شامة في توجيه المتفق عليه، لكن زاد

(١) العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي، ت/ د. ناصر القثامي: ١/ ٣٦٦.

التوجيهَ وضوحًا وبيانا، وعلّق عليه تعليقاتٍ مفيدة.

٥- مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) في كتابه: "الكشف عن وجوه القراءات"، وإن كان هو من كتب التوجيه الموضوعة لتوجيه المختلف فيه بين القراء إلا أنه أحيانًا يذكر الوجه المتفق عليه؛ ويورده لتعليل وجه المختلف، أو لتأييد اختياره لأحد أوجه القراء.

٦- وابن أبي مريم، نصر بن علي الشيرازي (ت بعد ٥٦٥هـ)، في كتابه: "الموضح في وجوه القراءات"، وهو كذلك من كتب التوجيه الموضوعة لتوجيه المختلف فيه إلا أنه يشير إلى المتفق عليه بين القراء مستشهداً به على توجيهه.

٧- ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، في تفسيره: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، عند ذكره للقراءتين المختلف فيهما فإنه يشير أحيانًا إلى المتفق عليه؛ تأييداً لاختياره، أو ترجيحاً لما ذهب إليه في تفسيره.



المبحث الثاني

منهج ابن الجزري في توجيه المتفق عليه في كتابه "النشر"

كتاب "النشر" لابن الجزري مع سعته واهتمامه بنقل طرق القراءات إلا أنه لم يُغفل جانب التوجيه للقراءات، لكن يلاحظ الباحث أن ابن الجزري زاد على ذلك ذكراً توجيه القراءات المتفق عليها بين القراء، وكُل ذلك في قسم الفرش خاصة. وطريقته: أنه بعد ذكره للقراءة المختلف فيها، يقول: «(واتفقوا) على كذا»، ثم يُوجّه الموضع المتفق عليه بتوجيه مختصر في غالب أحواله، وقد يستطرد أحياناً في بعض المواضع.

واعتمد على مصدرين في هذا التوجيه وهما: "جامع البيان في القراءات السبع" لأبي عمرو الداني، و"إبراز المعاني في شرح حرز الأمانى" لأبي شامة، ثم يزيد على ما ذكره إيضاحاً وبيانا.

وقد استعان ابن الجزري في توجيهه لما اتفق عليه بعدة أمور منها ما يلي:

١- التوجيه للقراءة المتفق عليها بقراءات أخرى مجمع عليها:

مثال ذلك: قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على: المد في الموضع الثاني من الروم، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَا مِنْ دَكْوَةٍ﴾؛ لأن المراد به: "أَعْطَيْتُمْ"، وكقوله: ﴿وَأَتَى الزُّكُوتَ﴾، بخلاف هذين الموضعين^(١) فإنَّ القَصْرَ فيهما على معنى: "فَعَلْتُمْ"، و"قَصَدْتُمْ"، ونحوه: كقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ [آل عمران: ١٨٨]، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ [الأنعام: ٤٤]»^(٢).

٢- التوجيه بالمعنى التفسيري، وتناسب السياق:

مثال ذلك قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على تخفيف الحرف الأول من هذه

(١) أي: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، و﴿وَمَا آتَيْنَا مِنْ رَبِّا﴾ [الروم: ٣٩]،
(٢) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٣٠.

السورة [آل عمران: ١٥٦]، وهو: ﴿مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾: إما لمناسبة: ﴿مَاتُوا﴾، أو لأنَّ "القتل" هنا ليس مختصاً بسبيل الله، بدليل: ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾؛ لأن المقصود به السفر في التجارة...»^(١).

٣- التوجيه بقواعد النحو واللغة:

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على قراءة: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ بالرفع؛ لأنَّ: ﴿بِأَنْ تَأْتُوا﴾ تعين لأن يكون خبراً بدخول الباء عليه»^(٢).

٤- التوجيه برسم المصحف:

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يَحْيِيَ الْوَفَّ﴾ أنه بهذه الترجمة لثبوت ألفه في كثير من المصاحف، ولحذف الألف من موضعي سورة يس، والأحلاف في جميع المصاحف، فاختلفت القراءتان فيهما لذلك دون القيامة ..»^(٣).

٥- التوجيه بالحكم الفقهي:

عند قوله تعالى: ﴿طَعَامٌ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ﴾ [المائدة: ٩٥].
قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على: ﴿مَسْكِينٍ﴾ هنا أنه بالجمع؛ لأنه لا يطعم في قتل الصيد مسكيناً واحداً، بل جماعة مساكين، وإنما اختلف في الذي في البقرة: [١٨٤]؛ لأن التوحيد يُراد به عن كل يوم، والجمع يُراد به عن أيام كثيرة»^(٤).

٦- التوجيه بتعدد اللغات واللهجات:

مثال ذلك: قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الموضعين .. وهما: ﴿وَهَيَّ لَنَا﴾

(١) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٤٨.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٢٨.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٥٦.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٥٥.

مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١﴾ ، ﴿لَا تَقْرَبْ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ ﴿٢﴾ أنهما بفتح الرَّاء والشين ...
وجمهور أهل اللغة على أنَّ الفتح والضَّم في: "الرَّشَد" و"الرُّشْد" لغتان ..^(١).

٧- التوجيه بإبراز الأوجه البلاغية:

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على حرف البقرة، وهو: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ﴾ أنه بدالين؛ لإجماع المصاحف عليه كذلك، ولأن طول سورة البقرة يقتضي الإطناب وزيادة الحرف من ذلك.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في الأنفال [١٣] كيف أُجْمِع على فكِّ إدغامه، وقوله: ﴿وَمَنْ يُسَاقِقِ اللَّهَ﴾ في الحشر [٤] كيف أُجْمِع على إدغامه؛ وذلك لتقارب المقامين من الإطناب والإيجاز»^(٢).

* * *

(١) النشر في القراءات العشر: ٣١٢ / ٢.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢٥٥ / ٢.

الفصل الثاني

توجيه ابن الجزري لما اتفق عليه القراء في كتابه "النشر" من أوله إلى آخره:

١- قال تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

[البقرة: ٩].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على قراءة الحرف الأول هنا: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ﴾، وفي النساء^(١) كذلك كراهية التصريح بهذا الفعل القبيح أن يتوجه إلى الله تعالى فأخرج المفاعلة لذلك»^(٢).

التعليق: وعلى هذا يُحتمل أن تكون المفاعلة من واحد، أي بمعنى: "يُخَدِّعُونَ"، فهو كقولهم: "عاقبت اللص"، و"طارقت النعل"، والمعنى: على أن المخادعة كانت للنبي ﷺ وللمؤمنين^(٣).

ثم إن إخراج على المفاعلة فيه تنزيه لله عز وجل عن مخادعتهم له سبحانه، إذ لا يجوز أن يُخبر بأنه يُخدع، ولذلك اتفق القراء على قراءته على: "فَاعِلٌ"^(٤).
ويُحتمل أن تكون المفاعلة فيه على بابها من اثنين؛ فتكون مخادعة الله لهم من حيث إنه أجرى عليهم أحكام المسلمين في الدنيا، أو كما قال الطبري: "والله سبحانه خادعهم بخذلانهم عن حسن البصيرة بما فيه نجاة أنفسهم في آجل معادهم"^(٥).
وأما مخادعة المؤمنين لهم؛ كونهم امثلوا أمر الله تعالى فيهم، أو كما قال ابن

(١) من قوله تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ﴾، الآية: ١٤٢.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢ / ٢١٢.

(٣) وأصل: الخداع والخدعة من: "الإخفاء"، ومنه: الأخدعان؛ لعرقين مُسْتَبْطِنين في العُنُق، واصطلاحاً: إظهار خلاف ما في النفس. انظر: البحر المحيط لأبي حيان: ١ / ١٨٠، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي: ١ / ٤٩٠، واللسان: مادة "خَدَع" ٥ / ٢٩.

(٤) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: ١ / ٣١٦، والكشف عن وجوه القراءات لمكي: ١ / ٢٢٤، وشرح الهداية للمهدوي: ١ / ١٥٤، والموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم: ١ / ٢٤٥، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي: ١ / ٣٧٧.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ١ / ٢٧٥.

عاشور: "فهو إغضاء المؤمنين عن بوادرهم وفتات ألسنتهم، وكبوات أفعالهم، وهفواتهم الدال جميعها على نفاقهم"^(١).

وأما المخادعة منهم لله من حيث الصورة لا من حيث المعنى، أو أن المنافق يُخدع الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه، وإظهاره الإيمان، وإبطانه الكفر، وسُمي فعلمهم هذا خداعاً لله تعالى لأن صورته صورة الخداع، فالجملة الكريمة مسوقة على أسلوب المشاكلة، لأنه سبحانه لا يخفى عليه صنيع المنافقين^(٢).

ولما كان الموضوع الثاني وهو: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ تتوجه فيه المخادعة لأنفسهم؛ صحّت القراءة فيه على: "فَعَلَ"، إذ عاقبة فعلهم ترجع عليهم بالوَبَال والعذاب، فضرر ذلك راجع عليهم، كقوله تعالى: ﴿يُخْدَعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾، وقُرئ على: "فَاعَلَ" فتكون المفاعلة من اثنين لإرادة المطابقة والمشاكلة لما قبله، على أنهم يخادعون أنفسهم حيث يُمنّونها الأباطيل، وأنفسهم تخادعهم حيث تُمنّهم ذلك أيضاً^(٣).

قال المهدوي: "علّة إجماع القراء على ﴿يُخْدَعُونَ اللَّهَ﴾، في البقرة والنساء، أن الله تعالى لا يجوز أن يُخبر عنه بأنه يُخدع إذ لا يخدعه خادع، وإنما أخبر الله تعالى أنهم يخادعون، والمفاعلة لا تكون في أغلب الأمر إلا من اثنين نحو: خاطبتُ، وخاصمتُ، وقاتلتُ، فمعنى: ﴿يُخْدَعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنهم يُظهِرون للنبي ﷺ، وللمؤمنين خلاف ما يعتقدونه، والله يجازيهم على مخادعتهم فصار ذلك من

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٧٥/١، انظر: البحر المحيط لأبي حيان: ١/١٨٥، والدر المصون للسمين الحلبي: ١/١٢٥.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري: ١/٢٧٤، والعقد النضيد شرح القصيد للسمين الحلبي: ١/١٥٢.

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري: ١/١٧٣، والبحر المحيط: ١/١٨٥، والدر المصون: ١/١٢٥، وقرأ نافع

وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء، وفتح الخاء، وألف بعدها وكسر الدال ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾، وقرأ

الباقون بفتح الياء، وإسكان الخاء، وحذف الألف، وفتح الدال ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾. انظر: التذكرة في

القراءات الثمان لابن غلبون: ٢/٢٤٨، والتبصرة في القراءات السبع لمكي: ص ٤١٧.

اثنين لذلك" (١).

وقال السمين الحلبي: "المفاعلة هنا على بابها في الفعلين، إما كون المفاعلة في الأول من اثنين بالمخادعة منهم لله تعالى، إي: من حيث الصورة لا من حيث المعنى، وإما لعدم عرفانهم بالله تعالى، وتوهمهم أنه ممن يُخَادَع ... وقيل: إن اسم الباري تعالى مُقْحَم (٢)، والمعنى: "يخادعون الذين آمنوا"، ويكون من باب: "أَعْجَبَنِي زَيْدٌ وَكَرَّمَهُ" المعنى: أعجبنى كرم زيد .. ثم قال .. إنما أُجْمِعُ عَلَى الْأَوَّلِ، وَعَدَلْتُ فِيهِ مِنْ "فَعَلَ" إِلَى "فَاعَلَ"؛ كراهة التصريح بهذا الفعل القبيح أن يتوجه به نحو الباري تعالى، فأُخْرِجُ مَخْرَجَ الْمُعَالَبَةِ، وَالْمَمَاوَلَةِ لِذَلِكَ" (٣).

٢- قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَئِيهٍ﴾ [القصص: ٦١].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على قراءة: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ﴾ في القصص بغير ألف؛ لأنه غير صالح لهما، وكذا حرف الزخرف» (٤).

التعليق: "وَعَدٌ": من الوَعْدِ، تكون من واحد، فيقال: وَعَدَهُ، أَوْ وَعَدْتُهُ، أي: لأعطيه شيئاً، وأما "وَأَعَدٌ" من المواعده، فتقتضي تكرار الفعل من اثنين، ويُقال في الخير: الوَعْدُ وَالْعِدَّةُ، وفي الشر: الإيْعَادُ وَالْوَعِيدُ (٥).

وقول ابن الجزري: "بغير ألف؛ لأنه غير صالح لهما"، أي: "المواعدة" غير صالحة في الموضوعين؛ عطفاً على قوله في توجيه قراءة: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى﴾ [البقرة: ٥١] (٦)، حيث قال: "فقرأ أبو جعفر، والبصريان بقصر الألف من: "الْوَعْدُ"، وقرأ

(١) شرح الهداية للمهدوي: ١/١٥٣.

(٢) أي: ليس مقصوداً لذاته.

(٣) العقد النضيد شرح القصيد للسمين الحلبي: ١/١٥٢.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٢٠، وحرف الزخرف هو قوله تعالى: ﴿أَوْ نُؤْتِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾ الآية: ٤٢.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري: مادة: "وَعَدٌ"، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني: ص: ٨٧٥.

(٦) قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بحذف الألف بعد الواو: "وَعَدْنَا"، والباقون بإثباته، في موضع =

الباقون بالمد من "المواعدة".

وذلك لأن الوعد من الله وحده، فهو المنفرد بالوعد والوعيد، والمفاعلة من اثنين أكثر ما تكون بين المخلوقين المتكافئين^(١).

قال ابن أبي مريم: "أكثر ما في القرآن قد جاء على "وعد" دون "واعد"، نحو: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٩]، ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ [طه: ٨٦]، وكُل هذا على أن الواعد هو الله تعالى"^(٢).

وأما القراءة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى﴾ فالمفاعلة فيه على بابها، فوعد الله موسى لقاءه عند الطور ليكلّمه، ووعد موسى ربه المجيء عند انقضاء العدد المذكور، أو لأنه لما قبل هذا الوعد من ربه وتحرى إنجازه والوفاء به نزل منزلة من وعد غيره بشيء، فجرى ذلك مجرى المواعدة^(٣).

٣- قال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ﴾ [يونس: ٦٨].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على حذف الواو من موضع يونس بإجماع القراء واتفق المصاحف؛ لأنه ليس قبله ما يُنسَق عليه، فهو ابتداء كلامٍ واستئنافٍ خَرَجَ مَخْرَجَ التَّعَجُّبِ مِنْ عِظَمِ جَرَائِهِمْ، وَقِيحِ افْتِرَائِهِمْ، بخلاف هذا الموضع فإن قبله: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ١١١]، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى﴾ [البقرة: ١١٣]، فَعُطِفَ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَنُسِقَ عَلَيْهِ»^(٤).

التعليق: موضع سورة يونس أجمعت المصاحف على رسمه بغير واو، يقول

البقرة، وفي الأعراف: ١٤٢، وفي طه: ٨٠. انظر: التيسير في القراءات السبع للداني: ص ٢٢٦، والإتحاف ١/٣٩١.

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٦٧/٢، والكشف لمكي: ٢٣٩/١، والبحر المحيط: ٣٥٧/١.

(٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم: ٢٧٤/١.

(٣) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ص ٩٦، وشرح الهداية: ١/١٦٥، والدر المصون للسمين الحلبي: ٣٥٣/١.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٢٠، وقال بذلك القسطلاني في لطائف الإشارات: ٤/١٥٠٥.

أبو عمرو الداني: "والموضع الذي في يونس بغير واو إجماع من القراء، واتفاق من المصاحف"^(١).

ويقول أبو داود: "ثم أطبقت القراء، والمصاحف على إسقاط الواو من شبهها في يونس"^(٢).

وقوله: "بخلاف هذا الموضع" أي: موضع سورة البقرة: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [١١٥] وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ ﴿[الآية: ١١٦]، قرأه جميع القراء ما عدا ابن عامر بالواو عطفًا على الجمل الخبرية قبله، فإن الكلام مسوق في أهل الكتابين، وهم القائلون لمقالة السوء هذه^(٣).

وهو في جميع المصاحف بالواو إلا في مصحف أهل الشام^(٤).
وقرأه ابن عامر بغير واو^(٥)، وهو كذلك في مصاحف الشام من غير واو، وذلك يحتمل وجهين، أحدهما: الاستثناؤه، والثاني: حذف حرف العطف استغناءً عنه بربط الضمير بما قبل هذه الجملة، وهو المخبر عنه بمنع ذكر الله في المساجد والسعي في خرابها بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: ١١٤]^(٦).

٤- قال تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٥١﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ﴿كُنْ

(١) جامع البيان في القراءات السبع: ٢/٨٨٣، وقاله كذلك البنا في إتحاف فضلاء البشر: ١/١٩٠.
(٢) مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود: ٢/٢٠٢.
(٣) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ١/٣٣٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢/٩١، والحجة لابن زنجلة: ص ١١١.
(٤) انظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود: ١/١٥٢، والمقنع في رسم المصاحف للداني: ص ٦، والوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي: ص ٢٠٥، وجميلة أرباب المراصد للجعبري: ١/٢٩٩، وتلخيص الفوائد لابن القاصح: ص ٢٢.
(٥) انظر: التيسير: ص ٢٣١، والنشر: ٢/٢٢٠.
(٦) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص ٣٧، والكشف لمكي: ١/٢٦٠، والموضح: ١/٢٩٦.

فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴿ [الأنعام: ٧٣].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على: الرفع في قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٩) الْحَقُّ ﴿ في آل عمران، و﴿كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ في الأنعام..
فأما حرف "آل عمران" فإن معناه: "كُنْ فَكَانَ"، وأما حرف "الأنعام" فمعناه: الإخبار عن القيامة، وهو كائنٌ لا محالة، ولكنه لما كان ما يرد في القرآن من ذكر القيامة كثيراً يذكّر بلفظٍ ماضي، نحو: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (١٥) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴿ [الحاقة: ١٥]، ونحو: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، ونحو ذلك، فشابه ذلك فَرَفَعَ؛ ولا شك أنه إذا اختلفت المعاني اختلفت الألفاظ؛ قال الأخفش الدمشقي^(١): إنما رفع ابن عامر في الأنعام على معنى "سين الخبر" أي: فيسكون^(٢).
التعليق: قرأ ابن عامر فيما عدا موضعي: "آل عمران" [٥٩]، و"الأنعام" [٧٣] بنصب النون في: ﴿فَيَكُونُ﴾ في ستة مواضع، ووافقه الكسائي في موضعي: "النحل" [٤٠]، و"يس" [٨٢]^(٣).

واتفق القراء على الرفع في موضعي: "آل عمران" و"الأنعام"، وقيدها الإمام أبو محمد سبط الخياط بقوله: "واتفقوا على رفع ما لم يكن قبله: ﴿يَقُولُ لَهُ﴾" (٤).
ووجه النصب فما عدا هذين الموضعين: لكونه منصوباً بإضمار "أن" وجوباً

(١) هو أبو عبد الله، هارون بن موسى بن شريك الأخفش الدمشقي، شيخ القراء بدمشق، أخذ القراءة عن ابن ذكوان، وروى عنه أبو بكر النقاش وغيره، (ت ٥٢٩٢) انظر: معرفة القراء للذهبي: ١/ ٢٤٧، وغاية النهاية لابن الجزري: ٢/ ٣٤٨.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٢٣، وانظر: لطائف الإشارات: ٤/ ١٥٠٨.

(٣) وهذه المواضع هي: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١٣) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ [البقرة: ١١٧، ١١٨]، و﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ ﴿ [آل عمران: ٤٧، ٤٨]، و﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١٠) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴿ [النحل: ٤٠]، و١٤١]، و﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي ﴿ [مريم: ٣٥]، و﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٤) فَسُبْحَانَ ﴿ [يس: ٨٢]، و٨٣]، و﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١٦) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجْعَلُونَ ﴿ [يس: ٦٨، ٦٩]، انظر: النشر: ٢/ ٢٢٠.

(٤) المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن، لعبد الله بن علي، سبط الخياط: ١/ ٤٧٨.

بعد فاء السببية؛ لوقوعه في جواب الأمر: ﴿كُنْ﴾^(١).

وقيل في وجه رفعه: أنه معطوف على ﴿يَقُولُ﴾، وهو قول الزجاج^(٢)، والطبري^(٣)، وردّه ابن عطية^(٤) وغيره، من أنه يلزم أن يكون القول مع التكوين والوجود، أي: "يقول له كن: يكونه فيكون"، كما أوردوا أنه في موضع آل عمران المجمع على قراءته بالرفع قبله: ﴿قَالَ لَهُ﴾ من حيث أنه مضارع، فكيف يُعْطَفُ على ماضي، إن قيل إن وجه الرفع هو العطف على ﴿يَقُولُ﴾؟^(٥).

وأجاب المجيزون العطف بأن موضع آل عمران المجمع عليه يمكن أن يُعْطَفَ المضارع على الماضي؛ لأن المضارع بمعنى الماضي، ألا ترى أن قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ في معنى: ف"كان"، فكَمَا جَاَزَ عَطَفَ الماضي على المضارع في قول الشاعر^(٦):

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتُ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي.

فلَمَّا كَانَ الْمَضَارِعُ بِمَعْنَى الْمَاضِي كَذَلِكَ عَكْسَهُ يَجُوزُ، وَهُوَ عَطَفَ الْمَضَارِعَ عَلَى الْمَاضِي لَمَّا كَانَ الْمَضَارِعُ بِمَعْنَاهُ إِذْ لَا فَرَقَ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ^(٧).

وقد غلّط بعضهم قراءة ابن عامر بنصب النون في المواضع المختلف فيها، ومما احتج به المدافعون عنها قراءته موضعي: آل عمران والأنعام المتفق عليها بالرفع مما يُثَبِتُ اتِّبَاعَهُ لِلرَّوَايَةِ وَالْأَثَرِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ بِقَوْلِهِ:

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٢٠٤/٢، وكشف المشكلات في علل القراءات للباقولي:

٢٩٩/١، والموضح: ٢٩٧/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ١٩٩/١.

(٣) جامع البيان: ٥٨٨/١، وتبعهما الفراء والكسائي. انظر: فتح الوصيد: ٦٦٦/٢.

(٤) المحرر الوجيز: ٣٣٩/١.

(٥) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٢٠٧/٢، وإبراز المعاني لأبي شامة: ٣١٨/٢، والدر المصون:

٨٨/٢.

(٦) البيت: منسوب لرجل من بني سلول في: الكتاب: ٢٤/٣، وشرح التصريح للأزهري: ١١٤/٢، وغير

منسوب في: الخصائص لابن جني: ٣٣٠/٣، والدر اللوامع: ١٠/١.

(٧) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٢٠٧/٢.

"واعلم: أن هذه القراءة صحيحة المعنى والرواية، فلا معنى لِرَدِّ من رَدَّها، ولا التفات إليه؛ لأن قارئها من كبار أئمة الإسلام، وقد تقدم في ترجمته أنه قرأ على جماعة من التابعين، وعلى بعض الصحابة كأبي الدرداء رضي الله عنه، وغيره، حتى على عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلم يتبع فيها إلا الأثر، ألا ترى قراءته: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥١) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ رضي الله عنه، و﴿كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ بالرفع فيهما، لم قرأهما مرفوعين؟ فلا يُعتقد في إمام من هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم أنه نقل قراءة من تلقاء نفسه، واختياره، بل مُتَّبِعٌ فيها نقل مشايخه" (١).

٥- قال تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴿[البقرة:

١٤٠-١٤١].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الخطاب في: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ ﴿المتقدم على هذا (١)، وإن اختلفوا في: ﴿أَمْ نَقُولُونَ﴾ أوله (٣)؛ لأنه جاء بعد ﴿أَمْ نَقُولُونَ﴾ ما قطع حكم الغيبة، وهو قوله ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ (٤).
التعليق: أشار إلى ما ذكره ابن الجزري كذلك أبو شامة حيث قال: "ولا خلاف في الخطاب فيها، وإن اختلفوا في: ﴿أَمْ نَقُولُونَ﴾، وسببه أنه جاء بعد: ﴿أَمْ نَقُولُونَ﴾ ما قطع حكم الغيبة، وهو: ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ (٥).
ووجه الإجماع على خطاب الأول دون هذا: أنه قد قُرِبَ منه الخطاب قبله

(١) العقد النضيد في شرح القصيد: ١/ ٣٦٦.

(٢) يقصد قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤٠) وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴿[البقرة: ١٤٤-١٤٥]، قرأه ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح بالخطاب، والباقون بالغيب. انظر: النشر: ٢/ ٢٢٣، والإتحاف: ١/ ٤٢٢.

(٣) أول الآية وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ١٤٠]، قرأه بالخطاب ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف ورويس، والباقون بالغيب. انظر: النشر: ٢/ ٢٢٣، والإتحاف: ١/ ٤١٩.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٢٣، وانظر: لطائف الإشارات: ٤/ ١٥٢٦.

(٥) إبراز المعاني: ٢/ ٣٣٢.

وبعده، وهو قوله: ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾، وقوله بعده: ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ﴾^(١).

ثم إن السياق جاء على الخطاب في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا﴾، ﴿وَرَبُّكُمْ﴾، ﴿وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾، فجرى الكلام على نسق واحد في المخاطبة، فكونه بالتاء على الخطاب أشبه بما قبله وبما بعده^(٢).

ولذلك حُمل وجه القراءة بالغيبة في: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ على أن المراد اليهود والنصارى وهم في وقت الخطاب عُيِبَ^(٣)، قال ابن أبي مریم: "ويدل ذلك أنه فصل بين الكلامين بـ: ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ﴾"^(٤).

٦- قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦]، ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الجمع في أول الروم، وهو: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾، وعلى الأفراد في الذاريات: ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ من أجل الجمع في: ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾، والأفراد في: ﴿الْعَقِيمَ﴾»^(٥).

التعليق: لفظ: ﴿الرِّيحُ﴾ في القرآن وقع في ثمانية عشر موضعاً، اختلف القراء فيها بين الأفراد والجمع^(٦)، ما عدا هذين الموضعين.

(١) قاله السمين الحلبي في: العقد النضيد في شرح القصيد، تحقيق: د. ناصر القنّامي: ١ / ٤٢٥.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه: ص ٣٨، والكشف: ١ / ٢٦٦، وشرح الهداية: ١ / ١٣٨، وكشف المشكلات: ١ / ٢٣٩.

(٣) انظر: الحجة لابن زنجلة: ص ١١٥، وشرح الهداية: ١ / ١٣٨.

(٤) الموضح في وجوه القراءات: ١ / ٣٠٣.

(٥) النشر في القراءات العشر: ٢ / ٢٢٤، وانظر: لطائف الإشارات: ٤ / ١٥٣٦.

(٦) الخلاف في: البقرة [١٦٤]، والأعراف [٥٧]، وإبراهيم [١٨]، والحجر [٢٢]، والإسراء [٦٩]، والكهف [٤٥]، والأنبياء [٨١]، والفرقان [٤٨]، والنمل [٦٣]، والثاني من الروم [٤٨]، وسبأ [١٢]، وفاطر [٩]، وص [٣٦]، والشورى [٣٣]، والجاثية [٥]: قرأها جميعاً بالجمع أبو جعفر، ووافقه نافع فيها عدا موضع الإسراء والأنبياء وسبأ وص، ووافقه ابن كثير في البقرة والحجر والكهف =

يقول أبو شامة: "وأما الأوّل فيها - الروم - فمَجْمُوع بالإجماع .. جمعه؛ لأجل قوله: ﴿مُبَشِّرَتٍ﴾" (١).

وعلق أبو عبد الله الفاسي بقوله: "وعلل بعضهم استثناء الأوّل من الروم بوقوع ﴿مُبَشِّرَتٍ﴾: حالاً منها، وهو تعليل مُنتَقِض بقوله: ﴿لَوْقَحٍ﴾" (٢)، و﴿نُشْرًا بَيْتَكَ يَدَى رَحْمَتِهِ﴾" (٣).

أي: وقوع: ﴿لَوْقَحٍ﴾ وهو جمع بعد توحيد: "الرّيح" في قراءة حمزة وخلف، و﴿نُشْرًا﴾ كذلك جاء بعد توحيد "الرّيح" في قراءة ابن كثير.

ووجه ذلك أبو شامة بقوله: "وحجة حمزة أن ذلك غير مانع؛ لأن المراد بالمفرد الجمع، فـ﴿لَوْقَحٍ﴾ مثل: ﴿نُشْرًا﴾ بضمّ النون؛ لأنه جمع "نُشُور" (٤) في قراءة ابن كثير، وأما الكسائي فلا يلزمه ذلك؛ لأنه يقرأ بفتح النون" (٥).

وعلق السمين الحلبي مؤيداً ما ذهب إليه أبو شامة بقوله: "والظاهر أن المعنيين متقاربان؛ لأنّ الرّيح جنس، فهو في معنى الجَمْع، ولذلك جاءت الحال منه

والجائية، وواقفه أبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب في البقرة والأعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل وثاني الروم وفاطر والجائية، وأفرد الجميع: حمزة وخلف عدا موضع الفرقان، وافقهما الكسائي في إفرد الجميع عدا الحجر، وانفرد ابن كثير بإفرد موضع الفرقان، انظر: التيسير: ص ٢٣٤، والنشر: ٢/ ٢٢٣.

(١) إبراز المعاني - باختصار - : ١/ ٤٦٧.

(٢) من قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْقَحٍ﴾ [الحجر: ٢٢]، قرأه حمزة وخلف بالإفراد، وقرأه الباقون بالجمع، انظر: النشر: ٢/ ٢٢٣.

(٣) من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْتَكَ يَدَى رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وقرأه: ﴿نُشْرًا﴾ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: بالنون المضمومة وضم الشين، وابن عامر بضم النون وإسكان الشين، وحمزة والكسائي وخلف بفتح النون وإسكان الشين، وعاصم بياء مضمومة وإسكان الشين، وقرأ بتوحيد: "الرّيح" ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف. انظر: النشر: ٢/ ٢٢٣.

(٤) "النَّشُور هي: الرّيح الحيّة الطيّبة، لأنّها تنشر السّحاب، أي: تبثّه وتكثره في الجوّ. انظر: التحرير والتنوير: ٨/ ١٧٩.

(٥) إبراز المعاني: ١/ ٤٦٧.

مجموعة في قوله: ﴿لَوْ فَحَّ﴾، و"نُشْرًا"^(١).

وأما وجه الإفراد في الذَّاريات فعلى كون أن "الريِّح" إذا جاءت مصاحبةً للعذاب فإنها تأتي مفردة، فلم تأت مجموعة مع العذاب البتة^(٢).

قال ابن عطية: "وأكثرُ ذكرِ الرِّيحِ مفردةٌ إنما هو بقريئة عذاب كقوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ .. وذلك لأن رِيحَ العذاب شديدة ملتئمة الأجزاء، كأنها جسمٌ واحد، وريح الرحمة ليِّنة متقطعة فلذلك هي رِيح، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ كان إذا هبَّت الرِّيحُ يقول: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا، وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا"^(٣).

٧- قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾

[الزمر: ٣١].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على تشديد: ما لم يَمُتْ، نحو: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾، و﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾؛ لأنه لم يتحقق فيه صفة الموت بعد، بخلاف غيره»^(٤).

التعليق: لفظ: ﴿الْمَيِّتِ﴾ ونظائره، معرفاً كان أو منكرأ، اختلف فيه القراء

العشرة ما بين التشديد والتخفيف^(٥).

(١) العقد النضيد في شرح القصيد: ٤٤٦/١.

(٢) انظر: الموضح: ٣٠٧/١، وفتح الوصيد: ٦٨١/٢، وإبراز المعاني: ٣٣٤/٢.

(٣) المحرر الوجيز: ٤٧٩/٢، والحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس ؓ: رقم:

(١١٥٣٣)، وأبو يعلى في مسنده عن ابن عباس ؓ رقم: (٢٤٥٦)، والخطيب البغدادي في تاريخه:

٩٩/٧، وقال الهيثمي: "وفيه حسين بن قيس، الملقب بحنش، وهو متروك". مجمع

الزوائد: ١٣٦/١٠، وانظر: تلخيص الحبير لابن حجر: ٩٤/٢.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢٢٦/٢.

(٥) خلاصة ذلك: اختلف القراء في الألفاظ التالية: ﴿الْمَيِّتَةَ﴾ في البقرة: ١٧٣، والمائدة: ٣، والنحل:

١١٥، ويس: ٣٣، و﴿مَيِّتَةً﴾ في موضعي الأنعام: ١٣٩، و١٤٥، و﴿مَيِّتًا﴾ في الأنعام: ١٢٢،

والفرقان: ٤٩، والزخرف: ١١، والحجرات: ١٢، وق: ١١، و﴿مَيِّتٍ﴾ حيث ورد، و﴿الْمَيِّتِ﴾

حيث ورد، فشدد أبو جعفر الياء في الجميع، ووافقه نافع في يس وفي ﴿مَيِّتًا﴾ في الأنعام والحجرات،

فالثقل فيه جاء على الأصل، فأصله: "مَيَّوت"، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء التي قبلها فيها، وبعض العرب يستثقل التضعيف في الياء فيحذف العين فيقول: "مَيَّت"، ومثله أن يقال: "سَيِّد" و"سَيِّد"، و"هَيَّين وهَيَّين" و"لَيِّن ولَيِّن"، وعليها جاءت قراءة التخفيف^(١).

ومنه قول الشاعر فَجَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ^(٢):

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَا حَ بِمَيَّتٍ ... إِنَّمَا الْمَيَّتُ مَيَّتُ الْأَحْيَاءِ.

وأما ما لم يَمُت وهو ما لم تتحقق فيه صفة الموت فأجمعوا على قراءته بالتشديد كنعو: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيَّتٍ﴾، ﴿إِنَّكَ مَيَّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، ﴿بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥].

يقول القسطلاني: "ويحكي عن قدماء النحاة: أن الميِّت بالتخفيف من فارقت رُوحه جسده، وبالتشديد من عاين أسباب الموت ولم يَمُت"^(٣).
وأشار إلى ذلك الشاطبي بقوله^(٤): وَمَا لَمْ يَمُتْ لِكُلِّ جَاءَ مُثَقَّلًا
وإجماعهم على التشديد فيما لم يمت للجمع بين اللغتين، والتخفيف فيما مات وما لم يمت جائز^(٥).

٨- قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على قراءة ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾»

وفي لفظي ﴿مَيَّتٍ﴾ و﴿أَلَمَّيَّتِ﴾، وافقهما يعقوب في الأنعام وفي لفظ ﴿أَلَمَّيَّتِ﴾، ووافقهما رويس في الحجرات، وحمزة والكسائي وحفص وخلف في لفظي ﴿مَيَّتٍ﴾ و﴿أَلَمَّيَّتِ﴾، انظر: النشر ٢/٢٢٤، والإتحاف: ١/٤٢٧.

(١) انظر: الحجة لابن خالويه: ٥٠، وشرح الهداية: ١/٢١٦، وفتح الوصيد: ٣/٧٧٠.

(٢) البيت منسوب لعدي الغساني، انظره في: الحجة للقراء السبعة للفارسي: ١٢/٢، وشرح المفصل لابن يعيش: ١٠/٦٩، وشرح ألفية ابن مالك للأشموني: ٢/١٦٩، واللسان، مادة: "موت" ٦/٤٢٩٥.

(٣) لطائف الإشارات: ٤/١٥٤٦، ونقل ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز: ١/٢٢٥ عن أبي حاتم.

(٤) متن الشاطبية، البيت رقم: (٥٥١).

(٥) انظر: الكشف لمكي: ١/٣٤٠، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار لابن إدريس: ١/١٤٤.

طُهُورِهَا ﴿ بِالرَّفْعِ ؛ لِأَنَّ : ﴿ يَأْنِ تَأْتُوا ﴾ تَعَيَّنَ لِأَنَّ يَكُونُ خَبْرًا بِدخولِ الباءِ عَلَيْهِ ^(١) .
التعليق: الأصل في خبر ليس هو التأخير عن اسمها، من حيث أن: اسم "ليس" وأخواتها شبيهه بالفاعل، وخبرها وخبر أخواتها شبيهه بالمفعول، والأصل في الفاعل التقديم، وفي المفعول التأخير.

وتقديم خبرها قليل جداً، حتى منعه جماعة، منهم ابن درستويه قال: لأنها تُشبه "ما" الحجازية، ولأنها حرفٌ على قول جماعة، ولكن هذا مردود بالقراءة المتواترة، وهي: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا ﴾ [البقرة: ١٧٧] قرأ حمزة وحفص بنصب "البر" ^(٢) على أنه خبر "ليس" مقدّم، و"أن تُولُوا" اسمها في تأويل مصدر، أي: ليس البرّ توليتكم ^(٣) .

وصحّ تقديم الخبر لكون المصدر المؤول أعرف من المُحَلَّى بالألف واللام، والأعرف ينبغي أن يُجعل الاسم، وغير الأعرف الخبر ^(٤) .

ولم يُختلف في: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا ﴾ في رفع: "البر"، لكون الباء لا تزداد إلا في الخبر.

يقول أبو شامة: "ولا خلاف في رفع: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ طُهُورِهَا ﴾ ؛ لأن ﴿ يَأْنِ تَأْتُوا ﴾ قد تعيّن؛ لأن يكون خبراً بدخول الباء عليه" ^(٥) .
ودخول الباء على خبر ليس يفيد تأكيد النفي، نحو قولك: "ليس زيدٌ بقائم"، وفي القرآن: ﴿ لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٩]، ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ [الغاشية: ٢٢] ^(٦) .

(١) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٢٨.

(٢) وقرأه الباقر بالرفع، انظر: التيسير: ص ٢٣٦، والنشر: ٢/ ٢٢٦.

(٣) انظر: شرح التسهيل: ١/ ٣٥١، والدر المصون: ٢/ ٢٤٤، وشرح ابن عقيل: ١/ ٢٥٣، وشرح الأشموني: ١/ ٢٣٠.

(٤) انظر: معاني القراءات للأزهري: ص ٧٠، وكشف المشكلات للباقولي: ١/ ٢٦٦، ومعاني القرآن للزجاج: ١/ ٢٤٦.

(٥) إبراز المعاني: ١/ ٣٥٥.

(٦) انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٢/ ١١٨، وشرح التسهيل لابن مالك: ٢/ ٣٨٢، وأوضح المسالك لابن هشام: ٢/ ٢٨٢.

٩- قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على: المد في الموضع الثاني من الروم، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ﴾؛ لأن المراد به: "أَعْطَيْتُمْ"، وكقوله: ﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾، بخلاف هذين الموضعين^(١) فإنَّ القَصْرَ فيهما على معنى: "فَعَلْتُمْ"، و"فَصَدْتُمْ"، ونحوه: كقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ [آل عمران: ١٨٨]، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ [الأنعام: ٤٤]^(٢).

التعليق: "آتى"، "يؤتي" في معنى أعطى، والإيتاء: الإعطاء، وخصَّ دَفْعُ الصَّدَقَةِ في القرآن بالإيتاء، نحو: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٢٧٧].

"وَأَتَى" يأتي، من الإتيان، يقال: للمعجىء بالذات، وبالأمر والتدبير، نحو: ﴿أَفَنُ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١]، وقوله: ﴿فَأَنبَأَ اللَّهُ بَنِيَّ نَهْمٍ مِّنَ الْفَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]، أي: بالأمر والتدبير^(٣).

قال السمين الحلبي: "فإنه بالمد بلا خلاف، وسبب ذلك أنه اقترن بـ "الزكاة"، ولم يرد هنا الفعل مع الزكاة إلا من "الإيتاء" نحو: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [المائدة: ٥٥]؛ لأنه بمعنى: "الإعطاء" فلذلك كان ممدوداً"^(٤).

وأما الموضع الأوَّل في الروم: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا﴾ فقد قرأه ابن كثير بالقصر، ووجه ذلك أن معنى: "آتيتم": "فَعَلْتُمْ وَجِئْتُمْ"، يقال: "آتيتُ هذا الأمر" أي: فَعَلْتُهُ،

(١) أي: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَاءً آتَيْتُمْ بِالْمَعْرِفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، و﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا﴾ [الروم: ٣٩]، قرأهما ابن كثير بالقصر، وقرأهما الباقون بالمد، انظر: التيسير: ص ٢٣٩، والنشر: ٢/٢٢٨، والإتحاف: ٤٤٠/١.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٣٠.

(٣) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني: ص ٦٠، والمعجم الوسيط: ١/٥.

(٤) العقد النضيد في شرح القصيد: ١/٥٩٣، وانظر: إبراز المعاني: ٢/٣٥٩، واللائي الفريدة: ٢/٥٩٦.

قال زهير بن أبي سلمى^(١):

وما يكُ من خَيْرٍ أتوهُ فَإِنَّمَا * * تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ.

أي: "فَعَلُّوه"، فالمعنى هنا: "وما فَعَلْتُمْ وَجِئْتُمْ مِنْ رَبِّغًا.

والوجه في مَدِّهِ: طَلَبُ المناسِبةِ بينه وبين ما بعده من قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَا مِنْ

زَكَاةٍ﴾^(٢).

١٠ - قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِيكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ [آل عمران: ٤٢]،

و﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِيكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على كَسْرِ همزة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾^(٣)؛

لأنه بعد صرِيح القول»^(٤).

التعليق: إذا وقعت: "إن" في أوَّلِ جُمْلَةٍ مُحْكِيَّةٍ بِالْقَوْلِ وَجَبَ كَسْرُهَا، على أن

يكون القولُ صرِيحًا، نحو: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠].

فإن وقعتْ بعد القول غير مُحْكِيَّةٍ فُتِحَتْ نحو: "أَخْصُصْكَ بِالْقَوْلِ أَنَّكَ فَاضِلٌ"،

أو أُجْرِيَ الْقَوْلُ مَجْرَى الظَّنِّ فُتِحَتْ نحو: "أَتَقُولُ أَنْ زَيْدًا قَائِمٌ"^(٥).

ومن ثم رُوِيَ بالوجهين قولُه^(٦):

(١) البيت في: ديوانه: ص ٢٣، والحجة للفراسي: ٢/ ٣٣٥، والمحرر: ٢/ ٢١٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣/ ١٧٣.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه: ص ٤٤، والحجة للقراء السبعة للفراسي: ٢/ ٣٣٥، والكشف: ١/ ٢٩٦، والموضح: ١/ ٣٢٩.

(٣) في بعض نسخ كتاب النشر: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾، ولا تعارض فكليهما وقعت الهمزة فيها بعد صرِيح القول.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٤٠، وانظر: لطائف الإشارات: ١٧٢٦.

(٥) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١/ ٣٢٥، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١/ ٣٠٠.

(٦) البيت للفرزدق، وهو في: شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٣٠٠، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي: ص ٢٢٩.

والشاهد: قوله: "أَتَقُولُ إِنَّكَ" حيث رُوِيَ بكسر همزة "إن" باعتبار الجملة مُحْكِيَّةٍ، وبفتحها على اعتبار "تقول" بمعنى "ظن".

أَتَقُولُ إِنَّكَ بِالْحَيَاةِ مُمْتَعٌ * * * وقد اسْتَبَحْتَ دَمَ امْرِئٍ مُسْتَسْلِمٍ
يقول ابن مالك^(١):

فَأَكْسِرُ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَفِي بَدْءِ صَلَهِ * * * وَحَيْثُ إِنَّ لِيَمِينٍ مُكْمَلَهُ
أَوْ حُكَيْتَ بِالْقَوْلِ أَوْ حَلَّتْ مَحَلًّا * * * حَالَ كَزُرْتُهُ وَإِنِّي ذُو أَمَلٍ.

أما قوله تعالى: ﴿أَنْ أَلَّهِ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران: ٣٩]، فقد قرأه ابن عامر وحمزة بكسر همزة: "إِنَّ" ^(٢) على إضمار القول، أي: "فنادته الملائكة وهو قائم يصلِّي في المحراب فقالت: إِنَّ الله يُبَشِّرُكَ"، وقرأ الباقر بفتح همزة: "إِنَّ" على معنى حذف حرف الجر، والتقدير: "فنادته بأنَّ الله" ^(٣).

١١ - قال تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونَنِي﴾ [الحجر:

٥٤].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على تشديد ﴿فِيمَ يُبَشِّرُونَنِي﴾ في الحجر؛ لمناسبته ما قبله وما بعده من الأفعال المجتمعة على تشديدها، و"البشُرُ"، و"التبشير"، و"الإبشار" ثلاث لغات فصيحيات» ^(٤).

التعليق: قوله: لمناسبة ما قبله، أي: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ [الحجر: ٥٤]، وما بعده، أي: ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَنِطِينِ﴾ [الحجر: ٥٥]، فإنه مجمع على تشديدها ^(٥).

(١) متن ألفية ابن مالك، البيت رقم: (١٧٨ - ١٧٩).

(٢) وقرأه الباقر بالفتح، انظر: التذكرة: ١/٢٨٦، والتيسير: ص ٢٥١، والنشر: ٢/٢٣٩، والإتحاف: ٤٧٧/١.

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٣/٣٨، والكشف لمكي: ١/٣٤٣، وشرح الهداية: ١/٢١٩.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٤٣.

(٥) واختلف القراء في ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ وما جاء من ذلك، فقرأ حمزة والكسائي ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ في آل عمران [٣٩]، و٤٥ و﴿وَيُبَشِّرُ﴾ في الإسراء [٩] والكهف [٢]: بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين مخففة، وافقهم: ابن كثير وأبو عمرو في ﴿يُبَشِّرُ﴾ الشورى [٢٣]، وخفف حمزة موضع ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ في التوبة [٢١]، و﴿إِنَّا بَشَّرْنَاكَ﴾ في الحجر [٥٣] ومريم [٧]، وقرأ الباقر بضم الياء وفتح الباء وكسر =

والتشديد في فعل: "بَشَّرَ" أكثر استعمالاً، ويأتي مخفّفاً، وهما لغتان مشهورتان، والتثقيل للتكثير بالنسبة إلى المُبَشِّرِ به، وقد قرئ المصارعُ مخفّفاً ومشدداً، وأمّا الماضي فَلَمْ يُقْرَأْ به إلا مثقلاً نحو: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ [هود: ٧١]، وفيه لغةٌ أخرى: "أَبَشَّرَ" مثل: "أَكْرَمَ"^(١).

و"بَشَّرَ" و"بَشَّرَ"، و"أَبَشَّرَ" تستعمل بمعنى واحد، و"البشارة": أول خبر من خيرٍ أو شرٍّ، قالوا: لأنَّ أثرها يظهُرُ في البَشْرَةِ، وهي ظاهرُ جلدِ الإنسان، وأصلها أن بشرة الإنسان تنبسط عند السُرور، تقول فلان: ذو بشرٍ، أي: وجهٌ مُنبسط^(٢). قال السمين: "وبمعنى البشارة: البُشور والتبشير والإبشار، وإن اختلفت أفعالها، والبشارة أيضاً الجمال، والبشير: الجميل، وتباشير الفجر أوائله"^(٣). وقيل: "يَبْشُرُك: بفتح الياء: يَسْرُك ويَفْرَحُك، يقال: بَشَرْتُ الرجلَ أَبْشُرَه إذا أفْرَحْتَه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ [فصلت: ٣٠]^(٤).

١٢ - قال تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦]. قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على تخفيف الحرف الأول من هذه السورة، وهو: ﴿مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ إما لمناسبة: ﴿مَا تَوَاتُوا﴾، أو لأنَّ "القتل" هنا ليس مختصاً بسبيل الله، بدليل: ﴿إِذَا صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾؛ لأن المقصود به السفر في التجارة. وروينا عن ابن عامر أنه قال: "ما كان من القتل في سبيل الله فهو بالتشديد"^(٥)^(١).

الشين المشددة. انظر: النشر: ٢/٢٣٩.

(١) انظر: الدر المصون: ١/٢٠٩، ومعالم التنزيل للبخاري: ١/٤٣٥، وزاد المسير لابن الجوزي:

١/٢٧٨، وفتح الوصيد: ٣/٧٧٨.

(٢) انظر: الصحاح للجوهري: مادة: "بشر" ٢/٥٩٠، ولسان العرب، مادة: "بشر" ١/٢٨٧.

(٣) الدر المصون: ١/٢١٠.

(٤) انظر: اللآلئ الفريدة: ٢/٧٣٤، وتفسير اللباب لابن عادل: ص: ١٠٥٧.

(٥) هو: ابن عامر الشامي إمام القراءة، ونقل قوله أبو عمرو الداني في جامع البيان: ٣/٩٩٤.

التعليق: التخفيف للتقليل، والتشديد يكون للتكثير^(١).

يقول أبو شامة: "فأما قوله قبل ذلك: ﴿مَا مَأْتُوا وَمَا قَاتَلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً﴾ فمُخَفَّفٌ بِلاِ خِلاَفٍ"^(٢).

وقوله: "الْقَتْلُ هُنَا لَيْسَ مَخْتَصًّا بِسَبِيلِ اللَّهِ" يدل عليه كذلك قوله: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾، أي: إخوانهم في النَّسَبِ، أو المودَّة والمذهب، يقولون لهم إذا سافروا في طلب الرزق، أو غزاة في حروبهم...^(٣).

قال البغوي: "وقالوا لإخوانهم في النفاق والكفر، وقيل: في النسب، ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: سافروا فيها لتجارة أو غيرها، ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ أي: غزاة، جمع "غَازٍ" فقتلوا..^(٤).

١٣ - قال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَشَاءَ وَلَا يُمْطَلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: ٤٩].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الغيب في قوله تعالى: - من هذه السورة - ﴿بَلِ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَشَاءَ وَلَا يُمْطَلَمُونَ فَتِيلاً﴾ فليس فيها خلافٌ من طريق من الطرق، ولا رواية من الروايات؛ لأجل أن قوله: ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ للغيب فردٌ عليه»^(٥).

التعليق: وهو كذلك متبسق مع ما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى

(١) النشر في القراءات العشر: ٢٤٨ / ٢.

(٢) انظر: شرح الهداية: ٢٣٦ / ١، والكشف لمكي: ٣٦٤ / ١.

(٣) إبراز المعاني: ١٤٠ / ١.

وأما الموضع الثاني في آل عمران وهو: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أِطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]، فقرأه هشام بالتشديد، وبعده قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٩] فقرأه ابن عامر بالتشديد، وبعده ﴿وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا﴾ [آل عمران: ١٩٥] فقرأه ابن عامر وابن كثير بالتشديد. انظر: التيسير: ص ٢٥٦، والنشر: ٢٤٣ / ٢.

(٤) انظر: تفسير القرآن لابن كثير: ١٤٧ / ٢، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا: ١٥٩ / ٤.

(٥) معالم التنزيل للبغوي: ٥٢٥ / ١.

(٦) النشر في القراءات العشر: ٢٥٢ / ٢، وانظر: لطائف الإشارات: ١٨٦٩ / ٥.

اللَّهُ الْكَذِبَ ﴿ [النساء: ٥٠].

قال الفارسي: "وأما قوله: ﴿بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ ففي: ﴿يُرَكِّي﴾ ضميرُ الغيبة، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ بالياء؛ لأنه إذا كان لـ ﴿مَن يَشَاءُ﴾ فهو للغيبة" (١).

ومثله كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَفِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤]، وذلك لأن قبله: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ﴾ بالغيب فرداً عليه.

وأما المختلف فيه من هذه السورة فهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٧) أَيَّمَا تَكُونُوا ﴿ [النساء: ٧٧] فقرأ بالغيب رداً على لفظ الغيبة في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ﴾، ومن قرأه بالخطاب (٦) فرداً على قوله: ﴿قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾، وهو للنبي ﷺ ومن معه (٣).

١٤ - قال تعالى: ﴿فَيَقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الحرف الأول، وهو ﴿فَيَقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ أنه بالنون؛ لبعد الاسم العظيم عن: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾، فلم يحسن فيه الغيبة كحسنة في الثاني لقربه» (٤).

التعليق: قوله: "في الثاني" هو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

فقد قرأه أبو عمرو وحمزة وخلف بالياء التحتية على الغيبة (٥)، حملاً على سياق الغيبة قبله وهو قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، وقرأه الباقر بنون

(١) الحجة للقراء السبعة للفراسي: ١٧٢/٣.

(٢) قرأه ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر وروح بالغيب، وقرأه الباقر بالخطاب، انظر: النشر: ٢٥٠/٢.

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة للفراسي: ١٧٢/٣، والحجة لابن زنجلة: ٢٠٨.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢٥٥/٢.

(٥) انظر: التيسير: ص ٢٦٥، والنشر: ٢٥١/٢، والإتحاف: ٥٢٠/١.

العظمة خروجاً من الغيبة إلى التكلم على طريق الالتفات، وإجراءً له مجرى الإخبار عن الله عز وجل إذ هو المؤتي على الوجهين^(١).

وقال ابن زنجلة: "﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ بالنون: وحجتهم في قوله - قبل آيات - ﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه"^(٢).

وقد أجمعوا على الحرف الأول بنون العظمة؛ لبعد لفظ الجلالة؛ فيكون التفتاتاً يُعَيَّنُ أن المؤتي هو الله"^(٣).

١٥ - قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على حرف البقرة، وهو: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ﴾ أنه بدالين؛ لإجماع المصاحف عليه كذلك، ولأن طول سورة البقرة يقتضي الإطناب وزيادة الحرف من ذلك.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في الأنفال [١٣] كيف أُجْمِعُ على فكِّ إدغامه، وقوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ في الحشر [٤] كيف أُجْمِعُ على إدغامه؛ وذلك لتقارب المقامين من الإطناب والإيجاز"^(٤).

التعليق: الإجماع على الإظهار في موضع سورة البقرة جاء على الأصل، لأن الدال الثانية مجزومة وإدغامها يحتاج إلى تسكين الدال الأولى للإدغام، وإلى تحريك الثانية لالتقاء الساكنين، فيحصل تغيير بعد تغيير، وهو لغة أهل الحجاز"^(٥).

(١) انظر: الحجة للقراء للفارسي: ٣/١٨١، والكشف لمكي: ١/٣٩٧، واللآلئ الفريدة: ٢/٨١٦،

وسراج القاري لابن القاصح: ص ١٩٤.

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة: ص: ٢١٢.

(٣) انظر: الموضح: ١/٤٢٦، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٢/٢٠١.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٥٥.

(٥) انظر: الحجة لابن زنجلة: ص ٢٣٠، والكشف لمكي: ١/٤١٣، وشرح الهداية: ٢/٢٦٦.

ويؤيده إجماع المصاحف على رسمه بدالين^(١).
والإدغام لغة صحيحة، وهي لغة تميم، وبها قرأ القراء ماعدا نافعا وابن عامر
موضع سورة المائدة من قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ﴾ [المائدة: ٥٤]^(٢).
وفي الإظهار زيادة ثواب؛ لأن بكل حرف عشر حسنات، قاله ابن خالويه^(٣).
قال البقاعي: "وإجماع القراء على الفك هنا - في البقرة - للإشارة إلى أن
الحبوط مشروط بالكفر، ظاهراً باللسان، وباطناً بالقلب، فهو مُلِحٌّ بالعفو عن نطق
اللسان مع طمأنينة القلب، وأشارت قراءة الإدغام في المائدة إلى أن الصبر أرفع
درجة من الإجابة باللسان، وإن كان القلب مطمئناً"^(٤).
ومن أوجه بلاغة فك الإدغام إضافة إلى التناسب مع طول السورة وقصرها ما
أشار إليه الغرناطي عن موضع سورة الحشر بقوله: "في سورة الحشر قوله تعالى:
﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ﴾ تقدّم الماضي مُدْعَمًا - ﴿شَاقُّوا﴾ - ولم يُسْمَع في الماضي إلا
تلك اللغة، فجيء بما حُمِل عليه .. مُدْعَمًا؛ ليحصل مجيء الإدغام قبله في
الماضي"^(٥).

١٦ - قال تعالى: ﴿طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكِ﴾ [المائدة: ٩٥].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على: ﴿مَسْكِينٍ﴾ هنا أنه بالجمع؛ لأنه لا يُطْعَم
في قَتْلِ الصَّيْدِ مِسْكِينٌ واحد، بل جماعة مَسَاكِينٍ، وإنما اختلف في الذي في البقرة؛

(١) انظر: المقنع في مرسوم المصاحف: ص ١١٣، ومختصر التبيين لأبي داود: ٣/ ٤٦٠، والوسيلة إلى
كشف العقيلة: ص ١٢٥.

(٢) قرأه نافع وابن عامر وأبو جعفر بدال مكسورة بعدها دال مجزومة، وقرأ الباقر بدال واحدة مفتوحة
مشددة، انظر: التيسير: ص ٢٧٠، والإقناع في القراءات السبع: ٢/ ٦٣٥، والنشر: ٢/ ٢٥٥، والبدور
الزاهرة: ص ٩٤.

(٣) الحجة لابن خالويه: ص ٦٨.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣/ ٢٣٢.

(٥) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل: ١/ ١٠٩.

لأن التوحيد يُراد به عن كلِّ يوم، والجمع يُراد به عن أيام كثيرة^(١).
 التعليق: قوله: "في الذي في البقرة" هو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ
 طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] قرأه نافع وابن عامر وأبو جعفر بالجمع:
 ﴿مَسْكِينٍ﴾، والباقون بالإنفراد: ﴿مَسْكِينٍ﴾^(٢)، وقراءة الأفراد على معنى أن على كلِّ
 واحدٍ ممن يطيق الصوم لكلِّ يومٍ يُفطره إطعامُ مسكينٍ.
 ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ نَمْلِينَ جَلْدَةً﴾^(٣)، أي: "أجلدوا كلَّ واحدٍ ثمانين
 جلدة، لا أن الكلَّ يُجلدون ثمانين فقط"، فتبيّن من أفراد المسكين أن لكلِّ يومٍ يُفطر
 فيه إطعامُ مسكينٍ، أي: على كلِّ واحدٍ فديةٌ تخصُّصه^(٤).
 ومن قرأ بالجمع فلأن الذين يطيقونه جماعة، فالذي يلزم جميعهم إطعام
 مساكين كثيرة^(٥).

وأما موضع المائدة فلا يجزئ فيه إطعام مسكين واحد، قال مكي: "وإنما
 أجمعوا على القراءة في: ﴿مَسْكِينٍ﴾ بالجمع؛ لأن قتل الصيد لا يجزئ فيه إطعام
 مسكينٍ واحد، كما كان في إفتار يومٍ إطعامُ مسكينٍ واحد"^(٦).
 ففدية قتل الصيد يُخَيَّر فيها بين ذبح المثل من النعم، أو يَقْوَم المثل ثم يشتري
 بقيمته طعاماً فيُطعم كلَّ مسكينٍ مَدًّا، أو يصوم عن كلِّ مُدٍّ يومًا^(٧).

١٧ - قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

- (١) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٥٥، وقال بذلك أبو عمرو في جامع البيان في القراءات السبع:
 ١٠٣٠/٣.
 (٢) انظر: التيسير: ص ٢٣٧، والنشر: ٢/٢٢٦، والإتحاف: ١/٤٣٠.
 (٣) سورة النور، الآية: ٤.
 (٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢/٢٩٠، والحجة للفارسي: ٢/٢٧٣، والحجة لابن زنجلة:
 ص ١٢٤.
 (٥) انظر: الكشف: ١/٢٨٣، وفتح الوصيد: ٣/٦٩٧.
 (٦) الكشف: ٤١٩. وانظر: اللآلئ الفريدة: ٢/٨٤١.
 (٧) انظر: المعني لابن قدامة: ٣/٤٣٨، والحاوي الكبير للماوردي: ٤/٧٦٢.

[المؤمنون: ٧٧].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على تخفيف ﴿فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبَا﴾ في المؤمنين؛ لأن ﴿بَابًا﴾ فيها مُفْرَدٌ، والتشديد يقتضي التكثير»^(١).

التعليق: التثقيل مُؤَذَّنٌ بالتكثير؛ فالمواضع التي وقع الخلاف في قراءتها بالتشديد جاء بعدها لفظ: ﴿أَبْوَابَ﴾ فناسب التكثير، قال تعالى: ﴿فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤]، ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١]، ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ [القمر: ١١]^(٢).

وفي موضع سورة المؤمنين جاء بعده اسم مفرد، فأجمع على تخفيفه، والتخفيف هو الأصل، ومثله موضع سورة الحجر: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾^(٣) [١٤].

قال المهدي: "التشديد جاء على لفظ التكثير؛ لأن الأبواب كثيرة، ألا ترى أنه لم يُشَدَّدْ إذا كان باباً واحداً"^(٤).

١٨ - قال تعالى: ﴿لَيْنَ أُنَجِّيَنَّكَ مِنْ هَذِهِ لِنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على: ﴿أُنَجِّيَنَّكَ﴾ في سورة يونس؛ لأنه إخبار عن توجههم إلى الله تعالى بالدعاء، فقال عز وجل: ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لِيْنَ أُنَجِّيَنَّكَ﴾، وذلك إنما يكون بالخطاب، بخلاف ما في هذه السورة - الأنعام - فإنه قال تعالى أولاً: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ﴾ [الأنعام: ٦٣] قائلين ذلك،

(١) النشر في القراءات العشر: ٢٥٩/٢.

(٢) اختلف القراء في لفظ ﴿فَتَحَنَّا﴾ في الأنعام [٤٤]، والأعراف [٩٦]، والقمر [١١]، و﴿فُتِحَتْ﴾ في الأنبياء [٩٦]: فقرأ ابن عامر وابن وردان بالتشديد في الأربعة، وافقهما روح وابن جمار في القمر والأنبياء، ووافقهما رويس في الأنبياء وله الخلف في المواضع الثلاثة الباقية، انظر: التيسير: ص ٢٧٥، والتبصرة في القراءات السبع: ص ٤٩٤، والنشر: ٢٥٨/٢.

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٣/٤٤٠، والحجة لابن زنجلة: ص ٢٥٠، والدر المصون: ٦٣٤/٤.

(٤) شرح الهداية: ٢٧٨/٢.

إذ يَحْتَمِلُ الخطاب، ويحتمل حكاية الحال^(١).

التعليق: قرأ الكوفيون موضع الأنعام بألف بعد الجيم من غير تاء، على لفظ الخبر عن غائب: ﴿لَيْنَ أُنْجِنَا﴾، حملاً على ما قبله من الغيبة في قوله: ﴿تَدْعُونَهُ﴾، وقرأ الباقون بالخطاب^(٢)؛ حكايةً لخطابهم في حالة الدعاء، قال ابن زنجلة: "وحتهم ما في يونس: ﴿لَيْنَ أُنْجِنَا مِنْ هَذِهِ﴾ وهذا مجمع عليه، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه"^(٣).

والقراءة بالخطاب أبلغ في الدعاء والابتهال والسؤال، ويمكن أن يقدر في الآية إضماراً، تقديره: "دعوا الله مخلصين له الدين مُريدِين أن يقولوا: ﴿لَيْنَ أُنْجِنَا﴾"، ويمكن أن يقال: لا حاجة إلى الإضمار؛ لأن قوله: ﴿دَعُوا اللَّهَ﴾ يصير مُفسِّراً بقوله: ﴿لَيْنَ أُنْجِنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ فهم في الحقيقة، ما قالوا إلا هذا القول^(٤).

١٩ - قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ [يونس:

٢٨].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الحرف الأول من يونس، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ أنه بالنون؛ من أجل قوله: ﴿فَرِيقًا بَيْنَهُمْ﴾»^(٥).

التعليق: وهو إخبار الله تعالى عن نفسه تعظيماً وتخصيصاً، وأما الموضع الثاني في الأنعام وهو: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَنْمَعَشِرُ الْجِنَّ﴾ [الأنعام: ١٢٨]،

(١) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٦٠.

(٢) انظر: التيسير: ص ٢٧٦، والنشر: ٢/ ٢٥٩، والبدور الزاهرة: ص ١٠٤.

(٣) الحجة لابن زنجلة: ص ٢٥٥.

(٤) انظر: الكشف لمكي: ١/ ٤٣٥، والكشاف للزمخشري: ٢/ ٣٢٣، وتفسير اللباب لابن عادل: ص ٢٧٣٩.

(٥) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٦٨، وانظر: لطائف الإشارات: ٥/ ٢١٠٠.

والموضع الثاني في يونس وهو: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لُّرَيْبِشُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ ﴾ [يونس: ٤٥]، فقرأ حفص^(١) بالياء فيهما رداً على ما قبله من الغيبة، وقرأه الباقون بنون العظمة انتقالاً من الإخبار بلفظ الغيبة إلى الإخبار بنون العظمة^(٢).

٢٠ - قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم: ٢٥]، ﴿ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٢]، ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ [المعارج: ٤٣]. قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الموضع الثاني من الروم، وهو قوله تعالى: ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ أنه بفتح التاء وضمّ الراء، حملاً على قوله تعالى في الإسراء: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ [٥٢]، وهذا في غاية اللطف، ونهاية الحُسن، فتأمل...»^(٣)

قال: واتفقوا أيضاً على حرف الحشر، وهو قوله: ﴿ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾، وعبارة الشاطبي مؤهمة لولا ضبط الرواة؛ لأنّ منع الخروج منسوب إليهم، وصادر عنهم، ولهذا قال بعده: ﴿ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ ﴾.

قال: واتفقوا أيضاً على قوله: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ في: "سأل"؛ حملاً على قوله: ﴿ يُؤْفُؤُونَ ﴾، ولأنّ قوله: ﴿ سِرَاعًا ﴾: حال منهم، فلا بد من تسمية الفاعل^(٤).

التعليق: لفظ: ﴿ تَخْرُجُونَ ﴾ وقع في خمسة مواضع في القرآن، واختلفت القراءة في أربعة مواضع منها بين ضمّ التاء وفتح الراء على البناء للمفعول، وبين فتح التاء وضمّ الراء على البناء للفاعل^(٥)، والقراءتان متداخلتان؛ لأنهم إذا أُخْرِجُوا خَرَجُوا،

(١) ووافقه روح في الأنعام، وقرأ الباقون بالنون فيهما، انظر: النشر: ٢/٢٦٢، والإتحاف: ٢/٣٠.

(٢) الحجة لابن خالويه: ص ١٣٧، والحجة للقراء السبعة للفارسي: ٣/٤٠٦، وإبراز المعاني: ٢/٤٦٠.

(٣) في كتاب النشر المطبوع يوجد هنا تقديم وتأخير في الكلام لا يستقيم معه المعنى، وقد أخذت النص الذي اعتمده محقق كتاب النشر د. محمد محفوظ الشنقيطي، في رسالته التي قدمها لجامعة أم القرى وحقق فيها قسم الفرش من كتاب النشر. انظرها: ص ٢٤٥.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٦٨.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف بالبناء للفاعل في موضع الأعراف [٢٥]، وأول الروم [١٩]، والزخرف

وإذا خَرَجُوا فقد أُخْرِجُوا قاله أبو عبد الله الفاسي^(١).

والإجماع على المواضع المتفق على بنائها للفاعل يقوِّي وجه قراءة إسناد الفعل للفاعلين، والله سبحانه إذا أُخْرِجَهُمْ يوم القيامة، فهم الخارجون.

قال الفارسي: "وحجّة مَنْ قال: "تَخْرُجُونَ" اتفاق الجميع في قوله: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ بفتح التاء، وَمِنْ حَجَّتْهُمْ قوله: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَسْلُوتُ﴾ [يس / ٥١]؛ فأسند الفعل إليهم، وَمِنْ حَجَّتْهُمْ قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]"^(٢).

وأما موضع سورة الحشر فالفعل مُسْنَدٌ للفاعلين حقيقةً إذ هو صادرٌ منهم، فالمعنى: "لئن أُخْرِجَ بنو النضير من ديارهم وأجلوا عنها لا يَخْرُجَ معهم المنافقون الذين وعدوهم الخُرُوجَ من ديارهم، ولئن قاتلهم محمدٌ ﷺ لا ينصرهم المنافقون الذين وعدوهم النصر؛ لمحبتهم للأوطان، وعدم صبرهم على القتال"^(٣).

وعبارة الشاطبي المُوهمة قوله^(٤): (بِخُلْفِ مَضَى فِي الرُّومِ لَا يَخْرُجُونَ فِي ... رِضًا ..) أي: موضع سورة الجاثية: ﴿لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ [الجاثية: ٣٥]

يقول السمين الحلبي: "قوله: (لَا يَخْرُجُونَ) مُلْبِسٌ بِالَّذِي فِي سُورَةِ الْحَشْرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾، وليس في فتح يائه خلاف، فكان

[١١]، والجاثية [٣٥]، وافقهم ابن ذكوان في الأعراف والزخرف واختلف عنه في الروم، ووافقهم يعقوب في الأعراف، وقرأ الباقون بالبناء للمفعول في الأربعة، انظر: النشر: ٢/٢٦٧.
(١) اللآلئ الفريدة: ٢/٩٠٣، وانظر: الكشف لمكي: ١/٤٦٠، وفتح الوصيد: ٣/٩٢٢، وإبراز المعاني: ٢/٤٧١.

(٢) الحجّة للقراء السبعة للفارسي: ٤/١٠.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري: ٢٣/٢٩٣، وتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي: ص ٨٥١.

(٤) متن الشاطبية، حرز الأمانى ووجه التهاني، البيت رقم: (٦٨٣).

ينبغي أن ينبّه عليه، وكأنّه استغني عن ذلك بشهرة الخلاف^(١).

وأما موضع المعارج: فقد وَصَفَ حَالَ خُرُوجِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ، مجيبين الداعي، فيخرجون بسرعة كأنهم يَسْتَبِقُونَ، ترهقهم ذلة وهوان، فناسب ذلك إسناد الخروج لهم، كقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^(٢).

٢١- قال تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٧].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على حرف الشعراء أنه ﴿سَحَابٍ﴾؛ لأنه جواب لقول فرعون فيما استشارهم فيه من أمر موسى عليه السلام بعد قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: ٣٤]، فأجابوه بما هو أبلغ من قوله؛ رعاية لمراده، بخلاف التي في الأعراف^(٣) فإن ذلك جواب لقولهم؛ فتناسب اللفظان، وأما التي في يونس^(٤) فهي أيضاً جواب من فرعون لهم حيث قالوا: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٧٦] فرَفَعَ مقامه عن المبالغة^(٥).

التعليق: الإجماع على قراءة موضع الشعراء بالتشديد على وزن: "فَعَالٍ"؛ للدلالة على المبالغة في الوصف بالسحر، مع ما فيه من التناسب لما قبله.

قال أبو حيان: "ولما قال: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾، عارضوا بقولهم: ﴿يَكُلُّ سَحَابٍ﴾، فجاءوا بكلمة الاستغراق والبناء الذي للمبالغة؛ لِيُنْفَسُوا عنه بعض ما لِحِقَهُ مِنَ الْكَرْبِ"^(٦).

(١) العقد النضيد في شرح القصيد، ت: د. خلف الله القرشي ص: ١٨٧.

(٢) انظر: زاد المسير: ٤/٣٤٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٨/٢٩٦، والتحرير والتنوير: ١٢/١٨٤.

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٢].

(٤) وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ [يونس: ٧٩].

(٥) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٧٢.

(٦) البحر المحيط: ٨/١٥٤.

والوصف بـ ﴿عَلِيمٌ﴾ يدلّ على التناهي في علم السّحر، فحسُن لذلك أن يُذكروا بالاسم الدالّ على المبالغة في السّحر^(١).

ومن قرأ بالتخفيف في موضعي الأعراف ويونس^(٢) فللتناسب مع ما قبله، مع ما يتضمنه لفظ: "فاعل" من الكثرة، إذ "سَحَّار" نصّ في المبالغة، و"سَاحِر" محتمل لها. قال السمين الحلبي: "ولا خلاف في التي في الشعراء أنّها: "سَحَّار" مثال مبالغة، وهي تؤيد قراءة: "سَحَّار" في الأعراف، وفي يونس، وأيضاً فعلهم مثال مبالغة، فيناسبه أن يُجاء بعده بمثله، ويؤيد: "سَاحِر"، قوله: ﴿السَّحَرَةُ﴾ في غير موضع، و"فَعَلَةٌ" جمع: "فَاعِل"، ككفّرة في "كَافِر"، وفَجْرَةٌ في "فَاجِر"^(٣).

٢٢- قال تعالى: ﴿تَنْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على: ﴿خَطَايَكُمْ﴾ في البقرة من أجل الرّسم»^(٤). التعليق: كلمة: ﴿خَطَايَكُمْ﴾ اتفقت المصاحف على رسمها على خمسة أحرف من غير ألف قبل الياء وبعدها، وموضع سورة الأعراف ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ [١٦١]، مثلها مع زيادة "التاء".

قال أبو عمرو: "في سورة البقرة: ﴿خَطَايَكُمْ﴾ بحرف واحد - أي: بالياء - والتي في الأعراف: ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ بحرفين - أي: بالياء والتاء - وكذلك التي في نوح في جميع المصاحف بحرفين"^(٥).

يقول ابن خالويه: "فإن قيل: لم اتفقت القراء على قوله: ﴿خَطَايَكُمْ﴾ في

(١) انظر: الكشف لمكي: ٤٧٢/١، وشرح الهداية: ٣٠٧/٢، والموضح: ٥٤٦/٢، واللائق الفريدة: ٩١٤/٢.

(٢) قرأهما حمزة والكسائي وخلف بالتشديد، وقرأ الباقر بالتخفيف، انظر: التيسير: ص ٢٩١، والنشر: ٢٧٠/٢.

(٣) العقد النضيد في شرح القصيد، ت: د. خلف الله القرشي ص: ١٨٧، وانظر: الدر المصون: ٤٠٨/٥.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢٧٢/٢.

(٥) المقنع في مرسوم المصاحف: ص ١٢٤، وانظر: مختصر التبيين: ١٤٢/٢.

البقرة، واختلفوا في الأعراف، وسورة نوح؟
فقل: لأن هذه كُتِبَتْ بالألف في المصحف؛ فأدَّى اللفظ ما تَضَمَّنَه السَّوَادُ،
وتينك كتبنا بالتاء من غير ألف^(١).
وخطايا مجموعةٌ جمع تكسير وهو موضوع للكثرة، وذلك مناسب لكثرة
خطاياهم^(٢).

٢٣- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
[التوبة: ١٨].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الجمع في الحرف الثاني: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ
اللَّهِ﴾؛ لأنه يريد جميع المساجد»^(٣).
التعليق: الحرف الأول الذي اختلف فيه هو قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا
مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧]، فمن قرأه بالإفراد فإنما أراد المسجد الحرام خاصة،
ويقوي ذلك قوله: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩]^(٤).
ومن قرأه بالجمع فإنه أراد المساجد كلها، وللإجماع على الموضوع الثاني:
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، فالجمع في
الموضوع الثاني على أن المقصود المؤمنون جميعاً.

قال السمين الحلبي: "جمهورة القراء من السبعة وغيرهم على الجمع..
والجمع هنا حقيقة، لأن المراد جميع المؤمنين العائدين لجميع مساجد أقطار

(١) الحجة لابن خالويه: ص ٨٠، وقرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب لفظ: "خطيئاتكم" في الأعراف بالجمع
ورفع التاء، وقرأها أبو عمرو "حَطَايَاكُمْ" على وزن "عطاياكم" بجمع التكسير، وقرأ ابن عامر بالإفراد
ورفع التاء، وقرأ الباقر بالجمع وكسر التاء، انظر: التيسير: ص ٢٩٤، والنشر: ٢/٢٧٢.

(٢) انظر: البحر المحيط: ١/٣٦٤، الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٢/١١٩، والحجة لابن زنجلة: ص
٢٩٩.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٧٩.

(٤) الموضوع الأول قرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالتوحيد، والباقر بالجمع، انظر: النشر: ٢/٢٧٨،
والإتحاف: ٢/٨٨.

الأرض" (١).

٢٤- قال تعالى: ﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) من هذه الطرق على الأفراد في المجادلة؛ لأن المقام ليس مقام بسط، ولا إطناب، ألا تراه عدد هنا ما لم يعدده في المجادلة، وأتى هنا بالواو، وهناك بـ"أو" (٢).

التعليق: أي: الأفراد في قوله: ﴿عَشِيرَتَهُمْ﴾، وقوله: "هنا" المقصود قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانِكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَعَشِيرَتَكُمْ﴾ [التوبة: ٢٤]، فمن قرأه بالجمع (٣) فلأن لكل واحد من المخاطبين عشيرة، فجمع لكثرة عشائرتهم، ومن قرأه بالتوحيد فلأن العشيرة تؤدّي معنى الجمع (٤).

وأما موضع المجادلة فيقوّي الإجماع عليه قول الأخفش: "لا تكاد العرب تجمع: "عشيرة" على "عشيرات"، إنما يجمعونها على "عشائر" (٥).

٢٥- قال تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا﴾ [مريم: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مَسْنَى

السَّوِّءِ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على فتح السّين في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا﴾ [مريم: ٢٨]، ﴿أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوِّءِ﴾ [الفرقان: ٤٠]، ﴿الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوِّءِ﴾ [الفتح: ٦]، ﴿وَوَطَّنْتُهُمْ ظَلَمَ السَّوِّءِ﴾ [الفتح: ١٢]؛ لأن المراد به

(١) الدر المصون: ٣١ / ٦، وانظر: الحجة لابن زنجلة: ص ٣١٦، والموضح: ٥٨٩ / ٢.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢٨٠ / ٢.

(٣) قرأه شعبة بالجمع، والباقون بالأفراد، انظر: السبعة: ص ٣١٣.

(٤) انظر: شرح الهداية: ٣٢٩ / ٢، والحجة لابن زنجلة: ص ٣١٦، ولطائف الإشارات: ٢٣١٣ / ٥.

(٥) قال ذلك الفارسي في الحجة للقراء السبعة: ٤ / ١٨٠، ونقل قول الأخفش الرازي في تفسيره: ١٦ / ١٧.

(٦) قوله: ﴿وَوَطَّنْتُهُمْ ظَلَمَ السَّوِّءِ﴾ سقط من كتاب النشر المطبوع، وقد أثبتتها من الرسالة المحققة للدكتور محمد الشقيطي: ص ٢٨٤.

"المصدر"، وُصِفَ به للمبالغة، كما تقول: "هو رَجُلٌ سَوءٌ" في ضِدِّ قولك: "رجل صدق".

(واتفقوا) على ضمِّها في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾، و﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ [الأحزاب: ١٧]؛ لأن المراد به: "المكرُّه والبلاء"، ولَمَّا صَلَحَ كُلُّ مَن ذلِكَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ اخْتَلَفَ فِيهِمَا^(١).

التعليق: الموضعان المختلف فيهما هما: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ [التوبة: ٩٨ والفتح: ٦]، فقرأهما ابن كثير وأبو عمرو بضمِّ السين، والباقون بفتحها^(٢).
و"السُّوء" من سَاءَهُ يَسُوءُهُ سَوَاءً وَسُوءًا: فَعَلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ، نَقِيضُ سَرَّهُ، وَقِيلَ: "السُّوءُ" بِالضَّمِّ: الْاسْمُ: هُوَ الْآفَةُ وَالْمَرَضُ، وَالشَّرُّ، وَالْبَلَاءُ، وَالْعَذَابُ، وَ"السُّوء" بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ: وَهُوَ الْفَسَادُ وَالرَّدَاءَةُ، تَقُولُ: "رَجُلٌ سَوءٌ، أَي: رَجُلٌ سَيِّئٌ رَدِيءٌ"^(٣).
ولذلك أُجْمِعُ عَلَى مَا قَرِئَ بِالْفَتْحِ فِي: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوءًا﴾ ونحوه؛ لأنه لا معنى للعذاب فيه، وإنما هو وصفٌ أراد به الدَّمَّ، وأُجْمِعُ عَلَى مَا قَرِئَ بِالضَّمِّ فِي: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ ونحوه؛ لِحَمْلِهِ عَلَى الضَّررِ وَالشَّرِّ^(٤).

وأما المختلف فيه: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ فيحتمل المعنيين.
قال الفراء: فَمَنْ قَالَ: "دَائِرَةُ السُّوءِ" فَإِنَّهُ أَرَادَ الْمَصْدَرَ مِنْ: سُوءْتَهُ سَوءًا، وَمَسَاءَةُ وَمَسَائِيَّةٌ وَسَوَائِيَّةٌ، فَهَذِهِ مَصَادِرُ، وَمَنْ رَفَعَ السَّيْنَ جَعَلَهُ اسْمًا كَقَوْلِكَ: "عليهم دائرة البلاء والعذاب"؛ وَلَا يَجُوزُ ضَمُّ السَّيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوءًا﴾، وَلَا فِي:

(١) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٨٥.

(٢) انظر: التيسير: ص ٣٠٤، والتبصرة في القراءات السبع: ص ٥٢٨، والنشر: ٢/ ٢٨٠، وغيث النفع: ٢/ ٦٧٥.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري، مادة: "سَوءًا" ١/ ٥٦، واللسان: مادة: "سَوءًا" ٣/ ٢١٣٨، والقاموس المحيط، مادة: "سَاء" ص ٤٣.

(٤) انظر: فتح الوصيد: ٣/ ٩٦٢، واللآلئ الفريدة: ٢/ ٩٥١، وإبراز المعاني: ٢/ ٤٩٩.

قوله: ﴿وَلَقَدْ ظَنَنَّا لِأَنَّهُ يُكَذِّبُ بِكُلِّ صِدْقٍ﴾؛ لأنه ضدُّ لقولك: "هَذَا رَجُلٌ صِدْقٌ"، و"ثوبٌ صدقٌ"، فليس للِسْوَاءِ هَاهُنَا مَعْنَى فِي عَذَابٍ، وَلَا بِلَاءٍ، فَيُضْمُّ^(١).

٢٦- قال تعالى: ﴿جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [من مواضعها: البقرة: ٢٥].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على إثبات: ﴿مِنْ﴾ قبل: ﴿تَحْتِهَا﴾ في سائر القرآن؛ فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يَكْتُبْ: ﴿مِنْ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٢)؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: "يَنْبَعُ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا، لَا أَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَوْضِعٍ وَيَجْرِي مِنْ تَحْتِ هَذِهِ الْأَشْجَارِ. وَأَمَّا فِي سَائِرِ الْقُرْآنِ فَالْمَعْنَى: "أَنَّهَا تَأْتِي مِنْ مَوْضِعٍ وَتَجْرِي مِنْ تَحْتِ هَذِهِ الْأَشْجَارِ، فَلَاخْتِلَافَ الْمَعْنَى حُولَفَ فِي الْخَطِّ^(٣).

وتكون هذه "الجنات" معدة لمن ذكر تعظيماً لأمرهم، وتنبههاً بفضلهم، وإظهاراً لمنزلتهم؛ لمبادرتهم لتصديق هذا النبي الكريم ﷺ، وأكمل التسليم، ولمن تبعهم بالإحسان والتكريم^(٤).

التعليق: غالب القرآن على أن ﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية، و﴿تَحْتِهَا﴾ اسم مجرور بها، وليس ظرفاً، فيكون ابتداء جريان الأنهار من أسفل الجنات، إذ الجنات مكان التكريم، وعلى هذا قراءة ابن كثير بزيادة: ﴿مِنْ﴾^(٥).

يقول الرازي: "﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يحتمل أن يكون صلة، معناه: "تجري تحتها الأنهار"، ويُحتمل أن يكون المراد: "أَنَّ مَاءَهَا مِنْهَا لَا يَجْرِي إِلَيْهَا مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ، فَيُقَالُ هَذَا النَّهْرُ مُنْبَعُهُ مِنْ أَيْنَ؟ فَيُقَالُ مِنْ عَيْنِ كَذَا، مِنْ تَحْتِ

(١) معاني القرآن للفراء: ١/٤٥٠، وانظر: المفردات للراغب الأصفهاني: ص ٤٤١.

(٢) أي: موضع سورة التوبة: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [١٠٠]، قرأه جميع القراء ماعدا ابن كثير بغير: ﴿مِنْ﴾، وابن كثير بزيادة: ﴿مِنْ﴾. انظر: التذكرة في القراءات الثمان: ٢/٣٥٩، والنشر: ٢/٢٨٠.

(٣) في كتاب النشر المطبوع سقط قوله: "فلاختلاف"، وأثبت ذلك من كتاب النشر المحقق، ص: ٢٨٥.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٨٠.

(٥) انظر: الموضح: ٢/٦٠٣، والدر المصون: ٦/١١١.

جبل كذا"^(١).

وزيادة ﴿ مِنْ ﴾ في غالب القرآن هو الذي عليه اتفاق مصاحف الأمصار، ما عدا موضع التوبة^(٢).

ووجه القراءة بعدم زيادة: ﴿ مِنْ ﴾: على أنه جعل ﴿ تَحْتَهَا ﴾ ظرفاً، وقدّر معنى "في"، وجعلها مفعولاً فيه.

يقول ابن أبي مریم: "والفرق بين القراءتين في المعنى أنه إذا ألحق: ﴿ مِنْ ﴾ أفاد أن: ﴿ الْأَنْهَارُ ﴾ مبتدأ جريها من أسفل الجنات؛ لأن ﴿ مِنْ ﴾ لا ابتداء الغاية، ومن نصب ولم يلحق ﴿ مِنْ ﴾ أفاد أن الأنهار جارية من جهة أسفلها"^(٣).

٢٧- قال تعالى: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سبأ: ٣].

يقول ابن الجزري: «(واتفقوا) على رفع الحرفين في سبأ؛ لارتفاع ﴿ مِثْقَالُ ﴾^(٤).

التعليق: الحرفان هما: ﴿ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ﴾، ووجه الرفع فيهما وجهان: أحدهما: العطف على: ﴿ مِثْقَالُ ﴾، والثاني: على الابتداء، والخبر: ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾^(٥).

قال أبو شامة: "وأما الذي في سورة سبأ فلم يُقرأ: ﴿ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ﴾ إلا بالرفع فقط، وهو يُقَوَّى قول من يقول: إنه معطوف، وسببه أن

(١) مفاتيح الغيب للرازي: ٤٤/٢٨.

(٢) انظر: المقنع في مرسوم المصاحف: ص ١١٦، وفتح المنان المروي بمورد الظمان لابن عاشر: ٤٩٦/٢.

(٣) الموضح: ٦٠٣/٢.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢٨٥/٢.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٦٠/٢، والبحر المحيط: ٥١٩/٨، والدر المصون: ١٤٩/٩.

﴿مِثْقَالٌ﴾ فيها بالرفع؛ لأنه ليس قبله حرف جرٍّ^(١).

وأما موضع يونس: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [٦١]، فاختلِفَ فيهما، فمن قرأهما بالرفع^(٢) فعطفاً على موضع ﴿مِنْ مِثْقَالٍ﴾، فالجار والمجرور في موضع رفع، فحمل العطف في الحرفين على الموضع، ومن قرأهما بالفتح فعطفاً على ﴿مِثْقَالٍ﴾ المجرور بـ﴿مِنْ﴾، وهما غير مصروفين فيجران بالفتحة^(٣).

٢٨- قال تعالى: ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ [القصص: ٦٦].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الفتح والتخفيف من قوله تعالى - في القصص - : ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾؛ لأنها في أمر الآخرة، ففرّقوا بينها وبين أمر الدنيا، فإن الشبهات تزول في الآخرة، والمعنى: ضلّت عنهم حجّتهم، وخفيت محجّتهم»^(٤).

التعليق: أي: أسند الفعل للأنباء مجازاً، وحقيقته أن الحجّة كما جعلت مبصرةً جعلت عمياء؛ لأنّ الأعمى لا يهتدي ولا يهتدي غيره، فالمعنى: فعويت عليكم الأنباء فلم تهديكم.

وقيل: هذا من باب القلب، وأصلها فعميتم أتم عن الأنباء كما تقول: "أدخلت القلنسوة في رأسي"، و"أدخلت الخاتم في إصبعي"^(٥).

وهذا يوافق قراءة التخفيف في موضع سورة هود المختلّف فيه وهو: ﴿فَعَمِيَّتْ

(١) إبراز المعاني ٥٠٩/٢.

(٢) قرأهما حمزة ويعقوب وخلف بالرفع، والباقون بالنصب، انظر: التيسير: ص ٣١٠، والنشر: ٢/٢٨٥، والإتحاف: ١١٧/٢.

(٣) انظر: الكشف لمكي: ١/٥٢١، وشرح الهداية: ٢/٣٤١، والموضح: ٢/٦٣٠.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٨٩.

(٥) انظر: الحجّة للقراء السبعة للفراسي: ٤/٣٢٢، والدر المصون: ٦/٣١٣، وتفسير أبي السعود: ٢٢/٧.

عَلَيْكُمْ ﴿ [٢٨] ^(١)، فَمَنْ قرأه بالفتح والتخفيف: فقد أسند الفعل للبيئة، فيكون المعنى: "فخفيت عليكم البيئة".

وَمَنْ قرأه بالضم والتشديد: فإنه بنى الفعل على ما لم يُسمِّ فاعله، والمعنى "فعمَّها الله عليكم"، فحذف فاعله للعلم به، وهو الله تعالى ^(٢).

٢٩ - قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ ﴾ [يوسف: ٣٦]، ﴿ يَصْحَجِي السِّجْنَ ﴾ [يوسف: ٣٩ - ٤١]، ﴿ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ ﴾ [يوسف: ٤٢].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على كسر السين في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ ﴾، و﴿ يَصْحَجِي السِّجْنَ ﴾ للموضعين، و﴿ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ ﴾؛ لأن المراد بها المحبس، وهو المكان الذي يُسَجَّن فيه، ولا يصح أن يُراد به المصدر بخلاف الأول، فإنَّ إرادة المصدر فيه ظاهرة، ولهذا قالوا: أراد يعقوب بفتححه أن يُفرِّق بين الاسم والمصدر» ^(٣).

التعليق: "السَّجْنُ" بكسر السين اسمٌ للمكان أو الموضع الذي يُسَجَّن فيه، وهو المحبس، و"السَّجْنُ"، بِالْفَتْحِ مصدرٌ سَجَنَهُ يَسْجُنُهُ سَجْنًا، أَي: حَبَسَهُ ^(٤).

والموضع الأول الذي وقع فيه الخلاف هو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ [يوسف: ٣٣] قرأه يعقوب وحده ^(٥) بفتح السين على معنى المصدر، أي: الحَبْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ، والباقون بكسر السين، وهو الموضع، أي: دخول السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ ^(٦).

(١) قرأه حفص وحمزة والكسائي وخلف بضم العين وتشديد الميم، وقرأه الباقر بفتح العين وتخفيف الميم، انظر: النشر: ٢/ ٢٨٨.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه: ص ١٨٦، وشرح الهداية: ٢/ ٣٤٥، واللآلئ الفريدة: ٢/ ٩٧٦،

(٣) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٩٨.

(٤) المفردات للأصفهاني: مادة: "سجن" ص: ٣٩٨، والبحر المحيط: ٦/ ٢٧٣، والدر المصنون: ٤٩٤/٦.

(٥) انظر: النشر: ٢/ ٢٩٥، والبدور الزاهرة: ص ١٦٣.

(٦) انظر: جامع البيان للطبري: ١٦/ ٨٧، ومعاني القرآن للزجاج: ٣/ ١٠٨، ومعالم التنزيل للبعوي:

قال ابن منظور: "وَالسَّجْنُ: الْمَحْبَسُ، وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ فَمَنْ كَسَرَ السَّيْنَ فَهُوَ الْمَحْبَسُ، وَهُوَ اسْمٌ، وَمَنْ فَتَحَ السَّيْنَ فَهُوَ مَصْدَرٌ سَجَنَهُ سَجْنًا" (١).

فما أُجْمِعُ عَلَى قِرَاءَتِهِ بِكَسْرِ السَّيْنِ فَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِ الْمَكَانَ الَّذِي يُسَجَّنُ فِيهِ الْمَسْجُونُ.

٣٠- قال تعالى: ﴿وَأَقْدَمُهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على قوله تعالى: ﴿وَأَقْدَمُهُمْ هَوَاءً﴾ أنه بغير ياء؛ لأنه جمع "فؤاد"، وهو القلب، أي: قلوبهم فارغة من العقول، وكذلك سائر ما ورد في القرآن، ففرّق بينهما، وكذلك قال هشام: هو من الوفود» (٢).

التعليق: "الأفئدة": جمع فؤاد وهو القلب، ويُطلق على العقل، يقال له: فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التّفؤُد، أي: التّوقّد، يقال: فأدّت اللحمَ: شويتهُ، ولحمٌ فَيئدُ: مشويٌ (٣).

و﴿وَأَقْدَمُهُمْ هَوَاءً﴾ أي: خالية من العقل والفهم، كأنها الهواء الخالي من كلِّ شاغلٍ؛ لكثرة الفزع والوجل والخوف (٤).

أما الموضوع الذي وقع فيه الخلاف فهو قوله: ﴿فَأَجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَىٰ إِلِهِم﴾ [إبراهيم: ٣٧]، قرأه هشام بخلف عنه من طريق الحلواني عنه بياء ساكنة بعد الهمزة (٥).

ووجه ذلك: المبالغة والإشباع على حدِّ لغة المشبّعين من العرب الذين

٤٩٠/٢

(١) لسان العرب: مادة: "سَجَن" ٢٠٣/١٣، وانظر: مقاييس اللغة: مادة: "سَجَن" ١٠٥/٣.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢٩٩/٢.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري: مادة: "قلب" ٥١٨/٢، والمفردات في غريب القرآن: ص: ٦٤٦.

(٤) انظر: تفسير القرآن لابن كثير: ٥١٥/٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٥٦/٥.

(٥) انظر: التيسير: ص ٣٣١، والنشر: ٣٠٠/٢، والإتحاف: ١٧٠/٢.

يقولون: "الدَّرَاهِيم"، و"المنَابِير"، وهي لغة مستعملة معروفة، ومنها قولهم^(١):
..... يُجِبُّكَ عَظْمٌ فِي التَّرَابِ تَرِيبٌ
أي: تَرِب.

والغرض من الإشباع في هذه القراءة المبالغة في إخراج الهمزة وبيان نبرتها،
وقيل: للفرق بين الهمزة والدال؛ لأنهما حرفان شديدان^(٢).
ونقل أبو عمرو والداني عن الحلواني عن هشام قوله: "هو مِنَ الوُفُودِ"، وَخَطَّأَ أَبُو
عمرو ذلك بقوله: "وذلك خطأ؛ لأنه لا يقال في جمع: "وافد أفئدة"، وإنما يقال:
وَفَدَ وَفَدَانٌ وَفُودٌ، وَأَفئدة جمع: فُؤَادٌ، والمعنى: فاجعل قلوباً من الناس تُسْرِعُ
إليهم"^(٣).

قال السمين الحلبي: "وقد طعن جماعة على هذه القراءة وقالوا: الإشباع من
ضرائر الشعر، فكيف يُجْعَلُ في أفصح كلام؟ وزعم بعضهم أن هشاماً إنما قرأ
بتسهيل الهمزة بين بين، فظنّها الراوي زيادةً ياءً بعد الهمزة .. قال: وهذا ليس بشيءٍ
فإن الرواة أجلُّ من هذا"^(٤).

ووجه القراءة بغير ياءٍ الإتيان بالكلمة على أصلها من غير زيادة، فـ"أفئدة"
على وزن: "أفْعلة"، جمع: "فُؤَادٌ" كغُرَابٍ وَأَعْرَبَةٌ^(٥).

٣١- قال تعالى: ﴿وَسُقِّيهِ، مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا﴾ [الفرقان: ٤٩].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على ضمِّ حرف الفرقان، وهو ﴿وَسُقِّيهِ، مِمَّا خَلَقْنَا
أَنْعَمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾؛ على أنه من الرباعي، مناسبة لما عطف عليه، وهو قوله:

(١) البيت: بلانسية في: رصف المباني للمالقي: ص ٤٤٦، وهو من شواهد الدر المصون: ١١٢/٧، وتماهه:

تَحْبُّكَ نَفْسِي مَا حَيَّيتُ فَإِنَّ * * يُجِبُّكَ عَظْمٌ فِي التَّرَابِ تَرِيبٌ

والشاهد فيه: "تريب"، وهو من الصفة المشبهة: "ترب" مثل: "فرح" فأشبعت كسرة الراء فصارت ياءً.

(٢) انظر: فتح الوصيد: ١٠٤٢/٣، واللآلئ الفريدة: ١٠٢٣/٢، والدر المصون: ١١٢/٧.

(٣) جامع البيان في القراءات السبع: ١٢٥٩/٣.

(٤) الدر المصون: ١١٣/٧.

(٥) انظر: اللآلئ الفريدة: ١٠٢٣/٢، والدر المصون: ١١٢/٧.

﴿لِنُجِّيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا﴾^(١).

التعليق: قوله: "من الرباعي"، أي: "أَسْقَى"، يُسْقَى، وَنُسْقَى، بمعنى: هيأناه لشرب الأنعام والأُناسي، فكلُّ مَنْ احتاج للشُّربِ شَرِبَ منه.

وإذا بُني الفعل من: "أَسْقَى" فلا يكون إلا بمعنى واحد، أي: جعل له شراباً يشربه.

وأما إذا بُني الفعل من: "سَقَى" يَسْقَى فيكون المعنى: "ناوله الإناء ليَشْرَبَ منه"^(٢).

وكان الكسائي يقول: "العرب تقول: أسقيناهم نَهراً، وأسقيناهم لبناً: إذا جعلته شرباً دائماً، فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا: سقيناهم، فنحن نَسْقِيهم، بغير ألف"^(٣).

وعلى هذا جاء الخلاف في قوله تعالى: ﴿سُقِّكُم مَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦]، قرأه نافع وابن عامر وشعبة ويعقوب بفتح النون، والباقون بضمها^(٤). فوجه فتح النون: أنه من "سَقَى يَسْقَى"، أي: ناوله الإناء ليَشْرَبَ. ووجه ضم النون: أنه من: "أَسْقَى يُسْقَى" أي: جعل له سُقياً^(٥). وقيل هما لغتان بمعنى واحد، يُقال: سقاه وأسقاه إذا جعل له سُقياً، وقد جمعها قول لبيد^(٦):

سَقَى قومي بني مَجْدٍ وأسَقَى ... نُمَيْرًا والقِبَائِلَ من هلالٍ

قال أبو شامة: "وقيل: الأصل في "أَسْقَى": جعل له سُقياً، وفي "سَقَى": رواه

(١) النشر في القراءات العشر: ٣٠٤ / ٢.

(٢) انظر: الكشف لمكي: ٣٩ / ٢، والبحر المحيط: ٤١٥ / ١، والموضح: ٧٣٩ / ٢.

(٣) نقله أبو جعفر الطبري في جامع البيان: ٢٣٧ / ١٧.

(٤) انظر: النشر: ٣٠٤ / ٢، وغيث النفع: ٧٨٩ / ٢.

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه: ص ١٢٣، وشرح الهداية: ٣٨١ / ٢، والحجة لابن زنجلة: ص ٣٩١.

(٦) في ديوانه: ص ١١٠، ومجاز القرآن لأبي عبيد: ٣٥٠ / ١، والصَّحاح: مادة: "سَقَى" ٢٣٧٩ / ٦، والخصائص: ٣٧٠ / ١. والشاهد فيه: "سَقَى، وأسَقَى" جُمع بينهما في اللغتين.

من العَطَش، ثم استُعْمِلَا في المعنى الواحد لتقارب المعنيين، وأجمعوا على الضم في الفرقان في قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ﴾^(١).

٣٢- قال تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ [النحل: ٩٧].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على النون ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾؛ لأجل: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ﴾ قبله»^(٢).

التعليق: وكذلك القراءة بالنون حملاً على ما قبله من قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ﴾، و﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ﴾، وجمع الضمير في قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ مراعاةً لمعنى: ﴿مَنْ﴾، وراعى لفظها فأفرد في: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ﴾^(٣).

ووقع الخلاف بين القراء في الموضع الذي قبله، وهو قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمُ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [النحل: ٩٦]، على القراءة بالياء والنون^(٤)، فالحجة لمن قرأه بالنون: أنه أراد: أن يأتي بأول الكلام محمولاً على آخره، فوافق بين قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمُ﴾، وقوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ﴾، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمُ﴾^(٥).

والحجة لمن قرأه بالياء: أنه رده على الغيبة في قوله: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾.

٣٣- قال تعالى: ﴿فَنُفِجِرَ الْأَنْهَارَ حَلَلَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإسراء: ٩١].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على تشديد: ﴿فَنُفِجِرَ الْأَنْهَارَ﴾؛ من أجل المصدر

(١) إبراز المعاني: ٥٩٩/٢.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٣٠٥/٢.

(٣) انظر: جامع البيان في القراءات السبع: ١٢٧٩/٣، والدر المصون: ٢٨٥/٧.

(٤) قرأه ابن كثير وابن ذكوان بخلفه وعاصم وأبو جعفر بالنون، وقرأ الباقون بالياء، انظر: النشر: ٣٠٥/٢، والإتحاف: ١٨٩/٢.

(٥) انظر: الحجة لابن خالويه: ص ٢١٣، والحجة للقراء السبعة للفارسي: ٧٨/٥، وزاد المسير: ٥٨٢/٢.

بعده»^(١).

التعليق: قوله: "المصدر بعده" أي: قوله تعالى: ﴿تَفْجِيرًا﴾، إذ هو مصدرٌ للفعل المشدّد: "فَجَّر"، ثم هو واقع على: ﴿الْأَنْهَرُ﴾ وهي كثيرة، فناسبها التشديد^(٢).

وقد وقع الخلاف في الموضع الأول وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] قرأ الكوفيون ويعقوب: ﴿تَفْجُرُ﴾ بالتخفيف، والباقون: ﴿فَفُجِّرَ﴾ بالتشديد^(٣).

ووجه التخفيف فيه أنه واقع على: "الْيَبُوع" وهو واحد، فلا يناسبه التّكثير والتشديد.

قال ابن زنجلة: "ويدل على هذا أنهم قرءوا: ﴿فَفُجِّرَ الْأَنْهَرُ﴾ بالتشديد؛ لأنها جماعة يكثر معها الفعل"^(٤).

والوجه في تثقيله أن "الْيَبُوع" وإن كان واحداً فمن شأنه أن يَنْفَجِرَ مرّة بعد مرّة، ففي التثقيل إيذان بتكرار التّفجِير، فناسبه التّكثير^(٥).

قال أبو عبد الله الفاسي: "وفيه موافقة للثاني المجمع على تثقيله"^(٦).

٣٤- قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: ٤٤].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على إسكان السين في سورة الطور من قوله:

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾؛ لو صفه بالواحد المذكّر في قوله: ﴿سَاقِطًا﴾»^(٧).

(١) النشر في القراءات العشر: ٣٠٩/٢.

(٢) انظر: البحر المحيط: ١١٢/٧، والدر المصون: ٤٠٨/٧.

(٣) انظر: التيسير: ص ٣٤٥، والبدور الزاهرة: ص ١٨٨.

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة: ص ٤١٠.

(٥) انظر: فتح الوصيد: ١٠٦٢/٣، واللائح الفريدة: ١٠٤٩/٢.

(٦) اللائح الفريدة: ١٠٤٩/٢.

(٧) النشر في القراءات العشر: ٣١٢/٢.

التعليق: "كَسَفَ الشَّيْءَ يَكْسِفُهُ كَسْفًا: قَطَعَهُ، تقول: "كَسَفْتُ الثَّوْبَ أَكْسِفُهُ كِسْفًا: إِذَا قَطَعْتَهُ قِطْعًا، و"كِسْفٌ" جمع: كِسْفَةٌ، نحو: "قِطْعَةٌ وَقِطْعٌ"، و"كِسْفٌ" جمع: "كِسْفَةٌ" أيضًا نحو: تَمْرَةٌ وَتَمْرٌ، وَسِدْرَةٌ وَسِدْرٌ^(١).

وقيل: "كِسْفًا" بالفتح، جمع الكِسْفَةِ الواحدة من الثلاث إلى العشر، وكِسْفًا: اسم للشيء المكسوف، أي: المقطوع، كالطَّحْنِ بِمَعْنَى المِطْحُونِ، وقيل: يكون: "الكِسْفٌ" واحدًا، وَيُجْمَعُ عَلَى: "كِسْفًا"^(٢).

واختلف القراء في: ﴿كَسَفَا﴾ بين فتح السين وإسكانها في مواضع مختلفة^(٣). قال الزَّجَّاجُ: "قَرِئَ: كِسْفًا وَكِسْفًا، فَمَنْ قَرَأَ كِسْفًا جَعَلَهَا جَمْعَ "كِسْفَةٍ"، وهي: "القِطْعَةُ"، وَمَنْ قَرَأَ كِسْفًا فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَوْ تَسْقِطُهَا طَبَقًا عَلَيْنَا"^(٤). وأما موضع سورة الطور المتفق عليه فقد ظهر أنه واحد؛ لقوله: ﴿سَاقِطًا﴾، فاتفق القراء على قراءته بالإسكان، وهذا يؤيد توجيه من قال إن "كِسْفًا" بالإسكان تدل على الواحد^(٥).

٣٥- قال تعالى: ﴿وَهَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]، ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الموضوعين المتقدمين من هذه السورة،

(١) انظر: الصحاح للجوهري: مادة: "كسف" ٤/ ١٤٢١، واللسان: مادة "كسف" ٩/ ٢٩٩، والمفردات للأصفهاني: ص: ٧١١.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري: ١٧/ ٥٥٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٥٩، والموضح: ٢/ ٧٦٨.

(٣) اختلفوا في لفظ ﴿كَسَفَا﴾ في الإسراء [٩٢]، والشعراء [١٨٧]، والروم [٤٨]، وسبأ [٩]، فقرأ حفص بفتح السين في الجميع، وافقه نافع وابن عامر وشعبة وأبو جعفر بفتح السين في موضع الإسراء، أما موضع الروم فقد أسكن السين فيه ابن عامر بخلف عن هشام وأبو جعفر، وقرأ الباقر بفتح السين فيها، انظر: التيسير: ص ٣٤٥، والنشر: ٢/ ٣٠٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٥٩.

(٥) الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٥/ ١٢١، والموضح: ٢/ ٧٦٨.

وهما: ﴿وَهَيْئَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ ، ﴿لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ أنهما بفتح الرَّاءِ والشين .
 وقد سُئِلَ الإمام أبو عمرو بن العلاء عن ذلك فقال: "الرُّشْدُ" بالضم هو الصَّلاح، وبالفتح هو العِلْم، وموسى عليه السلام: إنما طلب من الخضر عليه السلام العِلْم^(١).
 وهذا في غاية الحُسْن، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] كيف أُجْمِعُ على ضمِّه؟ وقوله: ﴿وَهَيْئَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، و﴿لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ كيف أُجْمِعُ على فتحه؟.
 ولكن جمهور أهل اللغة على أن الفتح والضم في: "الرَّشْدُ" و"الرُّشْدُ" لغتان، ك"البخل" و"البُخل"، و"السقم" و"السَّقْمُ" و"الحزن" و"الحُزْنُ"^(٢).
 فيُحتمل عندي أن يكون الاتفاق على فتح الحرفين الأولين لمناسبة رءوس الآي، وموازنتهما لما قبل وما بعد، نحو: ﴿عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩]، و﴿عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١]، و﴿أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢]، بخلاف الثالث^(٣) فإنه وقع قبله ﴿عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، وبعده ﴿صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧]، فمن سَكَنَ فللمناسبة أيضاً، ومن فتح فإلحاقاً بالنظير، والله تعالى أعلم^(٤).
 التعليق: الرُّشْدُ: الهداية، خلاف الغيِّ، قال تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، والرَّشْدُ: إصابة الحق والنفع، قال تعالى: ﴿وَهَيْئَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(٥).

(١) نقل قوله: أبو جعفر الطبري في جامع البيان: ١١٦/١٣، وأبو عبد الله الفاسي في اللآلئ الفريدة: ٩١٧/٢.

(٢) نقله عن الكسائي أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن، وقال: "وسبويه يذهب إلى أن الرُّشْدُ والرَّشْدُ واحد، مثل السُّخْطِ والسَّخْطِ، وكذا قال الكسائي، قال: والصحيح عن أبي عمرو غير ما قال أبو عبيد، قال إسماعيل بن إسحاق حدثنا نصر بن علي عن أبيه عن أبي عمرو بن العلاء قال: إذا كان الرُّشْدُ وسَطَ الآية فهو مُسَكَّنٌ، وإذا كان رأس الآية فهو محرَّك". إعراب القرآن: ٤٣/٢.

(٣) يقصد قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

(٤) النشر في القراءات العشر: ٣١٢/٢.

(٥) انظر: المفردات للأصفهاني: ص ٣٥٤، واللسان، مادة: "رشد" ١٧٥/٣.

وقيل هما لغتان في الصَّلاح والدين، ويدل على ذلك الإجماع على الفتح في قوله تعالى: ﴿تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: ١٤]، والإجماع على الضم في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَأَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾^(١).

قال أبو علي: "وقد جاء: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ فهذا في الدين، وكذلك .. ﴿وَهَيَّجْنَا لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ فهذا كله في الدين .. وقوله: ﴿فَإِنْ ءَأَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ فيمن إصلاح المال، والحفظ له"^(٢).

والموضعان المختلف فيهما: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مَا عَلِمْتُمْ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

فمن قرأهما بضم الراء وإسكان الشين، أرد الصَّلاح والنفع والخير، ومن قرأ بفتح الراء وفتح الشين أرد الاستقامة والصواب في الدين^(٣).
وقيل في موضع الكهف خاصة: قرئ بالضم والسكون؛ للتوفيق ما بينه وبين ما قبله وما بعده من أواخر الآي، وذلك أن الآي قبلها وبعدها أتت بسكون الحرف الأوسط من الكلمة وهو قوله: ﴿عَلَمًا﴾، ﴿صَبْرًا﴾ .. فكان الوجه فيما توسَّط أن يجري بلفظ ما تقدَّم وما تأخَّر إذ كان في سياقه، فكان أولى من مخالفة ما بينها لتألف رؤوس الآيات على نظام واحد^(٤).

٣٦- قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ [النبأ: ٦].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الحرف الذي في النبأ أنه كذلك اتباعاً

(١) انظر: الكشف لمكي: ٤٧٦/١، والموضح: ٧٨٩/٢.

(٢) الحجة للقراء السبعة: ٧٩/٤.

(٣) قرأ موضع الأعراف حمزة والكسائي وخلف بفتح الراء والشين، وقرأ الباقر بضم الراء وإسكان الشين، انظر: التيسير: ص ٢٩٣، والنشر: ٢/٢٧٢، وقرأ موضع الكهف أبو عمرو ويعقوب بفتح الراء والشين، والباقر بضم الراء وإسكان الشين، انظر: النشر: ٢/٣١١.

(٤) قاله ابن زنجلة في حجة القراءات: ص ٤٢٢، وابن عاشور في التحرير والتنوير: ٢٦٧/١٥.

لرؤوس الآي بعده»^(١).

التعليق: الموضوع المختلف فيه هو قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه: ٥٣]، و[الزخرف: ١٠]، قرئ بفتح الميم وسكون الهاء، وقرئ بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها^(٢).

وحجة مَنْ قرأ بغير ألف أنه جعله مصدرًا عمِلَ فيه عاملٌ من غير لفظه، تقديره: "الذي جعل لكم الأرض ممهودة مهْدًا".

وحجة مَنْ قرأ بألف: أنه جعله اسمًا لما يُمهد، كالفرّاش اسم لما يُفْرش، والبساط اسم لما يُسَطُّ^(٣).

وأما موضع النبا فعلة الإجماع على قراءته بالألف تناسب الفواصل: ﴿أَوْتَادًا﴾، ﴿أَزْوَاجًا﴾، قال أبو شامة: "ولا خلاف في التي في: ﴿عَمَّ يَسَاءَ لُونٌ﴾ .. لتشاكل الفواصل"^(٤).

٣٧- قال تعالى: ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ﴾ [طه: ٨٦].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على كسر الحاء من قوله: ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾؛ لأن المراد به الوجوب لا التزول»^(٥).

التعليق: "حَلَّ يَحِلُّ بالكسر، أي وَجِبَ، وَيَحُلُّ بالضم، أي نزل، والمحلُّ المكان الذي تَحُلُّهُ"^(٦).

وقوله: ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾، أي: أَرَدْتُمْ أَنْ تَفْعَلُوا فِعَالًا يُوجِبُ عَلَيْكُمْ

(١) النشر في القراءات العشر: ٣٢١ / ٢.

(٢) قرأه خلف وحمزة والكسائي وخلف بفتح الميم وإسكان الهاء من غير ألف في موضعي طه والزخرف، وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها، انظر: التيسير: ص ٣٦٢، والنشر: ٣٢٠ / ٢، وغيث النفع: ٨٤٨ / ٢.

(٣) انظر: الكشف لمكي: ٩٨ / ٢، وشرح الهداية: ٤١٧ / ٢.

(٤) إبراز المعاني: ٢٨١ / ٢، وانظر: حسن المدد في معرفة العدد للجعبري: ص ٤٩٨.

(٥) النشر في القراءات العشر: ٣٢٨ / ٢.

(٦) انظر: الصحاح للجوهري: مادة: "حلل" ١٦٧٢ / ٤، واللسان، مادة: "حلل" ١٧٠ / ١١.

الغَضَبُ من ربكم، فتستحقوه بعبادتكم العَجَل، وكفركم بالله^(١).
 والموضع الذي وقع فيه الاختلاف قوله: ﴿فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ عَضِيٌّ وَمَنْ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَضِيٌّ﴾ [طه: ٨١]، قرأ الكسائي بضم الحاء في الكلمة الأولى: ﴿فَيَحِلُّ﴾، وبضم اللام في الكلمة الثانية ﴿يَحِلُّ﴾^(٢).
 فَمَنْ قرأ بالكسر فهو من: حَلَّ عليه كذا، أي: وَجَبَ، ومنه: "حَلَّ الدِّينُ يُحِلُّ، أي: وَجَبَ قضاؤه، ومنه قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ومنه أيضاً: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِمٌ﴾ [الزمر: ٤٠]، وَمَنْ قرأ بالضم فهو من: حَلَّ يَحِلُّ أي: نَزَلَ، ومنه: ﴿أَوْ تَحِلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١]^(٣).
 قال أبو عبد الله الفاسي: "والقراءتان متقاربتان؛ لأنه إذا نَزَلَ فقد وَجَبَ، وإذا وَجَبَ نَزَلَ، ويعضد الكسر إجماعهم عليه في قوله: ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾"^(٤).

٣٨- قال تعالى: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٩٢]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الأفراد في الأنعام، والمعارج؛ لأنه لم يكتنفها فيهما ما اكتنفها في: "المؤمنون" قبل وبعد من تعظيم الوصف في المتقدم، وتعظيم الجزاء في المتأخر؛ فناسب لفظ الجمع، ولذلك^(٥) قرأ به أكثر القراء، ولم يكن ذلك في غيرها فناسب الأفراد - والله أعلم -»^(٦).

التعليق: موضع سورة "المؤمنون" المختلّف فيه بين القراء هو قوله تعالى:

(١) جامع البيان للطبري: ٣٥٠ / ١٨، ومعالم التنزيل للبيهقي: ٢٧١ / ٣.
 (٢) قرأ الباقون بكسر الحاء في: ﴿فَيَحِلُّ﴾، وكسر اللام في ﴿يَحِلُّ﴾، انظر: النشر: ٣٢١ / ٢، والإتحاف: ٢٥٣ / ٢.
 (٣) انظر: معاني القرآن للفراء: ١٨٨ / ٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٥٢ / ٣، والدر المصون: ٨٦ / ٨.
 (٤) اللآلئ الفريدة: ١٠٩٥ / ٢.
 (٥) في كتاب النشر المطبوع: "كذلك"، والمثبت هو الصحيح، واستناداً لما أثبتته محقق كتاب النشر، د. محمد محفوظ: ص ٣٩٨.
 (٦) النشر في القراءات العشر: ٣٢٩ / ٢.

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩] قرأ حمزة والكسائي وخلف بغير واو على التوحيد، والباقون بالواو على الجمع^(١).

ووجه التوحيد: أنه مصدر، والمصدر يدل على القليل والكثير من جنسه بلفظ واحد، مع خفة التوحيد وصحة دلالة على الجميع.

ووجه الجمع: أن المصدر إذا اختلف أنواعه جُمع، فأراد الصلوات الخمس، والوتر، والسنن الرواتب، وصلاة الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، والكسوف، والخسوف، وصلاة الضحى، والتهجد^(٢).

يقول الزمخشري: "وَصِفُوا أَوْلَى بِالْخُشُوعِ فِي صَلَاتِهِمْ، وَآخِرًا بِالمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا.. وَقَدْ وُحِّدَتْ أَوْلَى لِيُقَادَ الْخُشُوعُ فِي جِنْسِ الصَّلَاةِ، أَيَّ: صَلَاةٍ كَانَتْ، وَجُمِعَتْ آخِرًا لِتُقَادَ المَحَافِظَةُ عَلَى أَعْدَادِهَا، وَهِيَ الصَّلَاةُ الخَمْسُ وَالوَتْرُ وَالسُّنَنُ الرَاتِبَةُ.. وَغَيْرَهَا"^(٣).

وقد جعل الإجماع على قراءة موضعي الأنعام والمعارج بالتوحيد حجة لمن قرأ موضع "المؤمنون" بالتوحيد كذلك^(٤).

٣٩- قال تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ

لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٥].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الحرف الأول أنه: ﴿ لِلَّهِ ﴾؛ لأن قبله: ﴿ قُلْ

لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾، فجاء الجواب على لفظ السؤال»^(٥).

التعليق: أي: جاء السؤال بلام الجر: ﴿ لِمَنِ ﴾، فكان الجواب كذلك على لفظه

(١) انظر: التيسير: ص ٣٧٦، والنشر: ٣٢٨/٢، والبدور الزاهرة: ص ٢١٧.

(٢) انظر: معاني القراءات للأزهري: ص ٣٢١، وحجة القراءات لابن خالويه: ص ١٥٦، والكشف لمكي: ٥٠٦/١.

(٣) الكشف للزمخشري: ١٨١/٣.

(٤) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ص ٤٨٣.

(٥) النشر في القراءات العشر: ٣٢٩/٢.

بلام الجر: ﴿لِلَّهِ﴾، كما تقول: لِمَنْ هذه الدار؟ فيقال: لزيد، وهذا بخلاف الموضوعين الأخيرين: وهما: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِوَتُ﴾ [المؤمنون: ٨٧]، و﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي مُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩] فقد جاء السؤال فيهما بغير لام الجر^(١).

قال أبو علي الفارسي: "أما الآية الأولى فجوابها على القياس، كما يقال: لمن الدار؟ فنقول: لزيد، كأنك تقول: لزيد الدار، فاستغنيت عن ذكرها لتقدمها"^(٢). كذلك أجمعت المصاحف على الأول برسمه بغير ألف، أي: باللام، بخلاف الموضوعين الأخيرين فإنهما في مصحف أهل البصرة بالألف، وبدونها في مصاحف الحجاز والشام والكوفة^(٣).

وأما الموضوعان الأخيران: فقرأهما أبو عمرو ويعقوب بهمزة الوصل وفتح اللام وتفخيمه ورفع الهاء: ﴿اللَّهُ﴾، والباقون في الموضوعين الأخيرين كالأول، بحذف همزة الوصل، وبلام جرٍّ، وهاء مجرورة^(٤).

ووجه قراءتهما بهمزة الوصل: أنه أتى بالجواب على اللفظ، كما يقال: مَنْ صاحب الدار؟ فتقول: زيد، فالمسؤول به مرفوع المحل وهو: ﴿مَنْ﴾ فجاء جوابه مرفوعاً مطابقاً له لفظاً.

وَمَنْ قرأهما بلام الجر: فقد أتى بالجواب على المعنى، كقولك: مَنْ رَبُّ هذه الدار؟ فيقال: زيدٌ، أو لزيدٍ، وكذلك لا فرق في المعنى بين أن يقال: "مَنْ رَبُّ السموات؟"، وبين: "لِمَنْ السموات"، وبين: "مَنْ بيده ملكوت"، وبين: "لِمَنْ بيده ملكوت"^(٥).

(١) انظر: شرح الهداية: ٤٣٦/٢، والدر المصون: ٣٦٣/٨.

(٢) الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٣٠١/٥.

(٣) انظر: المصاحف لابن أبي داود: ٢٧٢/١، والمقنع: ص ٥٨٢، ومختصر التبيين: ٥٩٨/٤.

(٤) انظر: التيسير: ص ٣٧٨، والنشر: ٢٣٩/٢، والإتحاف: ٢٨٧/٢.

(٥) معاني الفراء: ٢٤٠/٢، والحجة للقراء السبعة للفارسي: ٣٠١/٥، وحجة القراءات لابن زنجلة: ص ٤٩٠.

٤٠ - قال تعالى: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على ضم السين في حرف الزخرف؛ لأنه من: "السُّخْرَةَ"، لا من الهُزء»^(١).

التعليق: التَّسْخِيرُ: هو الانقياد، والسُّخْرِيُّ: هو الذي يُقَهَّرُ فَيَتَسَخَّرُ وَيُسْتَعْبَدُ، وأما سَخَرْتُ منه، فهي للهزء والضحك، فقوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ أي: لِيُسَخِّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي أَعْمَالِهِمْ وَأَشْغَالِهِمْ حَتَّى يَتَعَايَشُوا^(٢).

قال المهدوي: "وأجمعوا على الضم في الزخرف؛ لأنه بمعنى التسخير، يدل على ذلك قوله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾"^(٣).

وأما قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠]، و﴿أَتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾ [ص: ٦٣]، فقد قرئ بضم السين وبكسرهما^(٤)، فمن قرأ بالضم جعله من التسخير، وهو الخدمة، ومن قرأ بالكسر: جعله من السخرية وهو الاستهزاء، ودليله قوله تعالى بعده: ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾^(٥).

٤١ - قال تعالى: ﴿تِلْكَ مَرْئِي﴾ [النور: ٥٨].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على النصب في قوله: ﴿تِلْكَ مَرْئِي﴾ المتقدم لوقوعه ظرفاً»^(٦).

التعليق: ﴿تِلْكَ مَرْئِي﴾ في نصبه: وجهان، أحدهما: أنه منصوبٌ على أنه ظرف

(١) النشر في القراءات العشر: ٣٢٩/٢.

(٢) انظر: المفردات للأصفهاني: ص ٤٠٢، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي: ٢٦٣/٢.

(٣) شرح الهداية: ٤٣٧/٢.

(٤) قرأه نافع وحمة والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم السين، وقرأ الباقون بكسرهما، انظر: النشر: ٣٢٩/٢، وغيث النفع: ٩٠٣/٢.

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيد: ١٨٧/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢١/٤، وفتح الوصيد: ١١٣٤/٤.

(٦) النشر في القراءات العشر: ٣٣٤/٢.

زمان، أي: ثلاثة أوقات، ويقوي ذلك أنه فسره بأزمة: بقوله: ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾، والثاني: أنه منصوبٌ على المصدرية، أي: ثلاثة استئذانات^(١).

قال الجعبري: "والأصح الظرفية، أي: في أوقاتٍ ثلاثٍ مراتٍ"^(٢).

واختلف القراء في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ [النور: ٥٨]، بين القراءة بالرفع والنصب^(٣)، فمن قرأ بالنصب فله وجهان: أحدهما: جعله بدلاً من قوله: ﴿ثَلَاثُ مَرَاتٍ﴾، بتقدير: "أوقاتٍ ثلاثٍ عَوْرَاتٍ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. ويحتمل أنه جعل نفس ثلاث المرات نفس ثلاث العورات مبالغةً، والتقدير: "ليستأذنتكم الذين ملكت أيما نكم، والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات، ثلاث عورات لكم"^(٤).

وعلى وجه البديل لا يجوز الوقف على ما قبل: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾؛ لأنه بدلٌ منه وتابعٌ له^(٥).

قال الشاطبي^(٦): وَلَا وَقَفَ قَبْلَ النَّصْبِ إِنْ قُلْتَ أَبْدَلًا
والثاني: أن يكون منصوباً على إضمار فعل، تقديره: "أعني، أو اتقوا ثلاث".
ومن قرأ بالرفع: ﴿ثَلَاثُ﴾: خبرٌ مبتدأ محذوف، تقديره: "هن ثلاث عورات، أو هذه ثلاث عورات لكم"^(٧).

(١) انظر: البحر المحيط: ٦٧/٨، والدر المصون: ٤٣٩/٨.

(٢) كنز المعاني شرح حرز الأمانى للجعبري: ٢٠٣٩/٤.

(٣) قرأه شعبة وحمزة والكسائي وخلف بالنصب، وقرأه الباقر بالرفع، انظر: التيسير: ص ٣٨٥، والنشر: ٣٣٣/٢.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٤٧/٣، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه: ١١٤/٢، والدر المصون: ٤٣٩/٨.

(٥) انظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري: ص ٤١٩، والمكتفى في الوقف والابتداء للداني: ص ١٥٤.

(٦) متن الشاطبية، حرز الأمانى: البيت رقم: (٩١٩).

(٧) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٣٣٣/٥، وحجة القراءات لابن زنجلة: ص ٥٠٥، والموضح: ٩٢٣/٢.

٤٢ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ [الحجر: ٧٨]، و﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ [ق: ١٤].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على حر في الحجر، وقاف، أنهما بهذه الترجمة؛ لإجماع المصاحف على ذلك»^(١).

التعليق: ورد لفظ: ﴿الْأَيْكَةِ﴾ في أربعة مواضع في القرآن، وأجمع القراء على قراءة موضعي الحجر وقاف بهمزة وصل ولا م ساكنة، وبعدها همزة مفتوحة، وتاء مكسورة، لإجماع المصاحف على رسمها كذلك^(٢).

وأما موضعا الشعراء وص - وهما: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]، و﴿وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾ [ص: ١٣] - فقرأهما نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها، وتاء مفتوحة، موافقة لرسمها في المصاحف بغير ألف^(٣).

وقيل: مَنْ قرأ: ﴿الْأَيْكَةِ﴾: في مواضعها: فعلى الأصل؛ لأنها: "أَيْكَة" عُرِّفَتْ بالألف واللام، وجرَّتْ بالإضافة، وهي: البقعة، التي ينبت فيها الشجر المُلتف، فقد جاء التفسير: أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجرٍ مُلتف، يُقال له: الدَّوم^(٤).

وَمَنْ قرأ: ﴿لَيْكَةِ﴾: فهو اسم للبلد، على وزن: فَعَلَة، ولم ينصرف للعلمية والتأنيث.

(١) النشر في القراءات العشر: ٢ / ٣٤٤.

(٢) انظر: السبعة: ٣٦٨، وهجاء مصاحف الأمصار للمهدوي: ص ١٠٦، والمقنع: ص ٢٥٥، ومختصر التبيين: ٤ / ٩٣٧.

(٣) انظر: معاني القراءات للأزهري: ص ٣٤٩، وشرح الهداية: ٢ / ٤٤٩، ومختصر التبيين: ٤ / ٩٣٧.

(٤) انظر: جامع البيان للطبري: ١٩ / ٣٩٠، ومعالم التنزيل للبغوي: ١ / ٣٢٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٦ / ٧٢.

٤٣ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَاهَرُوا لِنَبِيِّنَّهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ٤١].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الذي في سورة النحل أنه كذا، إذ المعنى: لِنُسْكِنَنَّهُمْ مَسْكَنًا صَالِحًا، وهو المدينة»^(١).

التعليق: الموضع المختلف فيه بين القراء هو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت: ٥٨]، قرئ: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾^(٢)، من ثَوِيَتْ بالمكان إذا أقمْتُ فيه، وهو لا يتعدى إلى مفعولٍ إلا بحرف جرٍّ، والتقدير في الآية: "لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فِي غُرَفٍ".

وأما ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ فهو من التَّبَوُّءِ، أي: لَنُنزِّلَنَّهُمْ، من: "بَوَّأْتُ"، تقول العرب: بَوَّأْتُ فلانًا منزلاً، أي: أنزلته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣]^(٣).

واختار أبو عبيد قراءة: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾؛ لإجماعهم على التي في النحل: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ في الدُّنْيَا حَسَنَةً، قال: "لا نعلم الناس يختلفون فيه، فهذا مثله، وإن كان ذلك في الدنيا، وهذا في الآخرة، فالمعنى فيهما واحد"^(٤).

ويؤيد الإجماع على موضع النحل: ترجيح قراءة: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ بأنَّ التَّبَوُّءَ يكثر في جانب الخير، والثَّوَاءُ يكثر في جانب النار، كقوله: ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢] وعن الحسن، والشعبي، وقتادة أن معنى: ﴿حَسَنَةً﴾: أي: دار حسنة، وهي المدينة^(٥).

(١) النشر في القراءات العشر: ٣٤٤ / ٢.

(٢) قرأه حمزة والكسائي وخلف بالياء الساكنة بعد النون وإبدال الهمزة ياء، وقرأ الباقون بالياء والهمزة، انظر: النشر: ٣٤٤ / ٢.

(٣) انظر: الكشف لمكي: ١٨١ / ٢، وشرح الهداية: ٤٦٦ / ٢، والموضح: ٩٩٩ / ٢.

(٤) نقل قوله أبو شامة في إبراز المعاني: ٣٥٠ / ٢، والجعبري في كنز المعاني: ٢٠٨٢ / ٤.

(٥) جامع البيان للطبري: ٢٠٨ / ١٦، وزاد المسير لابن الجوزي: ٥٦٠ / ٢، وتفسير القرآن لابن كثير: ٥٧٢ / ٤.

٤٤ - قال تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً ﴾ [يس: ٤٩].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على نصب: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً ﴾ إذ هو مفعول: ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾»^(١).

التعليق: الموضع المختلف فيه هو قوله تعالى: ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً ﴾ [يس: في موضعين ٢٩، ٥٣]، قرأه أبو جعفر بالرفع، على أن: "كان" تامة، و"صَيْحَةً" فاعلها، والتقدير: "ما وقعت إلا صيحة واحدة"، والباقون بالنصب^(٢)، على أن: "كان" ناقصة، و"صَيْحَةً" خبرها، والتقدير: "إن كانت الأخذة أو الواقعة إلا صيحة واحدة"^(٣).

٤٥ - قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [القيامة: ٤٠].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على قوله تعالى في سورة القيامة ﴿ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ أنه بهذه الترجمة لثبوت ألفه في كثير من المصاحف، ولحذف الألف من موضعي سورة يس، والأحقاف في جميع المصاحف، فاختلفت القراءتان فيهما لذلك دون القيامة؛ ولأنَّ جواب الاستفهام ورد من قول الله تعالى في الموضعين، واستدعاء الفعل الجواب أمس من الاسم، كذا قيل، وعندني أنه لما لم يكن بعد حرف القيامة الجواب بـ ﴿ بَلَى ﴾ حسن الإتيان بالاسم مع الباء الدال على تأكيد النفي، بخلاف الحرفين الآخرين، فإنهما مع الجواب لا يحتاج إلى تأكيد النفي، والله أعلم»^(٤).

التعليق: لفظ: ﴿ يَقْدِرُ ﴾ وقع في ثلاثة مواضع، وهي: ﴿ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ مِثْلَهُمْ ﴾ [يس: ٨١]، ﴿ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [الأحقاف: ٣٣]، ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ

(١) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٥٣.

(٢) المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران: ص ٣٧٠، والبدور الزاهرة للقاضي: ٢/ ٧٤٧.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٧٥، والبحر المحيط: ٩/ ٦٠، والإتحاف: ٢/ ٣٩٩.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٥٥.

عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْكَلِمَةَ ﴿ [القيامة: ٤٠] ، فَاخْتَلَفَ فِي مَوْضِعِي سُورَةِ: يَسْ، وَالْأَحْقَافَ، فَقَرَأَ رُوَيْسٌ فِي يَسْ: ﴿ يَقْدِرُ ﴾ بِيَاءٍ مَفْتُوحَةٍ وَإِسْكَانِ الْقَافِ بِلَا أَلْفٍ وَضَمِّ الرَّاءِ، وَوَافَقَهُ رُوحٌ فِي الْأَحْقَافِ، عَلَى أَنَّهُ مُضَارِعٌ: "قَدَرَ، يَقْدِرُ، كَضَرَبَ يَضْرِبُ"، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْبَاءِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَأَلْفٍ بَعْدَهَا وَخَفْضِ الرَّاءِ مَثَوْنَةً، اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ: "قَدَرَ يَقْدِرُ" ^(١). وَاتَّفَقَهُمْ عَلَى مَوْضِعِ سُورَةِ الْقِيَامَةِ لِثَبُوتِ أَلْفِهِ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ، وَحَذْفِهَا فِي مَوْضِعِي يَسْ وَالْأَحْقَافِ، يَقُولُ فِي مَوْرِدِ الظَّمَانِ ^(٢): (... وَفِي بَقَادِرِ..... فِي الْأَوَّلِينَ الْحَذْفَ....)

يَقُولُ أَبُو عَلِيٍّ الرَّجْرَاجِيُّ: "قَيَّدَهُمَا بِالْمَرْتَبَتَيْنِ الْأَوَّلِينَ - يَسْ، وَالْأَحْقَافَ - احْتِرَازًا مِنَ الَّذِي فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّهُ ثَابِتٌ عِنْدَ غَيْرِ أَبِي دَاوُدَ" ^(٣).

٤٦ - قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الدخان: ٢٦].

قَالَ الْجَزْرِيُّ: «(وَاتَّفَقُوا) عَلَى فَتْحِ الْمِيمِ مِنَ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمَكَانَ، وَكَذَا فِي غَيْرِهِ، وَكَذَا ﴿ مِنْ مَقَامٍ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وَمَا أُجْمِعُ عَلَى فَتْحِهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -» ^(٤).
التَّعْلِيْقُ: "مَقَامٌ" يَفْتَحُ الْمِيمَ، اسْمٌ مَكَانٍ، مِنْ: "قَامَ يَقُومُ"، كَأَنَّهُ اسْمٌ لِلْمَجْلِسِ، أَوْ لِلْمَشْهَدِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ [القمر: ٥٥]، أَيْ: "مَكَانَ إِقَامَةٍ شَرِيفٍ" ^(٥).

وَقَوْلُهُ: "مِنَ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ" لِيُخْرِجَ الْحَرْفَ الثَّانِيَّ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي

(١) انظر: البحر المحيط: ٨٥/٩، والموضح: ١٠٨٠/٣، وشرح الدرر للنويري: ٣٢٧/٢، والإتحاف: ٤٠٥/٢.

(٢) متن مورد الظمان، البيت رقم: (٢٣٤).

(٣) تنبيه العطشان على مورد الظمان للرجراجي: ٢/٢٦٠، وانظر: فتح المنان على المورد: ٥٢٢/٢، ودليل الحيران: ص ١٨٨.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٣٧٢/٢.

(٥) انظر: الكشف لمكي: ٢/٢٦٥، والموضح: ٣/١١٦٥، والدر المصون: ٦٢٨/٧.

مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿الدخان: ٥١﴾، فقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بضم الميم، والباقون بفتحها^(١).

ووجه الضمّ: أنه مصدر من: "أقام يُقيم"، على تقدير حذف مضاف، أي: "في موضع مُقام".

ويجوز أيضاً أن يكون: اسم مكان، على تقدير: "خير مكان قيام".
يقول أبو شامة: "المُقام بالضمّ: الإقامة وموضعها، وبالفتح القيام أو موضعه"^(٢).

ووجه الفتح: أنه من: "قام يَقوم" وهو مكان القيام.

٤٧ - قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَيَّحُهُ وَإِذْ بَرَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على حرف الطور: ﴿وَإِذْ بَرَ النُّجُومِ﴾ أنه بالكسر؛ إذ المعنى على: المصدر، أي: وقت أفول النجوم وذهابها، لا جمع: دبر»^(٣).
التعليق: "أدبر ودبر" إذا ولى وذهب، والدبر: الظهر، ومنه: ﴿يُولُونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، ودابر الشيء: آخره^(٤).

فقوله: ﴿وَإِذْ بَرَ النُّجُومِ﴾: أي: وقت تولّيها وذهاب صوّئها، بطلوع الفجر، و"إدبار" مصدر: "أدبر"، نصبه على الظرف، والمصادر تجعل ظروفاً على تقدير إضافة الزمان إليها، كقولهم: "آتيك خفوق النجم وخلافة الحجاج"^(٥).

والموضع المختلف فيه هو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَرَ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]، قرأه نافع، وابن كثير، وحمزة، وأبو جعفر، وخلف بكسر الهمزة^(٦)، على أنه مصدر: "أدبر"،

(١) انظر: التيسير: ص ٤٥٧، والنشر: ٣٧١ / ٢، والإتحاف: ٤٦٤ / ٢.

(٢) إبراز المعاني: ٢٧٦ / ٢.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٣٨٠ / ٢.

(٤) انظر: الصحاح للجوهري: مادة: "دبر" ٦٥٤ / ٢، واللسان، مادة: "دبر" ٢٨٦ / ٤.

(٥) انظر: الكشف لمكي: ٢٨٥ / ٢، والموضح: ١٢٠٢ / ٣، واللآلئ الفريدة: ١٢٥٩ / ٢.

(٦) انظر: التيسير: ص ٤٦٧، والنشر: ٣٧٦ / ٢، ولطائف الإشارات: ٣٨٠٩ / ٨.

نصبه على الظرف، أي: "وقت انقضاء السجود، من "أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت، والمراد التسييح بعد الفراغ من الصلاة، والسجود والركوع يُعَبَّرُ بهما عن الصلاة"^(١).

وقرأ الباقر بالفتح: جمع: "دُبْر" مثل: قُفْلٌ وَأَفْقَالٌ، والمعنى: "آخر الصلاة وعقبها، ومنه قولهم"^(٢):

على دُبْرِ الشَّهِرِ الْحَرَامِ فَأَرْضُنَا * * * وما حولها جَدْبٌ سِنُونَ تَلْمَعُ

٤٨ - قال تعالى: ﴿وَبَيِّنْ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الواو في الحرف الأول، وهو قوله: ﴿وَبَيِّنْ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ﴾ نعتاً للوجه، إذ لا يجوز أن يكون مُقْحَمًا، وقد اتفقت المصاحف على ذلك»^(٣).

التعليق: قوله: "الحرف الأول"، أخرج الموضع الثاني في سورة الرحمن المختلّف فيه وهو قوله تعالى: ﴿نَبِّئْكُمْ رَبِّكُمْ ذِي الْجَلَلِ﴾ [الرحمن: ٧٨]، قرأه ابن عامر: ﴿ذُو الْجَلَلِ﴾، بالواو^(٤)، جعله تابعاً للاسم، وهو نعتٌ لله عزّ وجل؛ لأن المراد بالاسم هو المسمّى، وهو مرسوم بالواو في مصحف الشاميين، وقرأ الباقر بالياء، على أنه صفةٌ للربّ^(٥).

والموضع الأوّل المتفق عليه أجمعت المصاحف على رسمه بالواو^(٦).

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ٢٢/٤٩٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٦٨/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٧/٢٦.

(٢) من شواهد الدر المصون: ٣٦/١٠، وهو منسوب لأوس بن حجر في المحرر الوجيز: ١٥١/٥، والبحر المحيط: ٩/٥٤٢.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٢/٣٨٣.

(٤) انظر: جامع البيان في القراءات السبع: ص ٧٣٩، والنشر: ٢/٣٨٢، والإتحاف: ٢/٥١٣.

(٥) انظر: معاني القراءات للأزهري: ص ٤٧٥، وشرح الهداية: ٢/٥٢٦، والكشف لمكي: ٢/٣٠٣.

(٦) المقنع في مرسوم المصاحف: ص ١١٢.

٤٩ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ أنه بالفتح؛ لأن المراد به: الفرج والرحمة، وليس المراد به الحياة الدائمة»^(١).

التعليق: قوله: "بالفتح"، أي: بفتح الراء في لفظ: ﴿رَوْحٍ﴾، و﴿رَوْحِ اللَّهِ﴾ أي: رحمته وتنفيسه، سَمَّاهَا: "رَوْحًا"؛ لأنَّ الرُّوحَ والراحةَ بها، وقيل: الرَّوح: الاستراحة من غَمِّ القَلْبِ^(٢).

واختلف في موضع سورة الواقعة، وهو قوله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] فقرأه رويس بضم الراء^(٣)، وفسرها الحسن البصري: بالرحمة؛ لأنها كالحيات للمرحوم، وقيل: فرُوحٌ: أي: فحياتٌ دائمة لا موت بعدها، وقيل: البقاء، أي: فبقاءً له وحياتٌ في الجنة، وهذا هو الحياة الدائمة^(٤).

وقرأ الباقر بفتح الراء، على أنه بمعنى: راحة في الدنيا، وقيل: الفرج والرحمة، وقيل: الرَّوح: الاستراحة.

٥٠ - قال تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ^ع وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ [النساء: ٩٥].

قال ابن الجزري: ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ^ع وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]،

(١) النشر في القراءات العشر: ٣٨٤ / ٢.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣ / ١٣١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٧ / ٢٢٤، والدر المصون: ٥٤٩ / ٦.

(٣) انظر: الغاية في القراءات العشر: ص ٤٠٧، والبدور الزاهرة: ص ٣١٣.

(٤) انظر هذه الأقوال في جامع البيان للطبري: ٢٧ / ٢٤٦، ومعاني القرآن للزجاج: ٥ / ١١٧، ومعاني القراءات للأزهري: ص ٤٧٩، والموضح: ٣ / ١٢٤٣، ولوامع الغرر شرح فرائد الدرر في القراءات الثلاث للكوراني، ت: د. ناصر القنماني: ٢ / ٣٤٢.

فقرأ ابن عامر برفع لام: ﴿وَكُلُّ﴾، وكذا هو في المصاحف الشامية، وقرأ الباقون بالنصب، وكذلك هو في مصاحفهم، (واتفقوا) على نَصْبِ الذي في سورة النساء؛ لإجماع المصاحف عليه^(١).

التعليق: وجه قراءة النصب في النساء وفي الحديد: أن: ﴿وَكُلًّا﴾ مفعولٌ أوَّلٌ لـ﴿وَعَدَ﴾ مقدَّم عليه، و﴿الْحُسْنَى﴾: مفعول ثانٍ.

والقراءة برفع: ﴿وَكُلُّ﴾ في الحديد فيها وجهان: أحدهما: أنه مرفوع على الابتداء، والجملة بعده خبر، والعائد محذوف مقدر، أي: "وَكُلُّ وَعَدَهُ اللهُ". ومثله قول الشاعر^(٢):

قد أصبحت أم الخيار تدعي * علي ذنباً كله لم أضنع
برفع: "كله"، أي: "لم أضنعه".

والثاني: أن يكون: ﴿وَكُلُّ﴾: خبر مبتدأ محذوف، و﴿وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾ صفةٌ لما قبله، والعائد محذوف، أي: "وأولئك كلُّ وعده اللهُ الحسنَى"^(٣).
ويؤيد اتفاق القراء على النَّصْبِ في مَوْضِعِ النساءِ إجماعُ المصاحف على رسمه منصوباً، بينما اختلفت المصاحف في موضع سورة الحديد^(٤).

٥١ - قال تعالى: ﴿أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٧].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الأول أنه بالخطاب، وهو: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ

(١) النشر في القراءات العشر: ٣٨٨/٢.

(٢) القائل: أبو نجم العجلي، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ٨٥/١، وفي معاني القرآن للأخفش: ٢٧٥/١، وشرح المفصل لابن يعيش: ٤٠١/١، والخصائص: ٦٣/٣.
والشاهد: قوله: "كله لم أضنع" حيث حذف الضمير الرابط العائد على المبتدأ من جملة الخبر، وهو جائز؛ لأن المبتدأ لفظ: "كل".

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٢٦٦/٦، وجامع البيان للداني: ١٦٢٩/٤، والدر المصون: ٢٣٨/١٠.

(٤) المقنع في مرسوم المصاحف: ص ١١٢.

تَذِيرٌ ﴿١﴾؛ لا تصالِه بالخطاب»^(١).

التعليق: أي: اتصاله بالخطاب قبله في قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ [الملك: ١٣]، و﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنِ السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٧]^(٢).

وقوله: "الأول" ليُخرج الموضوع الثاني المختلف فيه وهو قوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك: ٢٩] قرأه الكسائي بياء الغيب^(٣)؛ لمناسبة لفظ الغيبة قبله في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُجِرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الملك: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١].

وقراه الباقون بالخطاب؛ لمناسبة لفظ الخطاب قبله، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي﴾ [الملك: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنًا بِهِ﴾ [الملك: ٢٩]^(٤).

٥٢- قال تعالى: ﴿أَنَّهُ أَسْمَعُ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ

الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]

قال ابن الجزري: «(وانفقوا) على فتح: ﴿أَنَّهُ أَسْمَعُ﴾، و﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾؛ لأنه لا يصح أن يكون من قولهم، بل هو مما أُوحِيَ إليه ﷺ بخلاف الباقي، فإنه يصح أن يكون من قولهم، ومما أُوحِيَ»^(٥).

التعليق: ورد الخلاف بين القراء في همزة: "أَنَّ" في ثلاث عشرة كلمة في سورة الجن، بشرطين: تشديدها، وسبقها بواو، منها اثنتا عشرة كلمة قرأ بفتح همزتها ابن

(١) النشر في القراءات العشر: ٣٩١/٢.

(٢) انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٣١٥/٤، وإبراز المعاني: ٤٤٢/٢، وسراج القارئ: ص ٣٧١.

(٣) انظر: الإقناع في القراءات السبع: ٧٨٩/٢، والنشر: ٣٨٩/٢، وغيث النفع: ١٢١٩/٣.

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه: ص ٣٥٠، والكشف لمكي: ٣٢٩/٢، والموضح: ١٢٨٥/٣، واللائيء الفريدة: ١٢٩٢/٢.

(٥) النشر في القراءات العشر: ٣٩٣/٢.

عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف، وهي كالتالي: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣]، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ﴾ [الجن: ٤] ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾ [الجن: ٥]، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾ [الجن: ٦]، ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ [الجن: ٧]، ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا﴾ [الجن: ٨] ﴿وَأَنَا كُنَّا﴾ [الجن: ٩]، ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي﴾ [الجن: ١٠]، ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الجن: ١١] ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾ [الجن: ١٢]، ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا﴾ [الجن: ١٣]، ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ﴾ [الجن: ١٤]، وقرأ أبو جعفر بفتحها في ثلاثة مواضع منها وهي: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ﴾، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾، والباقون بكسرها في جميع المواضع المذكورة^(١).

والموضع الثالث عشر وهو: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: ١٤] انفراد نافع، وشعبة بكسر همزته، والباقون بفتحها.

والوجه في فتح المواضع الثلاثة عشر: أن ذلك عطفٌ على: ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾، والتي اتفق القراء على فتحها، لأنه قد عمِلَ فيها الفعل: ﴿أَوْحَى﴾، ف﴿أَوْحَى﴾ فِعْلٌ بُنِيَ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، وقوله: ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾ أُقِيمَ مقام الفاعل، فموضعه رفع^(٢). وقيل: ذلك لا يصح لاختلاف المعنى في أكثرها، ألا ترى أنه لو قيل: "أوحى إليّ أنه كان سفينةا على الله شططا، أو أوحى إليّ أنا لمسنا السماء" لكان غير سديد^(٣).

وقيل إنها معطوفة على محلّ الجار والمجرور في قوله: ﴿فَأَمَّا بَيْتٌ﴾، كأنه قال: صَدَّقْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا، وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِينَةً، وكذلك البواقي^(٤). ووجه من قرأ بالكسر: أنه عطفها على قوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾، فلا خلاف في كسره

(١) انظر: التيسير: ص ٤٩٩، والنشر: ٣٩١/٢، والبدور الزاهرة: ص ٣٢٩.

(٢) انظر: الكشف لمكي: ٣٤٠/٢، والموضح: ١٣٠٤/٣، واللآلئ الفريدة: ١٣٠٠/٢.

(٣) قاله الفاسي في اللآلئ الفريدة: ١٣٠٠/٢، وأشار إلى ذلك مكي في الكشف: ٣٤١/٢.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٣٤/٥، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٦/٥.

لأنه محكيٌّ بالقول، وقيل: الكسرُ في ذلك كله أنه على الاستثناف والقَطْع مما قبله^(١).

وقيل: كلُّ ما كان محمولاً على الوحي فهو بالفتح، وما كان من قول الجن فهو بالكسر، نقله الأزهري^(٢)، وقال الزمخشري: "كلُّهُنَّ مِنْ قَوْلِهِمْ إِلَّا الْاِثْنَيْنِ الْأَخْرَيْنِ، وهما: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾، و﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾"^(٣).

وبقي الموضوعان اللذان أشار لهما ابن الجزري وهما: ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾، و﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾ حيث أجمع القراء على فتح همزة: "أَنَّ" فيهما.

ووجه الاتفاق في ذلك: أن قوله: ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾ وقع عليها عمَلُ الفِعْلِ: ﴿أَوْحَى﴾، وقوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾ معطوف عليه، والتقدير: "قل أوحى إليّ أنه استمع، وأوحى إليّ أن المساجد لله".

قال السمين الحلبي: "ووجه إجماعهم على فتح: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾: وجهان، أحدهما: أنه معطوفٌ على: ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾ فيكونُ مُوحىً أيضاً. والثاني: أنه على حذفِ حرفِ الجرِّ، وذلك الحرفُ متعلِّقٌ بفعلِ النهي، أي: "فلا تدعوا مع الله أحداً؛ لأنَّ المساجد لله"^(٤).

٥٣ - قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].
قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على الخطاب في الذي في التكوير؛ لاتصاله بالخطاب»^(٥).

التعليق: قوله: "لاتصاله بالخطاب" وهو قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾

(١) انظر: شرح الهداية: ٢/ ٥٤٠، والدر المصون: ١٠/ ٤٨٥.

(٢) معاني القراءات للأزهري: ص ٥٠٩.

(٣) الكشاف: ٤/ ٦٢٥.

(٤) الدر المصون: ١٠/ ٤٨٥، وقال بذلك أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٤٣.

(٥) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٩٧.

[التكوير: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦]^(١).

والموضع المختلف فيه بين القراء هو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بياء الغيبة، وغيرهم بقاء الخطاب^(٢).

ووجه مَنْ قرأ بالغيب: رده على سياق الغيب قبله، وهو قوله: ﴿مَنْ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨]، وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٩].

وَمَنْ قرأ بالخطاب: حملاً على خطاب الكافة، والمعنى: "وما تشاءون أيها المكلفون الاستقامة إلا يشاء الله"^(٣).

٥٤ - قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ [النبأ: ٢٨].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ في هذه السورة أنه بالتشديد لوجود فعله معه»^(٤).

التعليق: المقصود بـ"فعله": "كذَّب" المشدد، يقال: كَذَّبَ تَكْذِيبًا وَكِذَابًا، فـ"كِذَابًا" مصدر للفعل: "كذَّب"، والأصل في مصدر ما زاد على الثلاثة أن يأتي ببناء الفعل الماضي مُنَوَّنًا مكسور الأول مزيداً رابعه أَلِفٌ: "أَكْرَمَ إِكْرَامًا، وَدَخَرَ دِخْرًا جًا".

قال السمين الحلبي: "وإنما وافق الكسائي الجماعة في الأول للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف في: كِذَابًا"^(٥).

وأما الموضع المختلف فيه فهو قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ [النبأ: ٢٨].

(١) انظر: جامع البيان للطبري: ٢٤/٢٦٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٣٠/١٦٧.

(٢) انظر: التيسير: ص ٥٠٥، والنشر: ٢/٣٩٦، والبدور الزاهرة: ص ٣٣٣.

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٦/٣٦١، والكشف لمكي: ٢/٣٥٦، والموضح: ٣/١٣٢٥.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٢/٤٠٣.

(٥) الدر المصون: ١٠/٦٦٣.

[٣٥]، فقرأ الكسائي بتخفيف الدال، والباقون بتشديدها^(١).
 ووجه من قرأ بالتخفيف: جعله مصدراً للفعل: "كذَّبَ"، كقولك: كَتَبَ كِتَابًا،
 ومنه قول الأعشى^(٢):

فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا * وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ.

ومن قرأ بالتشديد: أتى به على قياس مصدر: "كذَّبَ" المشدد^(٣).
 قال ابن أبي مريم: "ولم يختلفوا في الأولى أنها بالتشديد؛ لأنها مقيدة
 بكذبوا"^(٤).

٥٥ - قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَرَوْنها عَيِّنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٧].

قال ابن الجزري: «واتفقوا على فتح التاء في الثانية، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَرَوْنها
 عَيِّنَ الْيَقِينِ﴾؛ لأن المعنى فيه: أنهم يرونها، أي: تُريهم أولاً الملائكة، أو من شاء، ثم
 يرونها بأنفسهم، ولهذا قال الكسائي: إنك لترى أولاً، ثم تُرى - والله أعلم -»^(٥).

التعليق: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَرَوْنها﴾ أي: لترونها عياناً لا تغيبون عنها، من
 المشاهدة بالبصر، كما قال تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ [الكهف: ٥٣]^(٦).
 وإجماعهم على فتح التاء لكون هذه هي الرؤية الثانية، وهي رؤيتهم لها
 بأنفسهم.

يقول أبو عمرو الداني: "وأجمعوا على فتح التاء في قوله: ﴿ثُمَّ لَتَرَوْنها﴾؛
 لأن الرؤية في ذلك مُسندة إليهم من حيث كانت في جهنم، وكانت الرؤية الأولى

(١) انظر: التذكرة في القراءات الثمان: ٦١٢/٢، والنشر: ٣٩٧/٢، ولطائف الإشارات: ٤٢٠٥/٩.

(٢) البيت في: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٧٤، وشرح المفصل: ٤٤/٦، والكشاف: ٦٨٩/٤،
 والمحزر الوجيز: ٥/٤٠٠، والشاهد: "كذَّابه" حيث جاء بالتخفيف في الدال، مصدر: "كذَّبَ".

(٣) انظر: الحجة لابن زنجلة: ص ٧٤٦، والموضح: ١٣٣٣/٣، والبحر المحيط: ٣٨٨/١٠.

(٤) الموضح: ١٣٣٣/٣.

(٥) النشر في القراءات العشر: ٤٠٣/٢.

(٦) انظر: جامع البيان للطبري: ٥٨١/٢٤، ومفاتيح الغيب للرازي: ٢٧٤/٣٢، والجامع لأحكام القرآن
 للقرطبي: ١٧٤/٢٠.

في الحشر" (١).

واختلف القراء في الموضع الأول، وهو قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ٦] فقرأ ابن عامر والكسائي بضمّ التاء، والباقون بفتحها (٢).
ووجه قراءة الضمّ: أنه من: "أَرَى يُرِي"، أي: "أَرَيْتُهُ الشَّيْءَ" مبنياً للمفعول،
نصب مفعولين: الأول رُفِعَ عَلَى أَنَّهُ نَائِبٌ عَنِ الْفَاعِلِ، وهو واو الجماعة، وبقي
الثاني منصوباً، وهو: ﴿الْجَحِيمَ﴾.

وعلى هذه القراءة يكون المعنى أنهم أُرُوها، ثم رَأَوْها، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾.

يقول أبو علي الفارسي: "وجه الضمّ في: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾: أنهم يُحْشَرُونَ إليها
فَيَرَوْنَهَا فِي حَشْرِهِمْ إِلَيْهَا فَيَرَوْنَهَا؛ ولذلك قرأ الثانية: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾؛ كأنه أراد:
لَتَرَوُنَّهَا فَتَرَوْنَهَا، وفي قوله: ﴿لَتَرَوُنَّهَا﴾ دلالة على أنهم إذا أُرُوها رَأَوْها" (٣).
ووجه من قرأ بالفتح: أنه من: "رَأَى يَرَى" مبنياً للفاعل، نصب مفعولاً واحداً،
وهو: ﴿الْجَحِيمَ﴾، وفاعله مضمّر، وهم المخاطبون.

وعلى هذا يكون المعنى: لتَرَوُنَّها أولاً عند البعث، أو الوُرُود، ثم لتَرَوُنَّها ثانيةً
عند دخولها.

وقيل: أي: لتَرَوُنَّ الجحيمَ بأبصاركم على البعد، ثم لتَرَوُنَّها عين اليقين، أي:
مُشَاهِدَةً، وقيل: هو إخبار عن دَوَامِ مَقَامِهِمْ فِي النَّارِ، أي: هي رُؤْيَةٌ دَائِمَةٌ مَتَّصِلَةٌ (٤).

(١) جامع البيان في القراءات السبع: ١٧١٩/٤.

(٢) انظر: التيسير: ص ٥٣١، والنشر: ٤٠٣/٢، والإتحاف: ٦٢٦/٢.

(٣) الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٤٣٧/٦، وانظر: معاني القرآن للقراء: ٢٨٨/٣، والدر المصون:
٩٨/١١.

(٤) انظر: معالم التنزيل للبغوي: ٢٩٩/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٧٤/٢، وأضواء البيان
للسنقيطي: ٨٢/٩.

٥٦ - قال تعالى: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ [الرعد: ٢]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ

السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ [لقمان: ١٠].

قال ابن الجزري: «واتفقوا على قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾؛ أنه بفتح العين والميم؛ لأنه جَمْعٌ: "عِمَادٍ"، وهو: البِنَاءُ، كـ "إِهَابٍ، وَأَهَبٍ"، وأَدِيمٍ، وَأَدَمٍ" ولهذا قيل في تفسيره: هو بِنَاءٌ مُحْكَمٌ مُسْتَطِيلٌ يَمْنَعُ المَرْتَفِعَ أَنْ يَمِيلَ" (١).

التعليق: وقيل: "عَمَدٌ" جمعٌ لـ "عَمُودٍ"، كـ "أَدِيمٍ وَأَدَمٍ"، وقَضِيمٍ وقَضَمٍ".

فإن قيل: فإنَّ ذلك بالواو، وهذان بالياء فكيف اتفقا؟ قيل: لاتفاق حروف المد واللين في موضع واحد، ألا ترى أنك تقول: فِرَاشٌ وفُرْشٌ، وعَمُودٌ وعَمَدٌ، وسَرِيرٌ وسُرُرٌ، فيتفق لفظ الجمع، وإن كانت أبنية الواحد مختلفة لاتفاق حروف المد واللين في موضع واحد (٢).

وقيل: العَمَدُ اسم جمع "عَمُودٍ"، وجمعه: "عُمُدٌ" كـ "رَسُولٍ، ورُسُلٍ" (٣).

وقال أبو عبيدة: ومعنى: عَمَدٌ، أي: سوارى ودعائم، وما يَعْمِدُ البناء، قال التابغة (٤):

وَحَيْسَ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ * * يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفَاحِ وَالْعَمَدِ

والموضع المختلف فيه هو قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بضم العين والميم: "عُمُدٌ"، والباقون: بفتحهما (٥).

فالحجة لمن ضم: أنه جعله جمع: "عِمَادٍ"، فقال: عُمُدٌ، كـ "جِدَارٍ وجُدُرٍ"، و"كِتَابٍ وكُتُبٍ"، وقيل: جمع: "عَمُودٍ" كـ "رَسُولٍ ورُسُلٍ" و"رَبُّورٍ ورُبُرٍ"، ومعناه

(١) النشر في القراءات العشر: ٤٠٣/٢.

(٢) قاله ابن خالويه في: الحجة في القراءات السبع: ص: ٣٧٦.

(٣) انظر: الكشف لمكي: ٣٨٩/٢، والدر المصون: ٨/٧.

(٤) انظر: قول أبي عبيدة في تفسير القرطبي: ١٨٦/٢٠، والبيت في ديوان التابغة الذبياني: ص ١٣،

والمحرر الوجيز: ٢٩٧/٣، والبحر المحيط: ٥٢٧/٨، والدر المصون: ١٠/٧، واللسان: مادة:

"عَمَدٌ" ٣٠٤/٣.

(٥) انظر: لطائف الإشارات: ٤٣٩١/٩، والبدور الزاهرة: ٣٤٧/٢.

أنها في عَمَدٍ مِنَ النَّارِ.

والحجة لمن فتح: أنه جعله جمع: "عَمُودٌ" أيضاً، فقال: عَمَدٌ، كما قالوا: أَدِيمٌ وَأَدَمٌ، وَأَفِيْقٌ وَأَفَقٌ^(١).

٥٧ - قال تعالى: ﴿سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣]، ﴿لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ

الْأَلْهَبِ﴾ [المرسلات: ٣١].

قال ابن الجزري: «(واتفقوا) على فتح الهاء من: ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾، ومن: ﴿وَلَا يُغْنِي

مِنَ الْأَلْهَبِ﴾؛ لَتَنَاسُبِ الْفَوَاصِلِ؛ وَلِثِقَلِ الْعَلَمِ بِالِاسْتِعْمَالِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

وما أحسن قول الإمام أبي شامة - رحمه الله - حيث قال: "خَفَّفَ الْعَلَمَ

بِالِاسْكَانِ؛ لِثِقَلِ الْمُسَمَّى عَلَى الْجَنَانِ، وَالِاسْمِ عَلَى اللِّسَانِ"^(٢).

التعليق: اللَّهَبُ وَاللَّهَبُ لَغْتَانِ، كَالنَّهْرِ وَالنَّهْرُ، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرُ، وَالنَّفْرُ وَالنَّفْرُ،

وَاللَّهَبُ: لَهَبُ النَّارِ، وَهُوَ لِسَانُهَا، وَالتَّهَبَتِ: أَي اتَّقَدَتِ^(٣).

واتفاقهم في الموضوعين على فتح الهاء يدل على أن الفتح فيها أوجه من

الإسكان.

قال أبو علي الفارسي: "واتفاقهم في الثانية على الفتح؛ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَوْجَهُ مِنْ

الإسكان"^(٤).

واختلف القراء في الموضوع الأول وهو قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾

(١) انظر: معاني القراءات للأزهري: ص ٥٦١، ومعاني القرآن للزجاج: ٣٦٢ / ٥، والحجة للقراء السبعة للفارسي: ٤٤٣ / ٦.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٤٠٤ / ٢، وقول أبي شامة في إبراز المعاني: ٤٧٩ / ٢.

(٣) انظر: مقاييس اللغة، مادة: "لهب" ٢١٣ / ٥، والصحاح للجوهري: مادة: "لهب" ٢٢١ / ١، ومفاتيح الغيب الرازي: ٣٥١ / ٣٢.

(٤) الحجة للقراء السبعة للفارسي: ٤٥١ / ٦.

[المسد: ١] قرأ ابن كثير بإسكان الهاء، والباقون بتحريكها بالفتح^(١).

فقليل إنهما لغتان، وقيل وَجَّهُ الإسكان: أن لَهَب صار جزءاً عَلِمَ، والعرب قد يغيرون بعض حركات الاسم إذا نقلوه إلى العَلَمِيَّة، كما قالوا: "شُئْسُ" بِضَمِّ الشين، لشُئْسُ بن مالك الشاعر، ففي الإسكان تخفيفٌ أوجبه كثرة استعمال العَلَمِ، ثم في الإسكان مغايرة بين اللفظين في الموضعين^(٢).

قال أبو عمرو: "وأجمعوا على فتح الهاء في قوله: ﴿ذَاتَ هَبٍ﴾ حملاً على

قوله: ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ﴾؛ واتباعاً لما قبله وما بعده من رءوس الآي"^(٣).



(١) انظر: التيسير: ص ٥٣٣، والنشر: ٤٠٤ / ٢، وغيث النفع: ١٣٥٠ / ٣.
(٢) انظر: الكشف: ٨٢٠ / ٤، وإبراز المعاني: ٤٧٩ / ٢، والتحرير والتنوير: ٦٠٢ / ٣٠.
(٣) جامع البيان في القراءات السبع: ١٧٣١ / ٤.

الخاتمة

وبعد فإنني أحمد الله عز وجل على ما من به عليّ ووفقني إليه من إتمام تحرير هذا البحث:

« توجيه ما اتفق عليه القراء عند ابن الجزري في "النشر" جمعاً ودراسة »
ومن خلال معاشتي لهذا البحث، ثم وقوفي على فصوله وجزئياته، فإني أسجّل للقارئ الكريم أهم النتائج التي توصلت إليها، مع توصيات علمية فأقول: -
مستعيناً بالله -.

١- علم توجيه القراءات من أجل العلوم التي تظهر عظمة القراءات وما هي عليه من فصاحة وبيان، من خلال البحث عن معانيها، وتعليل اختيارها، والكشف عن سلامتها، وردّ من طعن فيها، أو شكك في ثبوتها.

٢- اعتنت كتب القراءات على اختلاف مناهجها بموضوع توجيه القراءات، وإن تعددت أساليب طرقها له بين الإيجاز والإطناب، والتخصيص والتعميم.

٣- اتفاق القراء على قراءة كلمة قرآنية مع اختلافهم في نظائرها مما يستدل به على أن القراءات وحيي منزل من عند الله عز وجل، وأن المعتمد فيما نقله القراء العشرة من قراءات هو اتباع الأثر.

٤- توجيه ما اتفق عليه القراء لونه من ألوان التوجيه - على ندرته - إلا أنه يستشهد به على اختيار القراءة، أو ترجيحها، أو تقوية وجهها، فيردّ المختلف فيه إلى المجمع عليه.

٥- أوسع من اهتم بتوجيه المتفق عليه بين القراء هو إمام المقرئين، وخاتمة الحفاظ المحققين، في كتابه الشهير: "النشر في القراءات العشر" تاج زمانه وعمدة من وراءه.

وإذا كان من وصايا، فهي كما يأتي:

١- أوصي المختصين بالعناية بتوجيه المتفق عليه بين القراء وإبرازه، خاصة وكتب التوجيه تشتدّ عنايتها بتوجيه المختلف فيه بين القراء.

٢- كما أوصي المختصين بضرورة العناية بكتاب "النشر" لابن الجزري، دراسةً لعلومه واستنباطاً لأرائه، وإبرازاً لمسائله، فقد حوى علوماً غزيرة، وطرق مباحث مهمّة، وناقش مسائل دقيقة، فهو ثروة علمية، ينطلق منه الباحثون، ويعتمد عليه المحققون.

٣- كما أوصي بجمع توجيهات ابن الجزري للقراءات عموماً وإبرازها في مؤلّف خاص، لما اشتملت عليه من فوائد غزيرة، ولطائف دقيقة. وأسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وعموم المسلمين.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
٢. إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، لأبي شامة عبد الرحمن ابن إسماعيل، (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق الشيخ: محمود عبد الخالق جادو، ط. الجامعة الإسلامية ١٤١٣هـ.
٣. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد البنا الدمياطي، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.
٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٥. إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، (ت ٣٣٨هـ)، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤٢١هـ.
٦. الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي، (ابن لبازش)، (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.
٧. إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
٨. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز و جل، أبو بكر الأنباري (محمد بن القاسم ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١.
٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ: محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت -

- لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١٠. إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه الحسين بن أحمد، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٣هـ.
١١. إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، نشر: دار اليمامة، دمشق، الطبعة، ١٤١٥ هـ.
١٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، (ت ٧٦١هـ)، ت: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط: ١٤٢٠هـ.
١٣. البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ورفقاه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٣هـ.
١٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.
١٥. البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار بالمدينة.
١٦. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ط: الثانية.
١٧. التبيان في إعراب القرآن، (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات) لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٩هـ.
١٨. التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محمد غوث الندوي، الدار السلفية، ط: الثانية، ١٤٠٢هـ.
١٩. التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

٢٠. التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: د. أيمن سويد، طبع الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
٢١. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، (٧٧٤هـ)، دار الفكر، ومراجعة نخبة من العلماء بدار الكتب المصرية.
٢٢. تفسير اللباب لابن عادل - عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، (ت بعد سنة ٨٨٠هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٣. تلخيص الحبير، لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ط: ١٣٨٤هـ.
٢٤. التخليص في القراءات الثمان، لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، (٤٧٨هـ)، تحقيق: د. محمد حسن عقيل موسى، طبع الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ط: الأولى ١٤١٢هـ.
٢٥. التمهيد في علم التجويد، لأبي الخير محمد بن الجزري، (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، ط: الرابعة، ١٤١٨هـ.
٢٦. تنبيه العطشان على مورد الظمان، لأبي علي حسين بن علي الرجرجي الشوشاوي (ت: ٨٩٩هـ)، ت: محمد سالم حرشة، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية.
٢٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن سعدي، الطبعة: الثانية، عالم الكتب، بيروت ١٤١٤هـ.
٢٨. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، (ت ٤٤٤هـ)، عني بتصحيحه: أوتوبرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
٢٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

٣٠. جامع البيان في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد - أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: مجموعة محققين طبع جامعة الشارقة، ط: الأولى ١٤٢٨هـ.
٣١. الجامع الصحيح = سنن الترمذي (حرف السين).
٣٢. الجامع الصحيح للبخاري = صحيح البخاري (حرف الصاد).
٣٣. الجامع الصحيح لمسلم = صحيح مسلم (حرف الصاد).
٣٤. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٥. جميلة أرباب المراسد في شرح عقيلة أتراب القصائد، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، (ت ٧٣٢هـ)، ت / محمد خضر الزويبي، نشر: دار الغوثاني، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ.
٣٦. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب الماوردي، (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، والشيخ: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ..
٣٧. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، ورفقاه، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الثانية ١٤١٣هـ.
٣٨. حجة القراءات، لابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الخامسة ١٤١٨هـ.
٣٩. حجة القراءات، لابن خالويه، الحسين بن أحمد، ت: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
٤٠. حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، (متن الشاطبية)، للقاسم بن فيرة الشاطبي، (ت ٥٩٠هـ)، ضبط: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة النبوية.
٤١. حسن المدد في معرفة فن العدد، لإبراهيم بن عمر الجعبري (ت: ٧٣٢هـ)،

- تحقيق: د. بشير الحميري، طبع مجمع الملك فهد بالمدينة عام ١٤٣١هـ.
٤٢. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية.
٤٣. الدر المصون في علم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف، المعروف بـ"السمين الحلبي"، (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط: الأولى من عام ١٤٠٦هـ، إلى
٤٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٤٥. دليل الحيران على مورد الظمان، لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (ت: ١٣٤٩هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة.
٤٦. ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية، تصحيح: عبد الرحمن سلام، ومحمد جمال، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٣٤٧هـ.
٤٧. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح أبي الحجاج يوسف بن سليمان، المعروف بـ"الأعلم النحوي"، المطبعة المحمدية المصرية، ١٣٢٣هـ.
٤٨. رصف المباني في شرح حروف المباني، لأحمد بن عبد النور المالقي، (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: د. أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٤٩. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج بن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط: الأولى ١٣٨٤هـ.
٥٠. السبعة في القراءات، للإمام أبي بكر بن مجاهد، البغدادي، (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية.
٥١. سراج القارئ المبتدئ، وتذكار المقرئ المنتهي، لعلي بن عثمان بن حسن القاصح، (ت ٨٠١هـ)، مراجعة الشيخ: علي بن محمد الضباع، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثالثة ١٣٧٣هـ.

٥٢. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، للشيخ / علي بن محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.
٥٣. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، (٢٧٩هـ)، ومعه شرحه: تحفة الأحوذى للمباركفوري، مطبعة المدني، القاهرة، ط: القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ.
٥٤. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٥٥. سنن سعيد بن منصور، أبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ)، تحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية الهند، ط الأولى، ١٤٠٣هـ.
٥٦. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لعلي بن محمد الأشموني الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ.
٥٧. شرح التسهيل لابن مالك، محمد بن عبد الله، (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، و د. محمد المختون، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٠هـ.
٥٨. شرح التصريح على التوضيح، لخالد بن عبد الله الأزهرى، (٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤٢١هـ.
٥٩. شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، لأبي البقاء علي بن عثمان بن محمد بن القاصح، (٨٠١هـ)، شركه ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مراجعة: الشيخ عبد الفتاح القاضي.
٦٠. شرح الدرّة المضية، (للنويري)، للإمام محمد بن محمد النويري،

- (ت ٨٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرافع بن رضوان الشرقاوي، مكتبة الرشد، ط: الأولى ١٤٢٤هـ.
٦١. شرح طيبة النشر في القراءات العشر. لأبي القاسم محمد بن محمد النويري، (ت ٨٥٧هـ)، تحقيق: الدكتور مجدي محمد باسلوم، مكتبة عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٢٤هـ.
٦٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عقيل، (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،
٦٣. شرح الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
٦٤. شرح المفصل، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش، (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت.
٦٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي، (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٩هـ.
٦٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وزميله، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.
٦٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، مع فتح الباري، تصحيح وتحقيق: محب الدين الخطيب، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الشعب، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.
٦٨. صحيح مسلم، لأبي الحسين بن مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، مع شرحه: المنهاج شرح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العرب، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.
٦٩. طبقات المفسرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي

- (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
٧٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٧١. العقد النضيد في شرح القصيد، لأحمد بن يوسف، المعروف بـ"السمين الحلبي"، (ت ٧٥٦هـ) رسائل علمية في جامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة، تحقيق عدد من الباحثين: د. ناصر بن سعود القشامي، د. خلف الله القرشي. د. منصور الغامدي.
٧٢. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأحمد بن يوسف - السمين الحلبي - (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٧هـ.
٧٣. الغاية في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران، (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: محمد غياث الجنباز، ط: الثانية ١٤١١هـ.
٧٤. غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ.
٧٥. غيث النفع في القراءات السبع، لعلي الصفاقسي، بهامش: سراج القارئ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٧٦. فتح المنان المروي بمورد الظمان، أبو محمد عبد الواحد ابن عاشر (ت ١٠٤٠هـ)، تحقيق: د. سلوى أحمد الأشقر، الطبعة الأولى، الرياض ١٤٣٦هـ.
٧٧. فتح الوصيد في شرح القصيد، للشيخ علم الدين أبي الحسن علي السخاوي، ت: د. مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، ط: الأولى: ١٤٢٣هـ.
٧٨. فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية - محسن خرابة، نشر: دار ابن كثير، دمشق ١٤٢٠هـ.

٧٩. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط: السادسة ١٤١٩هـ.
٨٠. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٢هـ.
٨١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ورفقاها، مكتبة العبيكان، ط: الأولى ١٤١٨هـ.
٨٢. الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكّي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة ١٤١٨هـ.
٨٣. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، لنور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقلوي، الملقب: بـ "جامع العلوم النحوي" (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي، دار عمار، الأردن، ط: الأولى ١٤٢١هـ.
٨٤. كنز المعاني شرح حرز الأمان، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢هـ)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، نشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث بمصر.
٨٥. اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، لأبي عبد الله محمد بن حسن الفاسي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، نشر: دار الصحابة بطنطا.
٨٦. لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠٠م.
٨٧. لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، (ت ٩٢٣هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية ١٤٣٤هـ.
٨٨. المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر ابن مهران، (ت ٣٨١هـ)، تحقيق:

- سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، ومؤسسة علوم القرآن بيروت، ط: الثانية ١٤٠٨هـ.
٨٩. المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن، لأبي محمد عبدالله بن علي "سبط الخياط" (ت ٥٤١هـ) تحقيق: د. خالد أبو الجود، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.
٩٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.
٩١. مجلة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد الرابع عام ١٤٠١هـ، (بحث: الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله) لعبد الفتاح إسماعيل شلبي.
٩٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دراسة: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٩هـ.
٩٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة بالمحمدية، المغرب، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ.
٩٤. المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس (من علماء القرن الرابع)، تحقيق: د. عبد العزيز بن حميد الجهني، طبع مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
٩٥. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، للإمام أبي داود سليمان بن نجاح، (ت ٤٩٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام ١٤٢١هـ.
٩٦. المستدرک علی الصحیحین، لمحمد بن عبد الله الحاكم، (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤١١هـ.

٩٧. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.
٩٨. المصاحف، لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.
٩٩. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، (ت ٢١٠هـ)، تحقيق: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٠١هـ.
١٠٠. مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت. ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.
١٠١. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، تحقيق: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ...
١٠٢. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة الرياض، دار الجيل ١٤٢٠هـ.
١٠٣. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لعثمان بن سعيد - أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) تحقيق: نورة بنت حسن الحميد، الناشر: دار التدمرية، الرياض، ط: الأولى ١٤٣١هـ.
١٠٤. مقدمات في علم القراءات، د. محمد أحمد مفلح القضاة، أد/ أحمد خالد شكري، نشر: دار عمار - عمّان (الأردن)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٠٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، (ت: ٥١٠هـ) ت: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، (ت: ٥١٠هـ) ت: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٠٦. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت ٢٠٧هـ)، بتحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار السرور.

١٠٧. معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.
١٠٨. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
١٠٩. معاني القراءات، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.
١١٠. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار العلوم والحكم، ط: الثانية ١٤٠٤هـ.
١١١. معجم مصطلحات علمي التجويد والقراءات، أ د إبراهيم بن سعيد الدوسري الناشر: دار الحضارة للنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.
١١٢. معجم مصطلحات علم القراءات، لعبد العلي المسؤول، دار السلام، مصر، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ.
١١٣. معرفة القراء الكبار، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: طيار آتلي قولاج، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، أنقرة، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
١١٤. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: حسن حمد، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٨هـ.
١١٥. المغني في الفقه، لابن قدامة، (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله التركي، د. عبد الفتاح الحلو، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ط: الثالثة ١٤١٧هـ.
١١٦. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من

- آي التنزيل، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ)، ت: عبد الغني الفاسي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٧. منهج ابن الجزري في كتابه "النشر" مع تحقيق قسم الأصول. أ. د. السالم محمد الجكني، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢١هـ.
١١٨. المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٠٧هـ.
١١٩. الموضح في وجوه القراءات وعللها، للإمام نصر بن علي الشيرازي، المعروف: بـ"ابن مريم"، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، طبع الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، بجدة، ط: الأولى ١٤١٤هـ.
١٢٠. النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد ابن الجزري، (ت: ٨٣٣هـ)، تصحيح: الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة، ونسخة أخرى بتحقيق د. محمد محفوظ الشنقيطي، (فرش الحروف) رسالة ماجستير مقدمة لقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٢٥هـ.
١٢١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٢٢. هجاء مصاحف الأمصار، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي، (ت: ٤٤٠هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، ط: الأولى ١٤٣٠هـ.
١٢٣. الوسيلة إلى كشف العقيلة، للشيخ علم الدين أبي الحسن السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، مكتبة الرشد، ط: الأولى: ١٤٢٣هـ.



الوجوه والنظائر عند ابن قتيبة

إعداد

د. فهد بن إبراهيم الضالع

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة القصيم

ملخص البحث

وقفت على جزء نفيس من كتاب المشكل لابن قتيبة، تحدث فيه عن الوجوه والنظائر في كتاب الله تعالى، تحت عنوان (باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة)، فوجدته عين مصطلح الوجوه والنظائر في مضمونه.

فأريت لزماً عليّ أن أبرز جهد ابن قتيبة فيما كتب في الوجوه والنظائر. فأريت أن أقدم دراسة، من خلالها أبرز أبا محمد ابن قتيبة كمؤلف متقدم محرر، سبق إلى الانتقاء والتحرير والتحليل اللغوي، من خلال مقدمة عرضت فيها خطة البحث، وتمهيد ذكرت فيه ترجمة لابن قتيبة، وعرض لكتابه مشكل القرآن، ثم المبحث الأول دراسة وصفية للوجوه والنظائر عند ابن قتيبة، ثم المبحث الثاني دراسة تحليلية للوجوه والنظائر عند ابن قتيبة، ثم الخاتمة وأهم ما توصلت إليه فيها:

- تقدّم زمان أبي محمد ابن قتيبة، ويكون بهذا سبق الكثير من المؤلفين في الوجوه والنظائر.
- أن ابن قتيبة هو أول من حلل لفظ الباب تحليلاً لغوياً.
- خلع ابن قتيبة ربة التقليد، أو السرد السريع المعتمد على غيره ممن سبقه، فتراه بتحريره وتحقيقه يأنف من التجاور والتكرار، فهو يذكر الوجه وما يشابهه وجهاً واحداً، أو يعلق عليه بتجويز معنى آخر فيه.
- احتوى ما كتبه ابن قتيبة على علم غزير، وأبان عن إمام متفنن في شتى العلوم؛ فهو يعرض للغة، ويستشهد بالشعر، ويستدل بالسنة المطهرة، وبأقوال السلف، ويذكر القراءات القرآنية كذلك.
- أضاف على من تقدمه ثلاثة أبواب هي: (الإل، والعهد، والبلاء).
- أضاف إلى من سبقه عدداً من الوجوه ضمن الأبواب، وعدداً من الآيات كذلك.

المقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً عبداً لله ورسوله، أما بعد.

لم يزل هذا القرآن العظيم منهلاً زلالاً للباحثين فيه عبر العصور، منذ أن نزله الله تعالى؛ كتاباً مباركاً لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من عزيز حميد.

وكان شأن الباحثين فيه أن يجددوا ما اندرس من علومه، ويبرزوا فضائل من تقدمهم من علماء هذه الأمة، في خدمته وتفسيره، وبيان معانيه، والعلوم المتعلقة فيه.

ولقد كان من علوم القرآن المعروفة علم الوجوه والنظائر، وهو علم متداول بين المؤلفين المتقدمين والمعاصرين، فكتب فيه مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ)، ثم تبعه المهتمون بهذا العلم تأليفاً، ودراسة، وجمعاً وغير ذلك.

ولقد دأب الكتّبة في علوم القرآن على ذكر من ألف فيه، ابتداءً واتباعاً، حتى ذكروا من أئمة اللغة أبا العباس المبرد، وابن فارس، وحيث وقفت على جزء نفيس من كتاب المشكل لابن قتيبة، تحدث فيه عن الوجوه والنظائر في كتاب الله تعالى، تحت عنوان (باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة)، فوجدته عين مصطلح الوجوه والنظائر في مضمونه، خلافاً لمؤلف محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، في كتابه (ما اتفق لفظه واختلاف معناه)، والذي يلتقط منه ما يناسب العلم المقصود التقاطاً، وخلافاً لكتاب أبي الحسين ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) (الأفراد)؛ حيث اكتفى بالأبواب ذات الوجهين.

فرايت لزما عليّ أن أبرز جهد ابن قتيبة فيما كتب في الوجوه والنظائر وذلك لأمرين:

- ١ - تقدم زمانه حيث توفي ٢٧٦هـ.
- ٢ - سبقه إلى التحليل اللغوي لكلمة الباب، وهو إمام اللغة فهو أسبق إمامة وأسبق زماناً، وأسبق تحليلاً.

٣ - أنه اتخذ منهجاً مغايراً له تماماً عن عامة المؤلفين في الوجوه والنظائر، فهو الإمام المتضلع المحرر المناقش البعيد عن التكرار، أو السرد المستعجل.

٤ - إضافته على من قبله في الكتب والوجوه والآيات.

ولقد ذكر أربعة وأربعين باباً، وهي بجملتها مذكورة في كتب الوجوه والنظائر، والتي أخذت حظاً وثيراً من الدراسة المعاصرة^(١).

فرايت أن أقدم دراسة، من خلالها أبرز أبو محمد ابن قتيبة كمؤلف متقدم محرر سبق إلى الانتقاء والتحرير والتحليل اللغوي، من خلال هذه الخطة:

المقدمة:

التمهيد: وفيه:

أولاً: ترجمة موجزة لابن قتيبة.

ثانياً: عرض مختصر لكتاب (مشكل القرآن).

ثالثاً: علاقة باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة بكتاب "تأويل مشكل القرآن".

المبحث الأول: دراسة وصفية للوجوه والنظائر عند ابن قتيبة. وفيه مطالب:

المطلب الأول: مصطلح الوجوه والنظائر عند ابن قتيبة.

المطلب الثاني: إحصاءات متعلقة بالوجوه والنظائر عند ابن قتيبة.

المطلب الثالث: تأثيره بمن قبله من المؤلفين وتأثيره بمن جاء بعده.

المطلب الرابع: طريقته في تناول الأبواب والوجوه والنظائر.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية للوجوه والنظائر عند ابن قتيبة:

المطلب الأول: التحليل اللغوي عند ابن قتيبة في الوجوه والنظائر

المطلب الثاني: عنايته بالتحرير.

المطلب الثالث: ابتعاده عن التكثير.

(١) مثل (زوائد ابن الجوزي على مقاتل في الوجوه والنظائر دراسة تطبيقية للباحث)، وكذلك مشاريع الدراسة التطبيقية لكتاب مقاتل بن سليمان في قسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم، وكذلك موسوعة الوجوه والنظائر بالاشتراك بين الباحث وبين د. أحمد البريدي، وهذه الأخيرة مطبوعة.

المطلب الرابع: نظرات تحليلية في تناوله للوجه والنظائر، مقارنة بمن تقدمه (مقاتل ابن سليمان، ويحيى بن سلام).
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
وأسأل الله تعالى الإعانة والسداد و صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



التمهيد

أولاً: ترجمة موجزة لابن قتيبة الدينوري:

اسمه ونسبه ومولده^(١):

عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد، الكاتب الدينوريّ النحويّ اللغويّ العالم، صاحب التصانيف الحسان في فنون العلوم، مروزيّ الأصل، ولد ببغداد (وقيل بالكوفة)، ونشأ بها وتأدّب، وأقام بالدينور مدّة، فنسب إليها، ولا خلاف بين الذين ترجموا لأبي محمد في السنة التي ولد فيها - وهي سنة ٢١٣ هـ - في أواخر خلافة المأمون ونشأ ببغداد.

شيوخه: تتلمذ ابن قتيبة على يد عدد كبير من العلماء، منهم:

والده: مسلم بن قتيبة، وأحمد بن سعيد اللحياني، وأبو عبدالله محمد بن سلام الجمحيّ (٢٣١ هـ)، وابن راهويه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم (٢٣٨ هـ)، وحرملة ابن يحيى التجيبي (٢٤٣ هـ)، ويحيى بن أكثم القاضي (٢٤٢ هـ)، والمروزي أبو عبدالله الحسن بن الحسين بن حرب السلمي (٢٤٦ هـ)، ودعبل بن عليّ الخزاعي، الشاعر (٢٤٦ هـ)، وأبو عبدالله محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلي البصري (٢٤٨ هـ)، والزيادي أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان (٢٤٩ هـ)، وأبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (٢٤٨ هـ - أو ٢٥٥ هـ)، قال الأزهرى: "وقد جالسه: شمر، وعبدالله بن مسلم بن قتيبة، ووثقاه"^(٢)، ومحمد بن زياد بن عبيد الله

(١) انظر في ترجمته: تاريخ العلماء النحويين للتونخي (ص ٢٠٩)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢/٦٢٧)، تاريخ بغداد (١١/٤١١)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص: ١٥٩)، تاريخ اربل (٢/٤٧٧)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/١٤٣)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٨٠)، وفيات الأعيان (٣/٤٢)، تاريخ الإسلام (٦/٥٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٦)، ميزان الاعتدال (٢/٥٠٣)، الوافي بالوفيات (١٧/٣٢٦)، لسان الميزان (٥/٩)، بغية الوعاة (٢/٦٣)، طبقات المفسرين للسداوودي (١/٢٥١)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٤٤)، الأعلام للزركلي (٤/١٣٧)، معجم المؤلفين (١٣/٤٠٢) ..

(٢) مقدمة التهذيب (ص ١١).

ابن زياد بن الربيع الزياتي البصري (٢٥٢هـ)، وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي البصري (٢٥٣هـ)، وأبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي البصري (٢٥٣هـ)، وأبو الخطاب زياد بن يحيى بن زياد الحساني البصري (٢٥٤هـ)، وغيرهم.

تلاميذه: وممن تتلمذ على أبي محمد، ينهل من علمه:

ابنه أحمد، وهو أبو جعفر ابن قتيبة، أحمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري، وأحمد بن مروان المالكي (٢٩٨هـ)، وأبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان (٣٠٩هـ)، وأبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ (٣١٣هـ)، وأبو محمد عبيد الله بن عبدالرحمن بن محمد بن عيسى السكري (٣٢٣هـ)، وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عبدالله بن بكير التميمي (٣٣٤هـ)، والهيثم بن كليب الشاشي (٣٣٥هـ)، وقاسم بن أصبغ الأندلسي (٣٤٠هـ)، وعبدالله بن جعفر بن درستويه الفسوي (٣٣٥هـ)، وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي (٣٤٨هـ).

مؤلفاته: أهم مؤلفات ابن قتيبة:

أدب الكاتب: طبعه أولاً سيرول في ليسييك سنة ١٨٧٧ م، مع خلاصة إنجليزية، وأعاد طبعه المستشرق الألماني غرونرت في ليدن سنة ١٩٠٠ م، ثم طبع عدة طبعات، أجودها طبعة المطبعة السلفية في القاهرة، سنة ١٣٤٦هـ، بإشراف محب الدين الخطيب، وطبعة جديدة بتحقيق محي الدين عبدالحميد، سنة ١٣٥٥هـ بمصر.

الأشربة: طبع بتحقيق محمد كرد علي، بالمجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٤٧ م، ثم طبع عدة طبعات، منها طبعة بتحقيق حسام الدين البهنساوي، نشرته مكتبة زهراء الشرق بالقاهرة، عام ١٩٩٨ م.

إصلاح غلط أبي عبيد، نشر محمد عظيم الدين محقق كتاب "غريب الحديث" لأبي عبيد مقتبسات منه، نشرها على المواد التي وقع فيها النقد من كتاب

أبي عبيد، وقد نشرته دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد في الهند سنة ١٣٨٤هـ، ونشره كاملاً المستشرق الفرنسي "جيرار لكونت" الأستاذ في مدرسة اللغات الشرقية/ باريس، في مجلة "كلية القديس يوسف، بيروت" سنة ١٩٦٨م، ثم طبع بتحقيق الدكتور عبدالله الجبوري، نشرته دار الغرب الإسلامي، بيروت، عام ١٤٠٣هـ.

تأويل مختلف الحديث، طبع بتصحيح الشيخ إسماعيل الأسعدي، بمطبعة كردستان العلمية، بالقاهرة سنة ١٣٢٦هـ، ثم طبع بتصحيح وضبط الشيخ محمد زهدي النجار، نشرته دار الجيل ببلنات ١٣٩٣هـ، ثم طبع عدة طبعات: منها طبعة بتحقيق محمد محي الدين الأصغر، نشره المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠٨هـ تأويل مشكل القرآن: حققه السيد أحمد صقر، وقدم له مقدمة ضافية ترجم فيها ترجمة موسعة للمؤلف، وعرف بالكتاب، وبين منهجه في تحقيقه، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي عام ١٣٧٣هـ، ثم صور ونشرته دار التراث بالقاهرة عام ١٣٩٣هـ، ثم طبع عدة طبعات.

التسوية بين العرب والعجم: نشر قطعة منه الشيخ جمال الدين القاسمي في مجلة "المقتبس"، في عددها الحادي عشر (ص ٦٥٧-٦٦٨)، والثاني عشر (ص ٧٢٢-٧٣٥) من المجلد الرابع سنة ١٣٢٧هـ بعنوان "ذم الحسد"، وأعاد نشرها محمد كرد علي في كتاب "رسائل البلغاء بعنوان" كتاب العرب أو الرد على الشعوبية" دار الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٣١هـ، ثم طبع الكتاب كاملاً بتحقيق الدكتور: وليد محمود خالص، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، عام ١٩٩٨م.

تفسير غريب القرآن: وقد طبع الكتاب بتحقيق: السيد أحمد صقر، نشرته دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٧٨هـ، ثم أعادت نشره دار الكتب العلمية سنة ١٣٩٨هـ، وللسيد صقر تعليقات مفيدة على الكتاب؛ حيث نقل فيه الكثير من الآراء، ووازن بينها وبين ما ذكره ابن قتيبة، كما خرج الأبيات الشعرية وشرحها، وربط موضوعات الكتاب بأماكنها من كتب التفسير واللغة والأدب، كما طبع

الكتاب بعناية: إبراهيم رمضان، نشرته دار الهلال ببيروت.

الردّ على المشبهة والجهمية: طبع أولاً بتحقيق: محمد زاهد الكوثري، في مطبعة السعادة بالقاهرة، سنة ١٣٤٩هـ، ثم نشره علي سامي النشار، وعمار جمعي الطالبيني سنة ١٣٩١هـ، ضمن مجموعة عقائد السلف، ثم طبع عدة طبعات، منها طبعة بتحقيق: عمر محمود، نشرته دار الراجية بالرياض، عام ١٤١٢هـ.

غريب الحديث: حققه: د. عبدالله الجبوري، وقدم عليه دراسة وافية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة بغداد عام ١٩٧٦م، وطبعته وزارة الأوقاف العراقية في ثلاثة مجلدات عام ١٩٧٧م، ثم طبع بتحقيق: د. رضا السويسي عام ١٩٧٩م، في تونس، وأصله رسالة دكتوراه، تقدم بها لجامعة باريس ١٩٧٠م، ثم طبعة ثالثة بعناية نعيم رزور، نشرته دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤٠٨هـ.

المسائل والأجوبة، طُبع قسم من الكتاب - ١٩ مسألة من أصل ١٩٠ مسألة - في مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٤٩هـ، بعنوان "المسائل والأجوبة في الحديث واللغة"، ثم طبع الكتاب كاملاً بتحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، نشرته دار ابن كثير ببيروت عام ١٤١٠هـ، بعنوان "المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير".

ومن كتبه المفقودة:

الفقه: ذكره القفطي^(١)، وذكره ابن النديم، باسم "جامع الفقه"^(٢).

التفقيه: ذكره القفطي (ت ٦٤٦هـ)^(٣)، وابن خلكان (ت ٦٨١هـ)^(٤).

عيون الشعر: ذكره ابن النديم^(٥).

(١) إنباه الرواة (٢/١٤٣).

(٢) الفهرست (ص ٨٥).

(٣) إنباه الرواة (٢/١٤٣).

(٤) وفيات الأعيان (٣/٤٢).

(٥) الفهرست (ص ٨٥).

بعض ما قيل فيه:

يقول الخطيب البغدادي: «وكان - يعنى ابن قتيبة - ثقة ديناً فاضلاً»^(١).
ويقول ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد: «كان ابن قتيبة ثقة في دينه
وعلمه»^(٢).

ويقول الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال»: «أبو محمد صاحب التصانيف،
صدوق قليل الرواية»^(٣).

وفاته:

أكل - رحمه الله - هريسة فأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمى
عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم
مات، وذلك أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين.

ثانياً: عرض مختصر لكتاب (مشكل القرآن):

يقع الكتاب في ثلاثمائة وستة وستين صفحة، تفنن فيها أبو محمد ابن قتيبة،
ذاكراً لأساليب العرب في كلامها؛ نافياً عن كتاب الله تعالى شبه الملحدين، وسهام
المشككين.

وقد صرح بقصده من تأليف الكتاب، والهدف الذي يريد منه، مبيناً في أثناء
ذلك طريقته في كتابه؛ فقال: "وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه
وهجروا، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، بأفهام
كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه
عن سبله.

(١) تاريخ بغداد (١١/٤١١).

(٢) نقله ابن حجر في لسان الميزان (٥/١٠).

(٣) ميزان الاعتدال (٢/٥٠٣).

ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة، واللحن، وفساد النظم، والاختلاف.
وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغرّ، واعترضت
بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور.

ولو كان ما نحلوا إليه - على تقريرهم وتأولهم - لسبق إلى الطعن به من لم يزل
رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يحتجّ عليه بالقرآن، ويجعله العلم لنبوته،
والدليل على صدقه، ويتحداه في موطن بعد موطن، على أن يأتي بسورة من مثله،
وهم الفصحاء والبلغاء، والخطباء والشعراء، والمخصوصون من بين جميع الأنام
بالألسنة الحداد، واللدد، في الخصام، مع اللب والنهي، وأصالة الرأي، وقد وصفهم
الله بذلك في غير موضع من الكتاب، وكانوا مرّة يقولون: هو سحر، ومرّة يقولون:
هو قول الكهنة، ومرّة: أساطير الأولين.

ولم يحك الله تعالى عنهم، ولا بلغنا في شيء من الروايات - أنهم جذبوه من
الجهة التي جذبته منها الطاعنون.

فأحبيت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيّرة، والبراهين
البيّنة، وأكشف للناس ما يلبسون.

فألّفت هذا الكتاب، جامعاً لتأويل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير
بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملاً ما لم أعلم فيه مقالاً، لإمام مطلع على لغات
العرب؛ لأري به المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه
برأي، أو أقضي عليه بتأويل.

ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير؛ إذ كنت لم أقتصر على
وحي القوم حتى كشفته، وعلى إيمانهم حتى أوضحتها، وزدت في الألفاظ ونقصت
وقدمت وأخرت، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في
فهمه السامعون.

وأسأل الله التجاوز عن الزّلة بحسن النية، فيما دللت عليه، وأجريت إليه،
والتوفيق للصواب، وحسن الثواب"^(١).

وقد قسمه على أبواب، كلها يوظف فيها عظمة القرآن، والذود عن حياضه،
والإبانة عن كمال أسلوبه؛ فبدأ: باب ذكر العرب، وما خصهم الله به من العارضة
والبيان واتساع المجاز، ثم أتى باب الحكاية عن الطاعنين، يذكر أقوالهم ثم باب
الرد عليهم في وجوه القراءات، ثم باب التناقض والاختلاف، ثم باب المتشابه ثم
باب القول في المجاز، ثم باب الاستعارة، ثم باب المقلوب، ثم باب الحذف
والاختصار، ثم باب تكرار الكلام والزيادة فيه، ثم باب الكناية والتعريض، ثم باب
مخالفة ظاهر اللفظ معناه، ثم باب تأويل الحروف، التي ادعي على القرآن
الاستحالة وفساد النظم.

ثم سرد مواضع كثيرة تحت هذا الباب، يمر على سور القرآن، فيذكر الموضوع،
ويفسره بما يتناسب مع جلاله القرآن وعصمته وعظمته، مبتدئاً بالحروف المقطعة،
وأطال في هذا الباب فجاوز الخمسين صفحة، ثم باب اللفظ الواحد للمعاني
المختلفة، وهو موضوع هذا البحث، وسيأتي له حديث مفصل.

ثم ذكر باب تفسير حروف المعاني، وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف،
حيث يتكلم على معنى الحرف أو الفعل، ويستدل على قوله من القرآن، ثم عرض
لباب دخول حروف الصفات مكان بعض.

وهذا باب ذكر فيه حروف المعاني، والتناوب بينها، مستدلاً على مواضعه من
القرآن العظيم.

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٣).

ثالثاً: علاقة باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة بكتاب "تأويل مشكل القرآن".

إذا تبين القصد من تأليف أبي محمد ابن قتيبة هذا الكتاب - تأويل مشكل القرآن -؛ من أنه يبين فيه الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ويرد عنه شبه المبطلين، كي لا يتأثر بهذه الشبه مؤمن، ولا يستطيل بها مغرض، فكيف وهو الذي أعجز فصحاء قريش أن يأتوا بمثله، أو آية من مثله، فلا شك أن من وجوه الإعجاز اللغوي الذي تجلّى في القرآن العظيم، مجيء اللفظ الواحد للمعاني المختلفة، وكل معنى له آية أو آيات من القرآن الكريم، وهذا هو العلم الذي سمي (علم الوجوه والنظائر)، كعلم من علوم القرآن، تكلم فيه المؤلفون في علوم القرآن كالزركشي، والسيوطي، وغيرهما.

المبحث الأول: دراسة وصفية للوجوه والنظائر عند ابن قتيبة

المطلب الأول: مصطلح الوجوه والنظائر عند ابن قتيبة:

اصطلح المؤلفون في هذا العلم من علوم القرآن على تسميته بعلم الوجوه والنظائر^(١)،

وقد اختلف العلماء في المراد بالنظائر على قولين، - بعد اتفاقهم على أن المراد بالوجوه الأسماء المشتركة -؛ يدل على هذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨): «فالوجوه في الأسماء المشتركة، والنظائر في الأسماء المتواطئة، وقد ظن بعض أصحابنا المصنفين في ذلك أن الوجوه والنظائر جميعاً في الأسماء المشتركة^(٢)، فهي نظائر باعتبار اللفظ، ووجوه باعتبار المعنى، وليس الأمر على ما قالوه، بل كلامهم صريح في ما قلناه لمن تأمله»^(٣).

ولعل شيخ الإسلام يقصد بأصحابه ابن الجوزي (ت ٥٩٧) رحمه الله، فهو حنبلي مثله؛ إذ قال في كتابه: «واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذُكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه. فإذاً النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني، فهذا الأصل في وضع علم الوجوه والنظائر»^(٤).

وأما ابن قتيبة؛ فقد تقدم زمانه، ولا يكاد يُذكر مَنْ سبقه من مؤلفي علم الوجوه والنظائر، ممن بلغتنا كتبهم إلا مقاتل (ت ١٥٠) ويحيى بن سلام (ت ٢٠٠).

(١) كما هو التحقيق في اسم كتاب مقاتل بن سليمان فله السبق، انظر التفسير اللغوي د. مساعد الطيار (ص ٨٩)، وأكدته تناول ابن تيمية وابن الجوزي ومن جاء بعدهما من مؤلفي علوم القرآن كالزركشي

البرهان في علوم القرآن (١/١٠٢)، والسيوطي الإتقان في علوم القرآن (٢/١٤٤).

(٢) وهو أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر. (الصاحبي ص ٢٠٧).

(٣) الفتاوى (١٣/٢٧٦).

(٤) نزهة الأعين النواظر (ص ٨٣).

فبالنظر إلى عرض المهتمين بعلم الوجوه والنظائر، نجدهم عرضوا المؤلفات في هذا العلم، وعرضوا المؤلفين؛ قال الزركشي (ت ٧٩٤): "النوع الرابع: في جمع الوجوه والنظائر: وقد صنّف فيه قديماً مقاتل بن سليمان، وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغوني، وأبو الفرج ابن الجوزي، والدامغاني الواعظ، وأبو الحسين بن فارس، وسمي كتابه الأفراد.."^(١)، وربما ذهبوا إلى أبعد من هذا، حين نقلوا جملة كبيرة من أفراد ابن فارس^(٢).

وحتى المحققين لكتب الوجوه والنظائر وغيرهم، ممن كتب في هذا الفن من المعاصرين، نرى أنهم يذكرون مؤلفين لإمامين لغويين ضمن المؤلفات في علم الوجوه والنظائر؛ هما: (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، لمحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥) و(الأفراد) لابن فارس (ت ٣٩٥)^(٣)، في حين أن كتاب المبرد ليس في مضمونه متسقاً مع مؤلفات الوجوه والنظائر، بل إن الناظر فيه يلتقط مواضع الوجوه التقاطاً؛ وذلك أنه ينزع لأساليب اللغة العربية بالقرآن الكريم في مجمله، وأما كتاب (الأفراد) فهو يدخل في مصنفاتهم ومرادهم، ولكنه في كل باب من أبوابه يكتفي بوجهين فقط.

وبناءً على هذا العرض، فإنه يستقيم للباحث التنويه والتصحيح، بتقديم كتابة أبي محمد بن قتيبة حين أولى عناية لهذا العلم، وسبق فيه غيره^(٤)، وكتب كتابة محررة في علم الوجوه والنظائر، فكتابه خليقة بالإشارة والإشادة ضمن كتابه (تأويل مشكل القرآن).

وقد سمي هذا الباب: باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة.

وحين اختار هذه التسمية ضمن كتاب متعلق بالقرآن العظيم، فلا شك أنه يريد

(١) البرهان في علوم القرآن (١/١٠٢)، ونحوه السيوطي الإتقان في علوم القرآن (٢/١٤٤).

(٢) نفس المرجعين السابقين.

(٣) انظر على سبيل المثال: مقدمة كتاب التصاريف ليحيى بن سلام، وكتاب نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي.

(٤) حيث لم يتقدمه من المؤلفين الذين وصلت إلينا كتبهم سوى مقاتل بن سليمان ويحيى بن سلام.

اللفظ الواحد (الباب) للمعاني المختلفة (الوجوه)، وأما النظائر والتي هي الآيات ضمن كل وجه يذكره، فإنه غزير المادة والناظر في كتابته يدرك ذلك.

المطلب الثاني: إحصاءات متعلقة بالوجوه والنظائر عند ابن قتيبة.

ذكر ابن قتيبة أربعة وأربعين باباً، لم يتبين للباحث طريقة للترتيب اعتمدها؛ فهي غير مرتبة على حروف المعجم، ولا على عدد أبوابها ولا شواهداها؛ وإليك هي - بعد ترتيبها على حروف المعجم -، ووضع بعد كل باب عدد الوجوه فيه، ثم عدد الآيات، مُتبَعاً ذلك برقم الصفحة للباب من كتاب المشكل:

(الأخذ/ ٣/ ١١/ ٢٧٢)، (الإسلام/ ٤/ ٧/ ٢٦٢)، (الإمام/ ٣/ ٤/ ٢٥٤)،
 (الأمـر/ ٦/ ١٢/ ٢٧٦)، (الأمـة/ ٦/ ١٠/ ٢٤٨)، (الإل/ ٢/ ٥/ ٢٥٠)،
 (الإيمان/ ٥/ ١١/ ٢٦٣)، (البأس والبأساء/ ٣/ ٨/ ٢٧٣)، (البلاء/ ٢/ ٦/ ٢٥٨)،
 (الخرج/ ٣/ ٥/ ٢٦٤)، (الحساب/ ٣/ ٤/ ٢٧٦)، (المحصنات/ ٣/ ٥/ ٢٧٥)،
 (الخلق/ ٤/ ٧/ ٢٧٣)، (الخيانة/ ٢/ ٤/ ٢٦٢)، (الدين/ ٣/ ٤/ ٢٥٢)،
 (الرؤية/ ٣/ ٧/ ٢٧١)، (الرجز والرجس/ ٤/ ٥/ ٢٥٩)، (الرجم/ ٤/ ٦/ ٢٧٤)،
 (الروح/ ٥/ ٩/ ٢٦٥)، (الزوج/ ٣/ ٨/ ٢٧٠)، (السبب الجبل/ ٤/ ٤/ ٢٥٦)،
 (السعي/ ٣/ ٨/ ٢٧٤)، (السلطان/ ٢/ ٦/ ٢٧٢)، (الصاعقة
 والصعق/ ٣/ ٦/ ٢٧١)، (الصلاة/ ٣/ ٦/ ٢٥٥)، (الضرب/ ٣/ ٦/ ٢٧٠)،
 (الضرر/ ٦/ ٩/ ٢٦٤)، (الضلال/ ٣/ ٤/ ٢٥٤)، (الظلم/ ٣/ ٨/ ٢٥٨)،
 (العهد/ ٦/ ٤/ ٢٤٩)، (الفتح/ ٣/ ٧/ ٢٦٨)، (الفرح/ ٣/ ٧/ ٢٦٨)،
 (الفرض/ ٣/ ٨/ ٢٦١)، (الفتنة/ ٥/ ١٨/ ٢٦٠)، (القضاء/ ٤/ ٦/ ٢٤٧)،
 (القنوت/ ٥/ ٥/ ٢٥١)، (الكتاب/ ٤/ ١٠/ ٢٥٦)، (الكريم/ ٤/ ١٣/ ٢٦٩)،
 (المتاع/ ٣/ ٧/ ٢٧٥)، (المثل/ ٣/ ٥/ ٢٦٩)، (النسيان/ ٢/ ٦/ ٢٧١)،
 (الهدى/ ٤/ ١١/ ٢٤٨)، (الوحي/ ٥/ ١٠/ ٢٦٧)، (المولى/ ٢/ ٤/ ٢٥٣).

ويحسن التنبيه إلى أمرين:

١ - في باب (الإل) ذكر آية واحدة في الوجهين، ويظهر أنه يريد الاختلاف في

معنى الإل أنه الله تعالى، أو القرابة.

٢ - في باب (السبب والحبل) ذكر بابين في باب، وذكر لكل منهما وجهين، ولكل وجه آية.

ومجموع ما ذكره من الوجوه مئة وتسعة وخمسون وجهاً، وأما الاستدلال بالآيات على الوجوه فقد بلغت ثلاثمائة وست عشرة آية.

وأكثر عدد وجوه ذكرها بلغت ستة وجوه في أبواب: (الأمة، العهد، الضر، الأمر)، وأقل عدد وجوه ذكرها بلغت وجهين في أبواب: (الإل، السبب والحبل، البلاء، الخيانة، النسيان، السلطان).

وأكثر عدد آيات استدلت بها على الوجوه بلغت ثماني عشرة آية في باب: (الفتنة)، وأقل عدد آيات استدلت بها على الوجوه آية واحدة في باب (الإل)^(١).

المطلب الثالث: تأثيره بمن قبله من المؤلفين وتأثيره بمن جاء بعده.

بالنظر إلى إمامة ابن قتيبة، وتقدم زمانه، وتبحره في علوم اللغة، مع طبيعة علم الوجوه والنظائر؛ حيث إنه متعلق بالمفردة القرآنية؛ فإنه ما من شك أن مثل هذا الإمام له أثره في عامة مؤلفاته على من بعده.

ويمكن القول أن ابن قتيبة تأثر بمن قبله، وأثر بمن بعده:

أولاً: تأثيره بمن قبله: حيث أنه تقدمه في التأليف في علم الوجوه والنظائر مقاتل بن سليمان البلخي ويحيى بن سلام، وكتابهما بين يدينا؛ فإنه تسنى لنا معرفة طبيعة تأثيره بما كتبا حيث أفاد منهما معاً أو من أحدهما عامة الأبواب حسب التفصيل التالي بذكر الباب متبوعاً بمن تقدمه من المؤلفين ثم موضع الباب في كتاب من سبقه: (الأخذ/ مقاتل بن سليمان/ ٢٥٠)، (الإسلام/ مقاتل بن سليمان/ ١٣٥)، (الإمام/ يحيى بن سلام/ ١٤٨)، (الأمر/ مقاتل بن سليمان/ ١٩٢)، (الأمة/ يحيى بن سلام/ ١٥٠)، (الإل/ سبق إليه ابن قتيبة)، (الإيمان/ مقاتل بن

(١) إن صح دخول هذا الباب في علم الوجوه والنظائر.

سليمان/١٣٧/ يحيى بن سلام/١٠٨)، (البأس والبأساء/ مقاتل بن سليمان/٢٥٨)، (البلاء/ سبق إليه ابن قتيبة)، (الحرج/ مقاتل بن سليمان/١٥٠)، (الحساب/ مقاتل بن سليمان/١٧٩)، (المحصنات/ مقاتل بن سليمان/١٤٦)، (الخلق/ مقاتل بن سليمان/٢٦١)، (الخيانة/ يحيى بن سلام/١٧٧)، (الدين/ مقاتل بن سليمان/١٣٣)، (الرؤية/ مقاتل بن سليمان/٢٣٦)، (الرجز والرجس/ يحيى بن سلام/٣٢١)، (الرجم/ مقاتل بن سليمان/٢٦٤)، (الروح/ مقاتل بن سليمان/١٦١)، (الزوج/ مقاتل بن سليمان/٢٣٤)، (السبب والحبل/ مقاتل بن سليمان/١٧٤)، (السعي/ مقاتل بن سليمان/١٢٣/ يحيى بن سلام/٣٠٩)، (السلطان/ مقاتل بن سليمان/٢٥٣)، (الصاعقة والصعق/ مقاتل بن سليمان/٢٤١)، (الصلاة/ يحيى بن سلام/١٦٦)، (الضرب/ مقاتل بن سليمان/٢٣١)، (الضر/ مقاتل بن سليمان/١٤٣)، (الضلال/ مقاتل بن سليمان/٢٩٧/ يحيى بن سلام/٣٤٥)، (الظلم/ مقاتل بن سليمان/١٢٠/ يحيى بن سلام/٢١٥)، (العهد/ سبق إليه ابن قتيبة)، (الفتح/ مقاتل بن سليمان/٢٠٤/ يحيى بن سلام/٢٤٩)، (الفرح/ مقاتل بن سليمان/٢٠٠/ يحيى بن سلام/٢٤٣)، (الفرض/ يحيى بن سلام/١٨٨)، (الفتنة/ يحيى بن سلام/١٧٩)، (القضاء/ مقاتل بن سليمان/٢٩٤/ يحيى بن سلام/٤٣٠)، (القنوت/ يحيى بن سلام/١٤٧)، (الكتاب/ يحيى بن سلام/١٧٢)، (الكريم/ مقاتل بن سليمان/٢٠٥/ يحيى بن سلام/٢٥١)، (المتاع/ مقاتل بن سليمان/١٥٤)، (المثل/ مقاتل بن سليمان/٢٠٧/ يحيى بن سلام/٢٥٣)، (النسيان/ مقاتل بن سليمان/٢٣٩)، (الهدى/ مقاتل بن سليمان/٨٩/ يحيى بن سلام/٩٦)، (الوحي/ مقاتل بن سليمان/١٦٨)، (المولى/ مقاتل بن سليمان/١٩٥/ يحيى بن سلام/٢٣٥).

فابن قتيبة أفاد بلا شك من هذين الإمامين، وإفادته بنقل الآيات القرآنية أوضح وأغزر ضمن الأبواب المذكورة.

ثانياً: تأثيره فيمن بعده، من خلال الأبواب: (البلاء، العهد).
ومن هذه الأبواب وغيرها تأثر به من بعده، فتبعه في ذكر (باب البلاء): (ابن الجوزي/ ١٨٩ / والدامغاني / ج ١، ١٦٢ / والحيري / ٤٩).
وتبعه في ذكر (باب العهد): (ابن الجوزي/ ٤٤٧ / والدامغاني / ج ٢، ٧٨ / والحيري / ٢٣١ / والعسكري ٣٥٢).
وتأثيره فيمن أتى بعده، يكاد يكون محدوداً؛ من حيث أن منهجية التأليف عند المؤلفين في الوجوه والنظائر متشابهة، وينقل متأخرهم عن متقدمهم، بطريقة سردية خالية من التحرير والمناقشة، بينما هو يحرّر ويناقش ويضم المتقاربات لبعضها.
وبهذا يمكننا القول أن الإفادة من كتابة ابن قتيبة لم تظفر بكبير عناية ممن لحقه، حتى جاءت الدراسات المعاصرة^(١)، كما يمكننا القول أن من أسباب عدم تلك الإفادة:

- ١ - أن ابن قتيبة إمام في اللغة، واشتهر بها، ولم يكن له مؤلف خاص بهذا العلم، فيقتفى أثره.
- ٢ - (وهو من أهم أهداف هذا البحث) أنه كمؤلف وكاتب في علم الوجوه والنظائر خلت منه المؤلفات في علوم القرآن، فلم يفتن له الباحثون في هذا الباب.

المطلب الرابع: طريقته في تناول الأبواب والوجوه والنظائر.

من يقرأ قراءة المتأمل في طريقة كتابة ابن قتيبة في هذا العلم، يلاحظ أنه يكتب بقلم العالم الإمام الواثق من زاده العلمي، فكيف يشق له غبار في اللغة وهو إمامها؟!، وحين يتناول الأبواب أو الوجوه من جهة اللغة، فإن له القدح المعلى، وهو حائز على قصب السبق بين مؤلفي الوجوه والنظائر، ولئن كان ابن الجوزي ممن يشار إلى سبقه في المقدمة اللغوية، وأكثر النقل عن مثل ابن فارس، فقد ذهب

(١) كدراسة سليمان القرعاوي، (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دراسة وموازنة)، زوائد ابن الجوزي على مقاتل في الوجوه والنظائر، دراسة تطبيقية تأصيلية، للباحث، مشروع دراسة الوجوه والنظائر عند مقاتل بن سليمان دراسة تطبيقية في جامعة القصيم، حيث يجري العمل عليها حالياً.

أبو محمد ابن قتيبة إلى أبعد من ذلك، حيث يشير إلى أصل كلمة الباب، ولعلمه أثر على الوجوه والتعليق عليها، كما أنه لم يتبع سنة بينة في طريقة تناوله، غير أنه يمكننا القول أنه يعرض لكلمة الباب ومعناها، ثم للوجوه والاستشهاد لها، ولربما نزع إلى اللغة أو غيرها، مما يثري البحث في أثناء العرض، أو في الختام أو حسب ما تقتضيه الحال في رأيه.

كما يصح الجزم باعتماده بالجملة على استشهاد من تقدمه بنفس الآيات على الأغلب، وهو مع هذا لا يكاد يشبهه أحد من مؤلفي الوجوه والنظائر، سواء أولئك الذين بين يديه، أو من خلفه، فله في العرض أسلوب فريد، خرج به عن عامة المؤلفين، ولقائل أن يراه قدوة في التناول والتحرير في هذا الباب؛ وذلك أنه ومع إفادته ممن تقدمه، إلا أنه كتب كتابة محررة من حيث المناقشة والجمع والتحليل، فلن تجده عارضاً للوجه ثم آياته بسرد متتابع؛ ولذلك فإنه لا يستقيم في حق ابن قتيبة قول ابن الجوزي عن مؤلفات الوجوه والنظائر: "نظرت في كتب الوجوه والنظائر التي ألفها أرباب الاشتغال بعلوم القرآن، رأيت كل متأخر عن متقدم يحذو حذوه، وينقل قوله مُقلداً له من غير فكرة فيما نقله، ولا بحث عمّا حصله.. ولقد قصد أكثرهم كثرة الوجوه والأبواب، فأتوا بالتهافت العجاب، مثل أن ترجم بعضهم فقال: باب الدرّية، وذكر فيه "ذرني"، "وتذروه الرياح"، "ومثقال ذرة". وترجم بعضهم فقال: باب الرّبا، وذكر فيه "أخذة رابية"، و"ربيون" و"ربائبكم"، و"جنة برنوة"، وتهافتهم إلى مثل هذا كثير يعجب منه ذو اللب، إذا رآه^(١)، وإليك التفصيل في تحليل تناوله للوجوه والنظائر:

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ٨١) بتصرف.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية للوجوه والنظائر عند ابن قتيبة

المطلب الأول: التحليل اللغوي عند ابن قتيبة في الوجوه والنظائر:

الأبواب في علم الوجوه والنظائر إنما هي مفردات قرآنية، أتت على معان متعددة في كتاب الله، ولهذا نجد أن هذا الميدان هو ميدان أبي محمد بن قتيبة؛ حيث ذلل جميع مكنونات إمامته وسبقه اللغوي، في تحليل وتفسير وتفصيل المفردة القرآنية في علم الوجوه والنظائر، وذلك من خلال تناوله اللغوي لعدة جوانب منها: أولاً: الأصل اللغوي لكلمة الباب: فهو يذكر الأصل اللغوي لكلمة الباب، على ثلاثة طرق:

- ١ - أن يذكر أصل كلمة الباب في بداية الكلام عن الكلمة؛ كقوله في (باب القضاء): "القضاء أصل قضى: حتم، كقول الله عز وجل: ﴿فَيَمْسِكُ إِلَيْ قَضَى عَلَيْهَا أَلْمُوتَ﴾ [الزمر: ٤٢] أي حتمه عليها"^(١)، وقد ذكر الأصل في بداية الأبواب: (الإمام، الكتاب، السبب والحبل، الظلم، البلاء، الحرج، الروح، الأخذ، الرجم).
- ٢ - أن يذكر الأصل اللغوي في نهاية الكلام على الباب؛ كقوله في (باب القنوت): "ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة؛ لأن جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك يكون عنها"^(٢). وذكر الأصل في نهاية الأبواب: (الكريم، الصاعقة والصعق، الخلق، السعي، الأمر).
- ٣ - أن يهمل الأصل، فلا يذكره وإن بدا من سياق حديثه أنه يريد؛ كقوله في (باب الوحي): "الوحي: كل شيء دلت به، من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال: ﴿وَأَوْحَى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، فهذا إرسال جبريل بالقرآن"^(٣)، ولم

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٤٧).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٢).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٧).

يصرح بالأصل في الأبواب: "العهد، الإل، الدين، المولى، الصلاة، الرجز والرجم، الفتنة، الفرض، الخيانة، الإسلام، الإيمان، الضرب، الفرح، الفتح، المثل، الضرب، الزوج، النسيان، السلطان، الناس، المحصنات، المتاع، الحساب).

وتجدر الإشارة إلى أنه ذكر في باب الأمة أصليين، في الأول والآخر؛ فقال: "الأمة: أصل الأمة: الصنف من الناس والجماعة، كقوله عز وجل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، أي: صنفاً واحداً في الضلال ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ﴾ [البقرة: ٢١٣]،... والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة، فتقام الأمة مقام الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم على أمر واحد"، ولعله أراد بالثاني مرجع المعنى المراد في الآية، وبالأول الأصل اللغوي^(١).

ثانياً: عنايته بالشاهد الشعري، وتأنيده لقوله به، كما في قوله في (باب الروح): "والرّوح: النّفخ، سمّي روحاً؛ لأنه ريح تخرج عن الرّوح، قال ذو الرّمة وذكر ناراً قدحها:

فلمّ أبدت كفتتها وهي طفلة * * بطلساء لم تكمل ذراعاً ولا شبرا
وقلت له: ارفعها إليك وأحيها * * بروحك واقتته لها قيته قدرا
وظاهر لها من يابس الشّحت واستعن * * عليها الصّبا واجعل يديك لها سترا
قوله: وأحيها بروحك، أي أحيها بنفخك".

وانظر كذلك الأبواب: (الدين، المولى، الصلاة، السبب، الحبل، الروح، الوحي، الخلق، الحساب)، فكلها احتوت على استدلاله بالشعر^(٢).

ثالثاً: ذكره بعض المعاني اللغوية لبعض الأبواب، كما في (باب

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٤٨) بتصرف.

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٥)، والأبيات من الطويل، وهي في ديوان ذي الرمة ص ١٤٢٨ - ١٤٢٩.

العهد): "والزّمان: عهد، يقال: كان ذلك بعهد فلان^(١)، وكذلك (باب الرجم، وباب الدين، وباب الظلم).

المطلب الثاني: عنايته بالتحليل:

لا يشك ناظر ودارس لكتب الوجوه والنظائر بدقة كلام ابن الجوزي حين قال: "رَأَيْتَ كُلَّ مُتَأَخِّرٍ عَن مُتَقَدِّمٍ يَحْذُو حَذْوَهُ، وَيَنْقُلُ قَوْلَهُ مُقَلِّدًا لَهُ، مِنْ غَيْرِ فِكْرَةٍ فِيمَا نَقَلَهُ، وَلَا بَحْثَ عَمَّا حَصَلَهُ.." ^(٢).

فالمتأخر ينقل عن المتقدم بطريقة سردية، تكتفي بعرض الوجه، ثم سرد الآيات المتعلقة به، ولقد شحت عامة الكتب المؤلفة - قبل المعاصرين - من التعليقات والتحريرات التي تعني بصحة الوجه، أو قوته من ضعفه، ومدى علاقته بغيره من الوجوه.

ولقد سلك ابن قتيبة في كتابته في الوجوه والنظائر مسلكاً فريداً، من حيث التحرير والمناقشة العلمية، ما جعل مسلكه طريقاً حقاً أن يُحتذى، فهو يناقش ويحرر ويعلل؛ ويمكننا عرض طريقته في التحرير والمناقشة من خلال أمرين: أولاً: تعليقه على الوجه - بعد ذكره إياه - من غير ترجيح؛ كقوله في (باب الأمة): "ثم تصوير الأمة: الإمام والرّباني؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠]؛ أي: إماماً يقتدي به الناس؛ لأنه ومن اتبعه أمة، فسُمي أمة؛ لأنه سبب الاجتماع.

وقد يجوز أن يكون سُمي أمة؛ لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة، ومن هذا يقال: فلان أمة وحده؛ أي: هو يقوم مقام أمة" ^(٣).

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٠).

(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ٨١)، وللباحث في رسالته الماجستير (زوائد ابن الجوزي على مقاتل في الجوه والنظائر، دراسة تطبيقية)، تجربة في دراسة الوجوه ومآخذها وصحيفها وضعيفها.

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٤٩).

وقد يعلق على الوجه مبيّنًا ميله لقول دون آخر فيه؛ كما في (باب الوحي): "وقال: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، أي أشار إليهم وأوماً.

وقال بعض المفسرين: كتب إليهم.

قال أبو محمد: والتفسير الأول أعجب إليّ؛ لأنه قال في موضع آخر: ﴿ءَايَاتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا﴾ [آل عمران: ٤١]، والرمز: تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين، ولا يكون كتاباً^(١).

وفي غير هذين البابين ستجد له مناقشة وتحريراً؛ كما في الأبواب: (الدين، الصلاة، الظلم، الإيمان، الإل، القنوت، الفرض، الحرج، الفتح).

ثانياً: عنايته بالتعليل للوجه - بعد ذكره إياه - مصرحاً بعلاقته بالباب؛ كما في (باب الرجز): "الرجز: العذاب. قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون -: ﴿لَئِن كَفَفْتَنَا عَنْ الرَّجْزِ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]؛ أي العذاب، ثم قد يسمّى كيد الشيطان: رجزاً؛ لأنه سبب العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنفال: ١١]"^(٢).

وقوله في (باب الأمر): "ويكنى عن كل شيء: بالأمر؛ لأن كل شيء يكون، فإنما يكون بأمر الله، فسميت الأشياء: أموراً؛ لأن الأمر سببها، يقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣]"^(٣).

وقد يذكر التعليل مكتفياً بلام التعليل، وتقريب المعنى بعدها؛ كقوله في (باب البلاء): "ثم يقال للخير: بلاء، وللشر: بلاء؛ لأن الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء، يكون بهما، قال الله تعالى: ﴿وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]؛ أي

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٧).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٩).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٧).

نختبركم بالشر، لنعلم كيف صبركم؟ وبالخير، لنعلم كيف شكركم؟^(١).
 وكقوله في (باب الروح): "وقال عز وجل: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ
 أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

ويقال للملائكة: الرُّوحانيون؛ لأنهم أرواح، نسبوا إلى الرُّوح -بالألف والنون-؛
 لأنها نسبة الخلق، كما يقال: رقباني وشعراني^(٢)، وانظر كذلك الأبواب: (الرجز،
 والحرَج، والوحي، والفتح).

المطلب الثالث: ابتعاده عن التكثير.

حيث لا يكاد ناظر في كتب المؤلفين في الوجوه والنظائر إلا ويجد كثيراً من
 الوجوه تتشابه، أو تتقارب، وأكثر ما يذكر ونه؛ إما أن تكون علاقة الوجه بالباب من
 قبيل التفسير بالمثال، أو تفسير الشيء بما يقاربه، أو بدلالة السياق، أو علاقة
 السببية، أو أصل اللفظ في اللغة، أو المعنى المشهور للفظ في اللغة، فيعمد الكثير
 منهم إلى تكثير الوجوه، وهي يمكن أن تتداخل وتتقارب؛ على حد تعبير ابن
 الجوزي في قوله: "ولقد قصد أكثرهم كثرة الوجوه والأبواب، فأتوا بالتهافت
 العجاب"^(٣).

ومن يطلع على تناول أبي محمد ابن قتيبة لهذا العلم من علوم القرآن، يرى
 إمامته تأنف التكرار، وذكر الشيء وما يجاوره، أو ما يقاربه، ويمكننا استجلاء هذا
 الأسلوب عنده من خلال ما يلي:

أولاً: أن يذكر الباب وما يقاربه في تبويب واحد؛ كما في (باب السبب
 والحبل): "السبب والحبل، السبب أصله: الحبل، ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى
 موضع، أو حاجة تريدها: سبب.

تقول: فلان سببي إليك، أي وصلني إليك، وما بيني وبينك سبب، أي أصرة

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٩).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٥).

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ٨١).

رحم، أو عاطفة مودّة. ومنه قيل للطريق: سبب؛ لأنّك بسلوكة تصل إلى الموضع الذي تريده، قال عز وجل: ﴿فَأَنْعَسَبَا﴾ [الكهف: ٨٥]؛ أي: طريقاً، وأسباب السماء: أبوابها؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها، قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون -: ﴿لَعَلِّي أَتْلُجُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

وقال زهير:

ومن هاب أسباب المنيا ينلنه * * * ولو نال أسباب السّماء بسلم^(١)
وكذلك الحبل، قال الله عز وجل: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣]؛
أي: بعهد الله أو بكتابه، يريد: تمسكوا به؛ لأنه وصلة لكم إليه وإلى جنته.
ويقال للأمان أيضاً: حبل؛ لأن الخائف مستتر مقموع، والأمن منبسط بالأمان
متصرّف، فهو له حبل إلى كل موضع يريده.

قال الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُفْقُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل
عمران: ١١٢]؛ أي: بأمان. وقال الأعشى:

وإذا تجوزها حبال قبيلة * * * أخذت من الأخرى إليك حبالها^(٢)
وأما قول امرئ القيس:

إنّي بحبلك واصل جبلي * * * وبريش نبلك رائش نبلي^(٣)
فإنه يريد: إنّي واصل بيني وبينك.

وأصل هذا يكون في البعيرين: يكونان مفترقين، وعلى كل واحد منهما حبل،
فيقرنان بأن يوصل حبل هذا بحبل هذا^(٤).

فتراه ذكر البابين في باب واحد، وجعل لكل باب وجهين، واستدل لهما من
القرآن الكريم.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى (ص ٣٠).

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان الأعشى (ص ٧٩).

(٣) البيت من الكامل، وهو في ديوان امرئ القيس (ص ٢٣٩).

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٦).

ثانياً: أن يذكر الوجه وما يقاربه كوجه واحد، فترى الوجهين عند غيره وجهًا واحدًا عنده؛ كما في قوله في (باب الفتنة): "والفتنة: الإشراف والكفر والإثم، كقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣]؛ أي: شرك، وقال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]؛ يعني الشرك، وقال: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩]؛ أي: في الإثم، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣]؛ أي: كفر وإثم، وقال: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٤]؛ أي: كفرتم وأثمتموها^(١).
بينما تجد هذين المعنيين عند يحيى بن سلام على وجهين مختلفين^(٢)؛ ولمتأمل في الشرك والكفر أن يوجد العلاقة في اختلاف التنوع، خصوصاً في تفاسير السلف، فذهب ابن قتيبة للمقاربة بينهما في تسمية الوجه؛ حيث إنهما يتقاربان في معنى الآيات.

ومثل هذا في (باب الكريم)؛ حيث سمى وجهًا بالشريف الفاضل، واستدل لكل منهما بدليل خاص، وكذلك في (باب الأخذ)؛ حيث ذكر عند وجه التعذيب: التعذيب أو القتل، بينما هو عند مقاتل وجهان مختلفان^(٣).

ثالثاً: قد يناقش المناقشة العميقة، مستعيناً بإمامته اللغوية، وسعة مخزونه العلمي الشامل، فيعرض الوجوه التي ذكرها، ثم يتخذ طريقاً جديداً؛ ليعيد الوجوه إلى وجه واحد، ويتجلى هذا في (باب الفرض)؛ حيث ذكر يحيى ابن سلام للفرض وجوهاً خمسة هي: (أوجب، بين، أحل، أنزل، الفريضة بعينها)، بينما قال ابن قتيبة: "الفرض: وجوب الشيء، ويقال: فرضت عليك كذا، أي: أوجبت، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ أي: أوجبه على نفسه، وقال: ﴿فَنَصَبُوا مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]؛ أي: ألزمت أنفسكم، وقال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَرْوَاجِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥٠]؛ أي: ألزمتهم، ومنه قوله في آية

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٠).

(٢) التصاريف ليحيى بن سلام (ص: ١٧٩).

(٣) الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان (ص: ٢٥٠).

الصدقات - بعد أن عدّ أهلها - ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١]؛ وقيل للصلاة المكتوبة: فريضة، وقيل لسهام الميراث: فريضة.

وقال: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلِفَةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحريم: ٢]؛ أي: أوجب لكم أن تكفروا إذا حلفتهم.

وبعض المفسرين يجعلها بمعنى: بين لكم كيف تكفرون عنها، قال: ومثلها: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١]؛ أي: بينها، وقد يجوز في اللغة أن يكون فرضناها: أوجبنا العمل بما فيها.

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، قال المفسرون: فيه أنزل عليك القرآن، وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه.

وقال: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، قال المفسرون: فيما أحل الله له، وقد يجوز في اللغة أن يكون: ما أوجب له من النكاح، يعني: نكاح أكثر من أربع^(١).

ومثله قوله في نهاية (باب القنوت) عن جميع الوجوه التي ذكرها: "ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة؛ لأن جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك يكون عنها"^(٢).

وقال في (باب الوحي): "الوحي: كل شيء دلت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، فهذا إرسال جبريل بالقرآن. وقال: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، أي أشار إليهم وأوماً. وقال بعض المفسرين: كتب إليهم.

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦١).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٢).

[٢٣]، قال ابن عباس: يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجراً إلا أن تودوني في القرابة منكم، وكانت لرسول الله ﷺ ولادات كثيرة في بطون قريش، وقال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال ابن عباس: قالت قريش: يسألنا أن نودّه في القرابة، وهو يشتم آلهتنا ويعيبها؟! فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧].
ويقال للعهد: (إل)؛ لأنه بالله يكون^(١).

فقد ذهب في معنى الإل في آية التوبة إلى وجهين:

الوجه الأول: أنه الله تعالى، ونقله عن مجاهد.

الوجه الثاني: القرابة، ونقله عن ابن عباس.

قال أبو المظفر السمعاني: "اختلفت الأقوال في "الإل": روي عن مجاهد أن "الإل" هو الله تعالى، وفي الشاذ قرئ: "لا يرقبوا فيكم إيلاً ولا ذمة"، وإيل: هو الله. ورؤي عن أبي بكر - رضي الله عنه - أنه قال في كلمات مسيئة الكذاب - لعنه الله - حين سمع أنه يقول: يا ضفدع نقي نقي، كم تنقين، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين، فقال أبو بكر: إن هذا كلام لم يخرج من إل يعني: من الله.

والقول الثاني قول أبي عبيدة: الإل هو العهد، والذمة: التذمم.

والثالث: قول الضحّاك - وهو أولى الأقاويل وأحسنها - قال: إن الإل هو القربة، والذمة: العهد^(٢).

وقد قال أبو جعفر الطبري - بعد أن ذكر هذين القولين بالإضافة إلى العهد؛ جاعلاً جميع الأقوال محل القبول وأن الاختلاف بينها اختلاف تنوع -: "قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين، الذين أمر نبيّه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، وحصرتهم والقعود لهم على كل مرصد: أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٠).

(٢) تفسير السمعاني (٢/ ٢٩٠).

فيهم "إلا"، و"الإل": اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد، والعقد، والحلف، والقراية، وهو أيضاً بمعنى "الله"، فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله حصص من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يُعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمن الله، ولا قرابةً، ولا عهداً، ولا ميثاقاً^(١).

ويتبين من هذا العرض للخلاف أن أبا محمد ذكر الوجه الأول باعتبار القراءة التي أشار إليها من (جبر إل) وهو بمعنى الله^(٢).

وأما الوجه الثاني فهو على القراءة المتواترة وتأتي بمعنى القراية والعهد.

٢ - الوجوه: فالأصل أن مقاتل بن سليمان ويحيى بن سلام استوعبا أكثر الوجوه عند ابن قتيبة، وهما أكثر وجوهاً منه في عامة الأبواب، ولا يكاد يزيد عليهما، بل هو كثيراً ما ينقص عنهما، وذلك لضمه المتقارب وتحريره، ونجد مع ذلك أنه لم يكن ناقلاً لكل شيء، بل هو - مع تحريره - وجدنا له وجوهاً لم يسبقها إليها؛ كقوله في باب الضلال: "الضلال: الحيرة والعدول عن الحق والطريق، يقال: ضل عن الحق، كما يقال: ضل عن الطريق. ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]^(٣)، فهذا الوجه لم يسبق إليه أبو محمد^(٤)، ومثله كتاب الصلاة وجه (الدين)، وباب الرجس وجه (الكفر والنفاق)، وباب الضر وجه (ضد النفع)، وباب الوحي وجه (المنام) و(الوسوسة)، وباب الكريم وجه (الكثير الكرم)، وباب المثل وجه (الصورة والصفة)، وباب البأس وجه (الشدة)، وباب الخلق وجه (الإنشاء والابتداء)، وباب الرجم وجه (الظن)، وباب المحصنات (وجه ذوات الأزواج)، وباب الحساب وجه (الكثير).

فتراه مضيفاً إضافة لافتة حقيقة بالإنارة والإشارة.

(١) جامع البيان، للطبري (١٤/١٤٨).

(٢) انظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/٦٠٨).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٤).

(٤) انظر: الأشباه والنظائر، لمقاتل بن سليمان (ص: ٢٩٧)، والتصاريح ليحيى بن سلام (ص: ٣٤٥).

٣ - الآيات التي اسشهد بها، وأكثر الآيات التي أوردها ابن قتيبة موجودة عند مقاتل ابن سليمان، أو يحيى بن سلام، أو هما معاً، وقد يزيد آيات مما ينقدح في ذهنه موافقتها للوجه، أو تكون محل استدلال عنده في مناقشته، أو تأييد قول ذهب إليه. ويمكن تسمية الأبواب التي لم يخرج باستشهاده عن من سبقه وهي أبواب: (الكتاب، الخيانة، الفرح، النسيان، الرجم، السعي، الأمر).

ثانياً: نظرات تحليلية انفرد بها ابن قتيبة في تناوله للوجوه والنظائر:

١ - قد يورد معنى كلمة الباب، ثم يستدل لها من القرآن، ويأتي بما يشعر أن هذا معنى عام يشمل عامة الوجوه بعده، ثم يفصل في الوجوه؛ كقوله في باب الهدى: "أصل هدى أرشد، كقوله: ﴿عَسَى رَبِّتْ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢]، وقوله: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص: ٢٢]؛ أي أرشدنا. ثم يصير الإرشاد بمعان، كقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧]؛ أي بينا لهم. وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ أَلْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ١٠٠]؛ أي ألم يبين لهم، فالإرشاد في جميع هذه بالبيان.

ومنها إرشاد بالدعاء، كقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]؛ أي نبي يدعوهم، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]؛ أي يدعون، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]؛ أي تدعو.

ومنها إرشاد بالإلهام، كقوله: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]؛ أي صورته من الإناث، ثم هدى أي ألهمه إتيان الأنثى، ويقال: طلب المرعى وتوقى المهالك، وقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ٣]؛ أي هدى الذكر بالإلهام لإتيان الأنثى.

ومنها إرشاد بالإمضاء، كقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]؛ أي لا يمضيه ولا ينفذه، ويقال: لا يصلحه.

وبعض هذا قريب من بعض" (١).

وانظر نحوه في الأبواب: (الإمام، الكتاب، الإسلام، الكريم، الأخذ، الرجم).
 ٢ - قد يقتنص المعنى من السياق القرآني، كما في قوله في (باب الأمة): "أصل الأمة: الصنف من الناس والجماعة، كقوله عز وجل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾؛ أي صنفًا واحدًا في الضلال ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ﴾ [البقرة: ٢١٣] (٢)، وفي (باب الدين) قال: "والدين: الحساب، من قوله تعالى، ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفِيمَ﴾ [التوبة: ٣٦]، ومنه قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُؤْفِكِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]؛ أي حسابهم" (٣). ومثله في وجه النقص في باب الظلم، ووجه الإيمان باللسان في باب الإيمان.

٣ - قد يستعين بالتفسير بالمأثور على معنى يريده؛ سواء كان استدلاله من السنة، كما في (باب القنوت)؛ حيث قال: "القنوت القنوت: القيام، وسئل ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ فقال: «طول القنوت» (٤) أي طول القيام.
 وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتٌ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩]؛ أي أمن هو مصلاً، فسميت الصلاة قنوتاً: لأنها بالقيام تكون.

وروي عنه، عليه السلام، أنه قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٤٨).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٤٨).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٣).

(٤) أخرجه مسلم في المسافرين حديث (١٦٥)، والترمذي حديث (٣٨٧)، وابن ماجه حديث (١٤٢١)، والنسائي (٥٨/٥)، وأحمد في المسند (٣/٣٠٢، ٣١٤، ٣٩١، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٥، ٣٨٥، ٣٨٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٨/١٧)، والبخاري في شرح السنة (١/٢٤٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/٥٤، ٦٠، ٦١، ١١٦/٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١/٦٦)، والهيثمي في موارد الظمان (٩٤)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/٤٠٩)، وعبدالرزاق في مصنفه (٤٨٤٥)، وابن عبدالبر في التمهيد (١/١٣٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/٢٩٩)، والتمتقي الهندي في كنز العمال (١٤٠٠، ١٩٦٥٨، ٤٤١٥٨)، والقرطبي في تفسيره (١٥/٢٣٩)، وابن كثير في تفسيره (٢/٤٢٤)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٦/٣٥٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/٣٥٧)، وتاريخ أصبهان (١/٩١).

الصائم^(١)؛ يعني المصلي الصائم.

ثم قيل للدعاء: قنوت؛ لأنه إنما يدعو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده.
وقيل: الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت؛ لأن الإمساك عن الكلام يكون في
القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن.

قال زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾
[البقرة: ٢٣٨]، فنهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت^(٢)، ومثل ذلك في أبواب
المولى، والصلاة، والعهد.

كما أنه قد يستدل بأقوال السلف للقول الذي يذهب إليه، كما تقدم في باب
الإل، وكقوله في (باب الفتح): "وقال ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا
مُبِينًا﴾ [الفتح: ١]، كنت أقرؤها ولا أدري ما هي، حتى تزوجت بنت مشرح،
فقلت: فتح الله بيني وبينك؛ أي حكم الله بيني وبينك^(٣)، ومثله كذلك في باب
القنوت، والسعي.

وقد يذكر القول عن من سماهم المفسرين، كما في الأبواب: (الفرض،
والروح، والصاعقة، والوحي، والسعي)، وأحسبه يريد بهم السلف، كما يفيد سياق
حديثه في بعض المواضع من كتابه؛ كقوله: "قد تكلم المفسرون في هذه الآية بما فيه
مقنع وغناء عن أن يوضح بغير لفظهم: فروى عبدالرزاق، عن معمر، عن قتادة، أنه
قال: ﴿أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ من قومهم ﴿وَطَنُوا﴾؛ أي: علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا
جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ وكان يقرؤها بالتشديد^(٤).

(١) أخرجه مسلم في الإمامة حديث (١١٠)، وأحمد في المسند (٢٧٢/٤)، والهيثمى في مجمع الزوائد
(٢٧٥/٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٢٤٥/١، ٢٤٦)، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٠٦٥١)،
(١٠٦٥٢)، والربيع بن حبيب في مسنده (١٧/٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٨٧/٥، ٣١٩)،
والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٨/٩).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥١).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٨).

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٣٤).

٤ - قد يذكر القراءات كما تقدم في باب الإل، وكقوله في باب الروح: "ومن قرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] بضم الراء، أراد فرحة ورزق. والريحان: الرزق. قال النمر بن توبل^(١):

سلام الإله وريحانه * * * ورحمته وسـماء درر
فجمع بين الرزق والرحمة؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾، وهذا شاهد
لتفسير المفسرين.

قال أبو عبيدة فرُوحٌ، أراد: حياة وبقاء لا موت فيه.
ومن قرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ بالفتح؛ أراد: الراحة وطيب النسيم^{(٢)(٣)}، وكذلك في
باب السعي.

٥ - أشار إلى المعنى بالأكثرية في موضع واحد؛ فقال: في (باب الرؤية): "وقال
المفسرون في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٢٣]: ألم
تخبروا، وكذلك أكثر ما في القرآن"^(٤).

٦ - خرج عن لفظ الباب في موضع واحد، حين ذكر لفظ أولى في (باب
المولى): "وقال الله عز وجل: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]؛
يريد: إذا دعاهم إلى أمر، ودعتهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر، كانت طاعته أولى
بهم من طاعتهم لأنفسهم"^(٥).

(١) البيت من المتقارب، وهو في ديوان النمر بن توبل (ص ٣٤٥).

(٢) اختلفوا في: فروح، فروى رويس بضم الراء، وانفرد بذلك ابن مهران عن روح. وقرأ الباكون بفتحها.
(قرأت) علي شيخنا عمر بن الحسن، أخبرك علي بن أحمد، فأقر به، (أنا) عمر بن طبرزاد، (أنا)
أبوبدر الكرخي (أنا) أحمد بن علي الحافظ (أنا) أبو عمرو الهاشمي (أنا) أبو علي اللؤلؤي (أنا)
سليمان بن الأشعث (ثنا) مسلم بن إبراهيم (ثنا) هارون بن موسى النحوي عن بديل بن ميسرة عن
عبدالله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقرأها: فروح وريحان. تعني
بضم الراء، أي: الحياة الدائمة. أخرجه أبو داود في سننه كما أخرجه "النشر في القراءات العشر لابن
الجزري (٢/٣٨٣).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٦).

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧١).

(٥) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٤).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمن خلال أيام وساعات من تأمل كلام ابن قتيبة في علم الوجوه والنظائر، والنظر فيمن تقدمه ومن تأخر عنه، فإنه يصح للباحث أن يعرض لنتائج هذه الدراسة والتي من أهمها:

أولاً: حَسِبُ بحثٍ في إبراز هذا العلم من علوم القرآن عند ابن قتيبة، أن يستنقذه من هذا التناسي الذي وقع عليه؛ إذ لم يعد في المؤلفين في هذا العلم من علوم القرآن؛ وإن صح لهم ذكر مؤلف عن أبي العباس المبرد - مع بُعد أكثر مضمونه -، أو سرد جملة من كتاب أفراد ابن فارس - مع أنها محدودة بوجهين -؛ فإن أبا محمد ابن قتيبة قد سبق في الزمان، وموافقة المضمون لمصطلح الوجوه والنظائر.

ثانياً: ما من شك أن ابن قتيبة هو أول من حلل لفظ الباب تحليلاً لغوياً، في مقدمة لغوية لكل باب، من هذه الكتب التي وصلتنا؛ وإن صح السابق لابن الجوزي في نقله عن ابن فارس في النزهاء؛ فإن ابن قتيبة سبقه وهو إمام اللغة.

ثالثاً: خلع ابن قتيبة ربقة التقليد، أو السرد السريع المعتمد على غيره ممن سبقه، فتراه بتحريه وتحقيقه يأنف من التجاور والتكرار، فهو يذكر الوجه وما يشابهه وجهاً واحداً، أو يعلق عليه بتجويز معنى آخر فيه.

رابعاً: احتوى ما كتبه ابن قتيبة على علم غزير، وأبان عن إمام متفنن في شتى العلوم؛ فهو يعرض للغة، ويستشهد بالشعر، ويستدل بالسنة المطهرة، وبأقوال السلف، ويذكر القراءات القرآنية كذلك.

خامساً: ما من شك أن ابن قتيبة أطلع على كتاب مقاتل ابن سليمان، أو يحيى ابن سلام، أو هما معاً، فترى كثيراً من الآيات التي يوردها قد سبقوه إليها، ويبقى له أن كتابته انطبعت بالتحريير والمناقشة والإضافة، وتقليل الوجوه قدر الطاقة.

سادسًا: أضاف عليّ من تقدمه ثلاثة أبواب هي: (الإل، والعهد، والبلاء)؛ فأما الإل فلا يزال قائمًا لابن قتيبة، لم يسبقه إليه أحد، ولم يتابعه عليه أحد، والبابان الآخران تبعه فيها المتأخرون عنه.

سابعًا: أضاف إلى من سبقه عددًا من الوجوه ضمن الأبواب، وعددًا من الآيات كذلك.

ثامنًا: يوصي الباحث بدراسة تلك الأبواب المذكورة عند ابن قتيبة، دراسة تطبيقية، مقارنة بأقوال السلف، وأهل اللغة خصوصًا في تلك المواضع التي يناقش فيها ابن قتيبة أقوال المؤلفين في الوجوه والنظائر، أو حتى أقوال السلف، أو أقوال أهل اللغة، فهنا ميدان رحب للمناقشة والتحرير بين ابن قتيبة وغيره ممن ذكرهم.

هذا وما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه خلل فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله، والحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع

١. ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم، مسند ابن أبي شيبة، تحقيق: عادل ابن يوسف العزازي؛ وأحمد بن فريد المزدي، (ط ١)، دار الوطن، الرياض ١٩٩٧م.
٢. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
٣. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، المحقق: محمد عبدالكريم كاظم الراضي الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٤. ابن تيمية، أحمد بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن القاسم، ط ١٤١٦هـ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
٥. ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ وعادل مرشد؛ وآخرون، (ط ١)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.
٦. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
٧. ابن فارس، أحمد بن فارس، الصحاحي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٨. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٠. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.
١١. الأدنه وي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٢. الأصبهاني، أحمد بن عبدالله بن أحمد أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ.
١٣. الأعشى، (ميمون بن قيس)، ديوان الأعشى، شرح: د. محمد محمد حسين، ط ٧، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٤. الأنباري، عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٥. البلخي، مقاتل بن سليمان، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
١٦. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، (ط ٣)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ.
١٧. الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر؛ ومحمد فؤاد عبدالباقي؛ وإبراهيم عطوة عوض، (ط ٢)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٩٥هـ.
١٨. التنوخي، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق: الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو،

- الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٩. حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د. سيد حنفي حسنين، ط
١٣٩٤هـ، طبعة وزارة الثقافة بجمهورية مصر العربية.
٢٠. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير
أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب
الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٢١. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ميزان
الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة
والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
٢٢. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ
الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبدالسلام التدمري، دار
الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٣. الزركشي، محمد بن عبدالله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد
أبو الفضل إبراهيم، (ط ١)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي
وشركائه، ١٣٧٦هـ.
٢٤. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار
العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.
٢٥. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي،
تفسير القرآن، المحقق: ياسر ابن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر:
دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٦. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.
٢٧. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات

- اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
٢٨. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبدالله ابن عبدالمحسن التركي، (ط ١)، دار هجر، القاهرة ١٤٢٤هـ.
٢٩. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٠. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، (ط ٢)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٣١. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٣٢. العبكري أبو البقاء، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، (ط ١)، عالم الكتب للطباعة، بيروت ١٤١٧هـ.
٣٣. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
٣٤. القزويني، خليل بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل أبو يعلى، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٣٥. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٣٦. القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التصاريف لتفسير القرآن مما اشبهت

- أسمائه وتصرفت معانيه، تحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م.
٣٧. القيس، امرئ، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الخامسة.
٣٨. كحالة، عمر بن رضا بن محمد، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٩. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٠. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط ١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ.
٤١. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، السنن الكبرى، تحقيق وتخريج: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، (ط ١)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.
٤٢. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٣. الهندي، علي بن حسام الدين ابن قاضي خان، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني؛ وصفوة السقا، (ط ٥)، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.
٤٤. الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنيع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤هـ.

تنزيل الآيات على الواقع عند الحدائين

إعداد

د. فاتح حسني محمود عبدالكريم

أستاذ التفسير المساعد في جامعة المجمعة

ملخص البحث

يتلخص البحث في بيان نشأة وأصول مذهب الحدائين، وكشف طريقتهم ومنهجهم في تنزيلهم آيات القرآن على الواقع، مع ضرب الأمثلة التوضيحية. ويهدف البحث إلى بيان أصول الحدائين ومنطلقاتهم في التعامل مع القرآن، ووضعها في ميزان البحث المنهجي وأصوله الصحيحة ومعايره الدقيقة، وهل كان نهجهم متوافقاً مع لغة القرآن ومقاصده، وهل طرّقوا طرق الاستنباط والاجتهاد القرآني.

وس يظهر - إن شاء الله - لكل باحث ومنصف كيف بات القرآن - عندهم - مسرحاً لكل رأي وهوى، وساحة لكل فكرة وبلاغة، وأن عبثهم هذا - ولا أقول منهجهم - قد جرأ البعض في التناول على القرآن وثوابته، فخرجت - باسم مجازاة الواقع وتغير الزمان - أحكام وآراء تناقض بعضها بعضاً، وتفتُّ من مقاصد الشريعة المتفق عليها بين العلماء.

ويوصي الباحث بالتعامل مع هؤلاء الحدائين بطريقتين: أولهما بالوعي والاستنارة ونشر العلم الصحيح، والالتفاف حول العلماء الربانيين. وثانيهما بفضح أساليبهم وبيان غاياتهم، ودحض أفكارهم بالطرق والأساليب الواعية الملائمة للغة العصر ووسائل التواصل الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الحدائون / تنزيل الآيات / الواقع / إعادة قراءة القرآن.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد الخلق سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن نهضة الأمة شغلت كل فئات الفكر في العالم الإسلامي ودوائره، من أقصاه إلى أدناه، وهم إن اتفقوا على مقصد النهضة، فقد اختلفوا في وسائلها، بل قد اختلفوا في شكلها النهائي الذي ستستحيل عليه، ولما يحسن وقته ولا أماراته.

وبالجملة فثمة اتجاهان رئيسان سلكتهما الأمة لنهوضها ورفع أمرها، الأول: سمته وجوهره إسلامي، والثاني: غربي، وكلا الاتجاهين كانت له نكهته ولونه؛ فهناك من سلك المنهج الإسلامي بحذافيره، من غير التقاء مع المنهج الغربي بحال، ومنهم من سلكه ملتزمًا بالثوابت صارمًا، وملتقيًا مع الغرب بنقاط اتفاق على الكليات الإنسانية الجامعة للبشر أجمعين.

وبالمقابل فممن سلك نهج الغرب أخذه بحذافيره، منسلخًا منحلًا من كل شيء يمس الإسلام بصلته، ومنهم من جمع بين المنهج الإسلامي والمنهج العربي، لا على طريقة الالتزام بالثوابت القرآنية والانفتاح على الغرب، بل بمحاولة التلفيق بين النقيضين ولو على حساب الثوابت، ومن هؤلاء من سُموا بالحدائين، واتبعوا المنهج الحدائين الغربي وأقحموه في ثوابت القرآن ومقاصده، وطفقوا تحت زعم الحدائين والانفتاح يتجرأون على ثوابت الدين وقطعيات القرآن.

أولاً: مشكلة البحث: يقوم البحث على الإجابة عن المشكلات الآتية: ما هي الحدائين؟ ومن هم الحدائين؟، وما هي نشأتهم؟ وما هي أهدافهم ومنطلقاتهم؟ وما هو منهجهم؟ وكيف تعاملوا مع القرآن وقطعياته؟

ثانياً: أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في تكوين رؤية علمية تحصينية عن الحدائين وكيفية تعاملهم مع القرآن الكريم وتنزيله على الواقع، وبيان المغالطات الكبيرة التي افتروا فيها على القرآن ومنهج فهمه.

ثالثاً: أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان وتبيين معنى الحدائين والحدائين،

وتأصيل منهجهم في تنزيل آيات القرآن على الواقع، وبيان انسلاخهم عن الضوابط الواجب توافرها فيمن يجتهد ويطلق بين حكم القرآن وواقع يتجدد، ويبيّن الباحث عواقب الإهمال والتهاون في هذه الضوابط عند الحدائين من خلخلة القيمة المرجعية للقرآن الكريم وثبات أحكامه، مع ضرب أمثلة على ذلك.

رابعاً: دراسات سابقة: برز في الآونة الأخيرة عدة دراسات تحمل العنوان ذاته باختلاف الفئة الواقعة تحت الدراسة كبحث "تنزيل الآيات على الواقع لابن القيم"، للدكتور: يحيى زمزمي، وكان في تطبيقات ابن القيم على واقعه وزمانه.

ورسالة دكتوراه للباحث الدكتور: عبدالعزيز الضامر بعنوان: "تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، دراسة وتطبيق" وقد طبعت الرسالة وحازت على جائزة دبي للدراسات القرآنية، وطبعتها الجائزة في العام ٢٠٠٧م، وهو سفر مهم وإضافة نوعية ولكنها لم تعط للحدائين بالاً، لالتزام الباحث بحدود الدراسة.

وهناك دراسة قيمة شاملة لفكر العلمانيين بشكل عام وموسع للدكتور أحمد إدريس الطعان، كلية الشريعة جامعة دمشق، من مطبوعات دار ابن حزم، ٢٠٠٧م، وكانت الدراسة للفكر العلماني بعمومه، وأصوله ومناهجه وتطبيقاته.

أما عن وجود دراسة عن تنزيل الآيات على الواقع عند الحدائين، فقد كتب د. الجيلاني مفتاح كتاباً بعنوان: الحدائون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم / دراسة نقدية، دار النهضة، دمشق، سورية ٢٠٠٦، وهي دراسة تعنى بالذين يزعمون التجديد في التفسير؛ وموضوع التجديد لم يتطرق إليه بحثي باهتمام؛ إنما كان الهدف من البحث هو التأصيل والتطبيق برؤية علمية لغوية شرعية.

وسيجد الباحث دراسات وكتب تتناول الحدائين، كلٌ بحاله، كمن كتب عن د. محمد شحرور، ككتاب: بيضة الديك: نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن لمحمد شحرور، ليوسف الصيداوي، وهو لغوي وأديب سوري، نقد فكر شحرور نقداً لغوياً راقياً، ولكنه ضيق حدود البحث في الجانب اللغوي أكثر من الجانب الشرعي.

وكتاب القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان لأحمد عمران، دار النفائس، بيروت، لبنان ١٩٩٥، وهو مع جودته فقد كان يطنب في الشبهة ويجمل في تحليلها بسطحية أحياناً.

وكتاب تهافت القراءة المعاصرة د. محامي منير الشواف، الشواف للنشر والدراسات، ليماسول، قبرص ١٩٩٣. والغريب أن شحور قد هوي جمع الكتب الناقدة له ويضعها في موقعه ولا يقوم بالرد عليها! وكذلك كل من كتب عن أركون أو نصر أبو زيد أو محمد الجابري؛ فقد كانت دراساتهم تجريدية فكرية؛ لم تعالج آراءهم في القرآن وتنزيله على الواقع بشكل تأصيلي تطبيقي.

خامساً: منهجية البحث: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي؛ واصفاً ما استطعت من أمثلة ومحللاً لها، وتعييرها بالضوابط المعتمدة.

سادساً: حدود البحث: ينحصر البحث وتحدد الدراسة بالحدائين الذين يتبنون منظومة الحدائنة الغربية وقيمها وفكرها وأنظمتها، وينادون بالسير في طريقها واتخاذها مرجعية في التقدم ونهضة الأمة، وبالذات الذين اشتغلوا بقضايا الدين والتراث الديني الإسلامي.

وسيعرض الباحث في ثنايا الدراسة للأمثلة الواقعية ووصفاً لما قالوه، وستطبق الدراسة على بعض النماذج من الحدائين، وعلى مثاليين رئيسيين من طرحهم: المرأة وتعدد الزوجات.

سابعاً: خطة البحث: جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وفق الآتي:

التمهيد: ويشمل التعريفات:

المبحث الأول: الدراسة النظرية.

المطلب الأول: الاتجاه الحدائني من الميلاد إلى الاستبداد:

المطلب الثاني: فكرة الاتجاه الحدائني ونشأته وتطوره:

المطلب الثالث: منطلقات الحدائين وأهدافهم:
المطلب الرابع: منهجهم مع السنة النبوية:
المبحث الثاني: الحدائون بين الواقع والقرآن.
المطلب الأول: إعادة قراءة القرآن:
المطلب الثاني: القراءة الواقعية للقرآن:
المبحث الثالث: نماذج تطبيقية:
تمهيد: الحدائة والعلمانية:
المطلب الأول: المرأة:
المطلب الثاني: تعدد الزوجات:
الخاتمة والتوصيات:

*

*

*

التمهيد

أولاً: التعريفات:

التنزيل: قال ابن فارس: "(ن. ز. ل) كلمة صحيحة تدلّ على هبوط شيء ووقوعه. يقولون: نزل عن دابته، نزل المطر من السماء نزولاً"^(١) وما إلى ذلك؛ فتستخدم هذه الكلمة في الأمور المحسوس بها والأمور المعتبرة غير المحسوسة؛ كنزول القرآن من لدن الله عز وجل إلى قلب النبي.

الواقع: هي كلمة محدثة في دلالاتها الواقعية الاصطلاحية، أما في اللغة: فهي الحاصل، والمدانى، من واقع الشيء أي: دناها، ومنه: واقع امرأته، ومنه: واقع أعداءه أي حاربهم^(٢)، وواقع أشغاله: أي باشرها، وواقع الأمور: قاربها ودانها، والعرب تقول: وقع ربيع بالأرض يقع وُقوعاً لأول مطر يقع في الخريف^(٣). ونقول: سياسة الأمر الواقع: أي الأمر السائد الذي لا يملك المنازع إلا التعامل معه. وعكسه الخيال أو الخيال.. فالأمر الواقع: الوضع الواقعي أو الفعلي، الأمر الواقع قطعاً: بدون ريب، وهي أفعال البشر التي يراد تنزيل الأحكام عليها في جميع المجالات.

فهو شيء نبحت عنه، ونكد لإيجاده وإبرازه، نتاج عمل ومحصلة تفاعل الإنسان مع ما هو حوله من أشياء وأفكار وأشخاص، فالحالة الموجودة من حولنا، أو حتى في دواخلنا وجوانياتنا هي واقع؛ بغض النظر إن كان هذا الواقع مادياً أو نفسياً.

تنزيل الآيات على الواقع: وهي مهارة وحرفية وهي قدرة المفسر العالم على ربط النص القرآني بهذا الواقع المعيش، واستنطاق الآيات على ضوء المشكلات

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٥: ٤١٧، وانظر: العين، للفراهيدي (١٧٠هـ) ٧: ٣٤٧؛ ولسان

العرب لابن منظور (٧١١هـ) ١٤: ١١١.

(٢) المعجم الوسيط، ٢/ ١٠٥٠، وقع.

(٣) لسان العرب لابن منظور، وقع، ٨/ ٤٠٢.

الواقعية التي يحيها؛ في سبيل الكشف عن حقيقة من حقائق الحياة، أو في سبيل إدماج النص القرآني بالواقع، وتبيين موقفه من هذا الواقع؛ باعتبار أن القرآن هو القيم والمصدر الذي يحدد على ضوءه الأحكام الإلهية بالنسبة إلى ذلك الواقع".^(١)

فهي مقابلة الأحداث المعاصرة، وإدخالها فيما يناسبها من الآيات القرآنية؛ وهو التوفيق بين الآية القرآنية وما تنطبق عليه في الواقع المعيش والنازلة الحادثة؛ وقولي: التوفيق هو بمعنى السداد والنجاح بهذا التنزيل؛ ويلزم من هذا: أن يحسن المنزل والموفق فهم الآية القرآنية وسياقها وعلاقتها بهدي القرآن وغاياته.

ومن وجهة النظر الإسلامية فإن كل حركات المسلم وسكناته وموجوداته وتعاملاته لها ارتباط مع القرآن؛ إما إقراراً أو إنكاراً؛ فهي مرتبطة بالإنسان وهو مسؤول عنها، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُقْبِهِ﴾^(٢)

الإسراء: ١٣

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ الأعراف: ٨ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ طه: ١١١ فالعالم هو "من يتوصل بمعرفة الواقع والفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله"^(٣). "فالحكم الذي وضعه الشرع، أو اجتهد فيه المجتهدون، لم يوضع للحالة الجديدة التي بين أيدينا"^(٤).

ثانياً: قطعي القرآن وتغير الواقع:

التسارع في الأحداث، والتغيرات، والمستجدات... وضعت المفسرين أمام تحديات جسيمة؛ دعتهم للتفكير ملياً في هذا التغير المحموم للواقع؛ وفق نصوص ثابتة أزلية، وقاطعة بالامثال والطاعة؛ فهل لهذه النصوص قطعيها الدلالية كما لقطعيها الثبوتية؟ ألم يأمرنا القرآن من خلال نصوصه بالتعامل مع هذا الواقع

(١) انظر أثر الواقع في اختلاف فهم النص القرآني عند المفسرين د. جهاد النصيرات ص ٣، وأثر الواقع في

التفسير د. عماد حمتو، ١/ ٢١٤.

(٢) إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية. ص ٧٠.

(٣) الاجتهاد: النص، الواقع، المصلحة د/ أحمد الريسوني، ص ٦٤.

بحرفية و بصيرة؟ وقد جاءت إشارات قرآنية جلية تحث العلماء على الاستنباط والاجتهاد، وإنعام النظر في النصوص ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَوْا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ النساء: ٨٣ ومعنى قوله: (يستنبطونه) أي: يستخرجونه ويستعلمونه من معادنه، يقال: استنبط الرجل العين، إذا حفرها واستخرجها من قعورها^(١) قال الطبري: "لعلمه الذين يفصحون عنه ويهمهم ذلك"^(٢). يهتمهم؛ فهو معاشهم وشغلهم. ولذلك لم يقل: ردوه إلى الله بل إلى الرسول، وحتى لا يفهم من رده للرسول أنه الوحي عطف عليه أولي الأمر منهم، فلا يُردُّ إلى أولي الأمر إلا لكونه قابلاً للاجتهاد والاستنباط منه، لذلك كان سياق الآيات قبلها حث على التدبر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ النساء: ٨٢، وهذا المستنبط لا بد أن ينضبط بضوابط ويتأهل بمؤهلات منها:

أولاً: استحضر المسؤولية وثقل المهمة: وهي الضابط الأقوى في التحري والاجتهاد، ومن راعاه أمن - إلى حد كبير - من الزلل والانحراف، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ النحل: ١١٦. قال الشافعي: "ليس لأحد أن يقول في شيء حلال ولا حرام إلا من جهة العلم، وجهة العلم ما نص في الكتاب، أو في السنة، أو في الإجماع، أو القياس على هذه الأصول، وما في معناها، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلِلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ يونس: ٥٩"^(٣)

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢/٣٦٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٨/٥٧٢.

(٣) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبدالبر، ٢/٥٩.

وقال مسروق: "اتقوا التفسيرَ فَإِنَّمَا هُوَ الرِوَايَةُ عَنِ اللَّهِ"^(١).

ثانياً: التأهيل العلمي والمعرفي: ومن لوازم المسؤولية واستشعار خطورة التدبير والاستنباط اكتساب ملكة العلم وقواعد المعرفة، قال الإمام الزركشي: "واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها؛ فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر"^(٢).

"وفى هذا تتفاوت الأذهان وتتسابق في النظر إليه مسابقة الرهان، فمن سابق بفهمه وراشق كبد الرمية بسهمه، وآخر رمى فأشوى وخبط في النظر خبط عشواء، كما قيل: وأين الدقيق من الركيك وأين الزلال من الزعاق"^(٣)^(٤).

فإذا تحصلت أسباب العلم، توجه العالم لمالك هذه الأسباب بنية صادقة؛ فينظر الله لهذا القلب المتوكل، فيفيض عليه من مناهل العلم ومدارك المعرفة، قال الحارث المحاسبي رحمه الله: "فإذا أقبلت على الله تعالى بصدق نية، ورجبة لفهم كتابه باجتماعهم، متوكلاً عليه أنه هو الذي يفتح لك الفهم لا على نفسك فيما تطلب ولا بما لزم قلبك من الذكر، لم يخيبك من الفهم والعقل عنه إن شاء الله"^(٥).

ثالثاً: الموهبة: وهي قدرات ربانية يتميز بها الموهوب عن غيره من نظائره وأقرانه، وهي بشقيها الفطري والكسبي عامل أساس في التعاطي مع التفسير والقول فيه؛ وقد عدّ السيوطي الموهبة من أصول علم التفسير فقال رحمه الله: "قلت: ولعلك تستشكل علم الموهبة، وتقول: هذا شيء ليس في قدرة الإنسان. وليس كما ظننت من الإشكال؛ والطريق في تحصيله: ارتكاب الأسباب الموجبة له

(١) معالم التنزيل للبغوي ١/٣٣٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٢٩٥.

(٣) الزعاق كغراب: الماء المر الغليظ لا يطاق شربه: القاموس المحيط، للفيروز أبادي، فصل الزاي، الزرق، ١١٤٨.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١/١٥.

(٥) فهم القرآن ومعانيه لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ص ٢٧١

من العمل والزهد^(١)

رابعاً: النظرة الكلية الشاملة للقرآن الكريم: فإن النظرة الجزئية للقرآن قد تعطي فهماً مغلوطاً وحكماً معاكساً؛ فقد أنزل الله سبحانه القرآن الكريم كتاب هداية للعالمين، وهو الكلمة الأخيرة للبشرية من الله، حيث ختم الله الرسالة بنبيه محمد ﷺ، وانقطع وحى السماء.

خامساً: التعايش مع الواقع والتصالح معه وضبط تنزيل الآيات عليه: أرجع الإمام الشاطبي نبوغ أهل التفسير إلى أمرين: "أحدهما: معرفتهم باللسان العربي... والثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة؛ فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فمتى جاء عنهم تقييد بعض المطلقات أو تخصيص بعض العمومات، فالعمل عليه صواب، وهذا إن لم ينقل عن أحد منهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم: فالمسألة اجتهادية"^(٢). وبناءً عليه فإن التعاطي مع القرآن أمر جليل وتنزيله على الواقع أمر مبجل مفخم، لا يرتقي إليه إلا أهله وذووه.

وليس ينكر الدين الإسلامي التجديد والابتكار؛ لكن دون إلغاء الثابت؛ فثمة ثوابت في الدين وثمة متغيرات؛ وقد أباح لنا الإسلام بالمناورة في هامش المتغيرات فقط وفق الثوابت، وذلك بإشراف صارم من المؤهل لمعرفة هذه الثوابت من المتغيرات؛ وهم الراسخون في العلم.

لكن هذا المسار لم يرق لفئة من الناس، مسخت بمسوخ الاستشراق فانسلخت عن الدين تحت نكهة مزيفة تسمى التجديد والتحديث، وهم الحدائين؛ فمن هم وما هي منطلقاتهم. وكيف تعاطوا مع القرآن وتجروا عليه، وكيف كانت تجربتهم في تنزيل الآيات على الواقع.

(١) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ٤٧٩،

(٢) الموافقات للشاطبي، ٣/ ٣٣٨.

المبحث الأول: الدراسة النظرية

المطلب الأول: الاتجاه الحدائي من الميلاد إلى الاستبداد:

الحدائثة مولود مجهول النسب؛ فقد تكوّن جنينه من تلاحح أفكارٍ وثنية قديمة، مع موروثات كنسية عبثية، مع تزاحم المذاهب والاتجاهات الفكرية، وتنازع الفلاسفات المادية المتناحرة، وممارسات الكنيسة الاستبدادية؛ كل هذا الاختلاط المعرفي والثقافي وتراكميته على العقلية الغربية أدى لولادة مسخ مذهبي فكري شمولي^(١) جديد، بتطور أخطر ممن قبله؛ وكلما جاءت أمة لعنت أختها.

ويقصد الباحث بكلمة الاستبداد أنّ من تبناوا هذا الفكر وهذا المنهج لم يقتصر أثرهم على الخطب والكلمات؛ بل ألزموا الناس ما اعتقدوه، وعاقبوا من تنكر لهم، فاستبدوا برأيهم ولم يلن جانبهم، مثلهم في ذلك مثل تبني النظام السياسي للخليفة المأمون لمذهب المعتزلة، وما لحق بسبب ذلك من فتنة الإمام أحمد، وما نراه الآن في تصرفات لبعض الأنظمة السياسية التي ألزمت المسلمين - وخاصة المرأة - باتجاه مسلكي متحرر ومتفلسف.

المطلب الثاني: فكرة ونشأة الاتجاه الحدائي وتطوره:

أولاً: التسمية: الحدائثة في اللغة: هي مصدر من الفعل (حَدَثَ)، وتعني نقيض القديم، كما جاء في المعجم الوسيط: الشيء حدوثاً وحدائثة نقيض قدم، والحدائثة أول الأمر وابتدأؤه، وهي الشباب وأول العمر.^(٢)

وفي الاصطلاح: هي مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة، مثل الماركسية والوجودية^(٣) والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب

(١) وليس شاملاً؛ فالشمول هو الاستبداد والشامل هو المتنوع والمتعدد.

(٢) المعجم الوسيط ١/١٥٩، ولسان العرب ٢/١٣١.

(٣) هي إبراز قيمة الوجود الفردي للإنسان، وقد ظهرت الوجودية نتيجة لحالة القلق التي سيطرت على أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، واتسعت مع الحرب العالمية الثانية، وسبب هذا القلق هو الفناء الشامل الذي حصل نتيجة الحرب. كلمات من الحضارة، د/ منصور عيد، ص ٢٤٨.

الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريالية^(١) والرمزية^(٢) وغيرها.^(٣)

ويتسم هذا المصطلح بالغموض باتفاق الباحثين، ولهذا قال بعض الحدائين ساخرًا: "إذا وضعت في حجرة واحدة المناقشين الأساسيين للمفهوم - وأنا معهم - ثم أغلقت الحجرة وألقيت بالمفتاح بعيدًا، فلن يحدث إجماع بين المشتركين في الجدل بعد أسبوع، وأنَّ خطأ ربيعًا من الدماء سوف يظهر من تحت الباب"^(٤) حتى إنَّ الحدائين أنفسهم أخفقوا في تحديد مفهوم دقيق لها، وعرفوا الحداثة بعد الجهد بالحداثة"^(٥). "وسبب ذلك اختلافًا واسعًا غير منضبط في تعريف مصطلح الحداثة (Modernity) أو العصرية أو التحديث، فجعلوها وصفًا لأي عملية تتضمن تحديث وتجديد ما هو قديم؛ لذلك فقد تستخدم في مجالات عدة، لكن هذا المصطلح برز واضحًا في المجال الثقافي والفكري التاريخي ليدل على مرحلة التطور التي طبعت أوروبا بشكل خاص في مرحلة العصور الحديثة"^(٦) وكل "ومن الغريب أن كل حركة جديدة للحداثة تعارض سابقتها في بعض نواحي شذوذها، وتتابع في الوقت نفسه مسيرتها في الخصائص الرئيسية للحداثة"^(٧).

ويفرق د أحمد الريسوني بين الحدائين، ولا يضعهم في كفة واحدة، بل يصنفهم إلى أصناف عدة؛ فهو يفرق بين من ينادي بالحداثة مع التمسك بالقطعي من القرآن، وبين من يقلد من غير فهم وبصيرة، وبين من يمكر بنخب ودهاء؛ وهو بذلك يعزز

(١) ما فوق وما بعد الواقعية، ويدعو للتحلل من واقع الحياة الواعية، والهروب لما بعد الواقع؛ وهو واقع اللاوعي أو اللاشعور المكبوت داخل النفس. للتفصيل انظر كتاب مدخل إلى الذوق والتدخل الفني، محمود أبو العباس عزام.

(٢) التعبير بالرمز عن الأفكار والعواطف والرؤى، وهذا ما يفتح بابًا للغموض.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١٠٢/٢

(٤) بحوث مؤتمر الانتصار للصحيحين: نحو منهجية علمية للتعامل مع الصحيحين، د أنس النابلسي ص ١٨٧.

(٥) الأساس الإلحادي للمفاهيم الغربية، د. أحمد إبراهيم خضر، مجلة البيان، العدد ٢٢٣.

(٦) بحوث مؤتمر الانتصار للصحيحين: نحو منهجية علمية للتعامل مع الصحيحين، ص ١٩٢.

(٧) الحداثة: لفظ له رنين لإلغاء الدين 15. / <http://taseel.com/articles/viewprint/> رجب

١٤٣٤ هـ، بدون اسم مؤلف.

نظرية إنتاجية المعرفة؛ فالفكر المقاصدي متقدم عند المغاربة ومتبلور أكثر من المشاركة، وعندهم - أي المغاربة - نظرة إصلاحية قد تتقاطع في بعض الأحيان مع الحدائين، ولكن بمرجعية قرآنية صارمة، وشيء من الزهد بالتراث المحيط بالقرآن أحياناً أخرى، فيقول: "ومعلوم أن الحدائين أشكال وألوان، وهم في موقفهم من الشريعة وأصولها ومقاصدها على درجات ودركات. وعلى العموم فهم كما قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ آل عمران: ١١٣ فمنهم مناضلون شرفاء، ومنهم نفعيون سفهاء، ومنهم مؤمنون صلحاء، ومنهم ملحدون صرحاء، ومنهم متأرجحون بين هؤلاء وهؤلاء، ومنهم منافقون خبيثاء، حتى إن أحدهم سئل مرة: لماذا تطبع كتبك بحرف صغير؟ فقال: حتى لا يقرأها مشايخ الأزهر فيكفرونني!"^(١).

ولست مع الدكتور الريسوني في جعل العلماء المجددين في التفسير من جملة الحدائين؛ لما لهذا المصطلح من ظلال سلبية، فتجديد أمر الدين بالمحافظة على قطعياته أمر مندوب إليه.

لكن أخطرهم هو من تقنع بالإسلام وحفر من داخله، مُظهرًا نصحه وحبه، وهو أشد الخصام، ومنهم المفكر التونسي محمد الطالببي^(٢)؛ الذي رمى الحدائين بما هو واقع فيه؛ فقال - مصنفًا الحدائين وهو منهم -: "إنما عدم الإفصاح عن الانسلاخ عن الإسلام صراحة، من باب الكيد المُبَيَّت والتدليس المقصود، قصد نشر الانسلاخسلامية"^(٣) خلسة، بطرق التمويه والكذب والنفاق"^(٤).

(١) د. أحمد الريسوني، الحدائون ومقاصد الشريعة، مجلة الأمة الإلكترونية، ١٠ فبراير ٢٠١٤، <http://www.al-omah.com>.

(٢) مفكر تونسي طاعن في السن، وفي ظني أنه في كتابه: ليطمئن قلبي، كتب واصفًا نفسه؛ فهو أيضًا ممن انسلخ عن الآيات، انظر: جريدة الصباح الإلكترونية، ١١ فيفري، ٢٠١٤ م. تحت عنوان: محمد الطالببي يجيز للمتزوجة العمل كموسم، ولا يحرم اللواط.

(٣) سماهم بهذا نحتًا من الآية: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ﴿٧٥﴾ الأعراف: ١٧٥.

(٤) محمد الطالببي، ليطمئن قلبي، ص ٣٧.

ثانياً: النشأة والتطور: الحداثة خلاصة مذاهب خطيرة ملحدة، ظهرت في أوروبا كالمستقبلية والوجودية والسريرية، وهي من هذه الناحية شر وخطر كبير؛ لأنها إملاءات اللاوعي في غيبة الوعي والعقل، وهي صيبانية المضمون، وعبثية في شكلها الفني، وتمثل نزعة الشر والفساد في عداء مستمر للماضي والقديم، وهي إفراز طبيعي لعزل الدين عن الدولة في المجتمع الأوروبي، ولظهور الشك والقلق في حياة الناس، مما جعل للمخدرات والجنس تأثيرهما الكبير.^(١) وهي بذلك أشد خطورة من الليبرالية والعلمانية والماركسية، وكل ما عرفته البشرية من مذاهب واتجاهات هدامة؛ ذلك أنها تتضمن كل هذه المذاهب الفكرية، وهي لا تخصص مجالات الإبداع الفني، والنقد الأدبي، ولكنها تخصص الحياة الإنسانية في كل مجالاتها المادية والفكرية على حد سواء، وهي بهذا المفهوم الاصطلاحي: اتجاه جديد يشكل ثورة كاملة على كل ما كان وما هو كائن في المجتمع.^(٢)

نشأتها عند الغرب: هناك مصطلحان متداوران: الحداثة وما بعد الحداثة، انتشر نجمها في منتصف القرن العشرين من القرن الماضي عند الغرب، ولم يهتد أحد بعد إلى تحديد مصدره بدقة^(٣). و"ظهر المفهوم أولاً مرتبطاً بفن العمارة في عام ١٩٤٥م؛ حيث كانت تعني الخروج على كل ما هو نمطي ومألوف برؤية ثورية تعيد صياغة العمارة؛ باعتبارها نشاطاً فنياً وإنسانياً، يتمتع بحرية تامة، ولا تحده قيود. ثم امتد المفهوم - كغيره من المفاهيم - إلى ميادين الحياة الأخرى، فأعيد تعريفه ليعني: وجهة نظر خاصة تدور حول إمكانات الحياة الاجتماعية البشرية، تجد جذورها في التنوير، وتتأسس على الإيمان بالتفكير العقلاني، ومن ثم تنظر إلى الحقيقة والجمال والأخلاق كحقائق موضوعية يمكن اكتشافها ومعرفتها وفهمها

(١) انظر تفصيل ذلك في مجلة مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الحداثة: لفظ له رنين لإلغاء الدين ١٥

رجب ١٤٣٤هـ: <http://taseel.com/articles/viewprint/2325>

(٢) الحداثة في الأدب المعاصر، د. محمد هدارة، مجلة الحرس الوطني، عدد ربيع الآخر ١٤١٠هـ.

(٣) قراءات في ما بعد الحداثة، مجموعة من الباحثين، ص ٦١.

من خلال التفكير العقلاني والوسائل العلمية، وليس عن طريق الدين"^(١).
 "فأول مولود من المذاهب الأدبية الفكرية في الغرب كانت "الكلاسيكية"
 الداعية للمنطقية والجمود، ثم جاءت "الرومانسية" بثورة متمردة على الكلاسيكية،
 فحطمت كل قديم حتى الشرائع؛ وحاربتها واصفةً إياها بأنها سبب المصائب
 على البشرية.

ثم جاءت المدرسة "الواقعية" والتي مسخ منها "الرمزية" بشكلها النهائي على
 يدي الأمريكي اليهودي عزرا باوند، والإنجليزي توماس إليوت، والتي أسست
 ومهدت للحدثة"^(٢).

نشأتها عند العرب: وهو ما درج عليه بمصطلح التغريب؛ تغريب الروح
 والجسد والكلام والهوى والمصلحة، ونحن نفرق بين تكرير المعرفة وتنقيتها،
 وبين قبولها كما هي بمسختها ونسخها. وهي النتيجة التي تبعت هزائم الأمة المسلمة
 وسقوط عقدها وذهاب أرضها وتقسيم شعوبها، فطفق الناس والمثقفون منهم
 يتبعون القوي ويستنون بسننه وهديه" عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال:
 لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب
 تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن!"^(٣) فمن هزيمة إلى
 هزيمة، ومن سقوط مدني إلى سقوط فكري وحضاري وعسكري، وبدلاً من البحث
 عن روافع ودوافع لهذه الأمة- وهي وظيفة مفكريها ومثقفها- ففرت فئة ممسوخة
 من سفينة الأمة ترجو النجاة وشاطئ الأمان، وياليتهم نجحوا في نجاة أنفسهم؛
 فسلكوا كل مذهب ومسلك؛ من رأسمالي أو شيوعي وغيره، حتى غرقوا في تلاطم
 بحر الحدثة، وما رست مراكبهم، بل ضلوا وذهبوا متحيرين ﴿يَتِيهُونَ فِي
 الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْرِ الْفٰلْسِقِينَ﴾ المائدة: ٢٦.

(١) الأساس الإلحادي للمفاهيم الغربية، د. أحمد إبراهيم خضر، مجلة البيان، العدد ٢٢٣.

(٢) بتصرف من إحسان عباس، فن الشعر، ص ٧٢.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم،
 ج ٩ ص ١٠٣.

ويعدّ أدونيس^(١) - مرسل الشيطان - منظر وحادي فكر الحدائين العرب، وكتابه (الثابت والمتحول) هو إنجيل الحدائين كما يقول محمد المليباري^(٢). ولا شك أن الحدائين العرب حاولوا بشتى الطرق والوسائل أن يجدوا لحدائهم جذوراً في التاريخ الإسلامي؛ محاكاة لما فعله الغرب في إرجاع حدائهم إلى الثورة اللوثرية^(٣)، فما أسعفهم إلا أن استشهدوا إما بملحد أو فاسق أو ماجن؛ كالحلاج، وابن عربي الصوفيين، وبيشار، وأبي نواس، وابن الراوندي، والمعري، والقرامطة، وثورة الزنج^(٤)، لكن الواقع أن كل ما يقوله الحدائون هنا ليس إلا اجتراراً لما قاله حدائيو أوروبا وأمريكا، ورغم صياحهم ومناداتهم بالإبداع والتجاوز للسائد والنمطي - كما يسمونه عندهم - إلا أنه لا يطبق إلا على الإسلام وتراثه، أما وثنية اليونان وأساطير الرومان وأفكار ملاحدة الغرب - حتى قبل مئات السنين - فهي قمة الحدائنة، وبذلك فهم ليسوا إلا مجرد نقلة لفكر أعمدة الحدائنة في الغرب مثل: إليوت، وباوند، وريلكة ولوركا، ونيرودا، وبارت، وماركيز^(٥). "وعندما أقول الشعراء الجدد، وأذكر مفهوم الحدائنة عندهم... أتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة من أمثال: أدونيس، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبدالصبور، وعبدالوهاب البياتي، وخلييل حاوي... عند هؤلاء سوف نعثر على إليوت، وإزرا باوند، وربما على رواسب من رامبو، وفاليري، وربما على ملامح من أحدث شعراء العصر في أوروبا وأمريكا، ولكننا لن نعثر على التراث العربي"^(٦). فنخلطت الحدائنة بين التجديد والاجتهاد، وبين الهدم الراديكالي الثوري للدين، وارتباطه السماوي.

(١) شاعر سوري من مواليد ١٩٣٠ وهو الموجه لفكر الحدائنة وحادي ركبها، وما من فكرة أو بيت شعر

ساقط في كتب التراث إلا ونبش قبره وبعثه من جديد، ليستخرج منه كل شاذ ومنحرف.

(٢) ذكر ذلك د محمد هدارة في مقال له نشر في مجلة الحرس الوطني السعودي، مرجع سابق.

(٣) نسبة إلى مارتن لوثر (١٠ نوفمبر ١٤٨٣ - ١٨ فبراير ١٥٤٦) الراهب الألماني، وثورته على الكنيسة.

(٤) انظر الثابت والمتحول أدونيس، علي أحمد سعيد، ص ٦١.

(٥) اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحدائنة، محمد برادة، ص ١١.

(٦) الحدائنة في العالم العربي دراسة عقديّة، محمد بن عبدالعزيز العلي، ٦٩٠ / ٢.

المطلب الثالث: منطلقاتهم وأهدافهم^(١):

أولاً: أهدافهم: تهدف الحداثة - عامةً - إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة، وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية، بحجة أنها قديمة وموروثة؛ لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية الفضفاضة، والنفاد إلى أعماق الحياة^(٢). واندفع الحداثيون العرب - في تصورهم لتحقيق الحداثة - إلى تحقيق قطيعة معرفية مع الماضي واحتقار التراث، ثم الوصول بالتبعية الثقافية للغرب إلى أبعد نقطة^(٣)، فوصفوا التاريخ بالسَّجن؛ وجعلوا نصب أعينهم قول الحداثي الأمريكي: "مشكلتكم أنكم تنظرون إلى الوراء، وبهذا أصبحتم سُجناء الماضي"^(٤). ويتعامل الحداثيون مع النصوص الشرعية عامة، والصحيحين بشكل خاص وفقاً للمعايير الغربية، الملخصة فيما يأتي^(٥):

١- "أنسنة الدين"، أي: إرجاع الدين إلى الإنسان، وإحلال الأساطير محلّ الدين.

٢- تطبيق المبادئ النقديّة الوافدة على النصوص المقدّسة.

٣- جعل العلميّة "أو العقلانيّة" والدين على طرفي نقيض، على أساس أن: الدين فكر غيبيّ، يتعارض مع التفكير العلمي والعقلاني.

ثانياً: أسس الحداثة: يتبلور الفكر الحداثي على معالم وأسس ومحددات كثيرة، منها وأهمها:

(١) انظر جميع كتاب موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال في الإسلام، د محمد القرني، مجلة البيان، ط ١، ١٤٣٤ هـ، وهو كتاب قيم شامل.

(٢) للمزيد: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة؛ ج ٢، ص: ٨٦٧.

(٣) المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، للدكتور عبدالعزيز حمودة، ص ٣٧.

(٤) حجية السنّة، عبدالغني عبدالخالق، انظر مقال: الحداثة وطريق النهضة، أ. د. مصطفى حلمي، <http://www.alukah.net/sharia>، ١٤٢٩/٩/٦.

(٥) د. أنس سليمان المصري النابلسي، المنطلقات الفكرية والعقدية عند الحداثيين للطعن في الصحيحين، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م <http://islamport.com/k/mjl/6410/15817.htm>.

١ - العقلانية^(١): فهي تمجد العقل وتجعل منه شريكاً لله، لا أنه آلة من صنع الله؛ وما استعانوا بذلك إلا كهجوم استباقي لكل ما هو غيبي، وإن كانت العقلانية مذهباً فكرياً مستقلاً؛ فهم ملءٌ واحدة ونبت شيطاني واحد، جعل الوسيلة وهو العقل هي الغاية، وجعلوا الخادم يحكم على سيده؛ فما العقل إلا خادم يخدم النص ويستخرج منه درره وفوائده.

وتتجلى هذه العقلانية^(٢) بعقلنة الرؤية إلى العالم؛ واستبعاد القداسة عن جميع العناصر المعرفية، والقيمية، وغيرهما؛ لتحل محلها النظرة الميكانيكية الآلية وفصلها عن النظرة الدينية تماماً، والحكم بخرافة أي فهم يستند إلى مرجعية الكتب المقدسة وعلى رأسها القرآن الكريم، وبالتالي المنادى بالعلمانية والحرية.

٢ - التاريخية: وهي نتاج طبيعي عن الأساس الأول؛ فحلّ التفسير العقلاني بدلاً من التفسيرات العلية أو الغائية لحركة التاريخ، وألغوا الإرادة الإلهية الكامنة خلف حركة التاريخ،^(٣) ليستحيل الإنسان هو المحور بأوليته ونهايته وبلا دلالة غيبية^(٤).

٣ - النسبية: وهي نتاج ما بعد الحداثة، فالحداثة من طبيعتها وجوهرها إعطاء الإنسان القدرة على خلق قيمه ومبادئه، بل تبديلها بحسب التغيرات والنسبيات، وليس فقط تبنيها؛ فكل شيء يخضع للنقاش والمزايدة، وتسرب هذا الاتجاه للعرب والمسلمين كما تسرب المهربات والمخدرات، وكانت بدايتها بإعادة النظر بمركزية الثقافة الغربية، وأن كل قيمة خاضعة للتبديل والتحويل ضمن سياق الثقافة التي ولد بها^(٥)، ثم التفتت وعممت حتى على الدين نفسه، مع أن النسبية هي أيضاً

(١) بحث مهم: حدود عقلانية الحداثة الغربية والتأسيس الإيماني للعقل، للباحث: عبدالرزاق بلعقروز، من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مجلة إسلامية المعرفة - ١٩٨١م، العدد رقم ٧٢.

(٢) العلمانية انتصاراً للعدل، ناصيف نصار، ص ١٣٨.

(٣) وهم وحوار كتاب العقل في التاريخ، هيجل (جورج فلهلم فردريك).

(٤) انظر لتفصيل ذلك: كتاب تحولات الفكر الفلسفي المعاصر: أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل، بلعقروز.

(٥) أهم من كتب بعمق وتحليل وتمكن ثقافي في هذا الموضوع كتاب "الدراسات الدينية المعاصرة من

نسبية، فالدور فالها. يقول المسيري رحمه الله: "التغير من أهم سمات الوجود الإنساني، ولكن هل كل أبعاد الإنسان تتغير؟ ألا يوجد أي شكل من أشكال الثبات؟ وهل كل المعرفة نسبية؟... إن فكرة الضمير رغم أن لها أساساً تاريخياً مادياً، وفكرة الجمال على الرغم من أنها تعبر عن نفسها من خلال المادة، تتخطيان المادة وبالتالي تكتسبان استقلالاً، بل وتصبحان بمرور الزمن قيماً عالمية ثابتة لصيقة بظاهرة الإنسان... فإنسانيتنا المشتركة تتسم بقدر كبير من الثبات. وحينما يحاول البشر أن يعيدوا صياغة أنفسهم وصورتهم، هل يحاولون محاكاة صورة الآلهة أم صور القروذ؟ وهل نقبل البشر الذين يحاولون تحقيق المثل العليا قبولنا لأولئك الذين يسلكون مسلك القردة العليا؟"^(١)

المطلب الرابع: منهجهم مع السنة النبوية:

وضع الحدائون السنة حجر عثرة بينهم وبين القرآن، فتجاوزوها وكأنها لم تكن، رامين بها وبكلام علماء الإسلام وبالقرآن قبل ذلك عرض الحائط. أولاً: خطاب الرسول وخطاب النبي: ويفرق الحدائون بين خطاب القرآن بلفظ الرسول وخطابه كنبى، فخطاب الرسول تشريع، وخطاب النبي كبشر، يقول شحرور^(٢): "بل نجد أكثر من أمر بطاعة محمد الرسول.. لماذا؟ لأن الطاعة لا تجب إلا للمعصوم، ومحمد الإنسان ليس معصوماً، ومحمد النبي ليس معصوماً، ومحمد الرسول هو المعصوم في حدود رسالته حصراً الموجودة في التنزيل، وأدلتنا من التنزيل والأخبار أكثر من أن تحصى. ثمة أمر إضافي هام آخر، هو أن النبوة

المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية" د المبروك المنصوري.

(١) مقالة الحدائون المنفصلة عن القيمة والإله الخفي، عبد الوهاب المسيري ١٩/٢/١٤٢٨ هـ،

<http://www.aljazeera.net>

(٢) محمد شحرور (مواليد دمشق ١٩٣٨) أستاذ الهندسة المدنية في جامعة دمشق، حادي ركب مقولة: القراءة المعاصرة للقرآن. وفي سنة ١٩٩٠ أصدر كتاب الكتاب والقرآن تجرأ فيه على كل ثوابت الدين بلغة غريبة عن القرآن.

تحتمل التصديق والتكذيب، ومن هنا نجد أنّ النبي حين يبلغ للناس مثلاً ﴿إِنَّ زَلْزَلَةً السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ الحج: ١. أو يبلغ مثلاً ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ البقرة: ٢٥٥ يكون جواب السامع إما: صدقت أو: كذبت. أما حين يبلغ الرسول: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة: ١٨٤ فلا محل هنا للتصديق والتكذيب، وعلى السامع إما أن يقبل ويطيع، أو أن لا يقبل ويعصي.

ثانياً: السنة النبوية هي تفاعل مع الواقع فقط: وهي غير ملزمة لواقع جديد مختلف وزمان مختلف، يقول شحرور: "أما الاستعانة بأفعال الرسول وأقواله، والتأسي الحسن بما كان يقول ويفعل، فهو في أنه تعامل مع التنزيل الحكيم من خلال السيرورة والصيرورة التاريخية البحتة للعرب في شبه جزيرتهم، أي في حدود التاريخ والجغرافيا، ضمن مستواهم الاجتماعي والمعرفي، وضمن الإشكاليات المطروحة أمامه، بحيث أسس دولة مركزية، وحقق قفزة نوعية؛ أي أنه كان المرأة الصادقة الأولى لتفاعل التنزيل ككينونة في ذاته مع حقبة تاريخية زمنية معينة، ومجتمع معين، قائم على أرض الواقع الإنساني الموضوعي المباشر... ومن هنا أيضاً نصل إلى القول بأن استنباط الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام يكون من التنزيل الحكيم حصراً، لا من أقوال الرسول الأعظم؛ لأن هذا ليس من مهماته كرسول بالأصل، ولا من أقوال معاصري البعثة النبوية؛ لأن هذا ليس مطلوباً منهم أصلاً"^(١).

ثالثاً: السنة للاستئناس فقط: "السنة النبوية القولية، بمتواترها وأحاديها سواء منها ما ذكر في كتب الحديث جميعاً أو ما انفرد أحد هذه الكتب بروايته، هي للاستئناس فقط. لأن السنة أحكام، والأحكام تتغير بتغير الزمان والمكان، طبقاً لما أجمع عليه علماء الأصول. والمعيار الوحيد للأخذ أو عدم الأخذ بأحكامها، هو

(١) فقه المرأة، شحرور ص ٦١.

انطباقها على التنزيل الحكيم والواقع المعيش، أو تعارضها مع التنزيل الحكيم. فإن انطبقت أخذناها وإن تعارضت تركناها." (١).

رابعاً: أقوال الصحابة: فيضع الحداثيون أنفسهم نداءً لجيل الصحابة، فلا يعيرون لإجماعهم أو آرائهم أيَّ اهتمام "وهذا هو بالذات السلاح الذي أشهره الخليفة المتوكل في الانقلاب السني الكبير بوجه المعتزلة وعلماء الكلام والمنطق، حين صاح بهم قائلاً: ألا يسعكم ما وسع الصحابة؟ وهذا هو بالذات السلاح الذي أشهره اليوم "متوكلو" القرن العشرين، وهم يصيحون بي على منابرهم: ألا يسعك ما وسع الصحابة؟ ولهؤلاء أقول بكل بساطة: كلا، لا يسعني" (٢).



(١) فقه المرأة، شحورر ص ٦٤.

(٢) فقه المرأة، شحورر ص ٦٢.

المبحث الثاني: الحدائون بين الواقع والقرآن

يتعامل الحدائون مع القرآن كنص قابل للتأويل الخارج عن نطاق قواعد التفسير، وبآليات غريبة عن معايير الفهم المنطقي للقرآن، بغض النظر عن النتائج العقدية والاجتماعية؛ فيستخدمون "نظريات لغوية" ممسوخة منسوخة عن الغرب كالبنوية^(١)، والتفكيكية^(٢) والسيمائية^(٣)، المتصارعة مع الدين، فأنتجت (الأنسنة)^(٤)، و(العقلنة)^(٥)، ونسيان الآخرة (الأرخنة)، وتلقفها حدائو العرب لنقد القرآن وصحيح السنة بمعايير إلحادية^(٦).

وبناءً على ذلك نهج الحدائون في تعاطيهم مع القرآن الكريم نهجين رئيسين:

المطلب الأول: إعادة قراءة القرآن^(٧):

يقول أدونيس "إن القرآن هو خلاصة ثقافة لثقافات قديمة ظهرت قبله.. وتؤيدّه

(١) البنيوية: أداة لتحليل الكلام بمنهج فكري مادي إلحادي، لجميع نواحي المعرفة الإنسانية، وكلمة بنوية مشتقة من كلمة "بنية" وهي بدورها مشتقة من الفعل اللاتيني "Struere" أي "بني" وهو الهيئة أو الكيفية التي يوجد الشيء عليها "فهي قابلة للتفكيك والتجزئ بـ بغض النظر عن أي عامل خارجي عنها أي الوحي والغيب. نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، ص ١٣٦.

(٢) أنشأه الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا في كتابه "في علم الكتابة"، والملاحظ أنه لم يعرفه، ولكنه قدم منهجاً فلسفياً، ينفي وجود تفسير واحد للمعنى في النص، بل تفسيرات وتفسيرات، بالتالي لا قداسة لنص ولا احترام.

(٣) والسيمياء هي العلامة، وتبحث السيمائية عن المعنى، من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة، وهي لذلك لا تهتم بالنص ولا بمن قاله، وإنما تحاول الإجابة عن تساؤل وحيد هو: كيف قال النص ما قاله، ومن أجل ذلك يفكك النص ويعاد تركيبه من جديد لتحديد ثوابته البنيوية. المزيد في كتاب: الاتجاه السيميائي د. محمد فليح الجبوري.

(٤) مذهب فلسفي أدبي مادي لا ديني، يؤكد على فردية الإنسان ضد الدين، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط د. عاطف أحمد ص ١٧-١٨.

(٥) يُقصد بها فحص جميع المقولات والأحكام بواسطة العقل أولاً دون الالتفات إلى مرتكزاتها خارج التعليل العقلي أو الحسي.. بمعنى: لا عصمة لمنظور يشغل عليه العقل، والنتيجة لا عصمة إلا للعقل.

(٦) تجد ذلك في كتاب: الثابت والمتحول، أدونيس.

(٧) وللأسف فقد ألف جاك بيريك كتاباً سماه: إعادة قراءة القرآن، دار النديم، وقد اعترض الأزهري على كثير من مواضعه لا سيما بإعادة كتابة القرآن حسب ترتيب النزول أو المواضيع.

الدكتورة عطيات أبو السعود^(١) وتصف السلفية العربية بالتزمت، وتشكو من الحياة تقول: "في ظل تيار سلفي متزمت، يضع ثوابت فكرية، يحذر الاقتراب منها"، وتطالب بتحرير العقل والفكر من ركام اللامعقول، الذي يثقل كاهل الثقافة العربية.^(٢)

وقد هاجم الحداثيون المفسرين القدماء واتهموهم بالمشاركة في مؤامرة التستر على الاضطراب الذي حصل عند جمع القرآن، واقتصارهم في تفسيره على المعاني السطحية^(٣) "فما عسى أن يكون موقف الباحث من هذه الظاهرة (يقصد ظاهرة إسقاط سور من القرآن الكريم من أبي بكر وعمر)^(٤) لهو دليل على انعدام الحس النقدي عند السيوطي وأمثاله من المصنفين في عصر الجمود والانغلاق"^(٥). فإعادة قراءة القرآن عندهم ضرورة تاريخية وأثرولوجية^(٦) وأبستمولوجية^(٧).^(٨)

(١) استاذ فلسفة التاريخ بجامعة حلوان

(٢) في مقابلة أجرتها معه مجلة فكر وفن عام ١٩٨٧م: نفس المرجع.

(٣) للتفصيل انظر ورقة بحث: الحداثيون وقراءة النص الشرعي، د عبدالله الخطيب، مجلة الراصد، العدد ١١١، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢

(٤) ما بين الأقواس تعلييل الدكتور عبدالله الخطيب مجلة الراصد. <http://www.alrased.net>

(٥) نقد النص، علي حرب، ص ٢١.

(٦) وهو علم دراسة الإنسان في أصوله التاريخية عضويًا وحضاريًا بل وحتى اجتماعيًا، وتفاعلها معًا، بعكس علوم الاجتماع والتاريخ والنفس والبيولوجيا والآداب والفنون. انظر كتاب الإثنوبولوجيا، مارك أوجيه، (مترجم للعربية) ترجمه جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩م. الأصل اللغة الفرنسية طبع سنة ٢٠٠٤.

فعالم الاثنوبولوجيا في دراساته للإنسان بالمعنى السالف الذكر يحاول أن يكشف ويصنف النواحي الجسمية التي تميز الإنسان عن بقية المخلوقات التي تعاصره، وتلك التي انقرضت أشكالها. كما يتجه نحو تحديد الصفات التي تميز الأجناس البشرية وتفاعل تلك الأجناس مع البيئة ليكشف أوجه الشبه والاختلاف بين مختلف الحضارات، فيتعدى اهتمام عالم الاثنوبولوجيا نطاق الوصف للجوانب البيولوجية والحضارية والاجتماعية إلى محاولة استخلاص القوانين والأنساق التي تتحكم في تكوين المجتمعات والحضارات ونموها

(٧) فرع من العلوم يسمى بـ "علم العلم" أو الابستمولوجيا (epistemology) ويطلق عليه أيضا علم المعرفة أو المعرفية، أو فلسفة العلوم. راجع فلسفة العلم في القرن العشرين، ديمنى طريف الخولي، عالم المعرفة برقم ٢٦٤، عام ٢٠٠٠.

(٨) مثال ذلك تجده غي ثانيا كتاب: الإسلام الأمس والغد، محمد أركون ولوي غارديه، ترجمة علي المقلد.

ويصرح نصر حامد أبو زيد^(١) بأن القرآن منتج ثقافي، فيقول: "إنَّ النصَّ في حقيقته وجوهره منتج ثقافي؛ والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاماً^(٢)، وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو بديهية ومتفقاً عليها، فإنَّ الإيمان بوجود ميثاقين سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية، ويعكّر من ثَمَّ إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النص"^(٣). ويقول عن القرآن والسنة: "هي نصوص لغوية تشكلت خلال فترة زادت على العشرين عاماً، وحين نقول: تشكلت؛ فإننا نقصد وجودها المتمين في الواقع والثقافة بقطع النظر عن أي وجود سابق لها في العلم الإلهي أو اللوح المحفوظ"^(٤).

ومنذ السبعينيات من القرن العشرين نشر محمد أركون عدة أبحاث نقدية لسانية وسيميائية وتحليلية للقرآن الكريم^(٥)، وتطورت دراساته ونشرها في كتاب^(٦) أعاد فيه قراءة سورتي الفاتحة والكهف، وقال في مقدمته: "تحليل الخطاب الديني أو تفكيكه يتم لا لتقديم معانيه الصحيحة وإبطال التفاسير الموروثة؛ بل لإبراز الصفات اللسانية اللغوية وآلات العرض والاستقلال والإقناع والتبليغ والمقاصد المعنوية الخاصة بما أسميته الخطاب النبوي"^(٧) فإذا قرأت كتابه وجدته يتحلل من كل آراء المفسرين؛ وما قعده في مقدمته كان تمويهاً واستخفافاً بالعقول. وفي كتاب آخر له يطالب: "بقراءة الفكر الإسلامي قراءة علمية، وإخضاع القرآن الكريم لمحكِّ

(١) أكاديمي حدائين مصري، توفي في ٢٠١٠، طالب بالتححرر من سلطة النصوص، أثار ضجة إعلامية في مصر أواخر القرن العشرين، وحكمت المحكمة المصرية بالتفريق بينه وبين زوجته، فغادر وزوجته وهي أستاذة في الأدب الفرنسي إلى هولندا، حيث عمل بجامعة لايدن. للتفصيل أنظر موقع فلاسفة العرب: <http://www.arabphilosophers.com>.

(٢) فترة نزول القرآن.

(٣) مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، نصر أبو زيد، ص ٢٤.

(٤) انظر كتابه: الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية ص ١٠٣.

(٥) وهي في كتابه: قراءات في القرآن، نشر في باريس سنة ١٩٨٢.

(٦) وسماه: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥.

(٧) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ص ٥.

النقد التاريخي المقارن^(١).

ويقرّ د نصر أبو زيد بربانية النصوص ولكنه يرجع ويقرر أنسنتها ونزولها تحت حكم قوانين الثبات والتحول؛ وهذا التفاف على النصوص بالمناورة في هامش الفهم؛ ونتيجته رفع القداسة، ولكن بلغة هرمنيوطيقة^(٢) فيقول: "إن النصوص - دينية كانت أم بشرية - محكومة بقوانين ثابتة، والمصدر الإلهي لا يخرجها عن هذه القوانين؛ لأنها تأنست منذ تجسدت في التاريخ واللغة، وتوجّهت بمنطوقها ومدلولها إلى البشر في واقع تاريخي محدّد، إنها محكومة بجدلالية الثبات والتغير، فالنصوص ثابتة في المنطوق، متحركة متغيرة في المفهوم، وفي مقابل النصوص تقف القراءة محكومة أيضاً بجدلالية الإخفاء والكشف"^(٣).

المطلب الثاني: القراءة الواقعية للقرآن:

وهنا تكمن خطورة الأمر وفداحته؛ فالنص الشريف قابل لتغير معناه بحسب القارئ الجديد بعصره الجديد، قد أعطت فلسفة الحداثة - بمنهجها التفكيكية والبنوية وغيرها - سلطة للقارئ بأن يهيئ نفسه قبل القراءة للتلقي والنقد؛ فهذا هو أركون يكتب: "قبل أن أباشر القراءة... يقصد قراءة سورة التوبة"^(٤). ويتحمس لهذا الأمر نصر حامد أبو زيد؛ حتى سماها بعلاقة المتلقي بالنص، مما جعله يقول بتغير طبيعة النص كلياً! فيقول: "القرآن نص مقدس من ناحية منطوقه، ولكنه يصبح مفهوماً بالنسبي والمتغير، أي من جهة الإنسان ويتحول إلى نسب إنساني"^(٥).

(١) الحصار الفلسفي للقرن العشرين، للدكتورة عطيات أبو السعود ص ٥٠.

(٢) قضية الهرمنيوطيقا هي معضلة تفسير النص الديني أو التاريخي، ويقابلها تقريباً التأويل، وهي مبحث فلسفي. انظر كتاب "فهم الفهم مدخل إلى (الهرمنيوطيقا) نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر" د. عادل مصطفى، دار النهضة، لبنان، ط (١)، ١٤٢٤ هـ. وهناك طبعة رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ٢٠٠٧.

(٣) نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني ص ١١٨.

(٤) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ص ٩٢-١٠٣.

(٥) في قراءة النص الديني، نصر حامد أبو زيد، ص ٩٤.

وهذا ما يفتح باب الفوضى والاضطراب؛ فلا اعتبار لفهم سلف أو خلف؛ فكلُّ له فهمه الواقعي الشخصي بحسب قراءته هو وفهمه هو؛ فلا هيبة لعالم ولا سلطة لقاض، ففهمهم لا يلزم منه إلا الاحترام ولا يلزم منه الالتزام؛ فتدخل الأهواء.

ويصف أركان الفقهاء أنهم "صغار الأئمة قليلو المهارة، لم يتجاوزوا حتى الآن التلقينية^(١) التفسيرية الساذجة، التي تعيد بعض الثقة إلى المؤمنين والمؤمنات البسطاء المجذوبين نحو طقوسية وأيديولوجيا إسلام المعركة السياسية... فالسياسة السننية التقليدية (الأرثوذكسية) أو بالأحرى سياسة التشدد الدوغمائية^(٢) التي تقيد التعددية العقائدية، فهذه تعززت مع ظهور السلاجقة الأتراك، ثم ازدادت قوة لعهد طويل مع ظهور العثمانيين"^(٣)

وهم بذلك يسمحون للقارئ المتلقي التفاعل مع النص ليعطي دلالات جديدة للنصوص، ومعان تتوافق مع الأهواء والرغبات والحاجات؛ فقد تطور الأمر واتسع الجرح وسمحوا للقارئ بأن يعطي دلالة للنص، ويعطي زيادةً في الألفاظ أيضاً، فيقول أحد أقزامهم^(٤): "إذا كانت المعاني خاصة المبدع، فإن الألفاظ ألفاظ المتلقي، وأن يجد المبدع الألفاظ معه، وبإزاء ناظره إذا ظفر بالمعنى، فهذا يعني أن المبدع لحظة الظفر تلك يكون مسكوناً بالمتلقي... وهذا يعني أن للمتلقي سلطة على النص تبدأ مع بدايات التفكير عند المبدع"^(٥). وهذا الذي فعلوه بدلالة حد السرقة وهو القطع؛ فأعطوه دلالة معنوية مجازية؛ فبدل القطع بمعنى البتر والفصل جعلوا الدلالة دلالة الكف والزجر عن السرقة بأي عقوبة أخرى، يقول شحرور: "من أين

(١) قلت: يقصد بالتلقينية كره الرُّوح التَّقْدِيَّة.

(٢) أي التعصب لفكرة معينة ورفض النقاش فيها، كما يقال: لا نقاش في هذا الموضوع.

(٣) الأنسنة والإسلام، مدخل تاريخي نقدي، محمد أركون، ص ٤٢.

(٤) سعد كموني، وهو أديب وباحث لبناني.

(٥) مفهوم القراءة عند الحدائين وعلاقته بالتفسير، د فاطمة الزهراء الناصري،

<https://vb.tafsir.net/tafsir>.

يأكل الذي قطعت يده اليمنى من المرفق ثم تاب؟ وكيف نوفق بين وضعه وبين الحديث النبوي: التائب من الذنب كمن لا ذنب له؟^(١) وما فائدة الرحمة في ختام الآية الثانية، وقد أصبح عاطلاً عن العمل؟.. لماذا لا يكون قطع الأيدي هو كف الأيدي بالسجن مثلاً؟^(٢).

ويصرح شحرور بأن بداية فهم كلام الله هو بفهم الواقع أولاً؛ فلا يتجلى فهم الآية القرآنية إلا بالواقع الجديد المتطور فيقول: "أما كلمات الله فهي الوجود بفرعيه الكوني والإنساني، وهي القوانين الناظمة لهذا الوجود بفرعيه أيضاً. فمن فهمنا لكلمات الله نفهم كلامه. أي أن مصداقية كلام الله (الرسالات السماوية) لا تظهر إلا في كلماته (الوجود الموضوعي الكوني والإنساني)، وما علينا لفهم كلامه إلا أن ندرس كلماته في الوجود الكوني والإنساني بسننه وقوانينه"^(٣). وهذا تعييناً أس آفات الحداثة وفلسفتها الواقعية، وهو المغالاة في العقل، وكأن القرآن ما ذكر للعقل قيمة! ففي الواقع ما يقبله العقل وما يرفضه، والضابط هو الوحي، ولكن خطورة هذا الطرح لتصل في نهاية الأمر إلى أن على النص التكيف مع هذا الواقع، لا أن ينضبط الواقع مع هذا النص؛ وبذلك يعيق الخطة الإلهية من الغاية المرجوة للأمة المسلمة؛ لتستحيل من الأمة الحضارية الشاهدة إلى مجرد شراذم بشرية تتلمس ظروفاً جديدة لتتوافق معها، وبدلاً من أن يتكيف الرصاص بحسب القالب، تكيف القالب بحسب الرصاص.

فلباس الخروج من البيت للمرأة خاضع عندهم للعرف الاجتماعي للمرأة؛ وهو ابتداءً من الحد الأدنى^(٤) - وهو حسب أعراف المجتمع الذي تعيش فيه

(١) سنن ابن ماجه، باب ذكر التوبة ٤٢٥٠ وحسنه الألباني، انظر حديث رقم: ٣٠٠٨ في صحيح الجامع.

(٢) فقه المرأة، شحرور ص ١٠٢.

(٣) فقه المرأة، شحرور ص ٥٨.

(٤) الحد الأدنى للباس المرأة بشكل عام هو تغطية الجيوب العلوية (الثديين وتحت الإبطين) بالإضافة إلى الجيوب السفلية وهو ليس لباس الظهور الاجتماعي. وما مفهوم السرة والركبة إلا مفهوم

وحسب ظروف الزمان والمكان- ويتدرج حتى يبلغ حده الأعلى بإظهار الوجه والكفين فقط.. وغطاء الرأس بالنسبة للرجل أو المرأة ليس له علاقة بإسلام ولا بإيمان وهو يتبع أعراف المجتمع بشكل كامل"^(١).



اجتماعي فقهي بحت. فقه المرأة، شحور ٣٧٩.
(١) فقه المرأة، شحور ٣٧٩.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية

تمهيد: الحداثة والعلمانية:

مفهوم العلمانية ملاصق حتمي بمفاهيم الحداثة- وإن فرّق بينهما بعضهم- فهما وجهان لعملة واحدة، وقد نهجت عصابات العلمانيين المنهج الحداثي الغربي من أجل التغيير والنهوض المزعوم لديهم ومن وجهة نظر الباحث فهما توأمان بأشكال مختلفة، فالعلمانية لا يهتمها من الإسلام إلا انحصاره وانحساره في زوايا المساجد وأعمدة الزوايا، ولا ينساح تفاعلاً مع الحياة بشتى أصناف مجالاتها، وتأتي الحداثة خادمة للعلمانية بكل ما يخدم نظرياتها. فالوحي في نظر محمد أركون خيالات تغذي العقل والخيال، ولا يمكن تطبيقها في الواقع، وفي هذا السياق يذكر أن الشافعي حاول أن يلبس هذه التشريعات ثوب الشرعية؛ فأخذ يبرر لها وضعها التي هي عليه، فوضع ما يسمى بأصول الاجتهاد متمثلة في قواعد القانون، حصرها في أربعة مبادئ، يقول أركون: "تطرح هذه الرسالة أسس وقواعد القانون في أربعة مبادئ: ١- القرآن ٢- الحديث ٣- الإجماع؛ لكن إجماع من؟ هل هو إجماع الأمة كلها، أم إجماع الفقهاء فحسب؟ وفقهاء أي زمن وأية مدينة؟ لا جواب، ٤- القياس، هذه هي الحيلة الكبرى التي أتاحت شيوع ذلك الوهم الكبير بأن الشريعة ذات أصل إلهي... "إلى أن يقول: "من جهة أخرى ينبغي أن نشير إلى حقيقة مهمة وهي أن هذه المبادئ الأربعة غير قابلة للتطبيق"^(١).

ويعد نصر حامد أبو زيد العلمانية غاية الغايات التي تحرر المفكرين من سلطة التراث، فيقول "تلك هي الغايات التي يجب أن نسعى إليها، ولا وصول إليها إلا من خلال "علمانية" حقيقية؛ لا تنفي الآخر، ولا تحاكم الفكر، بل تحرر العقل من أسر الحلول الجاهزة، سواء استوردت تلك الحلول من الماضي/ التراث، أم استوردت

(١) تاريخية الفكر العربي الإسلامي د/ أحمد محمد زايد، ص ٢٩٧.

من الجانب الآخر من البحر المتوسط." (١). ويرى شحرور أنّ النبي محمد هو من مارس العلمانية بنفسه حين "فصل الجانب الشعائري عن الدولة وسلطاتها، ووضع منذ ذلك العصر أهمّ أساس من أسس المجتمع المدني، وهو عدم تدخل الدولة بأجهزتها في أمور الصلاة والصوم والحج، لأن الدولة تعني السلطة، والسلطة تعني القمع والإكراه والعقوبة للمخالفين. والنبي لم يستعمل سلطة الدولة في الشعائر بأي وجه من الوجوه، وفصلها عن السلطة فصلاً كاملاً عدا الزكاة، التي كانت في عصره مصدر الدخل الوحيد لميزانية الدولة، ثم انفصلت بدورها عن الدولة بعد أن انفتحت أمامها أبواب جديدة للدخل" (٢).

ويرد حسن حنفي على حدائين اتهموه بالسلفية والتراث قائلًا: "نحن منذ فجر النهضة العربية الحديثة وحتى الآن نحاول أن نخرج من الإيمان السلفي... إلى أن يقول: أنا ماركسي شاب... وأنا هنا ماركسي أكثر من الماركسيين" (٣).

وغايتهم من هذا التعيد الشيطاني هو التأسيس لضلالاتهم وانحرافاتهم في تطبيق القرآن على الواقع؛ بهدم مرجعيته ومرجعية العلماء الربانيين؛ لتخلو لهم ساحة الاجتهاد بالهوى والرغبات.

ويتجه الباحث لعرض بعض نماذج للحدائين في إنزالهم القرآن على الواقع، وهي نماذج من ضلالات كاشفة عن بقية الضلالات، فالأمثلة كثيرة والمجال لا يتسع، فما سيذكره الباحث هو إشارات لا تحصر، ولكنها ياذن الله عن لجام فكرهم تميّط وتحيط.

(١) دوائر الخوف ص ٣٠٨.

(٢) فقه المرأة، شحرور ٨١.

(٣) الانحراف العقدي في أدب الحدائين وفكرها، سعيد الغامدي، ص ٥٢٤، نقلاً عن كتاب الحدائين والإسلام، عبدالمجيد الشرفي، ص ٣١٨.

المطلب الأول: المرأة:

وضع الحداثيون أنفسهم مدافعين عن حقوق المرأة التي هضم حقها - كما يدعون - فقهاء المسلمين، ويصفون المجتمعات الإسلامية بالمجتمعات الذكورية، وبالفقه الإسلامي أنه فقه ذكوري "فمن يتتبع الفقه الإسلامي يراه مصطبغاً بصبغة ذكورية فجّة منذ النشأة وحتى الآن؛ فقد كان ولا يزال (شبه) محصوراً على الرجال دون النساء، بدءاً من كبار فقهاء الصحابة كابن عباس وعلي وغيرهما، ومروراً بأصحاب المدارس الفقهية الأربع الأكثر ذيعاً في العالم السني، أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل، وتلامذتهم: أبي يوسف والشيباني وزفر والأوزاعي وابن إسحاق والمزني.. وغيرهم من الرجال حصراً، ومن تلاهم كابن القيم وابن تيمية.. ومن لا يمكن حصر أسمائهم من الرجال حتى وقتنا هذا"^(١).

ويختزل حسن حنفي صورة المرأة من كتاب بداية المجتهد لـ"ابن رشد" بقراءة تتظاهر بالجهل، منحازة لأفكار مسبقة مغلوطة ليخرج بلفظ: "متأثثة" صادرة من ذكر!^(٢) وببجاجة فكر وصلافة رأي يساوي شحور المرأة الحرة بالرجل الحر؛ ويستنكر تخصيص وطء المرأة على الرجل دون المرأة، فيقول: "نظام الرق يعطي الحق للرجل بأن يطأ ملك يمينه، لكنه لا يعطي ذات الحق للمرأة؛ بأن يطأها ملك يمينها؛ انطلاقاً من ذكورية المجتمعات التي تتبنى هذا النظام، ومن نظرة الدونية التي تنظر بها هذه المجتمعات إلى المرأة"^(٣). ويقول: "وتنتيجة لفهم خاطئ لمعنى لفظة "النساء" في الآية ﴿رُزِنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾﴾ آل عمران: ١٤ جرى اعتبار المرأة متاعاً، والمتاع هو ما ينتفع به من الأشياء، بينما لا يمكن اعتبار أن النساء هنا تعني

(١) ذكورية الفقه الإسلامي، أحمد شحاتة، الأحد ١٤ فبراير، ٢٠١٦، <http://www.za2ed18.com>.

(٢) النساء في الخطاب العربي المعاصر، حسن حنفي، ص ١١٦.

(٣) فقه المرأة، شحور ص ٩٧.

أزواج الرجال، لأن الخطاب موجه للناس ذكوراً وإناثاً، و"نساء" من "النسيء" وهو التأخير، كقوله: ﴿إِنَّمَا النِّسَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ التوبة: ٣٧، والناس قاطبةً تحب الجديد من الأشياء (الموضة)، وهذه الشهوة هي التي تحرك التقدم الصناعي، من صنع سيارات أحدث وثياب أحدث وكل ما يخضع للتجديد"^(١).

ويصرح نصر حامد أبو زيد أن قضايا المرأة وأحكامها هي مسألة خاضعة للواقع والعرف الاجتماعي، فلا علاقة للدين والشرع بها فيقول: "إن قضية المرأة لا تناقش إطلاقاً إلا بوصفها قضية اجتماعية، وإدخالها في دائرة القضايا الدينية هو في الحقيقة تزييف لها، وقتل لكل امكانيات الحوار الحر حولها."^(٢) "وهم الناس أن كل ما ذكره القرآن عن المرأة تشريع! وما هو بتشريع."^(٣) ويقول: "إن الخطاب الديني يزيّف قضية المرأة حين يصر على مناقشتها من خلال مرجعية النصوص، متجاهلاً أنها قضية اجتماعية في الأساس."^(٤).

وهذه بعض من النماذج من تنزيل الآيات على الواقع بالنسبة للمرأة:

أولاً: قوامة المرأة: حين خلق الله الرجل والمرأة أعطى قوامة البيت للرجل، لا تفضيلاً للرجل، بل لما أعطاه من قدرات حُرمت منها المرأة؛ لتعطى المرأة قدرات حرم منها الرجل؛ لتكامل الحياة، ولم تعط القوامة للرجل للتسلط والاستبداد، بل للعناية والرعاية والحفظ، قال تعالى مخاطباً الرجال مادحاً لمقامهم الرجولي^(٥): ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقَ الْوَالِدُ وَالْوَالِدَاتُ وَالَّذِينَ تَحَفُّونَ نُسُورَهُنَّ

(١) مقالة له بعنوان: المرأة بين الإسلام والفقهاء، <https://newsyrian.net/ar/content>.

(٢) دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة، نصر حامد أبو زيد، ص ٨٦.

(٣) نفس المرجع ص ٢٠٦.

(٤) نفس المرجع ص ٦٢.

(٥) ذكر الله الرجال في القرآن مقترناً بصفات منها: ١- التعلق بالمساجد ٢- حب الطهارة ٣- ذكر الله ٤ - وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ٥- الخوف من الله المقترن بالعمل؛ لا خوف بلا خشية ٦- الثبات على المبدأ الإسلامي ٧- نصره ومؤازرة الرسل ٨- تقديم النصيحة الخالصة. ٩- الصدق ١٠.

فَعُظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ النساء: ٣٤.

لكنَّ الحدائين نظروا لتصرفاتِ واقعٍ مأزومٍ آسن فحملوها على القرآن، وظنوا أن القرآن أعطى للرجل قوامة التحكم والدكتاتورية، فحملوا تصرفات الجهلة من الناس على اللفظة القرآنية، ويجعل نصر حامد أبو زيد مسألة القوامة مسألة وقتية تراعي الظروف الاجتماعية، وليست حكماً شرعياً دائماً، فيقول متسائلاً سؤال استنكار: "هل الآية تشرع للقوامة أم تصف واقع الحال في عصر ما قبل الإسلام؟"^(١) والقوامة عند شحرور لا تقتصر على الرجال، بل هي أمر يتناوب فيه الرجل مع المرأة بحسب الحالة التي هم عليها؛ فتارةً هو القيم وتارةً هي القيمة، ويقول: "ما ذهبت إليه الآية حين بدأت بقوامة الرجال على النساء ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾.. ثم انتقلت إلى الإشارة إلى اشتراك الرجال والنساء فيما فضل الله بعضهم على بعض، ثم انتهت لتستعرض قوامة النساء على الرجال؛ ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ ولفظ ﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾ هنا يعني الصالحات للقوامة؛ إذ القوامة هي المدار الذي تدور حوله الآية"^(٢). فالصلاح عند شحرور هو الصلاح للقوامة، ولتتوزع كل من الرجل والمرأة القوامة بينهم بضوابط مجهولة، ولتتولى القيادة أفواهم، ولتشهد محاكم القضاء ملفات جديدة للنزاع والخصام، ولتخصص الطب لتشريح القوامة، ليُقتضى الأمر ويظهر المستحق لها؛ والسؤال المطروح: من يسلّم بأن غيره أهلٌ للقوامة؟ ومع أنّ المرأة مشبعةٌ ثقافياً وعرفياً ومن قبله شرعياً بقوامة الرجل، لكننا نجد خصومات ونشوزات، فما بالنال لو صار الأمر مزاحمة ومباراة، وهل القوامة هكذا دائمة، أم بحسب الظروف النفسية والصحية، وكأننا في قطيع كلاب يتولى القيادة الأكثر سيطرة!.

(١) دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة نصر حامد أبو زيد، ص ٢١٢.

(٢) فقه المرأة، شحرور ٣٢٣.

ويتطرف شحور ليعطي السيدة خديجة قواماً على رسول الله؛ لأنها واسته بمالها، خالطاً بين المواساة والقوامة، فقال: "أما القوامة، فيتكئ المجتمع الذكوري على الآية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ بما فضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَلِحَاتُ قَنِتَاتٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ﴿٣٤﴾ النساء: ٣٤. فيؤخذ منها الجملة الأولى، ولا يقرأ بما فضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وينسى التآسي هنا بالرسول الأعظم، حيث كانت القوامة للسيدة خديجة، من حيث أفضليتها المادية، فكانت تنفق على البيت وكان هو متفرغاً للدعوة، ولم يتزوج من أخرى إلا بعد وفاة السيدة خديجة، وهذا ما نراه في حياتنا اليومية، لا سيما مع تعلم المرأة وخروجها للعمل، والمرأة الصالحة هي من تحفظ كرامة من تحت قوامتها، سواء كان أختاً أم ابناً أم زوجاً." (١) فيعدّ شحور حسن تعامل النبي لخديجة تبعية قوامة ورعاية، وبدلاً من أن يستشهد بهذه الحالة - حالة مواساة خديجة للنبي بمالها - على الاقتداء بالنبي بحسن المعاملة عكس الأمر وعدّها قواماً عليه.

وهل قوامة الرجل على المرأة تُعدّ انتقاصاً من المرأة حتى يخجل منها حماة المرأة ويحرفوا فطرة الناس وشريعة ربهم؟

فالقوامة بمعناها القريب والبعيد هو القيام على الشؤون، أي الخدمة والاهتمام، ومنه القيم على الشيء "قام الرجل على المرأة: صانها.. الرجال قوامون على النساء معنيون بشئونهن". وكذلك قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ المائدة: ٦: أي: إذا هممتم بالصلاة وتوجهتم إليها بالعناية" (٢) "أي: إِنَّ مِنْ شَأْنِهِمُ الْمَعْرُوفِ الْمَعْهُودِ الْقِيَامَ عَلَى النِّسَاءِ بِالْحِمَايَةِ وَالرَّعَايَةِ وَالْوِلَايَةِ وَالْكَفَايَةِ، وَمِنْ لَوَازِمِ ذَلِكَ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْهِمُ الْجِهَادُ دُونَهُنَّ، فَإِنَّهُ

(١) فقه المرأة، محمد شحور، ص ٣١٥.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، ٥٩٢/٦.

يَتَضَمَّنُ الْحِمَايَةَ لَهُنَّ.. وَالْقِيَامَ هُنَا هُوَ الرِّيَاسَةُ الَّتِي يَتَصَرَّفُ فِيهَا الْمَرْوُوسُ بِإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، وَلَيْسَ مَعْنَاهَا أَنْ يَكُونَ الْمَرْوُوسُ مَقْهُورًا مَسْلُوبَ الْإِرَادَةَ لَا يَعْمَلُ عَمَلًا إِلَّا مَا يُوجِّهُهُ إِلَيْهِ رَئِيسُهُ، فَإِنَّ كَوْنَ الشَّخْصِ فِيمَا عَلَى آخَرَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ إِرْشَادِهِ وَالْمُرَاقَبَةِ عَلَيْهِ فِي تَنْفِيذِ مَا يُرْشِدُهُ إِلَيْهِ أَي: مُلَا حَظَّتُهُ فِي أَعْمَالِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ"^(١).

فالقوامة مكرمة للمرأة ورفعاً من شأنها؛ فهي المصانة المحترمة، والكدح والشقاء من نصيب الرجال، فلا تضام في كنف الرجل، ولذلك بدأ الله آيات القوامة بهذا المقام الرفيع مقام الرجولة.

ثانياً: ضرب الزوج للزوجة: إن أحد المآخذ- بل قل البلايا والقوارع- على منهج الحدائين أنهم ينشئون فهوماً غريبة عن النص، ويحملون الألفاظ على هذه الفهوم؛ ومن ذلك جعلهم الضرب بمعنى مجازي ينفر منه السياق، وإن توافق مع سياق آخر؛ يقول شحرور "الضرب هو اتخاذ موقف علني يتدخل فيه الأهل؛ بحيث يضع حداً لتصرفاتها، كقولنا: ضربت بيد من حديد، وكل هذا لا معنى له إلا في حالة القوامة بيد المرأة"^(٢). ويقول: "قد تكون صاحبة القوامة أمًا تمارس التسلط والاستبداد وقلّة الصبر وضيق الأناة والصدر في بيتها وعلى أولادها، أو أختًا تمارس ذلك كله على إختوتها وأخواتها، أو جدة تمارسه على أولادها وأحفادها. في هذه الحالة يكون الحل بالعظة والنصيحة والقول الكريم ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ أما إذا لم ينفع الحل الأول بالعظة والثاني بالهجر بالنسبة للزوجة فيأتي حل "وَأَصْرِبُوهُنَّ"؛ أي فاضربوا على أيديهن بسحب القوامة منهن"^(٣). فعلى ذلك يا دكتور شحرور نقول: فإن لقينا عدواً غاشماً يريد قتلنا فلا نقاتله ولناخذ على يديه ونزجره؛ وإلا: فما معنى قوله تعالى- بحسب فهمك- ﴿فَأَصْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ الأنفال: ١٢ وما معنى الضرب في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَىٰ

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا ٥/٥٦.

(٢) فقه المرأة، د محمد شحرور، ص ٣٢٢.

(٣) فقه المرأة، شحرور، ٣٢٤.

لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ البقرة: ٦٠ وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ البقرة: ٦٠. قال القرطبي في تفسيره^(١): "الضرب هو ضرب التآديب غير المبرح؛ فإن المقصود منه الإصلاح لا غير، كما يضرب المؤدب غلامه عند تعليمه للقرآن، وفي صحيح مسلم^(٢): "اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه"^(٣) فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح"^(٤).

وقد ورد لفظ الضرب في القرآن الكريم على معان عدة ومنها:

١ - الضرب بمعنى الإيقاع: الضرب: إيقاع شيء على شيء، وقد ورد في القرآن الكريم على حقيقته، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبَ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١١١﴾ ص: ٤٤ قال ابن عاشور: "ولأجل ذلك لما أقسم أيوب أن يضرب امرأته مائة جلدة، أمره الله أن يأخذ ضِعْفًا من مائة عصا فيضربها به، وقد علم الله أن هذا غير مقصد أيوب؛ ولكن لما لم يرض الله من أيوب أن يضرب امرأته نهاء عن ذلك، وأمره بالتحلل؛ محافظة على حرص أيوب على البر في يمينه، وكرامته أن يتخلف منه معتاده في تعظيم اسم ربه، فهذا وجه من التحلة، أفتى الله به نبيه"^(٥) وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ الأنفال: ١٢ وهو

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٥/ ١٦١.

(٢) ٣٠٠٩، باب حجة النبي - صلى الله عليه وسلم.

(٣) المقصود أن لا يدخلن إلى بيوتكم أحداً تكرهونه، وليس الزنا.

(٤) أي شديد وحاد، برح به المرص: أتعبه وأذاه، قال ابن المطرز: "والتبريح الإيذاء" المغرب في ترتيب

المغرب، ابن المطرز، ١/ ٦٧.

(٥) التحرير والتنوير، ٢/ ٣٨٠.

قول للملائكة أو للمؤمنين، أي: أعاليها التي هي المذابح والرؤوس، ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (١٣) الأنفال: ١٢ أي: أصابعهم، أي: جزوا رقابهم واقطعوا أطرافهم^(١). وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢٣) البقرة: ٧٣ فقلنا: اضربوا القتيل بجزء من هذه البقرة المذبوحة، فإن الله سيبعثه حياً، ويخبركم عن قاتله. فضربوه ببعضها فأحياه الله وأخبر بقاتله.^(٢)

ومن بابه قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبُوهُمْ إِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً (٣٤) النساء: ٣٤. وغيرها من الآيات التي جاء فيها الضرب وأريد به الحقيقة وهو الايقاع.

٢- وقد جاء لفظ الضرب في القرآن بمعانٍ مجازية أخرى؛ اقتضاه الكلام ومقتضى الحال والسياق، يقول القزويني: "وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام... وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدم مطابقته له مقتضى الحال هو الاعتبار المناسب، وهذا اعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال"^(٣) فورد بمعنى ضرب الأمثال، والسفر، والمنع، والوضع، والجعل، والصلوق واللزوم، والإمساك^(٤).

فلا يجوز الخلط بين الاستعمال الحقيقي والاستعمال المجازي، وما حصل من خلط كان نتيجة انعدام المنهج العلمي الصحيح وقواعد الاستنباط السليم. ومع أن الآية قرئت خطأً وفهمت بخطيئة، وطبقت بظلم ومساءة؛ فالآية تصف حالة خاصة لامرأة ناشز استعلت على زوج صالح في ذاته وصالح في تعامله وبعولته،

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، بن عجيبة ١٦/٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٥٢/٣.

(٢) اللباب في علوم الكتاب/٢/١٨٠، بحر العلوم/١/٩١

(٣) الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح، القزويني، ٨-٩.

(٤) انظر بحث الجذر (ض ر ب) بين الاستعمال المعجمي ومستويات الخطاب القرآني، د. عباس رحيل الجعيفي، شبكة الألوكة.

فالآية تخاطب رجلاً قد ملاً البيت خيرات ومسرات، رجلاً يؤدي الحقوق كلها بمودة واقتدار، يجبرها بالشدائد، ويعطي لمشاعرها اهتمام، إن أثقلت أعان، وإن أمر قدر

الاستطاعة^(١)؛ وبعد كل هذا واجه استعلاءً ولقي استعصاءً وسوء عشرة وجفاء^(٢).

ثم إنَّ الشارع الحكيم ومع كل هذا الجفاء للرجل الصالح - الصالح في ذاته الصالح في بعولته - لم يأمر بالضرب لمجرد النشوز، بل أمره باتخاذ وسائل علاج تأخذ زمنها وتوفي حقها:

(١) الوعظ: ولا يستهن قارئ القرآن بهذا العلاج؛ يظنه كلمات تلقى على عواهنها؛ ولكن هذه الكلمة تعطي رُقياً للعلاقة الموصوفة بأن ميثاقها غليظ: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(٣) النساء: ٢١.

فالوعظ حكمة وصبر وأناة، الوعظ قدوة وحسن خطاب، الوعظ أخذ زمن وتجلد، كصبر الطبيب على السقام، الوعظ تقرب بهدية وخلوة واهتمام. يقول الرافعي: "الحقيقة كالأنثى، إن لم تزين بزيتها لم تستهو أحداً؛ وأن الموعظة إن لم تتأد في أسلوبها الحي كانت بالباطل أشبه.. ولعمري، كم من فقيه يقول للناس: هذا حرام. فلا يزيد هذا الحرام إلا ظهوراً وانكشافاً ما دام لا ينطق إلا نطق الكتب، ولا يحسن أن يصل بين النفس والشرع... ولكني رأيت فقهاء يعظون ويتكلمون على

(١) كل هذا وأكثر من قوله تعالى: قوامون، وقد سمى الله نفسه قيوماً.

(٢) النشوز: "أصله النبوُّ والارتفاع يقال للمكان المرتفع الذي لا يطمئن مَنْ قَعَدَ عَلَيْهِ نَشْرٌ وَنَشْرٌ وكذلك نَاشِئٌ وَنَاشِئٌ وَقَدْ نَشِصْتُ نُشُوصًا وَيُقَالُ لِلسَّحَابِ المَرْتَفِعِ الذي بَعُضُهُ فَوْقَ بَعْضِ نِشَاصٍ" المخصص، لابن سيده ٨٥ / ٥.

(٣) ولم يوصف الميثاق بالغليظ إلا لثلاث: ميثاق الزوج من زوجته، وميثاق الأمة القاسية بني إسرائيل: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(١٥٤) النساء: ١٥٤ وميثاق الله من النبيين: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(٧) الأحزاب: ٧.

الناس في الحرام والحلال وفي نص كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم لم أجد لكلامهم نفعاً ولا رداً، إذ يلهمون الناس بأرواحهم غير المعنى الذي يتكلمون فيه؛ وتسخر الحقيقة منهم - على خطرهم وجلال شأنهم - بذات الأسلوب الذي تسخر به من لص يعظ لصاً آخر فيقول له: لا تسرق^(١). فالوعظ فنٌ وصدق، ويسبقه عملٌ وتجرد، فلا يأتين زوج مقصر في حق زوجته ويعظها بإعطاء الحقوق، ولا يأمرها بالطاعة وهو لم يقدم أسبابها.

٢) الهجر في المضاجع: وهي رسالة قوية لكل ذي عاطفة وعقل من النساء؛ فما لم يأت به الوعظ يأت به الهجر، ولا أدري بحال الشريك أحدٌ إلا شريكه؛ فالمرأة تعلم من زوجها شوقه وإقباله عليها، فإذا به زاهدٌ بها، عصيٌّ عنها وهو في فراشها متداخلةٌ أنفاسهما، فتعرف حينئذ أنها حقاً قد أحدثت أمراً، ولا يصل لهذا الرقي العاطفي الشفاف إلا الإنسان الحقيقي ذي الروح الطيبة والمشاعر الصادقة.

وبعد كل هذا الهدوء وهذا العلاج بزمنه وحسن تطبيقه لا زالت تلك المرأة على نشوزها وغلظتها؛ فهل نهدم البيت ونكشف ستره أم نلجأ إلى مبضع الجراح؟ إن هذه المرأة قد خرجت عن إنسانيتها؛ فما تحصّل منها بعد الوعظ شيء، ولا لانت لها بعد الهجر العريكة والطبع، فما عادت إلى رشدتها بالحوار أو بالهجر؛ فهل الضرب هنا من زوج هائج فائر صاخب! أم من رجل عكس صلاحه في الرخاء صلاحاً في الشدة؟ فلم يشرع الإسلام لسفيه طائش مقصر بضرب زوجته، بل أمر بالمعاشرة بالمعروف، وأن لها ما عليها بالمعروف. فهل يفضح الزوج زوجته؟ أم يلجأ لوسيلة توجع البدن ولا تفضح الزوجة وتنشر أسرار البيت للعلن، قال رسول الله ﷺ: "لا تضربوا إماء الله، فجاء عمر إلى رسول الله فقال: ذنن النساء على أزواجهن، فرخص في ضربهن فأطاف بآل رسول الله نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال النبي: لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك

(١) وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، ١٧٨/٢.

بخياركم"^(١) فضرب النساء جائز وتركه أولى، ومن ترك الضرب فهو خير من الأخيار.

فلا مسوغ للخجل والتوازي من حكم القرآن لإرضاء زيد أو عبيد، ولن ترضى عنا بلاد الغرب إن حرفنا ديننا لإرضائهم، ومن بيته من زجاج فلا يرمين الناس بالحجارة؛ فالمرأة في الغرب هي من تحتاج للتحرير والتقدير، ويا ليتها تصل لمعشار ما أقره لها الإسلام. "فهنالك ستة ملايين زوجة في أمريكا يتعرضن لحوادث من جانب الزوج كل عام، وأنه من ألفين إلى أربعة آلاف امرأة يتعرضن لضرب يؤدي إلى الموت، وأن رجال الشرطة يقضون ثلث وقتهم للرد على مكالمات حوادث العنف المنزلي"^(٢).

ثالثاً: حجاب المرأة: يقول نصر حامد أبو زيد في موضوع الحجاب وآية:

﴿بِأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٣) الأحزاب: ٥٩: "إن حبس المرأة في زي الحجاب تجسيد رمزي للتغطية على عقلها ووجودها الاجتماعي، وهذا الإلغاء لوجودها الاجتماعي هو عملية قتل"^(٤) ويقول: "إدناء الأمة الجلابيب مصدر خلل في تنظيم الطبقات الاجتماعية، وهو خلل يرفضه عمر ابن الخطاب ويتصدى له بقوة؛ إذ يضرب كل أمة تتقنع بالدرة؛ محافظة على زي الحرائر. ومن هذا المنظور يفقد إدناء الجلابيب البعد المقدس الذي يضيفه عليه بعض الأصوليين، فإن كان هذا الأمر مقدساً شاملاً لجميع النساء بلا استثناء بغرض اتقاء الفتنة، فكيف يُستثنى منه الإمامة؟"^(٥). ويقول: "إن الحجاب أعراف وتقاليد لا

(١) سنن أبي داود، برقم ٢١٤٦ باب في ضرب النساء، وصححه الألباني (١٤٢٠هـ) انظر: صحيح أبي داود، ٣٦٣/٦، باب في ضرب النساء، ١٨٦٣ مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) من صور تكريم الإسلام للمرأة، محمد بن إبراهيم الحمد، ص ٢٠ - ٢٤.

(٣) دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة، نصر حامد أبو زيد، ص ١٢٥.

(٤) ناقصات عقل ودين: فصول في حديث الرسول (مقاربة تحليلية نفسية)، ألفه، يوسف، ص ١٠٣ - ١٠٤.

علاقة له لا بالإسلام ولا بالإيمان، ومع ذلك فقد جعلوا منه شعاراً سياسياً^(١). وأقول ناصحاً من كان في قلبه بقية إيمان وتوق للمعرفة: إن القراءة هي فريضة إسلامية كما أمر الله، وكما قيل في الأمثال: خير للإنسان أن يكون كالسلاحفة في الطريق الصحيح من أن يكون غزلاً في الطريق الخطأ، فمالكم تسرعون للضلالة وتعجلون لها! وخير لكم أن تتأنوا في الحكم والتوقيع عن الله، من أن تسيروا في الرهان الخطأ.

أما الرواية التي أوردتها د ألفة عن ضرب الإمام المتقنعات، وما ترتب عليه من نزع القداسة عن الحجاب، فأقول: في متن الرواية ما يكفي لفهمها؛ وهي التقيع أي تقيع الوجه؛ "وكان عمر إذا رأى جارية متنقبة علاها بالدرة وقال: ألقى عنك الخمار يا دفار تشبهين بالحرائر"^(٢)؛ فعمر بن الخطاب رضي الله عنه - على غرابة الرواية - نزع عنهن القناع؛ أي غطاء الوجه، وليس الحجاب؛ ذلك ليعرفن ويتميزن عن الحرّة؛ فمرجعية الأمة وأصولها ودينها قد يملي عليها تصرفات يأنف عنها المجتمع الحر؛ لغربتهن وطريقة تربيتهن، فأراد سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه بطبيعته الشديدة أن يحافظ على ثقافة المجتمع من أي انحراف، ولا ننسى استنكار المرأة حين أخذ البيعة من النساء بعدم الزنا حين قالت "أو تزني الحرّة!!"^(٣) فعمر - رضي الله عنه - لم يأمر الأمة بأن تخلع حجابها وتظهر زينتها، كيف؟ وهو الأغير على دين المسلمين، ويعلم بأن من الجوّاري من هنّ يخلعن قلوب الرجال بفتنتهنّ، فكيف يأمر بكشف جسدها ومفاتنها. "لَكِنْ إِنْ كَانَتْ الْأُمَّةُ جَمِيلَةً يُخَافُ الْفِتْنَةَ بِهَا، حَرْمَ النَّظَرِ إِلَيْهَا، كَمَا يَحْرُمُ النَّظَرُ إِلَى الْغُلَامِ الَّذِي تُخْشَى الْفِتْنَةَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ. قَالَ أَحْمَدُ فِي الْأُمَّةِ إِذَا كَانَتْ جَمِيلَةً: تَنْتَقِبُ، وَلَا يُنْظَرُ إِلَى الْمَمْلُوكَةِ، كَمْ مِنْ نَظْرَةٍ أَلْفَتْ

(١) فقه المرأة، ص ٤٨.

(٢) الزيلعي، نصب الراية ١/ ٣٠٠، خلاصة الدرجة: غريب.

(٣) وإن كانت الرواية ضعيفة فدلالاتها صحيحة، فالمرأة الحرّة تأنف من عمل الجوّاري والساقطات، مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي التميمي، ٨/ ١٩٤.

فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا الْبَلَابِلَ"^(١). قال ابن السعدي رحمه الله: "ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَنَّ فَلَا يُؤْذِينَ" دل على وجود أذية إن لم يحتجب؛ وذلك لأنهم إذا لم يحتجب ربما ظن أنهم غير عفيفات، فيتعرض لهن من في قلبه مرض، فيؤذيهن، وربما استهين بهن، وظن أنهم إماء، فتهاون بهن من يريد الشر، فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن"^(٢).

وليس للآية مفهوم كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) النور: ٣٣، فليست الآية تعطي الضوء الأحمر للتحرش بالإماء، ولكنها تمنع الحرة من الابتذال والأذى، وتمنع الأذى أيضاً عن الإماء، بل سمى الله الساعين بالأذى في المدينة: أنهم مرجفون: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤) الأحزاب: ٦٠؛ ولكنها الحصانة والعفة والاستعلاء الخلقي للحرة من أن تهان في أسواق الطرق وملاقف العيون.

وهذا لا يعني أن التعرض للإماء جائز ومرخص فيه: "وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّ تَعَرُّضَ الْفَسَاقِ لِلْإِمَاءِ جَائِزٌ، بَلْ هُوَ حَرَامٌ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُتَعَرِّضِينَ لَهُنَّ مِنَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ.. وَفِي الْجُمْلَةِ: فَلَا إِشْكَالَ فِي أَمْرِ الْحَرَائِرِ بِمُخَالَفَةِ زِيَّ الْإِمَاءِ لِيَهَابَهُنَّ الْفُسَّاقُ، وَدَفْعُ صَرَرِ الْفُسَّاقِ عَنِ الْإِمَاءِ لَازِمٌ"^(٥) ثم إن تفريق الحرة وتمييزها عن الأمة بحجابه محل خلاف بين أهل العلم، قال النووي: "قلت قد صرح صاحب البيان وغيره بأن الأمة كالحرّة وهو مقتضى إطلاق كثيرين وهو أرجح دليلاً والله أعلم."^(٦) "وَالْأَصْحُحُّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ: أَنَّ الْأُمَّةَ كَالْحُرَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"^(٧). "لِاشْتِرَاكِهَمَا

(١) المغني لابن قدامة، ٤٦١ / ٧.

(٢) تفسير السعدي، ص ٦٧٢.

(٣) أضواء البيان، الشنقيطي، ٢٤٥ / ٦.

(٤) روضة الطالبين، للنووي، ٢٣ / ٧.

(٥) منهاج الطالبين، للنووي، ٢٠٤.

فِي الْأُنثَى، وَخَوْفِ الْفِتْنَةِ؛ بَلْ كَثِيرٌ مِنَ الْإِمَاءِ يَفُوقُ أَكْثَرَ الْحَرَائِرِ جَمَالًا؛ فَخَوْفُهَا فِيهِنَّ أَعْظَمُ"^(١).

قال الألباني: "ومن العجائب أن يغتر بعض المفسرين بهذه الروايات الضعيفة، فيذهبوا بسببها إلى تقييد قوله تعالى: **وَلِنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَرَائِرِ دُونَ الْإِمَاءِ..** وهذا - مع أنه لا دليل عليه من كتاب أو سنة -: مخالف لعموم قوله تعالى: **وَلِنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**؛ فإنه من حيث العموم كقوله تعالى: ﴿ **يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا** ﴾^(٢) النساء: ٤٣ ولهذا قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره: "والظاهر أن قوله: **وَلِنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**: يشمل الحرائر والإماء، والفتنة بالإماء أكثر؛ لكثرة تصرفهن، بخلاف الحرائر؛ فيحتاج إخراجهن من عموم النساء إلى دليل واضح"^(٣).

ولن أتكلم عن حدود العورة عند شحور؛ الذي أباح للمرأة أن تلبس لباساً يشبه لباس البحر وتخرج به، وسمح للقواعد من النساء خلع جميع ملابسهن^(٣) وما ذكرته عن المرأة هو جزء يسير من تنزيلات الحدائين على الواقع؛ وذلك لمركزية الموضوع وأهمية المرأة في صلاح أو إفساد المجتمع، لذلك سأكتفي بما سبق مكتفياً بما أشرت إليه آنفاً.

المطلب الثاني: تعدد الزوجات:

يقع الحدائين في تناقضات فكرية ومنهجية عدة؛ فهم يطلقون العنان لشهوات الفرد أن تنطلق، ويرفضون الوصاية على حرية الآخرين، وقد رأينا كيف سمحوا

(١) تحفة المحتاج، للهيتمي، ١٩٩/٧.

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ٢٤٠/٧.

(٣) فقه المرأة، شحور، ٣٧٦-٣٧٩.

للمرأة بالتعري^(١)، ولو أدمن المخدرات فحرته أقدس من أن يلام شخص عليها، ومن نفاقهم وكرههم للدين أنهم حين رأوا لإباحة التعدد مرجعيةً دينيةً اضطرب منهجهم وتغيرت نظرتهم للحرية؛ فطفقوا بتأويل النصوص، والتكلف بفهمها ليمنعوا الشخص الحر العاقل من ممارسة حق شخصي ما فرضه الإسلام عليه، ولكنه أباحه للقادر الراغب من الناس فيه. فلم يرق لهم هذا التشريع وراقت لهم أحكام الشواذ، لم يرق لهم الشرع وراقهم عقد زواج ذكر مع ذكر ليكونوا أسرة زواج، فأزتهم الشياطين لكرههم كل ما هو إسلامي، وزكمو أنوفنا بحقوق المرأة وهضم مستحقاتها. ففصلوا الأخلاق عن الدين وألهوا الحرية الفردية، وأعطوا للمجتمع حق رسم الخلق الذي يناسبه. فغدت الأخلاق نسبية الزمان والمكان. وسأختار نموذج محمد شحرور لعرض الاتجاه الحدائي في تعدد الزوجات لعدة أسباب:

١ - لم يرفض التعدد كفكرة بل رفضه كمسار عام وحصره بأمهات الأرامل فقط^(٢).

٢ - منهج شحرور منهج متفرد؛ بوضعه قاموساً معجمياً خاصاً به^(٣)، ولا ينطبق هذا على التعدد فقط، بل يتناول المفردات والمفاهيم المخالفة لفهمه، ويضع لها تعريفاً وتصريفاً معجمياً من عنده كما رأينا من قبل.

٣ - يشترك مع غيره في الأحكام المسبقة، يعطي لها دلالة ومصداقية من القرآن.

٤ - يشترك مع غيره ويتفوق عليهم بالانتقائية وعدم الشمول وعدم الإحاطة بالقرآن كمدرسة شاملة مترابطة.

(١) المطلب الأول، من المبحث الثالث.

(٢) يرى المهندس عدنان الرفاعي أنّ اليتامى هنا العانسات والأرامل فقط!! المعجزة الكبرى (معجزة إحدى الكبرى) ص ٣٨٣ - ٣٩٣.

(٣) انظر كتابه الكتاب والقرآن، ص ٧٧، مثلاً القلم عنده هو العملية التي يعرف بها الانسان ويميز بين الأشياء فالتقليم هو تمييز الأشياء بعضها عن بعض.

أولاً: يباح التعدد للأرملة أم الأيتام فقط: يحصر د شحرور التعدد في الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آدَنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾ النساء: ٣ يحصرها في أرملةٍ معها أولاد فقط، ويكون الزوج أباً لأولاد أيضاً: فيقول: "في حالة الخوف من عدم النجاح بالإقساط إلى اليتامى على الوجه المطلوب، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾، جاءت الآية بالحل؛ أي بالزواج من أمهاتهم الأرامل؛ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، والخطاب هنا موجه إلى المتزوجين من واحدة وعندهم أولاد، إذ لا محل في التعددية لعازب يتزوج أرملة واحدة عندها أولاد أيتام، بدلالة أن الآية بدأت بالاثنتين وانتهت بالأربع مثنى وثلاث ورباع.

ثانياً: التعدد هنا أمراً لا إباحةً: يقول شحرور: "إن الله تعالى لا يسمح فقط بالتعددية سماحاً، بل يأمر بها في الآية أمراً، لكنه يشترط لذلك شرطين: الأول أن تكون الزوجة الثانية والثالثة والرابعة أرملة ذات أولاد، والثاني أن يتحقق الخوف من عدم الإقساط إلى اليتامى، وطبيعي أن يلغى الأمر بالتعددية في حال عدم تحقق الشرطين.

أما من أين جاءت هذه الشرطية التي نذهب إليها ونقول بها، فإنها من البنية القواعدية التي صاغ تعالى قوله فيها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا﴾^(١).

ثالثاً: العدل المطلوب في الآية هو العدل بين أولاده وأولاد الزوجة الثانية الأرملة: "قد ذهب البعض إلى أن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ يعني عدم العدل بين الزوجات في العلاقات الزوجية، وهذا ليس عندنا بشيء، لأن السياق يحكي عن التعددية بمفهومها الاجتماعي الإنساني وليس بمفهومها الجنسي، ويدور حول اليتامى والبر بهم والقسط فيهم، ولأنه تعالى انطلق في أمره بالاكْتفاء بواحدة

(١) فقه المرأة، شحرور ٣٠٤.

من حيثية واضحة تماماً هي قوله ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي أن الاكتفاء بالزوجة الأولى أقرب إلى أن يجنبكم الوقوع في عجز العول والإعالة^(١).

رابعاً: لا يترتب على الزوج المعدد من الأرملة العائل مهر أو ميراث: فيقول "وتسهلاً منه تعالى لمسألة الزواج بأمهات اليتامى، فقد أعفى سبحانه الرجل من المهر والصداق حتى يتزوجهن قاصداً وجه الله فيهن وفي أيتامهن، وذلك بقوله: ﴿وَبَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوَالِدِينَ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَٰلِمًا﴾ النساء: ١٢٧. كما حجب الإرث عن الزوجة الثانية والثالثة والرابعة^(٢).

وما توصل إليه شحور هو أنه خاض في بحر وقفنا نحن على شاطئه؛ بمعنى أنه يرفض مطلقاً الاحتكام للروايات حتى لو كانت صحيحة، ويفضل التيه اللغوي والعقدي على أن يستند لرواية حديثة، ولو أنه أخذ برواية البخاري لما خاض هذا البحر ولا استراح على شاطئه مستريح البال هانئ الحال، روى البخاري بسنده عن عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلِي وَتِلْكَ وَرُبِعٌ﴾ قالت: يا ابن أختي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها يريد أن يتزوجها بأدنى من سنة صداقها فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن فيكملوا الصداق وأمروا بنكاح من سواهن من النساء^(٣).

فالمعنى واضح جلي لا إغماض فيه ولا إشكال، فهو يوصي الأولياء: إن رغبتم - ومن تحت ولايتكم - باليتامى نكاحاً فلا حرج؛ إن أخذن حقهن، فإن خفتن الظلم

(١) فقه المرأة، شحور، ٣٠٤.

(٢) فقه المرأة، شحور، فقه المرأة ٣٠٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٢/٧، برقم ٥٠٦٤.

كونهنّ تحت وصايتكم فابحثوا عن الغريبة وما أكثرهنّ، قال البغوي: "معناه إن خفتم يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهنّ إذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثلى وثلاث ورُباع"^(١).

وتأتي المعضلة الثانية عند شحور وأمثاله؛ وذلك بعجزهم عن تناول التفسير بأدواته العربية واستبداله بأدوات غريبة، فعسر الفهم، ونتج عنه السقم، والرضا بالوهم، فغابت عنهم جمائل اللغة ومحاسن البيان؛ قال ابن عاشور: "واعلم أنّ في الآية إيجازاً بديعاً؛ إذ أطلق فيها لفظ اليتامى في الشرط وقوبل بلفظ النساء في الجزاء، فعلم السامع أنّ اليتامى هنا جمع يتيمة وهي صنف من اليتامى في قوله السابق: ﴿الْيَتَامَى أَمْوَالُهُمْ﴾ النساء: ٢. وعلم أنّ بين عدم القسط في يتامى النساء وبين الأمر بنكاح النساء ارتباطاً لا محالة؛ وإلا لكان الشرط عبثاً، وبيانه ما في صحيح البخاري... وعائشة لم تسند هذا إلى رسول الله ﷺ ولكن سياق كلامها يؤذن بأنه عن توقيف؛ ولذلك أخرجه البخاري^(٢) بسياق الأحاديث المرفوعة اعتداداً بأنها ما قالت ذلك إلا عن معاينة حال النزول، وأفهام المسلمين التي أقرّها الرسول عليه السلام، لا سيما وقد قالت: ثم إن الناس استفتوا رسول الله، وعليه فيكون إيجاز لفظ الآية اعتداداً بما فهمه الناس ممّا يعلمون من أحوالهم، وتكون قد جمعت إلى حكم حفظ حقوق اليتامى في أموالهم الموروثة حفظ حقوقهم في الأموال التي يستحقّها البنات اليتامى من مهور أمثالهنّ، وموعظة الرجال بأنهم ممّا لم يجعلوا أوامر القرابة شافعة النساء اللاتي لا مرغّب فيهنّ لهم فيرغبون عن نكاحهنّ، فكذلك لا يجعلون القرابة سبباً للإجحاف بهنّ في مهورهنّ"^(٣)

ولفظ النساء مطلق لكل امرأة، وتقييده بأم الأيتام يفتقر إلى القرينة، ولا قرينة

(١) معالم التنزيل، البغوي، ١٦٠ / ٢.

(٢) أخرجه أيضاً في كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة النساء، ٤٢ / ٦، برقم ٤٥٧٤.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٢٣ / ٤.

تسعفه، ويمنع شحور المرأة أم الأيتام من صداقتها بناء على ظاهر الآية عنده، وهذا هضم لحقوقها صداقاً وإراثاً، مقابل رحمته بها لأجل أولادها، وإن جار عليها، فيقول "وتسهيلاً منه تعالى لمسألة الزواج بأمهات اليتامى، فقد أبقى سبحانه الرجل من المهر والصداق حتى يتزوجهن، قاصداً وجه الله فيهن وفي أيتامهن، وذلك بقوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۗ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءِ ۗ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبْنَ أَنْ يَنْكِحَهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ ۖ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ۗ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۝٢٧﴾ النساء: ١٢٧. كما حجب الإرث عن الزوجة الثانية والثالثة والرابعة" (١) وتجاهل شحور بأن الآية هنا تصف واقعا سيئا وتثرب عليه، وهو عدم إعطائهن ما كتب الله لهن "فكان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة، فيلقي عليها ثوبه، فإذا فعل ذلك بها لم يقدر أحد أن يتزوجها أبداً، فإن كانت جميلة وهويها تزوجها وأكل مالها، وإن كانت دميمة منعها الرجال أبداً حتى تموت، فإذا ماتت ورثها. فحرم الله ذلك ونهى عنه" (٢).

ويوجه شحور الأمر بالعدل للعدل بين أيتام المرأة اليتامى وبين أولاده، ويتناقض حين يحرمهن من الصداق والميراث مساواة بالزوجة الأولى؛ فيعدل بين الأولاد ويظلم أمهن! وما ذلك إلا لتخلخل منهجيته ونشوز أدوات تدبر.

* * *

(١) فقه المرأة، شحور، ٣٠٥.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٢٥ / ٢.

الخاتمة والتوصيات

فإن التعامل مع القرآن فهماً واجتهاداً وعملاً لا محالة محفوف بالحذر والأناة والوجل من قائله سبحانه وتعالى، وليس القرآن مجالاً للتجارب من قبل عابث لم يحظ بأدنى معايير الاجتهاد.

وما قام به دعاة الحداثة هو شكل من العبث والتشويش على القرآن، وهم حين ينحون بالقرآن مناحي منهجية غريبة عنه ولا توائمه ولا توائم مقاصده، يظنون أنهم يحسنون عملاً وصنعاً، فوقعوا في الزلل وتاهت بهم الضلالة، وحاولوا نشر أفكارهم باستخدام لغة صعبة بمفردات حاشدة ليغرق القارئ بها مختنقاً بحبالها فيقنع بجهله ويعترف بعلمهم؛ فتراهم يسيلون على القارئ بسيل من الكلمات الغريبة لترى القارئ بعدها مخدر الفهم مصروف الوعي مأخوذ اللب لتيههم، ولكنهم في حقيقة أمرهم قد وقعوا في أخطاء في المنهج المتبع عندهم ومنها:

الإشكاليات المنهجية الانتقائية: فهم قد أساءوا فهم البعد المقاصدي للقرآن، وغضوا الطرف عن الأبعاد الأخرى للقرآن؛ وهي الخلوص المطلق للحكم الإلهي الثابت بقوله "إن الحكم إلا لله" وحكموا بتقديم المصلحة على النص القطعي عند التعارض. فتراهم يؤمنون ببعض الأحكام ويحرفون أخرى بتناقض منهجي لاضطراب المنهج عندهم كما رأينا في التعدد وحصره في الأرامل أمهات الولد وكيف أنهم أسقطوا حقوق الزوجة الثانية ليرزوا العدل بين الأولاد! وهذا ما نتج عنه:

التكلف في إيجاد البديل لما ينقضونه من ثوابت؛ فبديل حد القطع في السرقة أوجد مشكلات لا حصر لها بقولهم إن القطع يحمل على المجاز بكف السارق عن السرقة بسجنه مثلاً؛ وهذا بديل ثبت فشله ونتائجه الوخيمة على المجتمع حين أهلت السجون هواة اللصوص لمحترفين وما يتبع ذلك من إجهاد مالي ومعنوي على الدولة ومحاكمها.

ومن أخطر ما يطرحه الحدائون:

تبني تغير أحكام القرآن بتغير مصالح الناس: وهذا ما هدد المرجعية الشرعية وخلخل مصداقيتها عند الجهال، فصارت الشريعة تابعة لأصل، وصارت هي الفرع المتحول المتبدل.

التوصيات:

يوصي الباحث بالاهتمام بالتراث الصحيح الموافق لصحيح السنة وقاطع القرآن، والاهتمام بالعلماء؛ فهم حراس الدين وحماته، وبهيب بالحكومات المسلمة تمهيد الساحات الفكرية للعلماء الربانيين لنشر ثقافة القرآن ونقائه، والأخذ على يد المشاغبين على القرآن بالحوار الجاد والحكمة في التعامل معهم.

ويوصي الباحث طلبة العلم وأهل القرآن بالاهتمام بضوابط فهم القرآن من خلال علماء الأمة المشهود لهم بالصلاح والاجتهاد، ولا يتركوا لعقولهم العنان للسير وراء كل ناعق عابث بثوابت هذا الدين.

ويوصي الباحث جامعات العالم الإسلامي بتكثيف المؤتمرات العلمية للرد المنهج الدوري لكل شبهات الحدائين - وما أسهل الرد عليها - وسهولة تناول هذه الردود للجميع، وطباعتها بمطويات سهلة القراءة، قوية الحججة، حكيمة السرد والرض.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا إضافةً للمكتبة القرآنية، حسبةً عند الله، ونفحةً أجد لطف عبيرها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً. والحمد لله رب العالمين.



المراجع والمصادر

- ١ - الاتجاه السيميائي في نقد السر العربي الحديث، د. محمد فليح الجبوري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ٣، ٢٠١٣م.
- ٢ - الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- ٣ - أثر الواقع في اختلاف فهم النص القرآني عند المفسرين، د. جهاد محمد فيصل النصيرات الجامعة الأردنية كلية الشريعة.
- ٤ - أثر الواقع في التفسير، د. عماد يعقوب حمتو، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات عدد ٨، ٢٠١٥.
- ٥ - الاجتهاد: النص، الواقع، المصلحة، د/ أحمد الريسوني، دار الفكر، دمشق ط ١، ٢٠٠٢م.
- ٦ - الأساس الإلحادي للمفاهيم الغربية، د. أحمد إبراهيم خضر، مجلة البيان، العدد ٢٢٣.
- ٧ - الإسلام الأمس والغد، محمد أركون، لوي غارديه، ترجمة علي المقلد، بيروت، دار التنوير، ط ١، ١٩٨٣.
- ٨ - الإسلام والحداثة، عبدالمجيد الشرفي، الدار التونسية للنشر، ط ١٩٩١م.
- ٩ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٥ - ١٩٩٥م.
- ١٠ - إعادة قراءة القرآن، جاك بيرك، ترجمة: د. وائل غالي شكري، تقديم: د. أحمد صبحي منصور، دار النديم للصحافة، مصر، ط ١، ١٩٩٦.
- ١١ - اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة، محمد برادة، مجلة فصول، عدد ٣، ١٩٨٤.

- ١٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ط ١.
- ١٣- الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، نصر حامد أبو زيد، مكتبة مدبولي، ٢٠١٤م.
- ١٤- الإنثروبولوجيا، مارك أوجيه، كتاب ترجمه جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩م. الأصل اللغة الفرنسية طبع سنة ٢٠٠٤.
- ١٥- الأنسنة والإسلام، مدخل تاريخي نقدي، محمد أركون، ترجمة محمود عذب، دار الطليعة لبنان، ٢٠١٠م.
- ١٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ١٧- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٤، ١٩٩٨.
- ١٨- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، منشورات الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ط ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٩- البرهان في علوم القرآن للزركشي، بدر الدين، (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ٢٠- تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح. مركز الانماء القومي. بيروت. ١٩٨٦.
- ٢١- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- ٢٢- تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل، عبدالرزاق بلعقروز، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر: ٢٠٠٩م.
- ٢٣- تفسير البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٤- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا، (ت ١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
- ٢٥- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ) تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن ابن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٢٧- الثابت والمتحول، أدونيس، علي أحمد سعيد، دار الساقي، ط ٧، ١٩٩٤.
- ٢٨- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ) تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٣٠- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤١٤ - ١٩٩٤.
- ٣١- جلابب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، محمد ناصر الدين الألباني، دار السلام، ٢٠٠٢.
- ٣٢- حجية السنة، عبدالغني عبدالخالق، دار القرآن، بيروت، ط ١، ١٩٨١م.
- ٣٣- الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية محمد بن عبدالعزيز العلي، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين في الرياض، سنة ١٤١٤هـ.

- ٣٤- الحدائون وقراءة النص الشرعي، د عبدالله الخطيب، مجلة الراصد، العدد ١١١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢.
- ٣٥- حدود عقلانية الحدائة الغربية والتأسيس الإيماني للعقل، عبدالرزاق بلعقروز، من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مجلة إسلامية المعرفة، ١٩٨١م، العدد رقم ٧٢.
- ٣٦- الحصار الفلسفي للقرن العشرين، د عطيات أبو السعود، منشأة المعارف، الإسكندرية، أغسطس سنة ٢٠٠٢م.
- ٣٧- الدراسات الدينية المعاصرة من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية، د المبروك المنصوري، تونس، الدار المتوسطة للنشر، ٢٠١٠.
- ٣٨- دوائر الخوف، قراءة في خطاب المرأة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط ٣، ٢٠٠٤م.
- ٣٩- روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- ٤٠- العقل في التاريخ، هيجل (جورج فلهلم فردريك): ترجمة د. إمام إمام، دار التنوير، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٧م.
- ٤١- العلمانية انتصاراً للعدل، ناصيف، نصار، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط: ٢٠١٠م.
- ٤٢- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، بلا تاريخ.
- ٤٣- الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، هاشم صالح، مركز الانماء القومي، بيروت، ١٩٨٧.
- ٤٤- فلسفة العلم في القرن العشرين، ديمنى طريف الخولي، عالم المعرفة برقم ٢٦٤، عام ٢٠٠٠.

- ٤٥- فن الشعر، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ٣، بلا تاريخ.
- ٤٦- فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا/ نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، د. عادل مصطفى، دار النهضة، لبنان، ط (١)، ١٤٢٤هـ. وهناك طبعة رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ٢٠٠٧.
- ٤٧- فهم القرآن ومعانيه لأبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسب (٢٤٣هـ)، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر - بيروت، ط ٢، ١٣٩٨.
- ٤٨- في نظرية النقد عبدالمالك مرتاض، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، ٢٠٠٧م.
- ٤٩- قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، د محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية (٢٠٠٦).
- ٥٠- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥.
- ٥١- الكتاب والقرآن، محمد شحرور، دار الساقى للنشر والتوزيع، ٢٠١٢٣م.
- ٥٢- كلمات من الحضارة، د منصور عيد، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٥.
- ٥٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١.
- ٥٤- ليطمئن قلبي، محمد الطالببي، دار سراس للنشر، ٢٠٠٧.
- ٥٥- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن ابن سيده المرسي، (ت ٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، بيروت.
- ٥٦- المخصص - لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧ ط ١، هـ ١٩٩٦م.
- ٥٧- مدخل إلى الذوق والتدخل الفني، محمود أبو العباس عزام، ط ٢، دار المفردات للنشر، الرياض.
- ٥٨- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عبدالعزيز حمودة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م.

- ٥٩- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي الموصلي، دار المأمون للتراث، تحقيق: حسين سليم أسد دمشق، ط ١، ١٤٠٤، ١٩٨٤.
- ٦٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن/ تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ات ٥١٠هـ)، تحقيق: عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
- ٦١- معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
- ٦٢- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق / مجمع اللغة العربية دار الدعوة.
- ٦٣- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد، ت: عبدالسلام هارون، دار الفكر ط ١٣٩٩هـ.
- ٦٤- المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبدالسيد بن علي بن المطرز، تحقيق: محمود فاخوري وعبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط ١، ١٩٧٩.
- ٦٥- المغني لابن قدامة، موفق الدين عبدالله الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، بدون تاريخ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م.
- ٦٦- مفهوم النص، نصر أبو زيد، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٢.
- ٦٧- منهاج الطالبين وعمدة المتقين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد طاهر شعبان، دار المنهاج، ط ١.
- ٦٨- المهندس عدنان الرفاعي المعجزة الكبرى (معجزة إحدئ الكبرى)، دار الخير.
- ٦٩- الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ. مجموع الفتاوى.

٧٠- الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٧١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤٢٠هـ.
٧٢- موقف الفكر الحدائثي من أصول الاستدلال في الإسلام، د محمد حजर حسن القرني، مجلة البيان، ط ١، ١٤٣٤هـ.

٧٣- ناقصات عقل ودين: فصول في حديث الرسول، مقارنة تحليلية نفسية، ألفه، يوسف، دار سحر للنشر، ط ٣، ٢٠٠٨.

٧٤- نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين، د محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٠م.

٧٥- النزعة الإنسانية "دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، د. عاطف أحمد، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ط ٢، ١٩٩٩، القاهرة.

٧٦- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، صححه ووضع الحاشية: عبدالعزيز الديوبندي الفنجان، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري تحقيق: محمد عوامه، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، السعودية ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٧٧- نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، القاهرة.

٧٨- نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.

٧٩- وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، منشورات: ktab INC.

المواقع الإلكترونية:

- ١- بحث الجذر (ض ر ب) بين الاستعمال المعجمي ومستويات الخطاب القرآني، د. عباس رحيل الجغيفي، شبكة الألوكة.
- ٢- جريدة الصباح الإلكترونية، ١١ فيفري، ٢٠١٤م.
- ٣- الحداثة: لفظ له رنين لإلغاء الدين ١٥ رجب ١٤٣٤هـ: <http://taseel.com/articles/viewprint>.
- ٤- الحداثة في الأدب المعاصر، مجلة الحرس الوطني مقال بعنوان: د. محمد مصطفى هدارة. عدد ربيع الآخر ١٤١٠ هجرية.
- ٥- الحداثة وطريق النهضة، أ. د. مصطفى حلمي، ١٤٢٩/٩/٦، <http://www.alukah.net/sharia>
- ٦- الحدائون ومقاصد الشريعة، د أحمد الريسوني، مجلة الأمة الإلكترونية، ١٠ فبراير ٢٠١٤، <http://www.al-omah.com>.
- ٧- ذكورية الفقه الإسلامي، أحمد شحاتة، الأحد فبراير ١٤، ٢٠١٦، <http://www.za2ed18.com>.
- ٨- محمد أراكون والتراث "نموذج حدائني تجاه التراث د/ أحمد محمد زايد"، <https://saaid.net/mkatarat/almani/70-4.htm>
- ٩- مفهوم القراءة عند الحدائين وعلاقته بالتفسير، د. فاطمة الزهراء الناصري، موضوع قدم في ندوة وطنية نظمت بتنسيق بين: - المجلس العلمي المحلي بالمحمدية، - وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، - حول موضوع: "القراءات المعاصرة للقرآن الكريم" - سنة ٢٠٠٩ بالمغرب. <https://vb.tafsir.net/tafsir>
- ١٠- مقالة الحداثة المنفصلة عن القيمة والإله الخفي، ١٩/٢/١٤٢٨هـ، <http://www.aljazeera.net>
- ١١- من صور تكريم الإسلام للمرأة، محمد بن إبراهيم الحمد، موقع دعوة الإسلام 1425 <http://www.toislam.net>.
- ١٢- المنطلقات الفكرية والعقدية عند الحدائين للطعن في الصحيحين، دأنس

سليمان المصري النابلسي، ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

<http://islamport.com/k/mjl/6410/15817.htm>

١٣- المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في الصحيحين، دأنس

سليمان المصري النابلسي، متدئ التوحيد، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

<http://www.elthred.com/vb/showthread.php>

* * *

سورة الفتح
أسرار بيانية، وإشارات نفسية تربوية

إعداد

د. لبيب محمد جبران صالح

أستاذ مساعد، جامعة طيبة - قسم الدراسات الإسلامية - المدينة المنورة

ملخص البحث

تحوي سورة الفتح بلاغات رائعة، دالة على قدرة القرآن على تطويع المفردات لتتماشى والسياق العام للآيات، وتتوخى هذه الدراسة العبور بالكلمة من ظواهرها إلى اتصاح دلالتها، فتتجاوزها من الظاهر إلى أسرار العمق والفهم؛ لنقف على الأسرار البيانية، والإشارات النفسية والتربوية التي رسمت معالمها هذه السورة، وفي ذلك تظهر فائضية هذا الكتاب بياناً، واستجلاء حججه برهاناً، في موائمة دقيقة بين الشكل والمضمون، والتي عمد القرآن إليها وتوخاها، فمن أي جانب نظرت إليه، وفي أي سياق تسمعت إليه، وقعت على سر من أسرار إعجازه، يُظهر بلاغة النظم الحكيم في أعطاف السورة قاطبة.

الكلمات المفتاحية: سورة، الفتح، أسرار بيانية، إشارات نفسية وتربوية.



المقدمة

تكاد سورة الفتح أن تستدعي معاني ألفاظها، نزولاً عند مقصد واحد، امتلئت به، وتشربته، واستوعبت معانيه البعيدة، وهو مسح الضيم عن قلوب الصحابة رضي الله عنهم، ليكون لهذا الطرح فيها، وبهذه المنهجية المنتظمة أثرٌ نفسي في ثبات القلوب وانسراحها، لما قضى الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، وتطمئنهم بأقوى صور التأكيد على أن ما حصل إنما هو فتح، ومن الله وحده، ففسرّي الآيات عنهم وتشعرهم بأنهم من الله بمكان، وأن عناية الله قد أحاطت بهم وما فارقتهم لحظة واحدة.

فافتتحت السورة افتتاحاً امتنانياً لتطمين الفؤاد وقراره.

ثم أضاف الله الفتح إلى نفسه، وأكده بأنه مبين ظاهر، لكنه من غير قتال ولا نزال، ثم أنزل السكينة في قلوب المؤمنين دفعة واحدة، بحيث تمكنت السكينة في جذر قلوبهم، ونفذت في أعماقهم، وغمرتهم حتى أزال ما فيها من شك أو تردد. كل ذلك يسير في أعطاف السورة بثناء الله على رسوله وثناءه على صحابته رضوان الله عليهم.

موضوع البحث وحدوده:

تتبع هذه الدراسة أبرز شواهد البيان في سورة الفتح، بحثاً عما ورائها من أسرار تتعلق بمعاني الكلام ومراميه، سعياً في الوقوف على فهم أسرار هذا الكتاب العزيز، ثم تتوسع في البحث عن الإشارات النفسية والتربوية الواردة في السورة، وذلك بالتسميع لهمس السياقات، وإنعام النظر في أعطاف الآيات. فقد طوّع القرآن مفرداته ليكون لها آثار نفسية عميقة، من دون قهر لهذه المعاني في سبيل تحقيق هذه الغاية.

لذلك لن أقدم بتمهيد عن سورة الفتح من حيث: اسمها، وفضلها، وعدد آياتها، وتاريخ نزولها، ومكيها ومدنيها، ومناسبتها لما قبلها وبعدها وذلك لسببين:

الأول: كثرة الدراسات التي تعرضت لها، فلا حاجة لتكراره.

الثاني: أن هذا لا يخدم موضوع البحث الرئيس وهو الأسرار البيانية والإشارات النفسية والتربوية.

أهداف البحث:

يكتسب البحث أهميته للأسباب الآتية:

أولاً: تحري أدبار المعاني وعواقبها وأواخرها، للوقوف على حُمولة الألفاظ الدلالية، وتجليتها في شكل منظورات لها آثارها في العقل والنفس.
ثانياً: الوقوف على نبوض بركات هذا الكتاب العزيز، وإنما تُنال وتُلتمس ويُدخل إليها من باب التدبر، فهو (كتاب مبارك)، يحمل كثيراً من البصائر المسددة والهادية والمرشدة.

ثالثاً: الوقوف على الإشارات والملاحح النفسية والتربوية في سورة الفتح، لما لها من أثر في صناعة العقلية المسلمة الواثقة برها ووعده. وذلك بتحصيل المقاصد السامية التي امتلئت بها السورة، لجني الثمار العليا من الآيات المرشدة.

الدراسات السابقة:

كثيرة هذه الدراسات التي تعرضت لسورة الفتح، لكنها على كثرتها فقد تعددت مناهجها في الطرح والاستنباط، ولم أقف على دراسة تناولت سورة الفتح كما عرضها هذا البحث. فكثيرة هي أسرار الكتاب، ومع كثرتها فإنها لا تتزاحم بل يكمل بعضها بعضاً.

ويمكن استعراض الدراسات السابقة على النحو الآتي:

١. التناسق الموضوعي في سورة الفتح، رسالة ماجستير، أعدها: إبراهيم مليسي، جامعة أم القرى، ١٤٣٤ هـ.

وقد اعتنى الباحث بالتناسب في نظم كلمات القرآن وجمله وآياته، وهذا ما لم أتعرض له في بحثي.

٢. سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في الحرب والمهادنة، كما تصورهما

سورة الفتح، أعدها: سليم الأحمد، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٨هـ.

ولم يتفق بحثي وبحثه في شيء.

٣. منهجيات التغيير والإصلاح في سور (الأحقاف، محمد، الفتح) دراسة

موضوعية، أعدها: جميلة سعيد، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٤هـ. وطرحها

مختلف عن موضوعي المحدد بالأسرار البيانية، والإشارات النفسية.

٤. لمحات في إعجاز سورة الفتح، د. حسن باجودة، جامعة أم القرى.

وقد تعرض في بحثه لإعجاز السورة في مجال الإنباء بالغيب، وهو مختلف

تماماً لما تعرضت له في بحثي هذا.

المناهج المستخدمة في البحث:

١. المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الآيات المتعلقة بمادة البحث من سورة

الفتح، تحليلاً بيانياً ونفسياً وتربوياً، وذلك للكشف عن مرادات القرآن من ذلك.

٢. المنهج الاستنباطي: وذلك باستنباط الفوائد والأسرار البيانية والنفسية

الواردة في سورة الفتح.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى عدة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ

مِن ذُنُوبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ - ٢].

المبحث الثاني: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا

مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ [الفتح: ٤].

المبحث الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ

اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ

اللَّهُ فَنَسُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾ [الفتح: ١٠].

المبحث الرابع: قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرَبِّينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢].

المبحث الخامس: قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذُرُونًا لِنَتَّبِعَكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ فُل لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَالُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: ١٥].

المبحث السادس: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤].

المبحث السابع: قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرزِعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَفَازَرَهُ، فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

الخاتمة: أعرض فيها نتائج البحث.



المبحث الأول

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۝ ﴾ [الفتح: ١ - ٢].

صُدرت هذه الآية بما يشعر بالمواساة، وبأقوى صور التأكيد، ﴿ إِنَّا ﴾، أي: بعظمتنا ﴿ فَتَحْنَا لَكَ ﴾، فهو تطمين على أن الذي حصل فتح، وفتح إلهي، فتسري الآية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن المؤمنين، وتشعرهما بأنهما من الله بمكان وقدر عظيم، فهما في مقام العناية والرعاية الكبرى. ويلاحظ المتتبع لهذه السورة وعلى طولها ثناءً على الله، وثناءً على رسوله، وتنويه بصحابته: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ [الفتح: ٨]، ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ﴾ [الفتح: ٢]، ﴿ فَتَحْنَا لَكَ ﴾، قال تعالى: ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الفتح: ٥]، ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ [الفتح: ٢٩]، فهي ألوان من مسح الضيم عن القلوب المؤمنة، ليكون له الأثر النفسي في الثبات، وفي مثل هذا الموقف العصيب.

واستهل الخطاب الإلهي بهذا الافتتاح ليكون دالاً على الموضوع المحور من هذه السورة وهو الفتح، فإن الصدور من الآيات محل للصدور من المعاني. وهو افتتاح خبري مؤكد بأقوى ما يكون التأكيد ﴿ إِنَّا ﴾ المؤكدة للنسبة، أي الحكم الإثباتي في الجملة، وقدمت ﴿ إِنَّا ﴾ وحقها التأخير حسب ترتيب المتعلقات وهو ﴿ لَكَ ﴾، فالأصل: [إنا فتحنا فتحاً مبيناً لك]. وقدم المختص بالفتح (لك)، لتلمح بهذه المؤيدات إلى شيء ما، وتلمح إلى أن المخاطبين بهذا هم في وضع يحتاجون فيه إلى هذا التأنيس والتطمين. وسر التأكيد على هذا النحو، هو إدخال المسرة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والزمرة المؤمنة.

﴿ فَتَحْنَا ﴾: تأكيد للفعل، وتأكيد الفعل المطلق إنما هو تأكيد لأصل الفعل: ﴿ فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا ﴾، أي: فتحة فتحة فتحة، فتأكيد الفعل بمصدر إنما هو في قوة إعادة

الفعل ثلاث مرات، فهو بمنزلة تكرار الفعل وتأکید لمعنى عامله المذكور قبله وبمصدر صريح^(١).

والسورة باعتبار المطلع خبريه، من السور المستهله بالخبر، ومجىء الخبر في الصدر يدل على اهتمام بشأنه.

والناظر في هذا الاستهلال يجده افتتاحاً امتنائياً يخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، يمتن الله به عليه بمنة عظيمة إمعاناً في تطمين فؤاده.

"فصدر الآية بذكر الفتح إظهاراً للمنة، وتكملة للنعمة"^(٢).

وهذا الاستهلال الخبري، نجد المسند فيه، والمسند إليه، ضمير العظمة الدال على المعظم بحق في جلاله وكماله وهو الله تعالى. أي: إنا بعظمتنا.

وأتى بضمير العظمة ﴿إِنَّا﴾، وهو ضمير المتكلم لأنه أعرف أنواع المضمرة^(٣)، وأعرف من المبهمة^(٤)، لأنه لا يشاركه فيه أحد غيره، فلا يقع فيه التباس.

فاختار ضمير التكلم المعروف عند النحاة، وهو الضمير الأعلى والأرقى، لأنه يشعر بالقرب من المخاطب، فأراد إسماً من قرب، وإعلاماً يلامس القلوب ويهمس إليها؛ وذلك ليتناسب وملايسات الحدث الجلل الذي أصابهم.

"فنزلت مؤنسةً للمؤمنين، لأنهم كانوا استوحشوا من رد قريش لهم، ومن تلك المهادنة التي هادتهم النبي عليه الصلاة والسلام"^(٥).

عن أنس بن مالك قال: لما رجعنا من غزوة الحديبية، وقد حيل بيننا وبين نسكننا قال: فنحن بين الحزن والكآبة، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا

(١) انظر: الغرّة في شرح اللمع، سعيد بن المبارك بن الدهان، ١/١٦٨، والنحو الوافي، عباس حسن،

٢/٢١٠، ومعاني النحو، فاضل السامرائي، ٣/١٤٧.

(٢) الطراز لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة، ٢/١٤١.

(٣) المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ١/٢٤٥.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ٢/٥٨٢، وانظر: اللمحة في شرح الملحّة، ابن الصائغ،

١/١٢٣، والمفصل في مسائل الخلاف، الأنباري، ٢/٥٨٢.

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٥/١٢٥.

مُيِّنًا ﴿١﴾، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد أنزلت عليّ آية أحب إليّ من الدنيا جميعاً) ^(١).

فأسنده إلى نون العظمة لإسناد الفعل إلى الله خلقاً وإيجاداً ^(٢).
وأضاف عز وجل الفتح إلى نفسه، إشعاراً بأنه من عند الله، لا بكثرة عدد ولا عدّة، وأكدته بالمصدر ووصفه بأنه مبین ^(٣).
فكان هذا الافتتاح من الافتتاحات الرائقة ^(٤).

فنهضت الآية بكل هذه التأكيدات، لتدل على أن صلح الحديبية هذا إنما هو فتح، لكنه من غير قتال ولا نزال، مما يحتاج إلى نوع من أنواع التأكيد بأنه فعلاً فتح، لأن فيه جنيًا لثمره النصر من غير مؤونه النصر، ومؤونه الجهاد والاستشهاد.
"وأصل الفتح: إزالة الإغلاق، والظفر به عنوةً، أو صلحاً بحرب أو غيرها، لأنه منغلق ما لم يظفر به، فإذا ظفر به فقد فتح" ^(٥).

﴿فَتَحْنَا﴾: وبصيغة الماضي، وهو من باب الخروج عن مقتضى الظاهر لنكته، وهي أن تخبر عن الآتي بصيغة الماضي، تريد تحقق أنه آت لا محالة، ولا شك فيه.
وصيغة الماضي تأتي أحياناً لما هو آت.

"فأنزله منزلة المحقق، وفيه من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر عنه ما لا يخفى؛ لأنه يدل على أن الأزمنة كلها عند الله على السواء، وأن منتظره كمحقق غيره، وأنه سبحانه إذا أراد أمراً تحقق لا محالة" ^(٦). وهذا له وقع جليل من

(١) جامع البيان، الطبري، ١٩٩/٢٢، والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّا

فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾، رقم (٤٨٣٣).

(٢) البحر المديد، الفاسي، ٣٨٣/٥

(٣) البحر المحيط، أبو حيان، ٤٧٩/٩.

(٤) الطراز لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة، ١٤١/٢.

(٥) التفسير الوسيط، مجمع بحوث، ٩٧٩/٩.

(٦) التفسير الوسيط، مجمع البحوث، ٩٨١/٩.

البلاغة "لأن فيه إخبارًا عن الأمور الغيبية"^(١)، وإطلاق اسم الفتح عليه مجاز مرسل باعتبار أنه آل إلى فتح خير، وفتح مكة، أو كان سببًا فيهما"^(٢).
"فكانت هذه البشري بلفظ الماضي، وإن كان لم يقع؛ لأن إخباره تعالى بذلك لا بد من وقوعه"^(٣).

فقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾: إخبار من الله بصلح الحديبية، أو وعد وبشارة لفتح مكة، بصيغة الخبر، لإفادة تحققه كقوله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١]، أي: سيأتي، فقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾، أي: سنفتح لك، أي: وعد بالفتح، وبشارة به، فقد أخبر بوقوع الصلح، وتسميته فتحًا تفاؤلاً، وحقيقته أنه يؤدي إلى الفتح، وتسمية الشيء باسم ما يؤدي إليه هو مجاز جارٍ في اللغة، فيسمى السحاب مطراً باعتبار ما يؤول إليه، ومنه قولهم "إذا نزل السحاب بأرض قوم"^(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرْنِيَّ أَعْصِرُ حَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦]، وهل الخمر يعصر، إنما يعصر العنب، ولكن سمي خمراً باعتبار المأل، فهو عصير يؤول أمره إلى خمر"^(٥).

"فهو من تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه"^(٦).

"لأن حال عصره لا يكون خمراً، فالعلاقة هنا اعتبار ما يؤول إليه، وفائدة هذا المجاز الإيجاز، فبدل أن يقول، أعصر عنباً ليكون في المستقبل خمراً، قال: ﴿أَعْصِرُ حَمْرًا﴾، والقرينة الصارفة قرينة عقلية، لأن الخمر لا تعصر"^(٧).

(١) الطراز لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة، ١٤١/٢.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٤٥/٢٦.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان، ٤٧٩/٩. وانظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، ١٢٦/٥، ونواهد الأبحار، السيوطي، ٥١/١.

(٤) انظر: الأصمعيات-الأصمعي، ٢١٤/١.

(٥) الكامل في اللغة والأدب، المبرد، ٦٩/٣.

(٦) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير، ٢٩/١.

(٧) انظر: شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي، ١٠/٣٦.

فتسمية الصلح فتحًا باعتبار المآل. وفيه إحياء نفسي راقٍ؛ لتطمين الصحابة بما سيؤول إليه أمر الصلح من خير عظيم على خلاف ما كانوا يظنون في ظاهر الأمر، ليدرکوا أن حکمة الله بالغة، وأن مشيئته نافذة.

﴿لَكَ﴾: "وذكر لفظ (لك)؛ لبيان مقام الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله" (١).

"فأما الفتح فلم يكن لأحد غير النبي صلى الله عليه وسلم، فعظمه بقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾، وفيه التعظيم من وجهين: أحدهما: ﴿إِنَّا﴾ وثانيهما: ﴿لَكَ﴾، أي: لأجلك على وجه المنه" (٢).

"وكانت هذه الآية من آية حب الله له صلى الله عليه وسلم" (٣). وتكريمه إياه، واختصاصه به.

وقوله ﴿فَتَحْنَا لَكَ﴾: فيه حذف المتعلق، فلم يذكر المفتوح، لا بلد، ولا قلب، ولا مغلق، ﴿فَتَحْنَا لَكَ﴾، وحذف المتعلق يؤذن بعموم المتعلق، فالحذف للتعميم والإعظام، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ [الليل: ٥]، (أعطى) ما ينبغي أن يُعطى، ﴿وَأَنْتَ﴾: ما ينبغي أن يُتقى، فقوله ﴿فَتَحْنَا لَكَ﴾، تشمل: القلوب، قلوب أعدائك فقبلت الصلح، وقلوب أصحابك فتعلقت بك تأييدًا في مقام البيعة، وصبراً على مرارة في مقام يظنون باجتهاد أن الأولي خلافه وعدم إعطاء الدنية في الدين، ﴿فَتَحْنَا لَكَ﴾ الأرض، وسنفتحها لك، فتدخل فيها الفتوح إلى يوم الدين.

"فهو فتح لا يطمع أحد من الخلائق أنه يفتح عليك أمثال ذلك الفتح، وفتحنا لك جميع أبواب الحكمة والعلوم، وجميع أبواب الخيرات والحسنات" (٤).

لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد أنزلت عليّ آية ما يسرني بها

(١) التفسير الوسيط، مجمع البحوث، ٩/ ٩٨١.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٨/ ٦٧، وانظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ١٧/ ٤٧٩.

(٣) تراث أبي الحسن الحرالي، الحرالي، ١/ ٥٦٦.

(٤) تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ٩/ ٢٩١.

حمر النعم" (١).

﴿مُبِينًا﴾: أي: "قضينا قضاءً محكمًا، والمعنى: فتحا ظاهرًا بركته" (٢).

"فيحتمل أن يكون بمعنى العطاء كقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر: ٢] (٣).

وهو أوسع عطاء وأشمله فلم يترك خيرًا إلا ودخل فيه. وإذا فتح الله على عبد دل ذلك منه على رضى، وتجليات الرضى، مغفرة، وهداية، ونصر آت بعزة.

﴿لِيَغْفِرَ﴾: "واللام لام الجزاء" (٤)، لأن الفتح منة من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم، فجعل المنة سبيلًا للمغفرة، لأن كل ما يفعله العبد من خير، فالله الموفق له، ثم يجازيه على ذلك تفضلاً بعد تفضل" (٥).

وفيه دلالة ظاهرة على تعظيم الله لأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وفيه ثناء من الله على رسوله، ومع كل هذا فما يزداد الرسول إلا تواضعًا فما زهى وما اغتر، غير أنه لا يملك إلا أن يفرح بمنة الله عليه.

"فكانت المغفرة جزاء لما امتن عليه وهو قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.

فالفتح من الله، والمغفرة منه كذلك، فضل بعد فضل، ولا زالت أفضل الله تعالى على نبيه تترأ لا تنقطع.

وفي الآية التفات له تمام البلاغ، "فقد بدأت الآية بحديث المتكلم العظيم عن نفسه، وهذا يناسب (لنغفر) و(نُتِمَّ) و(نهديك)، وجاء الكلام على خلاف ذلك، فحصل الالتفات من التكلم إلى الغيبة، والفائدة: الإشعار بأن قائل: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾، هو الله نفسه، والتنبيه على مقام لفظ الجلالة (الله) الدال على الذات وكل الصفات،

(١) صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، حرف اللام، ٩١١/٢.

(٢) عمدة الحفاظ، الحلبي، ١٩٣/٣.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٢٨٦/٢.

(٤) فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، ٢٤٥/١، وانظر: الصاحبى في فقه اللغة، ابن فارس، ٧٦/١.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكى بن أبى طالب، ٦٩٢٦/١١.

والذي بيده الغفران وإتمام النعمة"^(١).

لقد استعمل القرآن المفردات والحروف استعمالاً أمثلاً لا نظير له، فقد استعمل صيغة الجمع، وأتى بضمير التعظيم، فإن المقام يقتضي ذلك، ثم جاء بعد ضمير التعظيم بما يدل على الأفراد (ليغفر) حتى لا يبقى شيء من شائبة الشرك؛ ذلك أن مغفرة الذنوب لا تكون إلا من الله وحده: ﴿وَمَنْ يَعْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١٣٥).

فكان للالتفات هنا (ليغفر)، إبراز للمضمرة في مقام المظهر للاعتناء بالموضوع، وتوجيه العناية إلى كمال المعطى وهو المغفرة.

لقد تطلب الظرف الذي كان فيه الصحابة رضوان الله عليهم في صلح الحديبية، استدعاء كافة الحمولات الدلالية لألفاظ الآية، وحشدها متزاحمة، من أجل تطمين النفوس، وإذهاب تلك الغمة عن القلوب، فثقت بربها، ووعده، وأنه ناصر دينه لا محالة، فما كان الله ليضيع رسوله والمؤمنين، حتى اتهم الصحابة عقولهم أمام حكم الله وقضائه، واستطاعت الآية وبفائضية فذه أن تلهم الصحابة الرضى والسكون.



(١) البلاغة العربية، الميداني، ١/٤٩٦.

المبحث الثاني:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرُدُّوْا إِيْمَانًا مَّعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَيَلِّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤] صدق الله

"والسكينة هي الطمأنينة والثبات، من السكون، أي أنزلها في قلوبهم، والمراد بإنزالها خلقا وإيجادا، وفي التعبير عن ذلك بالإنزال، إيماء إلى علو شأنها، وأن قلوبهم منزلة لها ومأوى"^(١).

ثم استعمل لفظ الإنزال الذي يستعمل في الدفعة الواحدة، ولم يستعمل التنزيل الذي يراد منه التدرج. فلم تتلأأ السكينة، ولم تتباطأ، بل تلقفتهم من كل مكان وأحاطتهم حتى نفذت إلى قلوبهم.

"واعتمد الاستعمال الاستعاري في الآية على (التجسيم الفني) لأنه أكثر جاذبية، وأعمق تأثيرا، وأكثر إثارة للخيال، فيعرض القرآن المعاني في صورة فنية مجسمة، فالسكينة وهي شيء معنوي يصبح مادة مجسمة تنزل في قلوبهم، فيزيل ما فيها من شك أو تردد"^(٢).

وكان السكينة سحابة ونزلت عليهم واشتملتهم فلم تغادر منهم أحدا. واستعمل القرآن في هذه الآية حرف الجر (في)، وهو في الآية وجه من وجوه الإعجاز البلاغي، فدلالة حرف الظرفية هي التمكن والرسوخ والإحاطة، كإحاطة الظرف بالمظروف واشتماله عليه، فقد نفذت تلك السكينة إلى أعماق جذر قلوبهم، واستقرت هناك، حتى ملأتها طمأنينة، بل وفاضت عليهم فأحاطتهم من كل جوانبها، وكأنهم غمروا بالسكينة وكانوا فيها، وشملتهم اشتمال الوعاء للموعى فيه^(٣).

فكان حرف الجر "في" أداة طيعة في التعبير عن معاني مخبوءة لا يتوصل إليها

(١) روح المعاني، الألويسي، ١٣/٢٤٦.

(٢) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبدالسلام الراغب، ١/٦٩.

(٣) دلالة حرف الجر "في" على الظرفية. انظر: من أسرار حروف الجر، الخضري، ص ١٢١، انظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، ٤/٢٧٩.

بغيره، وأدى مؤداه المراد وبعناية فائقة. فقد تمكنت السكينة منهم، وأغرقوا بالالتصاق بها. فجعلت السكينة ظرفاً على طريق المجاز، أي أنهم متمكنون فيها، غير منفكين عنها حيث كانت السكينة عميقة الأثر في نفوسهم، وهذا كله مما يشي به حرف الوعاء (في).

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾: "علم الله ما يكون قبل كونه، وقرن الحكمة بصنعه، وهو مبشر لكم بما لم يجعله في وقته، لما اقتضت الحكمة من تأخيره، والله حكيم في أفعاله المخصوصة بالأوقات، فيقدم ويؤخر على مقتضى الحكمة لا على مقتضى إرادة الخليفة"^(١).

وإن من يتتبع ترتيب الصفات في تذييل الآيات يرى عجباً، ويوقن أن وراءها من أسرار الإعجاز ما لا تحيط به الأفلام، وتقتصر عن إدراك كنهه الأفهام، فهي بحاجة إلى مداومة النظر والتدبر بالصبر للوقوف على بعض أسرارها، وعدم الركون إلى اليأس، والإسراع إلى القول بتناسب الفواصل.

"فالقرآن يغيّر ترتيب الصفات في مشتبه النظم الحكيم، فيقدم إحدى الصفتين في موضع، ويقدم الأخرى في موضع آخر، وكلتا الصفتين تحقق تناسب الفواصل تقدمت أو تأخرت، مثل: العليم الحكيم، فهما من روي واحد، وهو الميم المسبوقة بياء المد، ولا تتغير الفاصلة بتغيير ترتيبها، وقد اجتمعت هاتان الصفتان في القرآن الكريم ستاً وثلاثين مرة، تقدمت (العليم) في ثلاثين منها، وتقدمت (الحكيم) في ستة مواضع، وليس ثمة مجال للقول بمراعاة الفواصل.

وحين نتأمل كل موضع في سياقه نجد من دواعي النظم ما يوجب تقدم المقدم، وأي محاولة لعكس الترتيب إنما تذهب ببلاغة النظم وسر إعجازه"^(٢).

وخير ما يقال في تعليل الجمع بين الوصفين بما يظهر بلاغة النظم الحكيم في تقدم العليم على الحكيم، أن الآية جاءت في سياق علم الله بما في قلوب أصحاب

(١) درة التنزيل، الإسكافي، ١/ ١١٩٠.

(٢) من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية، الخضري، ٤٦.

النبي صلى الله عليه وسلم، من شك وتردد، فبدد ذلك كله بسكينة غمرت قلوبهم فاستقرت فيها، وذلك أن الحكمة تقتضي ذلك وتستدعيه.

أما الآية الأخرى فقد ختمت بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ [الفتح: ٧]، وجاءت بعد قوله: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَرَئًا لِلَّهِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾ [الفتح: ٦]، فذكر قدرته على عقابهم، فكان هذا المكان مقتضياً أن يتصف الله بالقهر والعزة، والحكمة فيما يظهر من القدرة، فاتصف بالعز والحكمة لما كان في موضع القهر والغلبة.

وهذه معاني لطيفة محتبئة في أكسيتها من الألفاظ، والمتأمل لنظم الآية يتبدى له السر في اختيار ذيل الآيات بما يتناسب والسياق العام للآيات، وهو تمام البلاغ بما كان عليه النظم الحكيم. وبحسن التأمل والنظر نستكشف أسرار النظم القرآني المعجز، ونقف على لطائفه التي لا تنتهي.



المبحث الثالث

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَكَّثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

نكث العهد: نقضه بعد إحكامه، والنكث: الخيط الخلق من صوف أو شعر أو وبر، وسمي نكثاً لأنه يُنكث، أي: يُنقض، وذلك أن الحبل إذا أُخْلِقَ ورث نقض^(١). ونسمي نكث العهد نكثاً، تشبيهاً بنكث الحبل. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (من نكث ببيعته لقي الله أجذم ليست له يد)^(٢).

وفي قوله: ﴿فَمَنْ تَكَّثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾، وعيد ملفوف، وفيه تخويف لأنه أعلى من الوعيد الموصوف، لما فيه من إيهام يدل على الإعظام. وهو كقوله: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].

وجاء في الحديث: (ثلاث هن على أهلها، المكر والنكث، والبغي)^(٣). وفي الآية تعظيم للبيعة، وتحذير من نكثها.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ [الفتح: ١٠] قرئت الهاء بالضم والكسر، ومعلوم أن الضمة هي من أثقل الحركات، وأشدّها قوة، فأفادت الضمة بأن هذا العهد الذي قطعوه على أنفسهم هو عظيم وثقيل،

(١) غريب الحديث، ابن قتيبة، ٤١/٢.

(٢) هو من قول علي، موقوف عليه، انظر: غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، ٤٨/٣، وأخرج الحسن بن أحمد المخلدي في الفوائد المنتخبة، ص ٧٢٠، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من نكث البيعة فمات وهو ناكث العهد لقي الله وهو أجذم).

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وأخرج أبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه، ص ٢٢٣، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث هن راجع على أهلها: المكر، والبغي، والنكث، ثم تلا هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعِيكُم عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣]. قال الألباني في الضعيفة برقم: (١٩٥٠): وهذا إسناد ضعيف.

(٤) قرأ حفص عن عاصم: (عليه الله) بضم الهاء، والباقون: (عليه الله)، قال أحمد: وهو قياس رواية أبي بكر عن عاصم. انظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٢٠١/٦، والكنز في القراءات العشر، عبدالله بن عبدالمؤمن، ٢١٨/١، وشرح طيبة النشر، ابن الجزري، ٧٠/١.

ويحتاج إلى تطويع النفس، وتصبيرها من أجل الوفاء به^(١).
فقد كانت بيعة على الموت، وهو ثقل على النفس تكرهه، وأن المبايع هو الله،
وفيه من التعظيم والإجلال ما فيه، فجانس بين ثقل الضمة وثقل العهد الذي قطعوه
على أنفسهم. "وحسن الضم في الآية التوصل به إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم
لتفخيم أمر العهد المشعر به الكلام"^(٢).



(١) انظر: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر، عادل الهور، ص ٣٢.
(٢) روح المعاني، الألوسي، ١٣ / ٢٥٢.

المبحث الرابع

قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوًّا وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢].

"الظن هنا للشك، واستعملت بمعنى العلم، لأن الظن تغليب على أحد حائزي ظاهر التجوز، فكلما قويت الدلائل والأمارات في الشيء المظنون لحق بالعلم، وإن ضعفت لحق بالظن^(١).

والظن يطلق على اليقين، ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠]، ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]، فالظن يقين، سُمي باسم الظن لأنه لا بد حين يعاين الإنسان اليقين مشاهدة أن يرتفع إلى مقام آخر، فإذا بعده يقين أعلى، فلما تدنى نظرًا لما هو المآل لما سيكون عليه في مآل المشاهدة سمي ظنًا.

وظن السوء بالله عقيدة فاسدة يؤسس لها الوهم والنفاق، وعدم معرفة الله على ما هو به في كماله، والمؤمن إذا عرف ربه، يؤسس على هذه المعرفة عقيدة وظنًا بالغًا بالله.

"والظن السوء ينبع من قلوب (بور) كأرض بور لا حياة فيها ولا ثمار، فبين قلوبهم والأرض البور تشابه وصلة، فكلاهما لا حياة فيه، وكلاهما يوحى بالهلاك والفناء، فصورة القلوب البور توحى بأن الإنسان إذا انقطع عن الإيمان بالله كان ميتًا كالأرض البور"^(٢).

كشفت الآيات حقيقة المنافقين، وسوء ظنهم بالله، وهو فساد ما بعده فساد، وأنه سيلحقهم أثر سعيهم، فستكون عليهم دائرة السوء يومًا ما. وتلمح الآية إلى أن المؤمن خلاف ذلك، فهو يحسن ظنه بربه، ويثق به، مهما اشتدت به الظروف

(١) اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن الدقيق المصري، ١/ ٢١٤.

(٢) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبدالسلام الراغب، ١/ ١٥٣.

وتقلبت، ففي الآية تربية وإرشاد للمؤمن أن يحسن الظن بربه، لأن هذه العقيدة تبعث في المؤمن قوة ونشاطاً على العمل، فهو يعلم أن النصر إنما هو من عند الله وحده، ينزله على من يشاء متى شاء.

"فسوء الظن بالله فيه دلالة على نفسية المنافق المريضة، لأنه غير مطمئن، ويعيش حالة من القلق والاضطراب، فيودّ نقل ذلك للمؤمنين، يبث ظنونه السيئة بينهم، وهو إنسان يحب الشر ويتمنى غلبة الكفار، ليبقى سائراً في أهوائه دون قيد"^(١).

﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]: أي: هالكين عند الله، فاسدين في علمه^(٢).
"وفي الآية دلالة على رسالة رسوله في حق المنافقين، حين كان يطلع رسوله على جميع ما أسروا في أنفسهم، وأضمرُوا في قلوبهم؛ ليعلموا أنه إنما عرف ذلك بالله"^(٣).



(١) دلالات التعبير القرآني، أمل صالح، ٧٤.
(٢) معاني القرآن، للزجاج، ٢٣/٥.
(٣) تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ٣٠١/٩.

المبحث الخامس

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذُرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مُحْسِدُونَ بَلْ نَكُونُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [الفتح: ١٥].

"كشفت نفسية المنافق الانتهازية، فهو يطمع في الوصول إلى المكاسب المادية، لتحقيق هوى نفسه ومنفعته المادية، فإذا رأى مكاسب محققة للمسلمين سارع للمشاركة.

وتبعاً لتلك السلوكيات التي لم يفهم منها المنافق سوى تحصيل مكاسب مادية فانية، أثبت الله لهم فهماً قليلاً يناسب نفوسهم المريضة التي لا ترى إلا دائرة المصالح والمنافع العاجلة الفانية، لضعف بصيرتهم، وقلة إدراكهم حقائق الأشياء. ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: ١٥] ^(١).

فالذين يقفون عند الظواهر والماديات والسطحيات، ولا ينفذون إلى هذه المقاصد، ولا يعلمون أن للإيمان شأناً غير شأن هذه التي يرونها، فإنهم ليسوا على فقه من ربهم، ولا من دينه. وأن الذي لا يفقه مرادات ربه، فهو جاهل ولو ملك العلوم قاطبة. فعلمهم هو عدم وهو حقيقة الجهل؛ لأن ثمرة العلم هي معرفة الله وتعظيمه.

فقوله: ﴿لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إلا عدماً، وإطلاق القلة على العدم كثير، قلما يفعل، أي: لا يفعل، ولذلك أطلق القل بالضم على العدم، يقولون: فلان في قل، أي: في عدم ^(٢).

أو لا يفقهون إلا فقهاً ظاهراً، وقلته أنه لا ينفذ إلى حقيقة الفقه.

(١) دلالات التعبير القرآني، أمل صالح، ص ٦٧. وانظر: القرآن وعلم النفس، نجاتي، ص ٢٤٧.

(٢) ومنه الحديث (أنه كان يقل اللغو)، أي: لا يبلغو أصلاً، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء، كقوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، باب: قل، ١٠٣/٤، وتاج العروس، الزبيدي، باب: قل، ٢٨٠/٣٠.

المبحث السادس

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بِيْطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَنْظَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤].

جاء هنا بالبصر دون الخبرة، لأن تذييل الآي إنما يكون بالاسم المناسب للإرشاد إلى أن المذكور إنما هو أثر لهذا الإسم.

ذلك أن ما حصل من أحداث في الحديدية، أحداث مبصرة مرئية مشهودة، مدركة بالظاهر. ولما تحدث عن المخلفين، والمعاني السرية، والإرادات المطوية، قال: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾.

واستحضار بصر الله، كعلم الله بالباطن تمامًا، فلا يخفى عليه شيء، واليقين بهذا له ثمرته في عقيدة المؤمن، فالله خبير بنا حين نختفي، وبصير بنا حينما نظهر، وكلاهما عند الله سواء.

فجاء ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني، فتصور المعاني بما يواكب ظلالها في الألفاظ.

وهذا ما يهدف إليه النظم الحكيم من الجمع بين تناسب المعاني وتناسب الألفاظ.

وإعجاز القرآن يتجلى في هذه المؤامة الدقيقة بين جمال الشكل والمضمون، ليتحقق بها التناسب بين الفواصل، في نفس الوقت الذي يتحقق فيه التناسب بين المعاني.

ولا يكون ذلك إلا بإمعان النظر في أعطاف السياقات، وتدبر أواخر الآيات، وعدم الوقوف عند ظواهرها.

المبحث السابع

قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّعٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَفَازَهُ فَاسْتَعَاظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيْعِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

الآية الخاتمة تذكر بلب اللباب بالنسبة لموضوع السورة، وتتفق مع المطمع بشكل دائري، فينعطف المدخل مع الختام باتساق تام.

ففي الآية تنويه بالافتوح لهم، والافتوح بهم، وصدر السورة تناول الفاتح وهو الله، وتناول الفتح المبين، فكأن سائلاً يسأل: من الفتوح لهم؟ فجاء الحديث: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩].

وترشد الآية الخاتمة بعد آية التمكين والظهور قبلها: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الفتح: ٢٨]، لتبين أن ظهور هذا الدين وعلوه ووصول نوره إلى الناس إنما يحصل بمؤهلات هذا مثالها ونموذجها، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، وهم يمثلون ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وامتداده، وغراسه التي غرسها فأثمرت، وتبدت في الذين زكاهم.

فقد اكتسبوا أوصافهم من هذه الصحبة، ومن هذه المعية، فجاءوا بهذا الكمال النفسي الراقى.

﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]:

امتدح المؤمنين بالشدة على الأعداء، ووصفهم بأبلغ الصيغ الواردة في وصف الشدة ﴿أَشِدَّاءُ﴾، وناسبها أن يأتي بأقوى مباني الكفر وهي ﴿الْكُفَّارِ﴾، لتكون الشدة دالة على أبلغ مراتب الشجاعة والثبات في مواجهة أعتى الناس كفرًا وحرَبًا

على المؤمنين، إذ لا تمتدح الشجاعة إلا حين تكون المنازلة بين الأقران والأنداد. والشدة هنا من الغضب المحمود، "والغضب انفعال هام يؤدي وظيفة هامة للإنسان، حيث يساعده على حفظ ذاته، فحينما يغضب الإنسان تزداد طاقته على القيام بالمجهود العضلي العنيف، مما يمكنه من الدفاع عن النفس، أو التغلب على العقبات التي تعوقه عن تحقيق أهدافه الهامة، وقد نوّه القرآن باستخدام الشدة مع الكفار الذين يقاومون انتشار الإسلام، وهي شدة نابعة من الغضب في سبيل الله، فقال في وصف الرسول ومن معه: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾^(١).

"ويُعلم من المدح على اللين في موضع، ومن الأمر بالغلظة في موضع آخر، أن الفضيلة في الوسط وهو استعمال كل شيء في موضعه، وأن طرفي الإفراط والتفريط مذمومان"^(٢).

" ويفهم من الآيات أن المؤمن يجب عليه أن لا يلين. إلا في الوقت المناسب للين، وألا يشتد إلا في الوقت المناسب للشدة، لأن اللين في محل الشدة ضعف وخور، والشدة في مكان اللين حمق"^(٣).

"وقابل القرآن بين الشدة والرحمة، على أن الرحمة ليست ضد الشدة وإنما ضد الشدة، اللين، إلا أنه لما كانت الرحمة من مسببات اللين، حسنت المقابلة بينهما وبين الشدة، فالرحمة هي لين القلوب وتعطفها"^(٤).

ثم لا يخفى ما في تنكير ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ﴾ من تفخيم وتعظيم، واستعمل رحماء وهي صيغة مبالغة من رَحِمَ: أي: كثير الرحمة والشفقة.

﴿تَرَاهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]: وفيه إشارة إلى أنك متى أردت أن تراهم تراهم ركعًا سجدًا، ففي اختيار صيغة المضارع لتدل على أنهم دائمون على هذه الصلة بالله،

(١) القرآن وعلم النفس، د. محمد نجاتي، ص ٧٩.

(٢) غرائب القرآن و رغائب الفرقان، النيسابوري، ٢/٢٩٣، وانظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبدالرحمن السعدي، ١/٣١٢، والعذب النَّمير، الشنقيطي، ٢/١٥٢.

(٣) أضواء البيان، الشنقيطي، ١/٤١٥.

(٤) المثل السائر، ابن الأثير، ٣/١٥٢.

دوام في العبادة والذكر.

"فأخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها"^(١).

"فإنك ترى هاتين الحالتين كثيرًا فيهم"^(٢).

فالتعبير يوحي كأنما هذه هيئتهم الدائمة التي يراها الرائي حيثما رآهم، وكأنهم يقضون زمانهم كله ركعًا سجدًا.

"فإيثار صيغة المضارع للدلالة على تكرار ذلك، وهذا ثناء عليهم بشدة إقبالهم على أفضل الأعمال المزيكية للنفس"^(٣).

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩]:

وفيه إشارة إلى معنى لطيف وهو أن الله قال ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾، ولم يذكر الأجر؛ لأن الله تعالى إذا قال لكم أجر، كان ذلك منه تفضلاً، وإشارة إلى أن عملكم جار على ما طلب الله منكم، لأن الأجرة لا تستحق إلا على العمل الموافق للطلب من المالك، والمؤمن إذا قال: أبتغي فضلك يكون منه اعترافاً بالتقصير، وأنه لم يعتد بعمله، فقال: (يبتغون فضلاً من الله)، ولم يقل أجرًا^(٤).

﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ [الفتح: ٢٩]:

مثلهم في التوراة متعلق بكثرة العبادة، وهو ما يفتقده اليهود لتعلقهم بالدنيا، والنصارى أهملوا الدنيا وترهبوا، فذكرهم بما ينقصهم من عمارة الأرض والتأزر والتعاون على العمل.

فوصفهم في التوراة غيره في الإنجيل، فصورتهم في التوراة صورة المتبتل الخاشع، وصورتهم في الإنجيل صورة المتكفل المتواضع.

فالتبتل قمة الصلة بالله، والتكفل قمة إخوة وتواصل ومحبة، وكأن هذين

(١) معالم التنزيل، البغوي، ٤/ ٢٤٤.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٥/ ١٣٩.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٦/ ٢٠٥.

(٤) مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٨/ ٨٩، وانظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ١٧/ ٥١٨.

النموذجين غائبان في الملتين اليهودية والنصرانية، فجاءت رسائل الله إلى الأمتين بهذه الأمثلة لمعالجة آفة حاصلة فيهم، فيقدم لهم نموذج الكمال المفتقد. وما كان هذا النموذج الكامل إلا في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اختارهم الله لصحبة نبيه.

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩]:

شطء الشجر: ما خرج حول أصله، وأشطأ الزرع إذا فرخ، وأشطأ الرجل: بلغ ولده مبلغ الرجال فصار مثله^(١).

وقيل: شطأه: السنبل، تنبت الحبة عشراً وثمانية وسبعاً، فيقوي بعضه ببعض^(٢). وهو ما خرج من حول الأصل^(٣).

(فآزره): قال الزجاج: أزر الصغار الكبار، حتى استوى بعضه ببعض^(٤).

(فآزره): ستره وأعانه وقواه، قال المبرد: يعني أن هذه الأفرخ لحقت الأمهات حتى صارت مثلها^(٥).

(فآزره): على قراءة الجمهور من المؤازرة بمعنى المعاونة والتقوية.

وأما على قراءة ابن ذكوان: فآزره بلا ألف، فالمعنى: شد آزره أي: قواه. ومنه:

﴿ أَشَدُّ بِهِ أَرْزَى ﴾ [طه: ٣١]^(٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور، فصل الشين المعجمة، ١/ ١٠٠. وانظر: جمهرة اللغة، الأزدي، باب شطن، ٨٦٨/٢.

(٢) تهذيب اللغة، الأزهرى، باب الشين والطاء، ١١/ ٢٦٩.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣/ ١٨٥.

(٤) نهاية الأدب في فنون الأدب، أحمد البكري، ١١/ ٦.

(٥) التفسير الوسيط، الواحدى، ٤/ ١٤٦. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٦/ ٢٠٤.

(٦) أضواء البيان، الشنقيطي، ٧/ ٣٩٨. وانظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، ٦/ ٢٠٤، وتحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري، ص ٥٦١.

﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ [الفتح: ٢٩]: لأن الزارع لا يزرع الحشائش، وإنما يزرع ما ينتفع به هو، وينفع الآخرين، فهم يزرعون وينتقون ما يزرعون^(١).
ضرب المثل في الإنجيل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأنهم كالزرع يظهر في أول نباته رقيقاً ضعيفاً، متفرقاً، ثم ينبت بعضه حول بعض، ويغلظ ويتكامل حتى يقوى ويشتد، وتعجب جودته أصحاب الزراعة العارفين بها^(٢).
فهم كانوا يكونون قليلاً، ثم يزدادون ويكثرون ويقوون، فهم كأنما ينبتون نبات الزرع.

وفيه إشارة تربوية: بأن هذه الأشياء إنما تحصل بألوان من الكسب، وألوان من التزكية والمتابعة، ولا تقوم بين عشية وضحاها، وتحتاج إلى تعهد ورعاية. كالنبته تماماً والتي ضرب بها المثل.

وفي الآية ملمح كذلك إلى ما ينبغي أن تكون عليه هذا الأمة، إن أرادت أن تكون الأمة الوارثة، فعليها بالتبتل والتكتل، عبادة وخلق، وبها تنهض الأمة وتستقيم، وبترك أحدهما فإن الأمة لن تبعث من جديد.

❖ نلاحظ في ترتيب إيقاعات السورة كلها أنها جاءت لتتماشى والغاية من هذه السورة، فكل إيقاعاتها لدفع أهات الاكتئاب والحزن الذي حل بالصحاب في منصرفهم من الحديبية، وقد أحسوا ببعض الحيف والظلم فيما وقع في عقد الصلح، وهو إيقاع واحد ووحيد في كل السورة ولم يتخلف. وهو مدّ الألف. (حكيمًا، عليماً، قديرًا...).

"وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صوراً تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً، يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب"^(٣).

(١) لمسات بيانية، السامرائي، ١/ ٢٥٨.

(٢) أضواء البيان، الشنقيطي، ٧/ ٣٩٨.

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافي، ١/ ١٥٠.

الخاتمة

تتبع هذا البحث المادة البيانية، والملاح النفسية والتربوية في سورة الفتح، فقد تبدت هذه الملاح ملمحًا ظاهرًا مقصودًا في السورة الكريمة، حتى غدت مقصدًا من مقاصدها.

وقد أثبت هذا البحث أن المفردة القرآنية تطوعت طواعية ودون إلقاء، لتتماشى والسياق العام للآيات، فقد تجاوزت المفردة القرآنية الظواهر والأشكال، إلى العبور واتضح الحمولات الدلالية لها.



المصادر والمراجع

١. اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن الدقيق المصري (٦١٢هـ)، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢. إرشاد العقل السليم، محمد بن محمد أبو السعود (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
٣. الأصمعيات اختيار الأصمي، عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف مصر، ط٧، ١٩٩٢م.
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (١٢٩٢هـ)، دار الفكر، لبنان، ١٤١٥هـ، د.ت.
٥. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العربي، بيروت، ط٨، ١٤٢٥هـ.
٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، عبدالرحمن بن محمود الأتباري (٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ.
٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عمر بن عمر البيضاوي (٦٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٨. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف (٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٩. البلاغة العربية، عبدالرحمن بن حسن الميداني (١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ.
١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، دار الهداية، د.ت.
١١. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد الماتريدي (٣٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٢. تحبير التيسير في القراءات العشر، محمد بن محمد ابن الجزري (٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد القضاة، دار الفرقان، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.
١٣. تحرير التحبير، عبدالعظيم بن عبد الواحد بن أبي الأصبع (٦٥٤هـ)، تحقيق: حفي شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.
١٤. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (١٢٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، د.ت.
١٥. تراث أبي الحسن الحرالي، علي بن أحمد الحرالي (٦٢٨هـ)، منشورات المركز الجامعي، الرباط، ط١، ١٤١٨هـ.
١٦. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد ابن جزى (٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
١٧. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزى (٧٤١هـ)، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
١٨. تفسير القرآن الكريم بالقراءات العشر، رسالة ماجستير، عادل عبدالقادر الهور، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٢هـ.
١٩. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٠. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبدالرحمن بن ناصر السعدي (١٢٧٣هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢١. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (٢١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٢. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد الشيباني، ابن الأثير (٦٢٧هـ)، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.
٢٣. جمهرة اللغة، محمد بن الحسين الأزدي (٢٢١هـ)، دار العلم للملايين،

- بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
٢٤. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٩٩٣ م.
٢٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧٥٦هـ)، أحمد بن يوسف، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط، د. ت.
٢٦. درة التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبدالله الإسكافي (٤٢٠هـ)، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٢٧. دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق، د. أمل إسماعيل، دار النفائس، الأردن، ط ٢، ١٤٣٥ هـ.
٢٨. روح البيان، إسماعيل حقي (١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، د. ت.
٢٩. روح المعاني، محمود بن عبدالله الألويسي (١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٣٠. شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي: <http://www.alhazme.net>
٣١. شرح الرضي على الكافية، تعليق: يوسف عمر، ط ١، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٦ م.
٣٢. الصاحب في فقه اللغة العربية، أحمد بن فارس الرازي (٢٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٣٣. صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٣٤. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٣٥. العذب النمير، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (١٢٩٢هـ)، دار عالم

- الفوائد، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٢٦هـ.
٣٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري (٨٥٠هـ)، تحقيق، زكريا عميدات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
٣٧. الغرة في شرح اللمع، سعيد بن المبارك بن الدهان (٦٦٩هـ)، دار التدمرية، ط ١، ٢٠٠١م.
٣٨. غريب الحديث، عبدالله بن مسلم ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٢٩٧هـ.
٣٩. القرآن وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، دار الشرف، القاهرة، ط ٧، ١٤٢١هـ.
٤٠. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٧هـ.
٤١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي (٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٢م.
٤٢. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي (٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
٤٣. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٤٤. الملححة في شرح الملححة، محمد بن حسن ابن الصائغ (٧٢٠هـ)، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٤هـ.
٤٥. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي، تفرغ لحلقات تلفزيونية.
٤٦. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، نصر الله بن

- محمد (٦٢٧هـ)، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
٤٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن غالب ابن عطية (٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٤٨. معالم التنزيل-الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (٥١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٤٩. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (٢١١هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٥٠. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٥١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (٢٩٥هـ)، دار الفكر، ١٩٧٩م، د.ت.
٥٢. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
٥٣. المفصل في صناعة الإعراب، محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
٥٤. من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية، محمد الأمين الخضري، ١٩٩٤م، د.ت، ودون دار نشر.
٥٥. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط ٤، د.ت.
٥٦. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبدالوهاب البكري (٧٢٢هـ)، دار كتب القومية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٥٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، محمد بن محمد ابن الأثير (٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
٥٨. نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، رسالة دكتوراه، جامعة أم

القرئ، ١٤٢٤هـ.

٥٩. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، مكّي بن أبي طالب

القيسي (٤٢٧هـ)، كلية الشريعة، جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ.

٦٠. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨هـ)، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

٦١. وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبدالسلام أحمد الراغب، فصلت

للدراسات، حلب، ط ١، ١٤٢٢هـ.



**تنبيهات الإمام أبي بكر ابن مهران على أوهام القراء في كتابه
(المبسوط في القراءات العشر)
(عرض ودراسة)**

إعداد

د. محمد بن عمر بن عبد العزيز الجنائني

الأستاذ المساعد بقسم القراءات بجامعة الطائف

ملخص البحث

يعد كتاب المبسوط للإمام ابن مهران من أهم الكتب التي جمعت قراءات القراء العشر، وأثناء قراءة الباحث للكتاب وجد فيه الكثير من القواعد والمسائل التي تحتاج للدراسة والتأمل للإفادة منها، ومن ذلك تنبيهاته على أوهام القراء فعزم على كتابة بحث بعنوان: تنبيهات الإمام أبي بكر ابن مهران على أوهام القراء في كتابه (المبسوط في القراءات العشر) (عرض ودراسة).

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع ما يلي:

- ١ - الحاجة إلى إبراز دور أئمة القراءة في بداية عصور التدوين، وبيان نضوجهم العلمي والعقلي.
 - ٢ - أن الإمام ابن مهران يعدُّ من الأئمة المحققين في القراءة، وعصره من العصور الذهبية لتدوين القراءات القرآنية.
 - ٣ - الدفاع عن القراءات القرآنية وما يلقي حولها من شبهات من أهل الزيغ والفساد.
 - ٤ - بيان كيفية تعامل العلماء مع أدقِّ مسائل القراءات، وأن الرواية هي الأساس الأول في القراءة؛ لأنَّ هذا العلم نقلي بالدرجة الأولى.
- وقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد وفيه: تعريف موجز بالإمام أبي بكر ابن مهران، وكتابه المبسوط، ثم الدراسة التطبيقية وفيها: عرض ودراسة لتنبيهات الإمام ابن مهران على أوهام القراء مرتبةً حسب ورودها في كتاب المبسوط، ثم الخاتمة والفهارس.



المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من حفظ الله تعالى لكتابه الكريم أن أقام له أئمة حفظوا القرآن بحروفه وأدائه وقراءته، ولم يهملوا منه شيئاً، وكان من نتاج ذلك المؤلفات الكثيرة في القراءات، ومن أولئك الأئمة: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (٢٩٥-٣٨١هـ)؛ الذي تشهد له كتبه في القراءات بعلو قدره، وتقدمه في هذا العلم.

ومن خلال مطالعتي لأبرز كتب الإمام ابن مهران: (المبسوط في القراءات العشر) وجدت فيه الكثير من المسائل التي هي بحق بحاجة للدراسة والتأمل للاستفادة منها، ومن ذلك تنبيهاته على أوهام القراء؛ فعزمت على كتابة بحث في (تنبيهات الإمام أبي بكر ابن مهران على أوهام القراء في كتابه (المبسوط في القراءات العشر) عرض ودراسة)، وذلك بعد أن بذلت جهدي في التأكد من أن هذا الموضوع لم يتم طرقة بعد.

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يلي:

١. الحاجة إلى إبراز دور أئمة القراءة في بداية عصور التدوين، وبيان نضجهم العلمي والعقلي.
 ٢. أن الإمام ابن مهران يعدُّ من الأئمة المحققين في القراءة، وعصره من العصور الذهبية لتدوين القراءات القرآنية.
 ٣. الدفاع عن القراءات القرآنية وما يلقي حولها من شبهات من أهل الزيغ والفساد.
 ٤. بيان كيفية تعامل العلماء مع أدقِّ مسائل القراءات، وأن الرواية هي الأساس الأول في القراءة؛ لأنَّ هذا العلم نقلي بالدرجة الأولى.
- وأما عن الدراسات السابقة في هذا الموضوع؛ فلم يظهر لي بعد البحث وجود

أي دراسة تناولت تنبيهات الإمام ابن مهران على أوهام القراء بالجمع والدراسة. وإن كان موضوع جمع ودراسة تنبيهات علماء القراءات على أوهام القراء قد سبقت دراسته في عدد من الأبحاث، ومما وقفت عليه في هذا الموضوع:

١. تنبيهات الإمام ابن الجزري على أوهام القراء جمعا ودراسة، للدكتور/ أحمد بن حمود الرويثي، وهي رسالة دكتوراه نوقشت في قسم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتاريخ ٢٦ / ١١ / ١٤٣٠هـ.

٢. تنبيهات الإمام أبي عمرو الداني على أوهام القراء في كتابه "جامع البيان في القراءات السبع" عرض ودراسة، للدكتور/ باسم بن حمدي السيد، وهو بحث محكم ومنشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي بجدة، العدد ١٦، ذو الحجة ١٤٣٤هـ.

٣. القراءات التي حكم عليها ابن مجاهد بالغلط أو الخطأ في كتابه (السبعة) (عرض ودراسة)، للدكتور السالم محمد محمود الجكني، وهو بحث محكم ومنشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٣٨، السنة ٤٠-١٤٢٨هـ.

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد وفيه: تعريف موجز بالإمام أبي بكر ابن مهران، وكتابه المبسوط، ثم الدراسة التطبيقية وفيها: عرض ودراسة لتنبهات الإمام ابن مهران على أوهام القراء مرتبة حسب ورودها في كتاب المبسوط، ثم الخاتمة والفهارس.

ومنهجي في هذا البحث هو: المنهج الاستقرائي التحليلي مراعيًا في التعامل مع المادة العلمية الإجراءات التالية:

١. تقييم مواضع الدراسة.
٢. ذكر نص الإمام ابن مهران بتمامه كما هو في كتاب المبسوط.
٣. دراسة كل موضع على حده، وبيان صحة القراءة وتواترها من عدمه في كل

المواضع التي ذكرها الإمام ابن مهران في كتابه.

٤ . كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، مع عزوها، بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين.

٥ . الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٦ . التعريف بالأعلام في أول موضوع بذكر الاسم وتاريخ الوفاة فقط؛ حاشا القراء العشر ورواتهم، والمشهورين من أئمة القراءات كالداني والشاطبي، فلن أعرف بهم؛ طلباً للاختصار.

وفي ختام هذه المقدمة أحمد الله تعالى وأشكره، وأسأله أن ينفع بهذا البحث، كما أشكر أخي الدكتور/ باسم بن حمدي السيد الذي أشار عليّ بفكرة هذا البحث وشجعني على الكتابة فيه، فجزاه الله عني خيراً.

وبعد: فهذا جهدي، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وله الفضل في ذلك كله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، وأسأله المغفرة منه، وحسبي أني بذلت جهدي ووسعي.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

أولاً: تعريف موجز بالإمام أبي بكر ابن مهران^(١):

• اسمه ونسبه، ومولده:

هو الإمام أحمد بن الحسين بن مهران، نسبة إلى مهران، وهو اسم لجده^(٢)، أبو بكر الأصبهاني ثم النيسابوري.

أصله من أصبهان، وسكن نيسابور^(٣).

ولد سنة (٢٩٥ هـ)^(٤)، ولم تذكر المصادر مكان ولادته.

• طلبه للعلم ورحلاته:

بدأ ابن مهران رحمه الله طلب العلم في سن مبكرة، فقد سمع من الإمام ابن خزيمة (ت ٣١١ هـ) وهذا يدل على أنه بدأ طلب العلم في شبابه.

وقد رحل في طلب العلم والحصول على أسانيد القراءات إلى بغداد والكوفة والشَّام^(٥)، وأخذ عن كبار شيوخ الإقراء فيها^(٦).

وكان من فقهاء الشافعية، وله اختيارات في المذهب^(٧).

• شيوخه:

قرأ وروى عن كبار شيوخ زمانه، ومنهم:

١. أحمد بن عثمان بن محمد بن جعفر بن بويان، أبو الحسين الخراساني

(١) مصادر ترجمته: الأنساب للسمعاني ٤١٢/٥، تاريخ دمشق لابن عساكر ٩٠/٧١، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٣٣/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠٦/١٦، ومعرفة القراء للذهبي ٦٦٢/٢، وغاية النهاية لابن الجزري ٤٩/١، وشذرات الذهب ٤٢٤/٤، والأعلام للزركلي ١١٥/١، ومعجم المؤلفين ١٣٠/١.

(٢) انظر: الأنساب للسمعاني ٤١٢/٥.

(٣) انظر: معجم الأدباء ٢٣٣/١، الأعلام ١١٥/١.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١٦.

(٥) انظر: غاية النهاية ٦٦٢/٢.

(٦) انظر: مقدمة تحقيق كتاب المبسوط لسبيع حمزة حاكمي ص ٤.

(٧) انظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ٣٣٧/١، وطبقات الشافعيين لابن كثير ص ٣٤١.

- البغدادي الحربي القطان (ت ٣٤٤هـ)^(١).
٢. أحمد بن كامل بن خلف أبو بكر البغدادي، يعرف بوكيع (ت ٣٥٠هـ)^(٢).
٣. إسماعيل بن شعيب أبو علي النهاوندي (ت ٣٥٠هـ)^(٣).
٤. بكار بن أحمد بن بكار أبو عيسى البغدادي يعرف ببيكار (ت ٣٥٣هـ)^(٤).
٥. الحسن بن داود بن الحسن، أبو علي النّقّار الكوفي القرشي مولا هم. توفي قبل سنة خمسين وثلاثمائة^(٥).
٦. حماد بن أحمد بن حماد الضرير المقرئ^(٦).
٧. زيد بن علي ابن أبي بلال أبو القاسم الكوفي (ت ٣٥٨هـ)^(٧).
٨. محمد بن أحمد أبو علي الصّفّار^(٨).
٩. محمد بن جعفر بن محمد أبو الصقر البغدادي يعرف بابن الدورقي^(٩).
١٠. محمد بن الحسن بن محمد، أبو بكر النقاش (ت ٣٥١)^(١٠).
١١. محمد بن النضر، أبو الحسن الدمشقي المعروف بابن الأخرم، شيخ الإقراء بالشام (ت ٣٤١هـ)^(١١).
١٢. محمد بن محمد بن أحمد بن مرثد أبو بكر البخاري^(١٢).
١٣. هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم أبو القاسم البغدادي. توفي في حدود

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٧٥-٥٧٦، ٦٦٣، وغاية النهاية ١/ ٤٩، ٧٩-٨٠.

(٢) انظر: غاية النهاية ١/ ٩٨.

(٣) انظر: غاية النهاية ١/ ٤٩.

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٩٦، وغاية النهاية ١/ ١٧٧.

(٥) انظر: غاية النهاية ١/ ٤٩، ٢١٢.

(٦) انظر: المبسوط ص ٤٢.

(٧) انظر: غاية النهاية ١/ ٢٩٨.

(٨) انظر: غاية النهاية ٢/ ٦٠.

(٩) انظر: غاية النهاية ٢/ ١١١.

(١٠) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٧٨-٥٧٩، غاية النهاية ١/ ٤٩، ١١٩-١٢٠.

(١١) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٨٢، ٦٦٣، غاية النهاية ١/ ٤٩، ٢/ ٢٧٠.

(١٢) انظر: غاية النهاية ٢/ ٢٣٨.

(٣٥٠ هـ)^(١). وغيرهم.

وسمع من شيوخ عدة منهم: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ)^(٢) بنيسابور، وأبي العباس محمد بن إسحاق السراج (ت ٣١٣ هـ)^(٣)، وطبقتهما.

• تلاميذه:

قصده الطلاب، وأخذ عنه كثير، وصار جملة منهم من قرأء عصرهم، ومنهم:

١. أحمد بن محمد بن أحمد، أبو نصر السمرقندي، يعرف بالحدادي، بقي إلى بعد الأربعمائة^(٤).

٢. مهدي بن طرارا ويقال طراره أبو الوفاء البغدادي (ت ٤٣٠ هـ)، وهو من أحذق تلاميذه^(٥).

٣. طاهر بن علي بن عصمة الصيرفي، قرأ عليه للعشرة^(٦).

وروى عنه الحروف سماعاً جملة من القرّاء والعلماء منهم:

٤. أحمد بن إبراهيم أبو سعيد النيسابوري المعروف بابن أبي شمس (ت ٤٥٤ هـ)^(٧).

٥. محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بالحاكم (ت ٤٠٥ هـ)^(٨)، روى عنه كتابه الشامل قراءةً عليه ببخارى، وغيرهم.

• مؤلفاته:

كان الإمام ابن مهران -رحمه الله- حسن التصنيف، وكتبه في القراءات تُظهر

(١) انظر: معرفة القراء الكبار ٢/٦٠٧، وغاية النهاية ١/٤٩، ٢/٣٥٠.

(٢) انظر: غاية النهاية ٢/٩٧.

(٣) انظر: غاية النهاية ٢/٩٧، شذرات الذهب ٤/٤٢٤.

(٤) انظر: غاية النهاية ١/١٠٥.

(٥) انظر: غاية النهاية ٢/٣١٥.

(٦) انظر: غاية النهاية ١/٤٩، ٣٤١.

(٧) انظر: غاية النهاية ١/٣٦.

(٨) انظر: غاية النهاية ٢/١٨٤.

تقدّمه في هذا الفنّ الذي شهد له به من لقيه وعاصره، وقرأ كتبه، وقد اعتمد المحققون كابن الجزري على كتبه، وأسندها عنه، ومما يميّز ابن مهران أنّه نصّ على جملة من مؤلفاته المفقودة حالياً في بعض كتبه المطبوعة، ومما ذكر له في كتب التراجم من مؤلفات ما يلي:

١. شرح الإدغام الكبير بعلله، نصّ عليه في كتابه المبسوط^(١).
٢. كتاب اختلاف عدد السور^(٢).
٣. كتاب الاستعاذة بحججها.
٤. كتاب الإمالات أو شرح الإمالات؛ نصّ عليه في كتابه المبسوط^(٣).
٥. كتاب الشامل في القراءات العشر، نصّ عليه ابن مهران في المبسوط^(٤).
٦. كتاب الغاية في القراءات العشر واختيار أبي حاتم.
٧. كتاب المبسوط في القراءات العشر.
٨. كتاب المدات.
٩. كتاب المقاطع والمبادئ، نصّ عليه ابن مهران في المبسوط^(٥).
١٠. كتاب الوقف والابتداء.
١١. كتاب آيات القرآن.
١٢. كتاب رؤوس الآيات.
١٣. كتاب شرح التحقيق.
١٤. كتاب شرح المعجم.

(١) أشار إليه ابن مهران في موضعين من المبسوط: ٩١، ١٠٣، حيث قال: "وقد أفردت له به كتاباً ذكرت فيه ما جاء عنه من الإدغام حرفاً حرفاً بالدلائل والحجج والآثار"، انظر: المبسوط ص ٩١، وأشار إلى تسميته في موضع آخر فقال: "وله فيه وعنه عليه شواهد ودلائل يطول ذكرها، وقد ذكرناها في شرح إدغام الكبير بعلله" انظر: المبسوط ص ١٠٣.

(٢) انظر: معجم الأدباء ١/ ٢٣٣، ومعجم المؤلفين ١/ ١٣٠.

(٣) انظر: المبسوط ص ١١٩.

(٤) انظر: المبسوط ص ٧.

(٥) انظر: المبسوط ص ١١١.

١٥. كتاب طبقات القراء.
١٦. كتاب علل كتاب الغاية.
١٧. كتاب غرائب القراءات.
١٨. كتاب قراءة (أو مفرد) أبي عمرو^(١).
١٩. كتاب قراءة عبدالله بن عمرو.
٢٠. كتاب مرسوم الخط.
٢١. كتاب وقوف القرآن.
٢٢. مذهب حمزة في الهمز في الوقف، نص عليه في كتابيه المبسوط، والغاية^(٢).
٢٣. كتاب مفرد حفص.
٢٤. كتاب مفردة الكسائي^(٣).
٢٥. كتاب مفرد نافع.
٢٦. كتاب مفرد ورش.
٢٧. الكتاب المجرد لقالون.
٢٨. كتاب سجود القرآن.
٢٩. كتاب البسيط.
٣٠. كتاب القراءات السبع.
٣١. كتاب تحفة الأنام في التجويد.
٣٢. كتاب في رواية شعبة، نص عليه في كتابه مفرد حفص^(٤).
٣٣. الكتاب المفرد لأبي جعفر (مفرد يزيد).
٣٤. كتاب اختيار خلف، نص عليه في كتابه المبسوط^(٥).

(١) ذكره الحموي في معجم الأدباء ١/ ٢٣٣ باسم (كتاب قراءة أبي عمرو). انظر: مفرد حفص ص ٣٦.

(٢) انظر: المبسوط ص ١١٠، والغاية ص ٨٨.

(٣) نص عليها الكرمانى في كتابه: مفردة الكسائي ص ١٢٨.

(٤) مفرد حفص ص ٥٧.

(٥) المبسوط ص ١١٠.

• ثناء العلماء عليه:

اسم الإمام أبي بكر ابن مهران رحمه الله مقرونٌ دائماً بـ(الأستاذ)؛ مما يدلُّ على تقدُّمه، وهو من أشهر علماء القراءات في التحقيق والتصنيف؛ لذا نجد أن اسمه في مقدِّمة من يذكر من كبار مؤلفي هذا العلم، وقد شهد له كل من ألف في الطبقات أو القراءات بفضلِهِ وثقته وضبطه وإتقانه وصلاحه وزهده، وهذه نماذج من شهادات علماء ثقاتٍ تُظهر مكانة الإمام ابن مهران:

١. قال عنه الحاكم - رحمه الله -: ((كان إمام عصره في القراءات، وأعبد من رأينا من القراء، وكان مجاب الدعوة))^(١).
 ٢. وقال عنه ابن الصلاح - رحمه الله -: ((كان رفيع المنزلة في فنِّه، مصنفًا، مجيدًا في أصناف علمه))^(٢).
 ٣. وقال عنه الذهبي - رحمه الله -: ((شيخ القراء بنيسابور))^(٣)، وقال عنه: ((كان من أئمة هذا الفن - يعني القراءات -))^(٤).
 ٤. وقال عنه ابن الجزري - رحمه الله -: ((الأستاذ... ضابطٌ، محقِّقٌ، ثقةٌ، صالحٌ، مجاب الدعوة))^(٥).
- وفاته:

مرض الإمام أبو بكر بن مهران في العشر الأواخر من رمضان، ثم اشتدَّ به المرض في شوال، وتوفي في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شوال سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة بنيسابور رحمه الله رحمة واسعة، وله ستُّ وثمانون سنةً. قال الحاكم رحمه الله: ((وصلينا عليه في ميدان الطَّاهريَّة))^(٦).

(١) العبر للذهبي ١٥٨/٢.

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية ٣٣٧/١.

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٢٢/٣.

(٤) معرفة القراء ٦٦٣/٢.

(٥) غاية النهاية ٤٩/١.

(٦) معجم الأدباء ٢٣٣/١.

قال ابن كثير - رحمه الله -^(١): ((واتَّفَقَ له أَنَّهُ مات في يوم وفاته أبو الحسن العامريُّ الفيلسوف^(٢)، فرأى بعض الصَّالِحِينَ أحمد بن الحسين بن مهراَن هذا في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أقام أبا الحسن العامري بجاني، وقال: هذا فداؤك من النَّار))^(٣).

ثانياً: تعريف موجز بكتاب المبسوط:

وهو أكبر كتبه الموجودة، وهو شرح لكتابه "الشامل"؛ حيث قال في مقدمته: ((سألتم - أعاننا الله وإياكم على طاعته، ووقفنا وإياكم لمرضاته - شرح كتاب "الشامل" وبسطه وتفصيله وإيضاحه، ووصفتكم ما فيه من الإيجاز والاختصار بحيث لا تبلغه أفهامكم ولا تلحقه أذهانكم، وقد أعلمتكم أي صنفته للفهم البصير الحاذق النحرير، الذي تبحر في هذا الباب وتفنن في العلوم والآداب، وقد سألتكم تبيينه، والتمستم تفصيله؛ فإني أبلغ من تسهيل غامضه، وتفتيح منغلقه ما يبلغه الوسع ويسعه الطوق، مستعيناً بالله تعالى عليه، ومتحرراً جميلاً مثوبته فيه لتدركه أفهامكم، ويسعد بمعرفته خاصكم وعامكم، والله أسأل العون على ما نويته، والتوفيق لما تحريته، إنه خير موفق ومعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم))^(٤).

وهو في قراءات القراء العشر المشهورين، وذكرهم في باب الأسانيد حسب هذا الترتيب: (أبو جعفر ثم نافع ثم ابن كثير ثم أبو عمرو ثم ابن عامر ثم عاصم ثم حمزة ثم الكسائي ثم يعقوب ثم خلف).

وهو كتاب مبسوط كاسمه؛ في ذكر الرواة عن القراء، وبيان الطرق، والتعليل في

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي (ت ٧٧٤هـ). (طبقات المفسرين للأدنه وي، ص: ٢٠٦).

(٢) محمد بن أبي ذر يوسف أبو الحسن العامري النيسابوري، ذكره التوحيد في الإمتاع والمقابسات (ت ٣٨١هـ). (معجم الأدباء ١/ ٢٣٣).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ٣٥٤. وانظر: تاريخ دمشق ٧١/ ٩١.

(٤) المبسوط لابن مهراَن ص ٧.

مواضع، والاختيار في مواضع الخلاف بين طرق الراوي، وغير ذلك. وقد بدأه بعد مقدمة مختصرة بباب الأسانيد، ثم ذكر الحروف مرتبة من فاتحة الكتاب إلى الناس، ويتعرض للأصول بالشرح والبيان في أول موضع لها، والكتاب غير مقسم إلى أصول وفرش كما هو معروف في جملة من كتب القراءات؛ لأن هذا التقسيم قد جاء بعده، فقد ذكر ابن الجزري أن أول من قسّم القراءات لأصول وفرش هو الإمام أبو الحسن الدارقطني. وقد نقل ابن الجزري في النشر نصوصاً من كتاب المبسوط، ولكنه لم يصرح بأخذ طرق منه للقراء العشر ورواتهم. وقد طبع المبسوط في مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الأستاذ/ سبيع حمزة حاكمي عام ١٤٠١هـ.

ومما يميز هذا الكتاب، ويجعله ذا أهمية خاصة:

١. يحتفل المؤلف ويعنى عناية كبيرة برواية شعبة عن عاصم، ويتحدث بتفصيل كبير عن طرقها، وبخاصة طرق الأعشى أجل أصحاب شعبة.
٢. لا يكتفي المصنف بذكر راويين لكل قارئ من القراء العشرة، كما فعل كثير ممن ألفوا في هذا الفن، وإنما يذكر روايات كثيرة.
٣. يثبت المصنف في كتابه كثيراً مما ينفرد به زيد عن عمه يعقوب، مما عده بعض المؤلفين وعلماء القراءات شاذاً.
٤. في الكتاب رجال كثير لم يرد لهم ذكر إلا عند ابن مهران، وقد أثبت ابن الجزري في كتابه: (غاية النهاية) كثيراً منهم كما وردوا عند المصنف.
٥. يعد هذا الكتاب من الكتب المتقدمة في التأليف في علم القراءات، وقد استفاد منه كثير ممن جاء بعده، ومن أبرزهم الداني وابن الجزري رحمهما الله^(١).

(١) من مقدمة تحقيق كتاب المبسوط، لسبيع حمزة حاكمي ص ٥.

الدراسة التطبيقية وفيها عرض ودراسة لتنبیہات الإمام ابن مهران على أوہام القراء مرتبةً حسب ورودها في كتاب المبسوط

١. الموضوع الأول:

قوله تعالى: ﴿الصَّرَاطُ﴾ [الفاتحة: ٦]
قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (وقرأ يعقوب برواية رويس بالسين كل القرآن،
وذكر نحوه عن ابن كثير، وهو غلطٌ كما قيل) ^(١).

الدراسة:

القراءة بالسين برواية قنبل عن ابن كثير صحيحة متواترة، وليس فيها غلط، قال
الإمام ابن الجزري رحمه الله: (واختلفوا في ﴿الصَّرَاطُ﴾ [الفاتحة: ٦] و﴿صِرَاطُ﴾
[الفاتحة: ٧]، فرواه رويس حيث وقع وكيف أتى بالسين، واختلف عن قنبل فرواه
عنه بالسين كذلك ابن مجاهد ^(٢)، وهي رواية أحمد بن ثوبان ^(٣) عن قنبل، ورواية
الحُلَوَانِي ^(٤) عن القواس ^(٥) ^(٦).

٢. الموضوع الثاني:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (واعلموا أن الحرف الساكن إذا لقيه حرف
مثله لا يجوز إظهاره نحو قوله: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ [الأنبياء: ١٥] و﴿وَقَدْ دَخَلُوا﴾
[المائدة: ٦١] و﴿أَضْرِبْ بَعْصَاكَ﴾ [البقرة: ٦٠] و﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ﴾ [آل عمران: ٤١]

(١) المبسوط لابن مهران ص ٨٧.

(٢) أحمد بن موسى بن مجاهد أبو بكر البغدادي (ت ٣٢٤ هـ). (غاية النهاية ١/ ١٣٩).

(٣) أحمد بن الصقر بن ثوبان، أبو سعيد الطرسوسي ثم البغدادي. (غاية النهاية ١/ ٦٣).

(٤) أحمد بن يزيد الصفار أبو الحسن الحُلَوَانِي (ت ٢٥٠ هـ، وقيل غير ذلك). (غاية النهاية ١/ ١٤٩).

(٥) أحمد بن محمد بن علقمة أبو الحسن النبال المكي، المعروف بالقواس (ت ٢٤٠ هـ). (غاية النهاية
١/ ١٢٣).

(٦) النشر لابن الجزري ٣/ ٦٨٣-٦٨٤.

﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ ﴾ [آل عمران: ٢٠] ﴿ وَقُلْ لَهُمَا ﴾ [الإسراء: ٢٣] ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ﴾ [البقرة: ٢٠١] وكل ما أشبه ذلك من المثليين يلتقيان والأول منهما ساكن لا يجوز إظهاره ولا يكون فيه إلا الإدغام، وكذلك إذا كان مخرجهما واحداً والأول ساكن لم يجز إظهاره أيضاً، نحو قوله: ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ ﴾ [النساء: ١٥٨] و﴿ إِذْ ظَلَمُوا ﴾ [النساء: ٦٤] و﴿ هَمَّتْ طَائِفَةٌ ﴾ [النساء: ١١٣] ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ ﴾ [آل عمران: ٧٢] ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ ﴾ [الأنعام: ٩٤] و﴿ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ [يونس: ٨٩] ﴿ وَقَدْ تَرَكْنَا ﴾ [العنكبوت: ٣٥] وأشبه ذلك.

وعلى هذا إجماع القراء وكلام العرب، ولا تنظر إلى قول من أظهر منه شيئاً في القرآن في رواية شاذة بعيدة غير صحيحة، وإنما الاعتماد على ما أجمعوا عليه ولم يختلفوا فيه، والله أعلم به^(١).

الدراسة:

ما ذكره الإمام ابن مهران رحمه الله هو الصواب.

٣. الموضع الثالث:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قوله: ﴿ أَرْكَبْ مَعَنَا ﴾ [هود: ٤٢] حدثني أبو علي الصفار المقرئ قال: اختلف في هذا الحرف رجلان عند ابن مجاهد فسألاه، فقال لا يظهر إلا لحمزة، وهذا غلط منه، وإنما وهم فيه لأنه لم يكن قرأ لعاصم وابن عامر ونافع إلا برواية إسماعيل^(٢).

وأراه لم يكن رآه مروياً منصوصاً بالإظهار إلا لحمزة، فقدّر أنه لسائر القراء بالإدغام، وليس كذلك.

وقد قرأه بالإظهار عاصم وابن عامر وحزمة وخلف، ونافع برواية قالون،

(١) المبسوط لابن مهران ص ٩١-٩٢.

(٢) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني أبو إسحاق (ت ١٨٠ هـ وقيل غير ذلك). (غاية النهاية ١/١٦٣).

ويعقوب إظهاراً خفياً غير مشبع.

وقرأت في رواية أبي نشيط^(١) عن قالون بالإدغام مثل سائر القراء^(٢).

الدراسة:

ما ذكره الإمام ابن مهران من الغلط في قول ابن مجاهد أن الذي يظهر في هذا الموضوع حمزة فقط صحيح.

وخلاصة القول في هذا الموضوع أن من قرأ بالإدغام هم: أبو عمرو ويعقوب والكسائي.

وقرأ بالإظهار: ورش وابن عامر وخلف عن حمزة وخلف العاشر وأبو جعفر. وقرأ بالوجهين: قالون وابن كثير وعاصم وخلاص^(٣).

٤. الموضوع الرابع:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ نَخَلَقُكُمْ﴾ [المرسلات: ٢٠]) قال ابن مجاهد في مسائل رفعت إليه وأجاب فيها: لا يدغمه إلا أبو عمرو، وهذا منه أيضاً غلط كبير.

وسمعت أبا علي الصفار يقول: قال أبو بكر الهاشمي المقرئ^(٤): لا يجوز إظهاره، وقال ابن شنبوذ^(٥): أجمع القراء على إدغامه.

وكذلك قرأت على المشايخ في جميع القراءات أعني بالإدغام إلا على أبي بكر النقاش^(٦)، فإنه كان يأخذ لنافع وابن كثير وعاصم بالإظهار، ولم يوافق عليه أحد إلا

(١) محمد بن هارون أبو جعفر البغدادي، ويقال: المروزي، يعرف بأبي نشيط (ت ٥٢٨هـ). (غاية النهاية ٢/٢٧٢).

(٢) المبسوط لابن مهران ص ١٠١-١٠٢.

(٣) انظر: النشر ٤/١١٦٧-١١٦٩، إتحاف فضلاء البشر ٢/١٢٦.

(٤) محمد بن موسى أبو بكر الزينبي الهاشمي (ت ٣١٨هـ). (غاية النهاية ٢/٢٦٧).

(٥) محمد بن أحمد بن أيوب ابن شنبوذ أبو الحسن البغدادي (ت ٣٢٨هـ) وقيل غير ذلك. (غاية النهاية ٢/٥٢).

(٦) محمد بن الحسن بن محمد أبو بكر الموصلي النقاش (ت ٣٥١هـ). (غاية النهاية ٢/١١٩).

البخاري المقرئ فإنه ذكر فيه بالإظهار.

وعن نافع برواية ورش قرأناه بين الإظهار والإدغام، وهو الحق والصواب لمن أراد ترك الإدغام، فأما إظهار بين فقيح، وأجمعوا على أنه غير جائز، والله أعلم^(١).

الدراسة:

أجمع أهل الأداء على إدغام القاف ساكنة في الكاف في ﴿أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ﴾ [المرسلات: ٢٠]، واختلفوا في كيفية هذا الإدغام على وجهين:

الوجه الأول: الإدغام الكامل وهو إدغام القاف بذاتها ووظيفتها في الكاف، بحيث ينطق بكاف خالصة مشددة ليس فيها صفة الاستعلاء في القاف.

الوجه الثاني: الإدغام الناقص وهو إدغام القاف بذاتها في الكاف دون صفة الاستعلاء فينطق بكاف مشددة مع تبقية صفة الاستعلاء، كما بقيت صفة الطاء وهي الإطباق في ﴿أَحَطُّ﴾ [النمل: ٢٢] و﴿بَسَطَ﴾ [المائدة: ٢٨]^(٢)، وإلى ذلك أشار ابن الجزري بقوله:

وَبَيِّنِ الإِطْبَاقَ مِنْ أَحَطُّ مَعَ * * * بَسَطَ وَالْخُلْفَ بِنَخْلُكُمْ وَقَع^(٣)

وأما ما شذ به بعضهم من ذكر الإظهار فيها فهو إما غلط منهم أو مؤول بإظهار الصفة فيرجع إلى الوجه الثاني وهو الإدغام الناقص الذي هو إدغام للحرف وإظهار لصفته.

وقد نبه ابن الجزري على ذلك بقوله: (وأما ﴿أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ﴾ في المرسلات فتقدم أيضاً ما حكي فيه من وجهي الإدغام المحض^(٤) وتبقية الاستعلاء^(٥)، وقد انفرد

(١) المبسوط لابن مهران ص ١٠٢.

(٢) انظر: النشر ١/ ٢٢١.

(٣) طيبة النشر، البيت رقم ٨٩، ص ٣٩.

(٤) المحض بمعنى الخالص، ويسمى الإدغام الكامل.

(٥) ويسمى الإدغام الناقص.

الهذلي^(١) عن أبي الفضل الرازي^(٢) من طريق ابن الأخرم^(٣) عن ابن ذكوان بإظهاره، وكذلك حُكي عن أحمد بن صالح^(٤) عن قالون.

ولعل مرادهم إظهار صفة الاستعلاء وإلا فإن أرادوا الإظهار المحض فإن ذلك لا يجوز، على أن الحافظ أبا عمرو الداني حكى الإجماع على أن إظهار الصفة أيضاً غلط وخطأ فقال في الجامع: "وكذلك أجمعوا على إدغام القاف في الكاف وقلبها كافاً خالصة من غير إظهار صوت لها"^(٥) في قوله: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ﴾، قال: وروى أبو علي بن حبش الدينوري^(٦) أداءً عن أحمد بن حرب^(٧)، عن الحسن بن مالك^(٨)، عن أحمد بن صالح، عن قالون مظهرة القاف، قال: وما حكيناه عن قالون غلط في الرواية وخطأ في العربية"^(٩)، قلت: فإن حمل الداني الإظهار من نصهم على إظهار الصوت^(١٠)، وجعله خطأ وغلطاً ففيه نظر، فقد نص عليه غير واحد من الأئمة^(١١)، ثم نقل قول الإمام ابن مهران المتقدم.

فالإظهار البيّن الذي ذكره ابن مهران هو إظهار الحرف والصفة، فهذا غلط، وأما القراءة بين الإظهار والإدغام فيقصد بها القراءة بين الإدغام الكامل والإظهار الكامل، وذلك بأن يدغم الحرف وتظهر صفتها، فهذا صواب، وهو أحد الوجهين الجائزين، ومن غلّطه فهو واهم، ولذا قال ابن الجزري مقررًا لهذا الحكم: (وأما

(١) يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهذلي (ت ٤٦٥ هـ). (غاية النهاية ٢/ ٣٩٧).

(٢) عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن، أبو الفضل الرازي (ت ٤٥٤ هـ). (غاية النهاية ١/ ٣٦١).

(٣) محمد بن النضر بن مر أبو الحسن، المعروف بابن الأخرم (ت ٣٤١ هـ). (غاية النهاية ٢/ ٢٧١).

(٤) أحمد بن صالح أبو جعفر المصري (ت ٢٤٨ هـ). (غاية النهاية ١/ ٦٢).

(٥) أي من غير إظهار صفة القاف وهي الاستعلاء.

(٦) الحسين بن محمد بن حبش، أبو علي الدينوري (ت ٣٧٣ هـ). (غاية النهاية ١/ ٢٥٠).

(٧) أحمد بن حرب بن غيلان، أبو جعفر المعدل (ت ٣٠١ هـ). (غاية النهاية ١/ ٤٥).

(٨) الحسن بن علي بن مالك، أبو علي الأشناني (ت ٢٧٨ هـ). (غاية النهاية ١/ ٢٢٥).

(٩) جامع البيان للداني ٢/ ٦٦٥.

(١٠) يعني إظهار الصفة دون الحرف، وهو الإدغام الناقص.

(١١) النشر لابن الجزري ٤/ ١١٨٣-١١٨٤.

الصفة فليس بغلط ولا قبيح، فقد صح عندنا نصاً وأداءً، وقرأت به على بعض شيوخه، ولم يذكر مكي^(١) في الرعاية غيره^(٢)، وله وجه من القياس ظاهر، إلا أن الإدغام الخالص أصح رواية وأوجه قياساً، بل لا ينبغي أن يجوز البتة في قراءة أبي عمرو وفي وجه الإدغام الكبير غيره، لأنه يدغم المتحرك من ذلك إدغاماً محضاً، فإدغام الساكن منه أولى وأحرى، ولعل هذا مراد ابن مجاهد فيما أجاب عنه من مسائله والله تعالى أعلم^(٣).

يعني قول ابن مجاهد الذي نقله عنه ابن مهران: (لا يدغمه إلا أبو عمرو) أي لا يدغم الإدغام الكامل حسب ما روى ابن مجاهد إلا أبو عمرو، والباقون بالإدغام الناقص^(٤).

٥. الموضوع الخامس:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (وأبو عمرو يترك كل همزة ساكنة، إلا أن يكون سكونها علامة للجزم... إلى أن قال: وفي رواية شجاع^(٥) من طريق بكار يهمز أيضاً (الكأس) و (الرأس) و (البأس) وهو غير مأخوذ به. وقرأت على أبي الصقر برواية ابن فرح^(٦) عن أبي عمرو عن اليزيدي^(٧) هذا كله بغير همز، وبرواية غيره عن أبي عمرو بالهمز فيها)^(٨).

(١) مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي (ت ٤٣٧هـ). (غاية النهاية ٢/ ٣٠٩).

(٢) الرعاية ص ١٧٢.

(٣) النشر لابن الجزري ٤/ ١١٨٥.

(٤) انظر: تنبيهات ابن الجزري على أوهام القراء ص ٦٢٠-٦٢٣.

(٥) شجاع بن أبي نصر أبو نعيم البلخي ثم البغدادي (ت ١٩٠هـ). (غاية النهاية ١/ ٣٢٤).

(٦) أحمد بن فرح بن جبريل أبو جعفر البغدادي المفسر (ت ٣٠١هـ، وقيل غير ذلك). (غاية النهاية ١/ ٩٥).

(٧) يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد البصري المعروف باليزيدي (ت ٢٠٢هـ). (غاية النهاية ٢/ ٣٧٥).

(٨) المبسوط ص ١٠٦-١٠٧.

الدراسة:

الكلمات الثلاث التي ذكرها ابن مهران وهي (الكأس) و (الرأس) و (البأس) فيها لأبي عمرو البصري وجهان: الهمز وعدمه^(١)، وإلى ذلك أشار ابن الجزري بقوله:

وَكُلُّ هَمْزٍ سَاكِنٍ أَبْدَلُ حِدَا * * خُلْفِ سِوَى ذِي الْجَزْمِ وَالْأَمْرِ كَذَا^(٢)
فقول ابن مهران رحمه الله: (وهو غير مأخوذ به) غير دقيق، بل هو وجه مأخوذ به متواتر، والله أعلم.

٦. الموضع السادس:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله في ذكر مذهبهم في الهمزتين تجتمعان من كلمتين: (فإذا اختلفتا فإنهم اتفقوا على أن يهمزوا الأولى ويلينوا الثانية وذلك نحو قوله: ﴿السُّفْهَاءُ أَلَا﴾ [البقرة: ١٣] ﴿وَالْبَغِضَاءُ إِلَى﴾ [المائدة: ١٤] و ﴿وَالْبَغِضَاءُ أَبَدًا﴾ [المتحنة: ٤] و ﴿إِنْ شَاءَ إِبْرَاهِيمُ﴾ [التوبة: ٢٨] و ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ﴾ [الأعراف: ١٨٨] و ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] و ﴿مَطَرِ السُّوءِ أَفْكَمَ﴾ [الفرقان: ٤٠] وأشبه ذلك. والذي ذكره ابن شنبوذ عن ابن كثير فيه لم أجد فيه أصلاً عند أحد وأنكروه؛ وهو كذلك^(٣).

الدراسة:

ما ذكره الإمام ابن مهران رحمه الله، في هذا الموضع هو الصواب، والله أعلم.

٧. الموضع السابع:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ أبو عمرو وحده ﴿إِنِّي بَارِكُكُمْ﴾ [البقرة:

(١) انظر: لطائف الإشارات للقسطلاني ٢/ ٨٢١.

(٢) طيبة النشر، البيت رقم ٢٠٣، ص ٥١.

(٣) المبسوط ص ١٢٦.

[٥٤] و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧] و﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠] بالاختلاس في هذه الأحرف الثلاثة حيث كانت من القرآن. وروي عنه الجزم فيها وفي أحرف غيرها، ولا يصح ذلك في القراءة^(١).

الدراسة:

قوله: (ولا يصح ذلك في القراءة) لا يُسَلَّم له، بل هي قراءة متواترة، ولها وجه في العربية صحيح.

فقد قرأ أبو عمرو بالإسكان والاختلاس في هذه الكلمات.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: (واختلفوا في اختلاس كسرة الهمزة وإسكانها من ﴿بَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] في الموضعين هنا، وكذلك اختلاس ضمة الراء وإسكانها من ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧] و﴿تَأْمُرُهُمْ﴾ [الطور: ٣٢] و﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠] و﴿يُسْعِرُكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] حيث وقع ذلك، فقرأ أبو عمرو بإسكان الهمزة والراء في ذلك تخفيفاً، هكذا ورد النص عنه وعن أصحابه من أكثر الطرق... وروى عنه الاختلاس فيها جماعة من الأئمة... وروى بعضهم الإتمام عن الدوري... إلى أن قال: وقال الحافظ أبو عمرو: "والإسكان - يعني في هذا الكلم - أصح في النقل، وأكثر في الأداء، وهو الذي أختاره وأخذه".

قلت^(٢): وقد طعن المبرّد^(٣) في الإسكان ومنعه، وزعم أن قراءة أبي عمرو ذلك لحن، ونقل عن سيبويه^(٤) أنه قال: "إن الراوي لم يضبط عن أبي عمرو لأنه اختلس الحركة فظن أنه سكن" انتهى.

(١) المبسوط ص ١٢٩.

(٢) مازال الكلام للإمام ابن الجزري رحمه الله.

(٣) أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي المعروف بالمبرّد (ت ٢٨٥هـ). (بغية الوعاة ١/ ٢٦٩).

(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر، المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ). (تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥).

وذلك ونحوه مردود على قائله، ووجهها في العربية ظاهر غير منكر وهو التخفيف، وإجراء المنفصل من كلمتين مجرئ المتصل من كلمة نحو: (إبل، وعَضُد، وعُنُق) على أنهم نقلوا أن لغة تميم تسكين المرفوع من (ويعلمهم) ونحوه، وعزاه الفراء^(١) إلى تميم وأسد، مع أن سيبويه لم ينكر الإسكان أصلاً، بل أجازة.. ولكنه قال: "القياس غير ذلك"^(٢).

وإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا...

وقال الحافظ الداني رحمه الله: "قالت الجماعة عن الزبيدي إن أبا عمرو وكان يشم الهاء من ﴿يَهْدَى﴾ [يونس: ٣٥]، والحاء من ﴿يَخْصِمُونَ﴾ [يس: ٤٩] شيئاً من الفتح، قال: وهذا يبطل قول من زعم أن الزبيدي أساء السمع؛ إذ كان أبو عمرو يختلس الحركة في ﴿بَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] و﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فتوهمه الإسكان الصحيح فحكاه عنه؛ لأن ما أساء السمع فيه وخفي عنه لم يضبطه بزعم القائل، وقول المتأول قد حكاه بعينه وضبطه بنفسه فيما لا يتبعض من الحركات لخفته وهو الفتح، فمحال أن يذهب عنه ويخفي عليه فيما يتبعض منهن لقوته وهو الرفع والخفض".

قال: "ويبين ذلك ويوضح صحته أن ابنه^(٣) وأبا حمدون^(٤) وأبا خلاد^(٥) وأبا عمر^(٦)

(١) يحيى بن زياد بن عبدالله، أبو زكريا الفراء النحوي (ت ٢٠٧ هـ). (غاية النهاية ٢ / ٣٧١-٣٧٢).

(٢) الكتاب لسبويه ٤ / ٢٠٤.

(٣) إبراهيم بن يحيى بن المبارك أبو إسحاق الزبيدي البغدادي. (غاية النهاية ١ / ٢٩).

(٤) الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب أبو حمدون الدُّهلي البغدادي (ت في حدود ٢٤٠ هـ). (غاية النهاية ١ / ٣٤٣).

(٥) سليمان بن أيوب بن الحكم، أبو أيوب الخياط البغدادي، يكنى أبا خلاد (ت ٢٣٥ هـ، وقيل غير ذلك). (غاية النهاية ١ / ٣١٢).

(٦) حفص بن عمر بن عبدالعزيز، أبو عمر الدوري (ت ٢٤٦ هـ). (غاية النهاية ١ / ٢٥٥).

وأبا شعيب^(١) وابن شجاع^(٢) رروا عنه عن أبي عمرو وإشمام الرءاء من ﴿وَأَرْنَا﴾ [البقرة: ١٢٨] شيئاً من الكسر".

قال: "فلو كان ما حكاه سيبويه صحيحاً لكانت روايته في ﴿وَأَرْنَا﴾ ونظائره كروايتها في: ﴿بَارِكُمْ﴾ وبابه سواء، ولم يكن يسيء السمع في موضع، ولا يسيئه في آخر مثله، هذا مما لا يشك فيه ذولب، ولا يرتاب فيه ذو فهم"^(٣) انتهى. وهو في غاية من التحقيق، فإن من يزعم أن أئمة القراءة ينقلون حروف القرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توقيف، فقد كان ظن بهم ما هم منه مبرءون، وعنه منزهون^(٤).

٨. الموضع الثامن:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ عاصم في رواية الأعشى^(٥) والبرجومي^(٦) عن أبي بكر عنه ﴿الْمَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١ - ٢] ساكنة الميم مقطوعة الألف، وله علة.

وذكر نحوه عن أبي جعفر، ولم أقرأ به، وذكره قياساً لأن مذهبه القطع في هذه الحروف.

وقرأ الباقر ﴿الْمَ اللَّهُ﴾ مفتوحة الميم، قيل: وهو غلط، وحجته على فتح الميم ووصل الألف يبطل من يكون قرأ بهم بقطع الألف.

(١) صالح بن زياد بن عبدالله، أبو شعيب السوسي (ت ٢٦١هـ). (غاية النهاية ١/٣٣٢).

(٢) محمد بن شجاع، أبو عبدالله البلخي البغدادي (٢٦٤هـ). (غاية النهاية ٢/١٥٢).

(٣) جامع البيان للداني ٢/٨٦٠-٨٦١.

(٤) النشر لابن الجزري ٥/١٥٩٩-١٦٠٤.

(٥) يعقوب بن محمد بن خليفة أبو يوسف الأعشى التميمي (ت في حدود ٢٠٠هـ). (غاية النهاية ٢/٣٩٠).

(٦) عبدالحميد بن صالح بن عجلان البرجومي أبو صالح الكوفي (ت ٢٣٠هـ). (غاية النهاية ١/٣٦٠).

وكان أبو بكر بن مقسم^(١) يقول - وذكر عنه قطع الألف وقد وهم فيه -
موصولة^(٢).

الدراسة:

لا يُسَلَّم للإمام ابن مهران رحمه الله تغليط القراءة بفتح الميم، فهي القراءة المتواترة في هذا الموضع.

فقد قرأ جميع القراء بإسقاط همزة الجلالة وصللاً وتحريك الميم بالفتح تخلصاً من التقاء الساكنين، وإنما اختير التحريك بالفتح هنا دون الكسر مع أن الأصل فيما يحرك للتخلص من الساكنين أن يكون تحركه بالكسر مراعاة لتفخيم لفظ الجلالة ولخفة الفتح.

ويجوز لكل القراء حالة الوصل وجهان المد نظراً للأصل وعدم الاعتداد بالعارض، والقصر اعتداداً بالعارض.

وقرأ أبو جعفر بالسكت من غير تنفس على ألف ولام ميم، ويترتب على هذا السكت لزوم المد الطويل في ميم وعدم جواز القصر فيه، لأن سبب القصر وهو تحرك ميم قد زال بالسكت، كما يترتب عليه إثبات همزة الوصل حالة الوصل^(٣).

وأما ما نسب للإمام عاصم رحمه الله من رواية أبي بكر من القراءة بسكون الميم وقطع الألف، فهي قراءة شاذة لا يقرأ بها^(٤).

قال الإمام مكّي بن أبي طالب رحمه الله: (فأما ما قرأت به للأعشى عن أبي بكر من قطع الألف من اسم (الله) جل ذكره فعلته في ذلك على وجهين:

أحدهما: أن يكون ينوي الوقف على ﴿الْعَمَّ﴾، ثم يبتدئ باسم الله، فيقطع

(١) محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم أبو بكر البغدادي العطار (ت ٣٥٤ هـ). (غاية النهاية ٢/ ١٢٣).

(٢) المبسوط ص ١٦٠.

(٣) انظر: البدور الزاهرة للقاضي ص ١١٥.

(٤) انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٩، التفسير البسيط للواحدى ٧/ ٥.

الألف، وهذه الحروف أصلها السكون، والوقف عليها، لأنها حروف مقطعة، لا أصل لها في الإعراب، إلا أن يُخبر عنها، أو يُعطف بعضها على بعض، فيدخلها الإعراب، لأنها تصير كسائر الأسماء، فلما كان أصلها الوقف عليها، وقف على الميم، ثم ابتداء ما بعدها فهمز.

والوجه الثاني: أن تكون الألف من اسم الله جل ذكره عنده ألف قطع، كما ذهب إليه ابن كيسان^(١)، فردها إلى أصلها فهمز، وإنما وصلت لكثرة الاستعمال^(٢).

٩. الموضوع التاسع:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ حمزة وحده ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾ [آل عمران: ٢١] بالألف، وكذلك رواه نصير^(٣) عن الكسائي فيما أخبرنا به أبو بكر عن الحسين الرازي^(٤) عن علي بن أبي نصير القطان^(٥) عن نصير، وليس ذلك فيما قرأت في رواية نصير، ويقال إن هذا مما رجع عنه الكسائي والله أعلم به^(٦)).

الدراسة:

ما ذكره الإمام ابن مهران في هذا الموضوع هو الصواب، فقراءة (يقاتلون)

(١) أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان الحربي (ت ٣٥٨هـ). (سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٣٦).

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣٣٤-٣٣٥.

(٣) نصير بن يوسف بن أبي نصر، أبو المنذر الرازي (بقي إلى حدود ٥٢٤٠هـ). (معرفة القراء الكبار ١/ ٤٢٧).

(٤) الحسين بن علي بن حماد، أبو عبدالله الرازي (توفي في حدود سنة ٣٠٠هـ). (غاية النهاية ١/ ٢٤٤).

(٥) علي بن نصير، أبو جعفر الرازي. (غاية النهاية ١/ ٥٨٣).

(٦) المبسوط ص ١٦٢.

بالألف لحمزة وحده، وأخطأ من نسبها للكسائي، والله أعلم^(١).

١٠. الموضوع العاشر:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ﴿هَأَنْتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦] بغير همز حيث كان، ويعقوب يهمز ولا يمد إلا على قدر خروج ألف ساكنة، وروي نحو ذلك عن ابن كثير من طريق قنبل عن القواس، وكان أبو بكر الهاشمي لا يأخذ به لأنه مخالف لسائر الروايات عن القواس، وذكر أنه قرأ على قنبل بمد تام كما قرئ على غيره من أصحاب القواس والبيزي وابن فليح^(٢)، وذكر أن أصحاب الحديث عملوا كتاب قراءة ابن كثير على قنبل فمن هناك وقع الخلل في هذا الحرف فذكر بغير مد، حتى وهم فيه بعض المشايخ فرواه ﴿هَأَنْتُمْ﴾ بغير مد لا قصير ولا طويل بوزن "هعتتم"، وقد أجمعوا على أن هذا لا يجوز ولا يصح في كلام العرب، ولو جاز ﴿هَأَنْتُمْ﴾ لجاز في "هاذا" "هَذَا" فيصير حرفاً بمعنى الآخر، وبهذا الحرف وحروف غيره كان يحتج ابن شنبوذ وغيره رحمهم الله على أن هذا الشيخ لم يقرأ تمام القرآن لفظاً على قنبل فوهم في حروف، ويمكن أن يكون كذلك والله أعلم، لأنه زعم أنه قرأ عليه في يوم واحد والله أعلم بما قال في رواية القواس وحده، إلا أنا قرأنا بالمد والهمز في روايته مثل رواية اليزيدي وابن فليح، وذلك أن أبا بكر الهاشمي كان يكره ذلك ولا يأخذ به لغلط وقع لبعض المشايخ فيه والله أعلم به^(٣).

الدراسة:

يتبين من النص السابق أن الإمام ابن مهران رحمه الله يوهّم قراءة من قرأ ﴿هَأَنْتُمْ﴾ بغير مد على وزن (هعتتم)، وهذا لا يُسَلَّم له، فهي قراءة متواترة ثابتة عن

(١) انظر: النشر ٥/ ١٦٥٠، إتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٧٣.

(٢) عبد الوهاب بن فليح بن رياح، أبو إسحاق المكي (ت ٢٥٠ هـ، وقيل غير ذلك). (غاية النهاية ١/ ٤٨٠).

(٣) المبسوط ص ١٦٤-١٦٥.

ورش وقنبل، قال الإمام ابن الجزري في طيبة النشر:

..... وَيَحْذِفُ الْأَلْفَ * * * وَرُشٌ وَقُنْبُلٌ وَعَنْهُمَا اخْتَلَفَ^(١)

وقد رد الإمام ابن الجزري على من وهم هذه القراءة في كتابه النشر، قال رحمه الله: (وأما ﴿هَأَنْتُمْ﴾ وهي في موضعي آل عمران [٦٦، ١١٩] وفي النساء [١٠٩] والقتال [٣٨] فاختلّفوا في تحقيق الهمزة فيها، وفي تسهيلها، وفي إبدالها، وفي حذف الألف منها:

فقراً نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الهمزة بين بين، واختلف عن ورش من طريقه فورد عن الأزرق^(٢) ثلاثة أوجه:

الأول: حذف الألف، فيأتي بهمزة مسهلة بعد الهاء مثل (هعتم)، وهو الذي لم يذكر في "التيسير" غيره، وهو أحد الوجهين في "الشاطبية" و"الإعلان".
الثاني: إبدال الهمزة ألفاً محضة، فتجتمع مع النون وهي ساكنة، فيمد لالتقاء الساكنين، وهذا الوجه هو الذي في "الهادي" و"الهداية" وهو الوجه الثاني في "الشاطبية" و"الإعلان".

الثالث: إثبات الألف، كقراءة أبي عمرو وأبي جعفر وقالون، إلا أنه مشبعاً على أصله، وهو الذي في "التبصرة" و"الكافي" و"العنوان" و"التجريد" و"التلخيص" و"التذكرة" وعليه جمهور المصريين والمغاربة.
وورد عن الأصبهاني^(٣) وجهان:

أحدهما: حذف الألف، كالوجه الأول عن الأزرق، وهو طريق المَطْوَعِيِّ^(٤) عنه، وطريق الحَمَامِيِّ^(٥) من جمهور طرقه عن هبة الله^(١) عنه.

(١) طيبة النشر، البيت رقم ٢٢٣، ص ٥٣.

(٢) يوسف بن عمرو بن يسار، أبو يعقوب المدني ثم المصري المعروف بالأزرق، (توفي في حدود ٥٢٤٠هـ). (غاية النهاية ٢/٤٠٢).

(٣) محمد بن عبدالرحيم بن إبراهيم، أبو بكر الأصبهاني، (ت ٢٩٦هـ). (غاية النهاية ٢/١٦٩).

(٤) الحسن بن سعيد بن جعفر، أبو العباس المَطْوَعِيُّ (ت ٣٧١هـ). (غاية النهاية ١/٢١٣).

(٥) علي بن أحمد بن عمر، أبو الحسن الحَمَامِيُّ (ت ٤١٧هـ). (غاية النهاية ٢/١٦٩).

والثاني: إثباتها كقالون ومن معه، وهو الذي رواه النَّهْرَوَانِي^(١) من طريقه عن هبة الله، وكذا روى صاحب "التجريد"^(٢) عن الفارسي^(٣) عن الحَمَّامِي عنه، وكذلك ابن مهران وغيره عن هبة الله أيضاً، والوجهان صحيحان والله أعلم.

وقرأ الباقر بتحقيق الهمزة بعد الألف وهم: ابن كثير وابن عامر والكوفيون ويعقوب، وانفرد أبو الحسن بن غَلْبُون^(٤) ومن تبعه بتسهيل الهمزة عن رويس فخالف سائر الناس وهو وهم والله أعلم.

واختلف عن قنبل فروى عنه ابن مجاهد حذف الألف فتصير مثل (سألتم) وهو كالوجه الأول عن ورش إلا أنه بالتحقيق، وكذا روى نظيف^(٥) وابن ثوبان^(٦) وابن عبد الرزاق^(٧) وابن الصَّبَّاح^(٨) كلهم عن قنبل، ووافق قنبل على ذلك عن القواس أحمد بن يزيد الحُلَوَانِي، وهو الذي لم يذكر في "التذكرة" و"العنوان" و"الهداية" و"الهادي" و"الكافي" و"التلخيص" و"التبصرة" و"الإرشاد" عن قنبل سواه.

وروى عنه ابن شنبوذ إثباتها كرواية البزي، وكذا روى الزينبي^(٩) وابن بقرة^(١٠) وأبو ربيعة^(١١) وإسحاق الخزاعي^(١٢) وصهر الأمير^(١٣) واليقطيني^(١٤) والبلخي^(١٥)

-
- (١) سبق ذكره في شيوخ الإمام أبي بكر بن مهران.
- (٢) عبد الملك بن بكران بن عبدالله، أبو الفرج النهرواني القطان (ت ٤٠٤ هـ). (غاية النهاية ١/١٦٧).
- (٣) عبدالرحمن بن عتيق بن خلف، أبو القاسم ابن الفحام (ت ٥١٦ هـ). (غاية النهاية ١/٣٧٤).
- (٤) نصر بن عبدالعزيز بن أحمد، أبو الحسين الفارسي (ت ٤٦١ هـ). (غاية النهاية ٢/٣٣٦).
- (٥) طاهر بن عبدالمنعم بن عبيد الله بن غَلْبُون، أبو الحسن الحلبي (ت ٥٣٩ هـ). (غاية النهاية ١/٣٣٩).
- (٦) نظيف بن عبدالله، أبو الحسن الكسروي. (غاية النهاية ٢/٣٤١).
- (٧) أحمد بن الصقر بن ثوبان، أبو سعيد الطرسوسي. (غاية النهاية ١/٦٣).
- (٨) إبراهيم بن عبدالرزاق بن الحسن، أبو إسحاق الأنطاكي (ت ٣٣٩ هـ). (غاية النهاية ١/١٦).
- (٩) محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن الصَّبَّاح، أبو عبدالله المكي. (غاية النهاية ٢/١٧٢).
- (١٠) محمد بن موسى بن محمد، أبو بكر الزينبي، (ت ٣١٨ هـ). (غاية النهاية ٢/٢٦٧).
- (١١) أحمد بن محمد بن عبدالرحمن، المعروف بابن بقرة، أبو الحسن المكي. (غاية النهاية ١/١١٨).
- (١٢) محمد بن إسحاق بن وهب، أبو ربيعة الربيعي المكي (ت ٢٩٤ هـ). (غاية النهاية ٢/٩٩).

وغيرهم عن قنبل، ورواه بكار^(٥) عن ابن مجاهد، ولم يذكر ابن مهران غيره، وذكر عن أبي بكر الزينبي أنه رد الحذف، وقال: إنه قرأ على قنبل بمد تام، وكذا قرأ على غيره من أصحاب القواس وأصحاب البزي وابن فليح.

وهو ابن مجاهد في رواية الحذف، وقال: أجمعوا على أن هذا لا يجوز ولا يصح في كلام العرب، قال: ولو جاز في (هأنتم) (هأنتم) مثل (هعنتم) لجاز في (هاذا) (هَذَا) فيصير حرفاً بمعنى آخر.

قلت: وفيما قاله من ذلك نظر، وحذف الألف في ﴿هَأَنْتُمْ﴾ فقد صح من رواية ورش كما ذكرنا، ومن رواية من ذكرنا عن قنبل، وعن شيخه القواس، وصح أيضاً عن أبي عمرو من رواية أبي حمدون، وإبراهيم وعبدالله^(٦) ابني اليزيدي، ثلاثهم عن اليزيدي، ومن رواية أبي عبيد^(٧) عن شجاع كلاهما عن أبي عمرو، وزاد العباس بن محمد بن يحيى اليزيدي^(٨) عن عمه إبراهيم قال: على معنى (أنتم) فصيرت الهمزة هاءً، وزاد أبو حمدون عن اليزيدي قال: قال أبو عمرو: إنما هي (آنتم) ممدودة، فجعلوا مكان الهمزة هاء والعرب تفعل هذا.

وأما قوله: إن هذا لا يصح في كلام العرب، فقد رواه عن العرب أبو عمرو بن العلاء، وأبو الحسن الأخفش^(٩)، وقالوا: الأصل (أنتم) فأبدل من همزة

-
- (١) إسحاق بن أحمد بن إسحاق، أبو محمد الخزاعي المكي (ت ٣٠٨هـ). (غاية النهاية ١/١٥٦).
 - (٢) العباس بن الفضل بن جعفر، أبو أحمد الواسطي، يعرف بصهر الأمير. (غاية النهاية ١/٣٥٤).
 - (٣) أحمد بن محمد بن عبدالله، أبو العباس البقطيني. (غاية النهاية ١/١٢١).
 - (٤) عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن الهيثم، أبو العباس البلخي (٣١٨هـ). (غاية النهاية ١/٤٠٣).
 - (٥) بكار بن أحمد بن بكار بن بنان، أبو عيسى البغدادي (ت ٣٥٣هـ). (غاية النهاية ١/١٧٧).
 - (٦) عبدالله بن يحيى بن المبارك، أبو عبدالرحمن ابن أبي محمد اليزيدي. (غاية النهاية ١/٤٦٣).
 - (٧) أبو عبيد القاسم بن سلام، أبو عبيد الخراساني (ت ٢٢٤هـ). (غاية النهاية ٢/١٧).
 - (٨) العباس بن محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي، أبو الفضل البغدادي. (غاية النهاية ١/٣٥٤).
 - (٩) سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري، أبو الحسن الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ). (الأعلام ٣/١٠١).

الاستفهام "ها" لأنها من مخرجها، واستحسن ذلك أبو جعفر النحاس^(١)، وهم حجة كلام العرب.

وأما قوله: لو جاز في (هانتم) مثل (هعنتم) لجاز في (هاذا) (هذا) فكلاهما جائز مسموع من العرب، قال الشاعر:

وَأَتَى صَوَاحِبَهَا فُقُلْنَ هَذَا الَّذِي * * * مَنَحَ الْمَوَدَّةَ غَيْرِنَا وَجَفَانَا

أنشده الحافظ أبو عمرو الداني وقال: يريد (أذا الذي) فأبدل الهمزة هاء. قلت: وما قاله محتمل ولا يتعين بل يجوز أن الأصل (ها) في (هاذا) للتنبية، فحذفت ألفها كما حذفت ألف (هاء) التنبية نحو: ﴿أَيُّهُ التَّقْلَانِ﴾ ﴿وقفاً﴾^(٢).

١١. الموضع الحادي عشر:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ ابن عامر وحده ﴿وَالزُّبَيْرُ وَالزُّبَيْرُ﴾ [آل عمران: ١٨٤] بزيادة "باء" في الزبر؛ وكذلك رأيت في مصاحف الشام.

وروي عن أحمد بن يزيد الحلواني أنه ذكر عن أهل الشام ﴿وَالزُّبَيْرُ وَالزُّبَيْرُ﴾ بزيادة الباء في الحرفين؛ ولم يعرفه أهل الشام؛ وقالوا: هو غلط لا شك. وتأملت مصاحفهم فرأيت فيها ﴿وَالزُّبَيْرُ﴾ بغير باء ﴿وَالزُّبَيْرُ﴾ بالباء^(٣).

الدراسة:

القراءة بالباء في (بالزبر) ثابتة ومتواترة عن ابن عامر، وكذا القراءة بالباء في (وبالكتاب) ثابتة عن هشام عن ابن عامر، وما ذكره الإمام ابن مهران من الغلط في قراءة (وبالكتاب) بالباء لا يُسَلَّم له، قال الإمام ابن الجزري في طيبة النشر:

(١) أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ). (الأعلام ١/٢٠٨).

(٢) النشر ٣/٩٦٢-٩٦٧.

(٣) المبسوط ص ١٧٢.

..... ** * ... وَبِالزُّبْرِ بِالْبَاءِ كَمَّلُوا
وَبِالْكِتَابِ الْخُلْفُ لُذٌّ.....^(١)

وقال في النشر: (واختلفوا في ﴿وَالزُّبْرِ وَالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٤] فقرأ ابن عامر ﴿وَبِالزُّبْرِ﴾ بزيادة باء بعد الواو في ﴿وَبِالزُّبْرِ﴾، واختلف عن هشام في ﴿وَبِالْكِتَابِ﴾ فرواه عنه الحُلَوَانِي من جميع طرقه إلا من شذ منهم بزيادة الباء، وبذلك قرأ الداني على أبي الفتح^(١) عن قراءته على أبي أحمد^(٢) عن أصحابه عن الحُلَوَانِي، وبه قرأ على أبي الحسن أيضاً عن قراءته من طريق الحُلَوَانِي عنه، قال: وعلى ذلك جميع أهل الأداء عن الحُلَوَانِي عنه: الفضل ابن شاذان^(٣)، والحسن بن أبي مهران^(٤)، وأحمد بن إبراهيم، وغيرهم، وقال لي فارس بن أحمد قال: قال لي عبد الباقي بن الحسن^(٥): شك الحُلَوَانِي في ذلك فكتب إلى هشام فيه فأجابه: إن الباء ثابتة في الحرفين، قال الداني: وهذا هو الصحيح عندي عن هشام؛ لأنه قد أسند ذلك من طريق ثابت إلى ابن عامر، ورفع مرسومه من وجه مشهور إلى أبي الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم أسند الداني ما أسنده الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام^(٦) مما روينا عنه، فقال حدثنا هشام بن عمار عن أيوب بن تميم^(٧) عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر، قال هشام: وحدثنا سويد بن عبدالعزيز^(٨) أيضاً عن الحسن بن

(١) طيبة النشر، البيت رقم ٥٤٧-٥٤٨، ص ٨٥.

(٢) فارس بن أحمد بن موسى، أبو الفتح الحمصي (ت ٤٠١هـ). (غاية النهاية ٥/٢).

(٣) أبو أحمد عبد الله بن الحسين السامري البغدادي (ت ٣٨٦هـ). (غاية النهاية ١/٤١٥).

(٤) الفضل بن شاذان بن عيسى، أبو العباس الرازي، مات في حدود (٢٩٠هـ). (غاية النهاية ٢/١٠).

(٥) الحسن بن العباس بن أبي مهران الجمال، أبو علي الرازي (ت ٢٨٩هـ). (غاية النهاية ١/٢١٦).

(٦) عبد الباقي بن الحسن بن أحمد، أبو الحسن الخراساني (ت بعد ٣٨٠هـ). (غاية النهاية ١/٣٥٦).

(٧) القاسم بن سلام، أبو عبيد الخراساني الأنصاري (ت ٢٢٤هـ). (غاية النهاية ٢/١٨).

(٨) أيوب بن تميم بن سليمان، أبو سليمان التميمي الدمشقي (ت ١٩٨هـ). (غاية النهاية ١/١٧٢).

(٩) سويد بن عبدالعزيز بن نمير، أبو محمد السلمي مولا هم الواسطي (ت ١٩٤هـ). (غاية النهاية ١/٣٢١).

عمران^(١) عن عطية بن قيس^(٢) عن أم الدرداء عن أبي الدرداء في مصاحف أهل الشام في سورة آل عمران ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَيَآلِكُتَابٌ﴾ [آل عمران: ١٨٤] كلهن بالباء.

قال الداني: وكذا ذكر أبو حاتم سهل بن محمد - يعني السجستاني - أن الباء مرسومة في ﴿وَالزُّبُرِ وَيَآلِكُتَابٌ﴾ جميعاً في مصحف أهل حمص الذي بعث به عثمان رضي الله عنه إلى أهل الشام.

قلت: وكذا رأيته أنا في المصحف الشامي في الجامع الأموي، وكذا رواه هبة الله بن سلامة بن نصر المفسر عن الداجوني^(٣) عن أصحابه عنه، ولولا رواية الثقات عن هشام حذف الباء أيضاً لقطعت بما قطع به الداني عن هشام، فقد روى الداجوني من جميع طرقه إلا من شذ منهم عنه عن أصحابه عن هشام حذف الباء، وكذا روى النقاش عن أصحابه عن هشام، وكذا روى ابن عباد^(٤) عن هشام وعبيد الله بن محمد^(٥) عن الحلواني عنه.

وقد رأيته في مصحف المدينة الباء ثابتة في الأول محذوفة في الثاني، وبذلك قرأ الداني على شيخه أبي الفتح من هذين الطريقتين.

وقطع الحافظ أبو العلاء عن هشام من طريقي الداجوني والحلواني جميعاً بالباء فيهما، وهو الأصح عندي عن هشام، ولولا ثبوت الحذف عندي عنه من طرق كتابي هذا لم أذكره، وقرأ الباقي بالحذف فيهما وكذا هما في مصاحفهم^(٦).

١٢. الموضوع الثاني عشر:

(١) الحسن بن عمران أبو عبدالله ويقال أبو علي العسقلاني. (تاريخ دمشق ١٣/٣٣٥).

(٢) عطية بن قيس، أبو يحيى الكلابي الحمصي الدمشقي (ت ١٢١ هـ). (غاية النهاية ١/٥١٣).

(٣) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد، أبو بكر الرملي الداجوني (ت ٣٢٤ هـ). (غاية النهاية ٢/٧٧).

(٤) إبراهيم بن عباد التميمي البصري، قرأ على هشام. (غاية النهاية ١/١٦).

(٥) روى القراءة عرضاً عن الحلواني عن هشام عن أصحابه عن ابن عامر. (غاية النهاية ١/٤٩٣).

(٦) النشر ٥/١٦٦١-١٦٦٣.

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ أبو عمرو ونافع برواية ورش من طريق البخاري ﴿رَاءَ كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦] بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويحيى^(١) عن أبي بكر ﴿رَاءًا﴾ بكسر الراء والهمزة، وكذلك ما أشبهه.

فإذا كان بعد الهمزة كاف أو هاء نحو: ﴿رَاءَكَ﴾ [الأنبياء: ٣٦] و ﴿رَاءَهُ﴾ [النمل: ٤٠] و ﴿رَاءَهَا﴾ [النمل: ١٠] فإنهم يكسرون أيضا غير ابن عامر فإنه يفتحه.

وإذا تلقته ألف وصل نحو: ﴿رَاءَ الشَّمْسِ﴾ [الأنعام: ٧٨] و ﴿رَاءَ الْقَمَرِ﴾ [الأنعام: ٧٧] فإن حمزة وخلفا ويحيى عن أبي بكر ونصيراً عن الكسائي يكسرون الراء ويفتحون الهمزة، وروي عن أبي عمرو من طريق أبي حمدون، وابن اليزيدي عن اليزيدي أنه فتح الراء فيه وكسر الهمزة، ولم يأخذ به أحد علينا ولا عرفوا صحته. وقالوا: هو غلط، لأنه إنما يكسر الهمزة من ﴿رَاءًا﴾ لأجل الياء، فإذا تلقته ألف وصل سقطت الياء لاجتماع الساكنين فبطلت الإمالة في الهمزة قبلها، إلا أن يكون أراد الراوي أنه إذا وقف عليه كسر الهمزة منه؛ لأن الياء ترجع وتثبت مع الوقف، فأما في الوصل فإن الياء تسقط لا محالة ولا يصح حينئذ الإمالة؛ والله أعلم^(٢).

الدراسة:

من خلال النص السابق يتبين أن الإمام ابن مهران رحمه الله غلط ما روي عن أبي عمرو من فتح الراء وإمالة الهمزة (وصلاً) في كلمة (راء) إذا جاء بعدها همزة وصل في نحو: (راء الشمس) و (راء القمر) وما ذكره ابن مهران هو الصواب. قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: (وأما إمالة الراء والهمزة عن السوسي فهو مما قرأ به الداني عن شيخه أبي الفتح، وقد تقدم آنفاً أنه إنما قرأ عليه بذلك من غير

(١) يحيى بن آدم بن سليمان، أبو زكريا الصلحي (ت ٥٢٠٣هـ). (غاية النهاية ٢/ ٣٦٣).

(٢) المبسوط ص ١٩٦-١٩٧.

طريق أبي عمران موسى بن جرير .
وإذا كان الأمر كذلك فليس إلى الأخذ به من طريق "الشاطبية" ولا من
طريق "التيسير" ولا من طرق كتابنا سبيل .
على أن ذلك مما انفرد به فارس بن أحمد من الطرق التي ذكرها عنه سوى
طريق ابن جرير، وهي طريق أبي بكر القرشي، وأبي الحسن الرقي، وأبي عثمان
النحوي، ومن طريق أبي بكر القرشي، ذكره صاحب "التجريد" من قراءته على
عبدالباقي بن فارس عن أبيه .

وبعض أصحابنا ممن يعمل بظاهر "الشاطبية" يأخذ للسوسي في ذلك بأربعة
أوجه وهي: فتحهما، وإمالتها، وفتح الراء وإمالة الهمزة، وبعكسه، وهو إمالة الراء
وفتح الهمزة، ولا يصح منها من طريق "الشاطبية" و"التيسير" سوى الأول، وأما
الثاني فمن طريق من قدمنا، وأما الثالث فلا يصح من طريق السوسي ألبتة، وإنما
روي من طريق أبي حمدون، وأبي عبدالرحمن وإبراهيم ابني اليزيدي، عن اليزيدي،
ومن طريقهما حكاه في "التيسير" و"صححه"، على أن أحمد بن حفص الخشاب، وأبا
العباس الرافقي حكياه أيضاً عن السوسي، والله أعلم، وأما الرابع فحكاه ابن سعدان
وابن جبير عن اليزيدي، ولا نعلمه ورد عن السوسي ألبتة بطريق من الطرق،
والله أعلم .

وهذا حكم اختلافهم في هذا القسم حالة الوصل فأما حالة الوقف فإن كلا من
القراء يعود إلى أصله في القسم الأول الذي ليس بعده ضمير ولا ساكن من الإمالة
والفتح بين وبين فاعلم ذلك^(١) .

١٣ . الموضوع الثالث عشر:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ القراء كلهم ﴿مَعَيْشٌ﴾ [الأعراف: ١٠])

(١) النشر ٤/١٢٤١-١٢٤٣ .

بغير همز ولم يختلفوا فيه، إلا ما رواه أسيد عن الأعرج^(١) وخارجة^(٢) عن نافع أنهما همزاه، قيل: فأما نافع فهو غلط عليه، لأن الرواة عنه الثقات كلهم على خلاف ذلك، وقال أكثر القراء وأهل النحو والعربية: إن الهمزة فيه لحن، وقال بعضهم: ليس بلحن وله وجه وإن كان بعيداً^(٣).

الدراسة:

يتبين من هذا النص أن الإمام ابن مهران رحمه الله غلط ما روي عن الإمام نافع رحمه الله من قراءة كلمة (معائش) بالهمز لأمرين:
الأول: أن الرواة الثقات عن نافع كلهم على خلاف ذلك.
الثاني: قول أكثر القراء وأهل النحو والعربية: إن الهمزة فيه لحن.
وما ذكره الإمام ابن مهران في هذا هو الصحيح، وقد غلط هذه القراءة عن نافع كذلك الإمام ابن مجاهد^(٤)، فهي قراءة شاذة عن نافع^(٥).
قال الإمام القسطلاني: (وغلطه النحويون؛ لأنه لا يهمز عندهم إلا ما كان فيه حرف المد زائداً نحو: ((صحائف)) و((مدائن))، وأما ((معائش)) فالياء أصل؛ لأنه من العيش)^(٦).

١٤. الموضوع الرابع عشر:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ أبو جعفر ونافع ﴿أَرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ﴾ [يوسف: ١٢] بالياء فيهما وكسر العين.

(١) حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكي (ت ١٣٠هـ). (غاية النهاية ١/ ٢٦٥).

(٢) خارجة بن مصعب بن خارجة، أبو الحجاج الضبي السرخسي (ت ١٦٨هـ). (غاية النهاية ١/ ٢٦٨).

(٣) المبسوط ص ٢٠٧.

(٤) انظر: السبعة ص ٢٧٨.

(٥) انظر: مختصر في شواذ القرآن ص ٤٢.

(٦) لطائف الإشارات ٥/ ٢١٦١.

وقرأ ابن كثير ﴿نَرْتَعِ وَنَلْعَبُ﴾ بالنون فيهما وكسر العين.
وقرأنا برواية الهاشمي عن القواس ﴿نرتعي﴾ بإثبات الياء، ولا يصح ذلك^(١).

الدراسة:

من خلال النص السابق يتبين أن الإمام ابن مهران رحمه الله أنكر صحة قراءة (نرتعي) بالياء، ويُرد عليه بأنها قراءة متواترة صحيحة عن قبل، وله أيضاً قراءتها بدون ياء مثل الجمهور.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: (والوجهان جميعاً صحيحان عن قبل)^(٢).

١٥. الموضوع الخامس عشر:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (روى يحيى عن أبي بكر ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهِ﴾ [الكهف: ٢]) قال يشم الدال ويكسر النون والهاء، ورأيت من المشايخ من كان يقول: لا ندرى ما هذه الرواية، ولا نقبل مثل هذا على أبي بكر، سيما إذا كان الرواة الثقات عنه كلهم على خلافه، والله أعلم به، وقال الكسائي: للعرب فيه ثلاث لغات؛ وقراءة العامة برفع الدال وجزم النون)^(٣).

الدراسة:

من خلال النص السابق يتبين أن ابن مهران نقل عن بعض العلماء أنهم أنكروا قراءة شعبة بإشمام الدال وكسر النون والهاء في كلمة (لدنه). وهي قراءة صحيحة متواترة عن شعبة لا يصح إنكارها، قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: (واختلفوا في (من لدنه) فروى أبو بكر بإسكان الدال وإشمامها الضم وكسر النون والهاء ووصلها بياء اللفظ)^(٤).

(١) المبسوط ص ٢٤٥.

(٢) انظر: النشر ٤/ ١٥٥١.

(٣) المبسوط ص ٢٧٥.

(٤) النشر ٥/ ١٧٨٤.

١٦. الموضوع السادس عشر:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ [الكهف: ٧٠] مفتوحة اللام مشددة النون، وقرأ الباقر ﴿تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ ساكنة اللام خفيفة النون، ولم يختلفوا في إثبات الياء فيه وصلاً ووفقاً لأنها مثبتة في جميع المصاحف، وذكر بعضهم لابن عامر بحذف الياء وهو غلط لأنني قرأته بالشام بإثبات الياء، وتأملته في مصاحفهم العتيقة فرأيت مكتوباً بالياء^(١).

الدراسة:

من خلال النص السابق يتبين أن الإمام ابن مهران رحمه الله غلط القراءة بحذف الياء في كلمة: (فلا تسألني) عن ابن عامر رحمه الله. وهي قراءة صحيحة متواترة من رواية ابن ذكوان عن ابن عامر، فلا يصح إنكارها أو تغليظها.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: (والحذف والإثبات كلاهما صحيح عن ابن ذكوان نصاً وأداءً)^(٢).

١٧. الموضوع السابع عشر:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ أبو جعفر ونافع وأبو بكر عن عاصم ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] خفيفة النون، وقرأت علي النقاش للأعشى ﴿مِنْ لَدُنِّي﴾ بضم اللام وأظنه غلطاً منه، لأنني قرأت بالكوفة علي النقاش وحماد من طريق محمد بن حبيب الشموني ومحمد بن غالب جميعاً عن الأعشى ﴿مِنْ لَدُنِّي﴾ بفتح اللام مثل نافع وكذلك رواه محمد بن عبدالله القلا عن الأعشى، ورواية عبدالحميد بن صالح البرجمي عن أبي بكر، ورواية حماد عن عاصم ويحيى عن أبي بكر إلا

(١) المبسوط ص ٢٨٠.

(٢) النشر ٥/١٧٨٩.

أنهم زعموا - قالوا-: يشم الدال الضم. ولم يذكر أحد منهم ما ذكره النقاش، فلا أدري أنى وقع له ذلك^(١).

الدراسة:

يتبين من النص السابق أن الإمام ابن مهران رحمه الله غلط القراءة بضم اللام في كلمة (من لدي)، وما ذكره هو الصواب، فهذه القراءة غير متواترة ولا يقرأ بها، وممن نص على غلطها الإمام ابن مجاهد^(٢).

١٨. الموضوع الثامن عشر:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (وذكر بعضهم لابن كثير ﴿فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الفرقان: ١٩] بالياء، ونحن قرأنا في جميع الروايات عنه بالتاء، وقال أبو بكر الهاشمي: لا خلاف عند أهل مكة أنه بالتاء والله أعلم به^(٣)).

الدراسة:

ذكر الإمام ابن مهران رحمه الله أنه قرأ في جميع الروايات عن ابن كثير بالتاء في كلمة (تقولون) وكأنه بهذا يشير إلى ضعف القراءة بالياء التي ذكرها بعضهم عن ابن كثير رحمه الله.

والقراءة بالياء صحيحة متواترة من رواية قبل عن ابن كثير، قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: (واختلف عن قبل في ﴿كَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ [الفرقان: ١٩] فروى عنه ابن شنبوذ بالغيب، وهي قراءة ابن أبي حيوة، ونص عليها ابن مجاهد عن البزي سماعاً من قبل، وروى عنه ابن مجاهد بالخطاب، وبذلك قرأ الباقر^(٤)).

(١) المبسوط ص ٢٨١.

(٢) انظر: السبعة ص ٣٩٦.

(٣) المبسوط ص ٣٢٣.

(٤) النشر ٥/ ١٨٣٠.

١٩. الموضع التاسع عشر:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ أبو عمرو، وابن كثير في رواية البزي ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بَنِيَّ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢] مفتوحة الهمزة، وقرأ ابن كثير في رواية القواس وابن فليح ﴿مِنْ سَبَّأٍ﴾ بغير همز مثل "سنا"، وذكر محمد بن إسحاق البخاري عنهما، وأبو بكر النقاش أيضاً، وابن مجاهد، عن قنبل ﴿مِنْ سَبَّأٍ﴾ بهمزة ساكنة، وهو غلط.

وقال أبو بكر الهاشمي: من ذكر ذلك عن أصحابنا فقد غلط ولم يضبط^(١).

الدراسة:

من خلال النص السابق يتبين أن الإمام ابن مهران رحمه الله غلَطَ قراءة (سبأ) عن قنبل بإسكان الهمزة.

وهي قراءة صحيحة متواترة عن قنبل، لا يصح إنكارها، قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: (واختلفوا في ﴿مِنْ سَبَّأٍ﴾ [النمل: ٢٢] هنا و﴿لِسَبَّأٍ﴾ في سورة سبأ [١٥] فقرأ أبو عمرو والبزي بفتح الهمز من غير تنوين فيهما، وروى قنبل بإسكان الهمزة منهما)^(٢).

٢٠. الموضع العشرون:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ ابن كثير في رواية البزي ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣] ساكنة الياء ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا﴾ [لقمان: ١٦] مكسورة الياء ﴿يَبْنِيَّ أَقْرِ الصَّلَاةَ﴾ [لقمان: ١٧] مفتوحة الياء.

وقرأ في رواية القواس ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا﴾ مكسورة الياء ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ﴾ ﴿يَا بُنَيَّ﴾ ﴿يَا بُنَيَّ﴾ ساكنة الياء فيهما.

(١) المبسوط ص ٣٣١-٣٣٢.

(٢) النشر ٥/ ١٨٣٦.

وقرأ في رواية ابن فليح ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ﴾ مفتوحة الياء ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ﴾ ﴿يَا بُنَيَّ﴾
إِنَّهَا مكسورة الياء.

وقد خلط أكثرهم في هذه الأحرف عن ابن كثير وأدخلوا الرواية في غيرها،
وغلطوا ووهموا، والصحيح فيها رواية الهاشمي أبي بكر ما ذكرته وهو المأخوذ به
والمعتمد عليه، والله أعلم^(١).

الدراسة:

ذكر الإمام ابن مهران ثلاث روايات عن البزي في لفظ: ﴿يَبْنِي﴾ في مواضعه
الثلاثة بسورة لقمان:

- الرواية الأولى: إسكان الياء في الموضع الأول، وكسرها مع التشديد في
الموضع الثاني، وفتحها مع التشديد في الموضوع الثالث، وهي رواية الهاشمي.
- الرواية الثانية: إسكان الياء في الموضع الأول والثالث، وكسرها مع التشديد
في الموضوع الثاني.
- الرواية الثالثة: كسر الياء مع التشديد في الموضع الأول والثاني، وفتحها مع
التشديد في الموضوع الثالث.

ثم رجح الرواية الأولى ولم يذكر في الغاية سواها، ولم يذكر ابن مجاهد إلا
هي، وهذا ما عليه جلُّ كتب القراءات^(٢)؛ وعلل ابن مهران لترجيحه أن هذه هي
رواية الهاشمي عن البزي المعتمدة عنده كما مرَّ سابقاً، كما ضعَّف الروايات
الأخرى، وأتهم الرواة بالخلط والغلط والوهم في هذه المواضع.
ورواية ابن فليح عن ابن كثير بفتح الياء مشددة هي انفرادة منه^(٣).

والمقروء به اليوم للبزي عن ابن كثير من طرق التيسير والنشر ما ذكره ابن

(١) المبسوط ص ٣٥٢.

(٢) انظر: الغاية ص ٢٣٥، والسبعة ص ٥١٢، وإرشاد ابن غلبون ٢/ ٨٠٠، والهادي ص ٤٦١.

(٣) المنتهى ٢/ ٩٠٣.

مهران في الرواية الأولى من إسكان الياء في الموضوع الأول، وكسرها مع التشديد في الموضوع الثاني (الأوسط)، وفتحها مع التشديد في الموضوع الثالث (الأخير). أما قبل عن ابن كثير فيقرأ له بإسكان الياء في الموضوع الأول والثالث (الأخير)، وكسرها مع التشديد في الموضوع الثاني (الأوسط)^(١).

٢١. الموضوع الحادي والعشرون:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ ابن عامر ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ [الصافات: ١٢٣] بقطع الألف مثل سائر القراء، ومن ذكر عنه وصل الألف فيه فقد أخطأ وغلط، وكان أهل الشام ينكرونه ولا يعرفونه، والله أعلم)^(٢).
نبه الإمام ابن مهران على خطأ من وصل الألف في هذا الموضوع عن ابن عامر.

الدراسة:

القراءة بهمزة الوصل في هذا الموضوع ثابتة ومتواترة عن ابن عامر، لا يصح إنكارها، قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: (وبالوجهين جميعاً أخذ في رواية ابن عامر، اعتماداً على نقل الأئمة الثقات، واستناداً إلى وجهه في العربية، وثبوته بالنص)^(٣).

٢٢. الموضوع الثاني والعشرون:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ يعقوب وحده ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] بالتاء، مثل قراءة الحسن^(٤) وسعيد بن جبير^(٥) وغيرهما.

(١) انظر: التيسير ص ١٧٦، والنشر ٥/ ١٧٤٣.

(٢) المبسوط ص ٣٧٧.

(٣) النشر ٥/ ١٨٨٠.

(٤) الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري (ت ١١٠هـ). (غاية النهاية ١/ ٢٣٥).

(٥) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد ويقال أبو عبدالله الكوفي (ت ٩٥هـ). (غاية النهاية

وقرأ الباقون ﴿بَيْنَ أَخْوَتِكُمْ﴾ بالياء، وذكر بعضهم عن ابن عامر ﴿بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ﴾ بالتاء، وهو غلط عظيم، وله^(١) في قراءته عجائب وتخاليف لا توصف، لأنه لم يكن قرأ بها، وأخذها سماعاً من طريق سقيم ورواية ضعيفة، وكان أهل الشام ينكرون ذلك عليه ويقولون فيه أشياء، لا أحب ذكرها، والله يعفو عنا وعنه^(٢).

الدراسة:

غلط الإمام ابن مهران رحمه الله من قرأ لابن عامر: (بين إخوتكم) بالتاء، والتنبيه على الخطأ هنا في محله فلا يقرأ ابن عامر هذا الموضع بالتاء، وإنما هو ليعقوب من القراء العشرة كما ذكره ابن مهران.

٢٣. الموضع الثالث والعشرون:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ أبو جعفر ونافع، وابن كثير في رواية القواس والبيزي، وأبو عمرو ويعقوب ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ﴾ [القمر: ٦] و ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِيَ﴾ [القمر: ٨] بإثبات الياء فيهما في الوصل. ابن كثير ويعقوب في الوصل والوقف.

قالون عن نافع ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ﴾ بغير ياء، و ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِيَ﴾ بالياء وهكذا روى بعضهم عن قبل لابن كثير، وليس ذلك عند أكثرهم بصحيح والله أعلم به^(٣).

الدراسة:

من خلال النص السابق يتبين أن الإمام ابن مهران رحمه الله خطأً من روى عن

١/٣٠٥.

(١) أي ناقل هذه الرواية عن ابن عامر، ذكر ذلك محقق كتاب المبسوط / سبيع حاكمي ص ٤١٢.

(٢) المبسوط ص ٤١٢-٤١٣.

(٣) المبسوط ص ٤٢٢.

قنبل عن ابن كثير قراءة (يوم يدع الداع) بغير ياء، و (مهطعين إلى الداع) بالياء مثل قالون.

وهي قراءة ثابتة متواترة عن قنبل عن ابن كثير^(١)، لا يصح إنكارها، والله أعلم.

٢٤. الموضوع الرابع والعشرون:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ أبو عمرو والكسائي ﴿كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤] ساكنة الشين، وقرأ الباقر ﴿حُشْبٌ﴾ بضم الشين، وذكر بعضهم لابن كثير ﴿حُشْبٌ﴾ خفيفة أيضاً، وليس يصح ذلك، والله أعلم^(٢).

الدراسة:

يتبين من النص السابق أن الإمام ابن مهران رحمه الله خطأً من نسب لابن كثير القراءة بإسكان الشين في (حشْب).

وهي قراءة صحيحة متواترة عن قنبل عن ابن كثير، لا يصح إنكارها. قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: (وأسكن الشين من (حشْب) وهي في المنافقين: أبو عمرو والكسائي، واختلف عن قنبل فروى ابن مجاهد عنه الإسكان، وروى ابن شنبوذ عنه الضم)^(٣).

٢٥. الموضوع الخامس والعشرون:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ أبو جعفر ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] بفتح الألف ولم يختلف فيه.

وقرأ بعده في الآية الثالثة ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣] بفتح الألف، وفي الرابعة التي تليها ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ [الجن: ٤] بفتح الألف، وفي الخامسة

(١) انظر: النشر ٥/١٩٢٥.

(٢) المبسوط ص ٤٣٦.

(٣) النشر ٥/١٦٠٨.

﴿وإِنَّا ظَنَنَّآ﴾ [الجن: ٥] بكسر الألف، وفي السادسة ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ﴾ [الجن: ٦] بفتح الألف، وبكسر ما بعده إلى قوله: ﴿وَأَلْوِ اسْتَقَمُوا﴾ [الجن: ١٦] ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨] ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: ١٩] ففتح هذه الثلاثة، وقال الرواة عنه: "ما كان مردوداً على الوحي فهو ﴿أَنَّهُ﴾ بالفتح، وما كان من قول الجن فهو ﴿إِنَّهُ﴾ بالكسر"، وفي هذه الترجمة خلل، والصواب فيه والصحيح عنه ما ذكرته وشرحته وكذلك قرأته، والله أعلم^(١).

الدراسة:

الصواب في هذه المواضع والصحيح ما ذكره الإمام ابن مهران رحمه الله^(٢)، وتنبهه على خطأ المقولة السابقة في محله، والله أعلم.

٢٦. الموضوع السادس والعشرون:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (وكلهم قرؤوا ﴿كَلَّا بَلْ لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ [المدثر: ٥٣] بالياء، والذي روى عن ابن عامر بالتاء غلط، وذكر عنه حروف كثيرة كلها غلط تركت ذكرها في كتابي إذ لم أجد فائدة في ذكره)^(٣).

الدراسة:

ما ذكره الإمام ابن مهران في هذا الموضوع هو الصواب، فقد أجمع القراء على قراءة كلمة (يخافون) بالياء، ومن روى عن ابن عامر التاء فقد أخطأ^(٤).

(١) المبسوط ص ٤٤٨.

(٢) انظر: النشر ٥/١٩٤٩-١٩٥٠.

(٣) المبسوط ص ٤٥٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/١٦٧١.

٢٧. الموضع السابع والعشرون:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (وقرأ ابن كثير من رواية ابن فليح، وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿أَكْرَمَ﴾ [الفجر: ١٥] و ﴿أَهْنَنَ﴾ [الفجر: ١٦] بحذف الياء في الحرفين في الوصل والوقف وكذلك روى بعضهم عن قنبل لابن كثير.

وقيل: إنه غلط وإن الحذف لا يصح عن ابن كثير إلا من طريق ابن فليح كما ذكرنا، والله أعلم به^(١).

الدراسة:

نقل الإمام ابن مهران رحمه الله قول من غلّط القراءة بحذف الياء لقنبل في موضعي ﴿أَكْرَمَ﴾ [الفجر: ١٥] و ﴿أَهْنَنَ﴾ [الفجر: ١٦].
والقراءة بحذف الياء ثابتة عن قنبل، فلا يصح تغليطها^(٢)، والله أعلم.

٢٨. الموضع الثامن والعشرون:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (وروى لنا، بل أخذ علينا في رواية محمد بن حبيب عن الأعشى عن أبي بكر ﴿إِثْلَافِهِمْ﴾ بهمزتين، وليس ذلك بمأخوذ، والصحيح المأخوذ به ما قرأناه بالكوفة في رواية محمد بن غالب وغيره عن الأعشى والبرجمي عن أبي بكر: ﴿إِثْلَافِهِمْ﴾ [قريش: ٢] بياء بعد الهمزة مثل سائر الروايات عن عاصم)^(٣).

الدراسة:

يتبين من النص السابق أن الإمام ابن مهران رحمه الله خطأ قراءة (إثلافهم)

(١) المبسوط ص ٤٧٢.

(٢) انظر: النشر ٤/ ١٥٦٠-١٥٦٢.

(٣) المبسوط ص ٤٧٨.

بهمزتين عن شعبة، وأن هذه القراءة ليست بمأخوذة عنه، والصواب ما ذكره الإمام ابن مهران رحمه الله^(١).

٢٩. الموضع التاسع والعشرون:

قال الإمام ابن مهران رحمه الله: (قرأ ابن كثير وحده ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] ساكنة الهاء.

وقرأ الباقر ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ مفتوحة الهاء.

وقوله: ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣] بفتح الهاء، أجمعوا عليه، ولم يختلفوا فيه، وقد رواه بعضهم عن ابن كثير بسكون الهاء مثل الأول، وهو غلط، والله أعلم^(٢).

الدراسة:

يتبين من النص السابق أن الإمام ابن مهران رحمه الله غلط من روى عن ابن كثير إسكان الهاء في ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾، والصواب ما ذكره ابن مهران، قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: (واختلفوا في ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] فقرأ ابن كثير بإسكان الهاء وقرأ الباقر بفتحها، واتفقوا على فتح الهاء من ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣] ومن ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ﴾ [المرسلات: ٣١] لتناسب الفواصل ولثقل العلم بالاستعمال والله أعلم.

وما أحسن قول الإمام أبي شامة رحمه الله حيث قال: "خَفَّفَ الْعَلَمَ بِالْإِسْكَانِ؛ لِثِقَلِ الْمَسْمُوعِ عَلَى الْجَنَانِ، وَالْإِسْمِ عَلَى اللِّسَانِ"^(٣).



(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٧٢٣.

(٢) المبسوط ص ٤٧٩.

(٣) النشر ٥/ ١٩٧٢.

الخاتمة

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أزكى البريات سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
- ففي ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال دراستي لجملة من تنبيهات الإمام أبي بكر ابن مهران على أوهام القراء في كتابه "المبسوط في القراءات العشر"؛ فأقول مستعيناً بالله:
- الإمام ابن مهران شخصية علمية ذات أهمية في القراءات وعلومها؛ تشهد له بذلك مؤلفاته المتنوعة المحررة، وثناء العلماء عليه.
 - أهمية كتاب المبسوط في القراءات العشر لابن مهران، ومنزلته بين كتب القراءات، فقد استفاد منه أئمة القراءات ومحققوها ومن أشهرهم الداني وابن الجزري رحمهما الله.
 - بلغ عدد المواضع المجموعة والمدروسة في هذا البحث (٢٩) موضعاً نبه فيها الإمام ابن مهران على أوهام القراء.
 - أكثر الألفاظ التي استخدمها الإمام ابن مهران في التنبيه على الخطأ كلمة (وهو غلط)، وأحياناً يعبر عن الخطأ بألفاظ أخرى مثل: (ولا يصح ذلك)، (لأنقبل مثل هذا)، (وليس ذلك عند أكثرهم بصحيح)، وغير ذلك.
 - تبين بعد دراسة المواضع التي نبه فيها الإمام ابن مهران على أوهام القراء، أن ١٤ موضعاً منها: الصواب فيها ما ذكره الإمام ابن مهران رحمه الله، و١٤ موضعاً جانب فيها الصواب، فغلط قراءات متواترة ثابتة يقرأ بها إلى اليوم.
 - كل التنبيهات التي ذكرها الإمام ابن مهران كانت في فرش الحروف، ولم أجد له تنبيهاً على الغلط في باب الأسانيد.

التوصيات:

١. أوصي الباحثين بإعادة تحقيق كتاب (المبسوط في القراءات العشر) لابن مهران تحقيقاً علمياً أكاديمياً.
 ٢. أوصي الباحثين أن يجمعوا تنبيهات الإمام ابن مهران على أوهام القراء في كتبه الأخرى.
 ٣. ما زالت دراسة تنبيهات أئمة القراءات على أوهام القراء تحتاج إلى مزيد بحث وتحقيق، وخاصة للعلماء المتقدمين، لتمييز ما يقرأ به اليوم، وما هو في عداد الشاذ.
- هذا ما تيسر كتابته في هذه الخاتمة التي أسأل الله حسنها، وأسأل الله أن ينفع بما كتبت، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى (منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات) للإمام أحمد بن محمد البنا، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، ط: ١، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت.
٢. الإرشاد فى القراءات عن الأئمة السبعة. تأليف أبي الطيب عبدالمنعم بن عبىء الله بن علبون المقرئ. دراسة وتحقيق الدكتور باسم بن حمىء بن حامء السىء. ط: الأولى، جائزة الأمير سلطان الدولية فى حفظ القرآن للعسكرىبن، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٣. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربىبن والمستشرقىبن)، لخير الءىن الزركلى، ط: ٥، ١٩٨٠م، دار العلم للملاىبن، بىروت.
٤. الأنساب، للإمام أبى سعد عبدالكرىم بن محمد ابن منصور التىمى السمعانى (ت ٥٦٢هـ)، تقديم وتعلىق: عبءالله عمر الباروىء، ط: ١، ١٤٠٨، دار الجنان، بىروت.
٥. البءاء والنهائىء، لأبى الفءاء إسماعىل بن عمر بن كئىر الءمشقى، تحقيق: على شىرى، ط: الأولى، دار إءىاء التراث العربى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٦. البءور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة من طرىقى الشاطبىء والءرة، للشىخ/ عبءالفتاح بن عبءالغنى القاضى (ت ١٤٠٣هـ)، ط: ٢، ١٤٢٦هـ، دار السلام للنشر والتوزىع، القاهرة.
٧. البءىع لابن خالوىه. تحقيق الأستاذ الدكتور/ جابء زىءان مءلف، طبع ءىوان الوقف السنى-مركز البءوئ والءراساء الإسلامىة بالعراق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٨. بغة الوعاة فى طبقات اللغوىبن والنحاة، لعبءالرحمن بن أبى بكر، جلال الءىن السىوطى (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهىم، المكئبة

- العصرية - لبنان.
٩. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى القادر عطا، ط: ١، ١٧٤١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٠. تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي. دار الفكر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١١. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ط: الأولى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٢. التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، في ١٥ رسالة دكتوراه، وطبعته عمادة البحث العلمي في الجامعة عام ١٤٣٠هـ.
١٣. تنبيهات الإمام ابن الجزري على أوهام القراء (جمعاً ودراسة)، للدكتور: أحمد بن حمود الرويثي، ط: ١، ١٤٣٣هـ، دار ابن الجزري، المدينة المنورة.
١٤. التيسير في القراءات السبع. للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني. عنى بتصحيحه وتويرتنزل. ط: الثالثة، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
١٥. جامع البيان في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، (أصل الكتاب مجموعة رسائل جامعية في جامعة أم القرى) قامت بتدقيقها وتهيئتها للطباعة مجموعة بحوث الكتاب والسنة بجامعة الشارقة، ط: ١، ١٤٢٨هـ.
١٦. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد بن علي النجار، عالم الكتب - بيروت.

١٧. ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، ط: ٢، ١٤٢٥، دار المعرفة - بيروت.
١٨. ديوان جرير، طبعة محمد إسماعيل الصاوي، الناشر: مكتبة محمد حسين النوري بدمشق، بدون تاريخ.
١٩. الرعاية لتجويد القراءا وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، ط: ٣، ١٤١٧هـ، دار عمار - الأردن.
٢٠. السبعة في القراءاا، لأبي بكر أحمد بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط: ٢، دار المعارف، مصر.
٢١. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومجموعة من الباحثين، ط: ٢، ١٤١٨هـ مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبدالحج بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي المعروف بابن العماد (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط: ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، دار ابن كثير، دمشق.
٢٣. طبقات الشافعيين، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٤. طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبدالرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب. ط: الأولى، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ١٩٩٢م.
٢٥. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأذنه وي، تحقيق: د. سليمان بن صالح الخزي، ط: الأولى، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٩م.

٢٦. طيبة النشر في القراءات العشر، للإمام محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، ضبطه وصححه وراجعه الشيخ / محمد تميم الزعبي، ط: ١، ١٤٣٣هـ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق.
٢٧. العبر في خبر من غير، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت.
٢٨. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: ج. برجستراسر، ط: ٣، ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٩. الغاية في القراءات العشر، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران، تحقيق: محمد غياث الجنباز، ط: الأولى، مكتبة العبيكان للطباعة والنشر بالرياض، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٠. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط: ١، دار الجيل-بيروت.
٣١. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط: ٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٢. لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط: ١، ١٤٣٤هـ.
٣٣. المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٣٤. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان

- ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبدالحليم النجار، د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، طبعة لجنة إحياء كتب السنة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٣٥. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، عني بنشره: ج. برجستراسر، طبعة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، توزيع مؤسسة الريان.
٣٦. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط: ١، ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٣٧. معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، للدكتور: إبراهيم الدوسري، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٢٥هـ.
٣٨. معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، مكتبة المشنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٩. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور طيار آلتي قولاج، دار عالم الكتب بالرياض، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٤٠. مفرد حفص، للإمام: أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران. دراسة وتحقيق: عبدالله محمد سعيد باعمران المشجري، بحث تكميلي لمرحلة الماجستير بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٦هـ.
٤١. المنتهى، وفيه خمس عشرة قراءة. للإمام أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي. دراسة وتحقيق: الدكتور محمد شفاعت رباني. ط: الأولى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٣٤هـ.

٤٢. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله الأنصاري، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط: ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن.
٤٣. النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. السالم محمد محمود الشنقيطي، ط: ١، ١٤٣٥هـ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٤٤. الهادي في القراءات السبع، لمحمد بن سفيان القيرواني، تحقيق: د. خالد حسن أبو الجود، ط: الأولى، دار عباد الرحمن بالقاهرة، ودار ابن حزم بالرياض، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.



الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية في القرآن الكريم

إعداد

د. فوزية بنت صالح بن محمد الخليفي

مساعد وكيلة الشؤون التعليمية بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
وأستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، والصلاة والسلام على أشرف الطيبين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تعددت الدلالة غير اللفظية أو اللغة غير المنطوقة في القرآن الكريم، وشملت صوراً متنوعة منها: السمعية، والبصرية، وإيماءات الجسد.

وهذه اللغة بمختلف صورها ونواحيها تعد وسيلة من وسائل التواصل البشري المقنعة والمؤثرة في العلاقات الإنسانية، إذ يعتمد عليها في التعبير عن كثير من المعاني والمشاعر والأفكار، ونقل المواقف الصعبة والتعبير عنها وإيصالها للآخرين بكل يسر وسهولة، وهي شاعت وذاعت في الدراسات العالمية الحديثة وسميت بـ: (لغة الجسد).

ولأهمية ذلك جاءت فكرة الكتابة في: (الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية في القرآن الكريم) للنظر في هذه الدلالات التي صورها لنا القرآن الكريم، ومعرفة معانيها، ومدى تأثيرها في الآخرين، والاستفادة منها في الدعوة إلى الله، كي يدوم أثرها في النفوس، إذ من المعلوم أن الشيء المشاهد أقوى تأثيراً في النفس من الشيء المعقول، وأكثر ثباتاً في الذهن.

وقد احتلت علوم الدلالة اللغوية وأدواتها منزلة رفيعة عند المفسرين، فهي التي تعين -بعد الله- على استنباط أسرار القرآن الكريم، وتسبر أغوار معانيه، وتستخرج من بحاره لآلئها ودرّها، فضلاً عن إبانيتها عن وجوه تفرّده وإشارات إعجازه، فالقرآن الكريم دفاق الفيض، مستمر العطاء، متجدّد المعاني مع تجدد الأيام، ولا يزال يكشف لنا الكثير من دلائل إعجازه الذي بهر به العالمين، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

وتشتمل المقدمة على: بيان أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

- التمهيد، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الدلالات.

المطلب الثاني: أقسام الدلالات غير اللفظية.

المطلب الثالث: سمات الدلالات غير اللفظية.

المبحث الأول: الدلالات السمعية.

المبحث الثاني: الدلالات البصرية.

المبحث الثالث: إيماءات الجسد.

وفي الخاتمة ذكرت أبرز النتائج العلمية للبحث وتوصياته.

أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به من

قرأه وصوّبه، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

* * *

المقدمة

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، والصلاة والسلام على أشرف الطيبين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تعددت الدلالة غير اللفظية أو اللغة غير المنطوقة في القرآن الكريم، وشملت صوراً متنوعة منها: السمعية، والبصرية، وإيماءات الجسد.

وهذه اللغة بمختلف صورها ونواحيها تعد وسيلة من وسائل التواصل البشري المقنعة والمؤثرة في العلاقات الإنسانية، إذ يعتمد عليها في التعبير عن كثير من المعاني والمشاعر والأفكار، ونقل المواقف الصعبة والتعبير عنها وإيصالها للآخرين بكل يسر وسهولة، وهي شاعت وذاعت في الدراسات العالمية الحديثة وسميت بـ: (لغة الجسد).

ولأهمية ذلك جاءت فكرة الكتابة في: (الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية في القرآن الكريم) للنظر في هذه الدلالات التي صورها لنا القرآن الكريم، ومعرفة معانيها، ومدى تأثيرها في الآخرين، والاستفادة منها في الدعوة إلى الله، كي يدوم أثرها في النفوس، إذ من المعلوم أن الشيء المشاهد أقوى تأثيراً في النفس من الشيء المعقول، وأكثر ثباتاً في الذهن.

وقد احتلت علوم الدلالة اللغوية وأدواتها منزلة رفيعة عند المفسرين، فهي التي تعين -بعد الله- على استنباط أسرار القرآن الكريم، وتسبر أغوار معانيه، وتستخرج من بحاره لآلئها ودرّها، فضلاً عن إبانته عن وجوه تفرّده وإشارات إعجازه، فالقرآن الكريم دقّاق الفيض، مستمر العطاء، متجدّد المعاني مع تجدد الأيام، ولا يزال يكشف لنا الكثير من دلائل إعجازه الذي بهر به العالمين، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره:

١- دراسة مدى تأثير الدلالات غير اللفظية في التواصل مع الآخرين وأهمية

ذلك في الحياة.

٢- إثبات أن علم الدلالة غير اللفظية ليس علماً مستحدثاً، بل منابعه في القرآن الكريم غزيرة ومتنوعة.

٣- الرد على المشككين الذين يدعون أن القرآن الكريم غير ملائم لكل زمان ومكان، وأنه لا يحتوي على علوم تخدم هذا العصر، وذلك بإبراز الجوانب العظيمة للقرآن وأثره وتأثيره في التواصل، وملائمته لكل العصور.

٤- بيان بعض أنواع الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية التي رغب فيها القرآن الكريم، والتي ينبغي للمسلم تطبيقها عند تعامله مع الآخرين.

٥- بيان بعض أنواع الدلالات السمعية والبصرية وإيماءات الجسد الغير لفظية التي نفر منها القرآن الكريم، والتي ينبغي للمسلم تجنبها عند تعامله مع الآخرين.

٦- التواصل مع جيل الحاضر بكتابات إسلامية ذات طابع عصري بدلاً من استقائها من مصادر بديلة تحوي أحياناً تجاوزات شرعية.

٧- تزويد المكتبة القرآنية والإسلامية بمرجع في هذا المجال.

الدراسات السابقة:

وقفت الباحثة على على دراسات سابقة تناولت جوانب من موضوع البحث؛ أعني الاتصال غير اللفظي ودوره في العلاقات الإنسانية، وأهم هذه الدراسات ما يلي:

١- أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، د. عودة عبدالله، تحدّث فيه عن النواحي الأدبية والفنية للكلام الإنساني من خلال الآيات القرآنية، وضرب على ذلك أمثلة قليلة لإيصال الفكرة.

٢- التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، تحدّث فيه عن الصور الفنية المستوحاة من بعض الآيات، والحركة المنبثقة عن هذه الصور الفنية ودلالاتها وعن التناسق بينها وبين معانيها.

٣- الاتصال الصامت. تأليف: د. عودة عبدالله، تحدّث فيه عن خيوط الاتصال الإنساني وأنها ممتدة في نسيج تاريخنا الإسلامي وأنها عملية قائمة منذ البعثة.

- ٤- الدلالة اللغوية عند العرب. تأليف: عبدالكريم مجاهد، تحدّث فيه عن
عناية العرب قبل الغرب بالدراسات اللغوية وأثرها في فهم غريب القرآن وإعجازه.
٥- سيكولوجيا الواقعية والانفعالات. تأليف: د. محمد بن يونس، تحدّث فيه
عن الانفعالات البشرية وأنواعها ودورها في التواصل.

منهج البحث:

تطلّب البحث - أثناء إعداده - اتباع المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

وتّمّت خطوات البحث كالتالي:

- انتقاء أبرز الآيات القرآنية التي اتّضحت فيها الدلالات السمعية والبصرية
وإيماءات الجسد.
- عزو الآيات إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- وضع خط تحت موضع الشاهد الذي اتّضح فيه الدلالة غير اللفظية ثم بيان
ذلك وإيضاحه.
- قد يرد في الآية الواحدة أكثر من دلالة، وحينئذ تُكتب الآية كاملة ويُوضّح كل
دلالة فيها ونوعها.
- دراسة أقوال المفسرين والعلماء في الآيات التي هي موضع البحث.
- الاستشهاد - أحياناً - بأدلة من السنة النبوية المطهّرة لتفويض على الدراسة
والاستنباط تأكيداً أو بياناً.
- الرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم لشرح الغريب.
- الوقوف عند بعض المسائل التي رأت الباحثة أنها بحاجة إلى بيان وتوضيح
مع ترجيح لما جانب الصواب منها.

خطة البحث:

تكوّن البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. وتشتمل المقدمة على: بيان أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

- التمهيد، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الدلالات.

المطلب الثاني: أقسام الدلالات غير اللفظية.

المطلب الثالث: سمات الدلالات غير اللفظية.

المبحث الأول: الدلالات السمعية.

المبحث الثاني: الدلالات البصرية.

المبحث الثالث: إيماءات الجسد.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج العلمية للبحث وتوصياته.

الفهارس الفنية جاءت كالتالي:

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وأرجو من الله ﷻ أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه وصوّبه، وسائر طلاب العلم، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف الدلالات:

الدَّلالات جمع مفرد لها دَلالة، والدَّلالة: مصدر الفعل دَلَّ يدلُّ دَلالةً، وقد ذكر علماء اللغة في لفظ (دَلالة) ثلاث لغات: دَلالة، دِلالة، ودُلالة، والفتح أقوى^(١). والفعل (دَلَّ) يدلُّ على معان عديدة، منها أن يكون بمعنى: هدى وأرشد، ودَلَّ فلان إذا هدى^(٢).

وأصل الدَّلالة في اللغة: إبانة الشيء بإمارة تتعلمها، وهي بناء على ذلك ما يتوصل به إلى معرفة الشيء^(٣)، كدَلالة الألفاظ على المعنى، ودلالات الإشارات والرموز^(٤).

فالمعنى العام لكلمة دلالة هو: الإبانة بواسطة الإمارة سواء كانت هذه الإمارة لفظية أو غير لفظية فإذا ما أضيفت الدلالة إلى اللغة، أو وصفت بها اختصت وسيلة الدلالة بطريقة اللغة وعلومها وضوابطها.

وأما الدلالة اصطلاحاً: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص^(٥).

قال الأصفهاني: (اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه إذا سمع أو تُخيل لاحظت النفس معناه)^(٦).

والمقصود بها عند الأصوليين الدلالة الوضعية اللفظية.

(١) انظر: تاج العروس للزبيدي (٤٩٨/٢٨)، لسان العرب (٢٤٩/١١) مادة: (دل). (دل).

(٢) انظر: لسان العرب (٢٤٩/١١) مادة: (دل). (دل).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢٥٩): (دل).

(٤) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص/٣١٦).

(٥) انظر: التعريفات للجرجاني (ص/١٠٤).

(٦) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص/٣١٧).

وقد وردت كلمة (دَلّ) في القرآن الكريم بمختلف مشتقاتها في ثمانية مواضع^(١)، جاءت بمعنى الإشارة إلى الشيء أو الذات، سواء أكان ذلك تجريداً أم حسّاً.

والدلالة قسمان: دلالة لفظية وهي إذا كان الشيء الدال لفظاً، ودلالة غير لفظية: وهي إذا كان الشيء الدال غير لفظ، كالإشارات، والنقوش، كل نوع منهما ينقسم إلى ثلاثة أنواع: وضعية، وعقلية، وطبيعية (عادية)^(٢).

المطلب الثاني: أقسام الدلالات غير اللفظية:

١ - الدلالة الوضعية: كدلالة المفهومات الأربعة، وهي: الخط، والإشارة، والعقد، والنصب، وتسمى هذه بالدوال الأربعة^(٣).

والخط هو: النقوش الموضوعه لألفاظ مخصوصه بواسطة القلم^(٤).
والعقد هو: عقد الأصابع لبيان قدر العدد فهو يدل على قدر العدد وضعاً وليس باللفظ^(٥).

والإشارة: تدل على المعنى المشار إليه وضعاً وليست لفظاً، مثاله: إشارة الرأس على نعم وهو الإجابة، أو على معنى لا وهو عدم الإجابة^(٦).
والنُصْب: هو نصب الحدود بين الأملاك، ونصب أعلام الطريق، وهي العلامات المنصوبة، كالمحراب للقبلة^(٧).

والدلالة الوضعية: هي التي تكون الملازمة فيها بين شيئين تنشأ من التواضع،

(١) الأعراف: ٢٢، الفرقان: ٤٥، طه: ٤٠، ١٢٠، القصص: ١٢، سبأ: ٧، سبأ: ١٤، الصف: ١٠.
(٢) حاشية العدوي على شرح شذور الذهب لابن هشام (١/٤٧)، مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص/١٣)، وحاشية العطار (ص/٢٥).
(٣) مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص/١٣)، وحاشية الصبان على الأشموني على الألفية (١/٢٠).
(٤) حاشية العدوي على شرح شذور الذهب لابن هشام (١/٤٧)، وحاشية العطار (ص/٢٥).
(٥) مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص/١٣).
(٦) مذكرة الشنقيطي (ص/١٣)، وحاشية الدسوقي على شرح الخبيصي على تهذيب المنطق للفتازاني (١/٨٤).
(٧) مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص/١٣).

- والاصطلاح على أن وجود أحدهما يكون دليلاً على وجود الثاني^(١).
- ٢ - الدلالة العقلية: كدلالة المصنوعات على صانعها، ودلالة الأثر على المؤثر^(٢).
- ٣ - الدلالة الطبيعية: أو العادية كدلالة صفرة الوجه على الوجل والخوف أو دلالة حمرة على الخجل والحياء^(٣).

المطلب الثالث: سمات الدلالات غير اللفظية:

- للدلالات غير اللفظية سمات كثيرة، أهمها ما يلي:
- الاستمرارية.
 - أنها ترتبط بالثقافة والسياق ودرجة التعمد في ترميزها.
 - الغموض، إذ لا يوجد قاموس قادر على تصنيفها بدقة.
 - تتسم بأنها متعددة القنوات، فغالباً تعمل عدة قنوات غير لفظية بكيفية متزامنة ومتضافرة لإبلاغ رسالة معينة أو إبلاغ عدة رسائل مختلفة ومتعارضة في بعض الأحيان^(٤).



(١) التقريب لحد المنطق. لابن حزم (ص/٣٦).

(٢) مذكرة الشنقيطي (ص/١٣)، حاشية الجرجاني على الشمسية المطبوعة مع مجموعة الشروح (١/١٧٥).

(٣) حاشية الدسوقي على شرح الخبيصي على تهذيب المنطق للتفتازاني (١/٨٤).

(٤) DonnelKing- Nonverbal communication -<http://www2.pstcc.cc.tn.us.dking/nvcom.htm>- 1997-pp.1-2
وانظر: مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي (ص/١٩٠).

المبحث الأول: الدلالات السمعية

تعدُّ حاسة السمع من أكثر الحواس ذكرًا في القرآن الكريم، حيث ذكرت (١٣٩) مرة^(١)، والسمع هو الإحساس الذي به إدراك الأصوات، فهو قوة الأذن، وقد يؤدي إلى الفهم، وربّما لا يؤدي إليه؛ قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَبَصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ﴾^(٢).

وحاسة السمع لها أهمية كبيرة؛ لأنها تتلقى المعلومات بجزئياتها المتغيرة، وترتبط هذه الحاسة بالصوت ارتباطًا وثيقًا، فهي لاتعمل دون انتقال الأصوات من مصادرها إلى الأذن، وإذا ذكر أحدهما كان دليلًا وبقينا على وجود الآخر. وبعد البحث في القرآن الكريم وجدت دلالة سمعية غير لفظية وردت في الآية التالية:

١- قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ

لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾^(٣)، وبيانها بالآتي:

أ- قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ معنى الآية: أي أن النبي ﷺ يسمع من كل أحد ما يقول، فيقبله ويصدّقه، وأصله من أذن له يأذن، إذا استمع له، وقد كان المنافقون يعيرون النبي ﷺ بذلك فجعلوه عيبًا فيه^(٤).

فوصف المنافقين - قبحهم الله - للنبي ﷺ بالأذن للتعبير عن كثرة استماعه دون تمييزه بين الخير والشر، وعدم إدراكه وتفريقه بين الصادق والكاذب، وهذا كله قدحًا منهم في عقل النبي ﷺ، وهو ﷺ أكمل الخلق عقلاً وأتمهم إدراكًا، وأثقبهم

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. تأليف: محمد فؤاد بن عبد الباقي (٤/ ٢١١)، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية. تأليف: محمد إسماعيل بن إبراهيم (٣/ ١٤٥).

(٢) سورة: (الأحقاف: ٢٦).

(٣) سورة: (التوبة: ٦١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٢٤)، تفسير ابن كثير (٤/ ١٢٢).

رأياً وبصيرة^(١).

ب- ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ أي: قل هو أذن خير، لا أذن شر، يستمع لما يعود عليكم بالخير، ويقبل ممن قال له خيراً وصدقاً^(٢).
وعبر الله تعالى بذلك للدلالة على أن النبي ﷺ يستمع في أدب لا يعنف ولا يوبخ، وأما عدم تعنيفه ﷺ لهؤلاء المنافقين فليسعة خلقه، لا أنه ﷺ لا يستطيع أن يميز بين المقبول والمردود.

قال ابن عاشور: ((والتعبير بقوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ بعد قولهم: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ على طريقة المناظرة والمحاورة، لإبطال قولهم بقلب مقصدهم إغاظَةً لهم، وكَمَدًا لمقاصدهم، وهو من الأسلوب الحكيم الذي يحمل فيه المخاطب كلام المتكلم على غير ما يريد، تنبيهاً له على أنه الأولى بأن يُراد))^(٣).

* * *

(١) انظر: تفسير السعدي (ص/ ٣٤١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٢٤)، البحر المحيط (١/ ٨٣)، تفسير السعدي (ص/ ٣٤١).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٠/ ٢٤٢).

المبحث الثاني: الدلالات البصرية

تُعدُّ الدلالات البصرية مصدراً غنياً بالمفاهيم والتعبيرات إذ العين هي الوسيلة الأولى من حيث الأهمية للحصول على المعلومات ويحدث ذلك من خلال المشاهدات أو القراءة، ويمكن أن يعبر عن نظرة العين بمعاني كثيرة منها: الغضب، والخوف، والحيرة، والحيوية وغيرها.

وبعد البحث في آيات القرآن الكريم وجدت التعبير بلغة العين الغير لفظية جاء في عدة مواضع وبتنوع عجيب، أهم ذلك ما يلي :

١- شخوص البصر: ورد في موضعين من القرآن الكريم هما: قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾^(١)، وقوله: ﴿ وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾^(٢).

والشخوص: هو إحداد النظر دون أن يطرف كما يقع للمبهوتين الخائف^(٣)، وجاء التعبير به للدلالة على الخوف المفرط والفرع من الحساب والجزاء^(٤)، وكذلك هو يدل على الحيرة والدهشة والذهول من أهوال يوم القيامة^(٥).

٢- غض البصر: قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِمَّنْ أَنْصَرْتَهُمْ وَيَحْفَظُوا

فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَرْكَانُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾^(٦) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُضْنَ مِمَّنْ أَنْصَرْتَهُنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾^(٧)، قوله: ﴿ بَعْضُوا مِمَّنْ أَنْصَرْتَهُمْ ﴾، ﴿ بَعْضُضْنَ مِمَّنْ أَنْصَرْتَهُنَّ ﴾ غض البصر هو: صرفه عن التحديق وتثبيت النظر، والمعنى: نهي عن الانطلاق في النظر

(١) سورة: (إبراهيم: ٤٢).

(٢) سورة: (الأنبياء: ٩٧).

(٣) تاج العروس (٧/١٨): (شخص)، وانظر: المحرر الوجيز (٤/١٠٠)، التحرير والتنوير (١٧/١٥١).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٤/١٠٠)، تفسير السعدي (ص/٥٣١).

(٥) انظر: الكشاف (٢/٥٦٣)، زاد المسير (٩/٢٣٤).

(٦) سورة: (النور: ٣٠-٣١).

المحرّم المفضي لشهوة^(١).

قال ابن عاشور: (ولما كان الغض التام لا يمكن جيء في الآية بحرف (من) الذي هو للتبعض، إيحاء إلى ذلك إذ من المفهوم أن المأمور بالغض فيه هو ما لا يليق تحديق النظر إليه)^(٢)، وعلى هذا فالتعبير بغض البصر في الآية للدلالة على الحياء، وخشية الوقوع في الفتنة والانجراف معها^(٣).

٣- زيغ البصر: جاء التعبير به قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾^(٤).

قوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ زاعت أبصارهم: أي مالت وانحرفت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى عدوها من فرط الهول، أو اضطربت وتغيرت^(٥)، وعبر بذلك للدلالة على شدة الرعب والفرع والخوف الذي أصاب المسلمين عند مجيء الأحزاب من كل جانب^(٦).

٤- خشوع البصر: ورد في أربعة مواضع من القرآن الكريم:

الأول: قوله تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾^(٧)،
والثاني: قوله: ﴿خَشَعَتِ أَبْصَارُهُمْ تَهَقُّهُمُ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلَمُونَ﴾^(٨)،
والثالث: قوله تعالى: ﴿خَشَعَتِ أَبْصَارُهُمْ تَهَقُّهُمُ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(٩)،

(١) جامع البيان (١٥٥/١٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢٠٣/١٨).

(٣) انظر: الكشاف (٢٣١/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٤/١٢)، تفسير ابن سعدي (ص/٥٦٦).

(٤) سورة: (الأحزاب: ١٠).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٠/٢١٨)، النكت والعيون (٤/٣٧٩)، روح البيان (٦/١٦٠)، تفسير الخازن (٤١٦/٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٢٠/٢١٨)، المحرر الوجيز (٤/٣٧٣).

(٧) سورة: (القمر: ٧).

(٨) سورة: (القلم: ٤٣).

(٩) سورة: (المعارج: ٤٤).

والرابع: ﴿أَبْصَرَهَا خَشَعَةً﴾^(١).

في الآيات السابقة تصوير لحال الناس يوم القيامة، ومعنى خشوع البصر فيها أي: رميه نحو الأرض وغطّيه وانكساره^(٢)، وعُبر بخشوع البصر في الآيات السابقة للدلالة على الخجل والذلة من الهول والفرع الذي يصل إلى القلوب حال الحساب يوم القيامة^(٣).

ويعدُّ خشوع البصر من الدلالات البصرية التي تعطي مؤشرات قويّة عن الحالة البدنية والعاطفية للناظر، وذلك حين تعرّضه للتقريع والتوبيخ.

٥- رجوع البصر وانقلابه وخسؤه وانحساره:

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾^(٢) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ^(٤).

قوله تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾، معنى إرجاع البصر أي: ردّه وإعادة النظر والرؤية^(٥)، والهدف منه: التحقق من المرئيات التي قد لا تتحقق من النظرة الأولى، وأما انقلاب البصر في قوله: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ﴾ أي رجوعه والمعنى هو: تلقّي المزيد من المعلومات دون الحاجة إلى المزيد من النظرات، وهذه المعلومات التي تم التوصل إليها كانت سبباً في حصول الخيبة والذلة والصغار: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا﴾، وهذه الخيبة تجعل البصر حسيراً: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: متعباً قليلاً من قوة التأمل والتحديق مع تكرار النظر^(٦)، فلم يحصل هذا المتأمل على شيء مُثِرٍ أو مُعْرِ على الرغم من حرصه على دوام النظر والتأمل.

وقد جاء التعبير بإرجاع البصر وانقلابه للدلالة على الاهتمام بالشيء

(١) سورة: (النازعات: ٩).

(٢) انظر: لسان العرب (٣/ ٤٣٥): (خشع).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٢/ ٥٧٣)، تفسير ابن سعدي (ص/ ٨٢٤)، التحرير والتنوير (٢٧/ ١٧٧).

(٤) سورة: (الملك: ٣ - ٤).

(٥) انظر: النكت والعيون (٦/ ٧)، المحرر الوجيز (٥/ ٣٣٨).

(٦) انظر: الكشاف (٤/ ٥٦٧)، التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٠).

وشدة العناية به.

٦- الإزلاق بالبصر: قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْفَعُونَكَ بِأَصْبِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ

وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾^(١)

قوله: ﴿لَيَرْفَعُونَكَ بِأَصْبِهِمْ﴾ الزلق: هو زلزل الرجل من ملاسة الأرض من طين عليها أو دهن، وهو النظر الحاد الممتليء بغضاً^(٢)، والمعنى أي: يُنْفِذُونَكَ يا محمد بأبصارهم ويزيلونك فيرموا بك عند نظرهم إليك^(٣)، وقد يكون ذلك كناية عن إصابتهم له بالعين، روي ذلك عن السدي^(٤).

وعبر بذلك للدلالة على شدة بغضهم وعداوتهم للنبي ﷺ وغيظهم منه^(٥)، ويُعدُّ التعبير بالإزلاق من التعابير القرآنية البلاغية المؤكدة للتأثير القوي للتواصل بالعين.

٧- بَرَقَ البصر: قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ﴾^(٦)

قوله: ﴿فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ﴾ في (برق) قراءتان: الكسر والفتح، فمن قرأ (برق) بالكسر فهو بمعنى: تحير، ومن قرأ (برق) بالفتح فمعناه: لمع بصره من شدة شخوصه فتراه لا يطفرف^(٧)، قال مجاهد: (هذا عند الموت)^(٨)، وقيل: عند البعث، وقيل: عند رؤية جهنم^(٩).

(١) سورة: (القلم: ٥١).

(٢) انظر: لسان العرب (٣/١٣٩)، القاموس المحيط: (زلق).

(٣) جامع البيان (٢٣/٥٦٤)، النكت والعيون (٦/٧٦)، المحرر الوجيز (٥/٣٥٤)، التحرير والتنوير (٢٩/١٠٧).

(٤) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (٦/٧٤).

(٥) جامع البيان (٢٣/٥٦٤)، المحرر الوجيز (٥/٣٥٤).

(٦) سورة: (القيامة: ٧).

(٧) انظر: جامع البيان (٢٤/٥٥)، معاني القرآن للزجاج (٥/٢٥٢)، مفاتيح الغيب (٣٠/٧٢٣).

(٨) ذكره عنه ابن عطية. انظر: المحرر الوجيز (٥/٤٠٣).

(٩) ذكر هذا عن مجاهد والحسن وغيرهما. انظر: المحرر الوجيز (٥/٤٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٩/٩٦).

وعُبر ببرق البصر في الآية للدلالة على الحيرة وشدة الرعب والفرع الذي يقع في النفوس^(١).

٨- سُكَّرَ الْبَصَرُ: قال تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ

﴿١٥﴾^(٢).

قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ اختلفت معاني (سكرت) لأن فيها قراءتان: إحداهما بتشديد الكاف، والثانية بتخفيفها، وفي اختلافهما وجهان: أحدهما: معناهما واحد، فعلى هذا ستة معاني في (سكرت) وهي: سُدَّتْ، عميت، خدعت، غُشِيَتْ، وُغِطِيَتْ، وُغِيِّرَتْ، حبست^(٣).

والوجه الثاني: أن معنى سكرت بالتشديد والتخفيف مختلف، وفي اختلافهما وجهان: أحدهما: أن معناه بالتخفيف سُحِرَتْ، وبالتشديد: أخذت، والثاني: أنه بالتخفيف من سُكَّرَ الشراب، وبالتشديد مأخوذ من سكرت الماء^(٤)، والأصح الأول: أي غُيِّرَتْ أبصارنا عما كانت عليه فهي لا تنفذ وتعطينا حقائق الأشياء كما كانت تفعل^(٥).

والتعبير بسُكَّرَ البصر للدلالة على التحير وسكون النظر.

٩- دوران العيون: قال تعالى: ﴿أَشْحَاةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ

تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾^(٦)، ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ أي تضطرب في أجفانها

- وهو الفتح التام للجفنين - كحركة الجسم الدائرة من سرعة تنقلها محملقة إلى الجهات المحيطة، وشبه نظرهم بنظر الذي يغشى عليه بسبب النزاع عند الموت فإن

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/٣٤٤).

(٢) سورة: (الحجر: ١٥).

(٣) النكت والعيون (٣/١٥١)، المحرر الوجيز (٣/٣٥٣)، مفاتيح الغيب (١٩/١٢٨).

(٤) المصادر السابقة.

(٥) المحرر الوجيز (٣/٣٥٤).

(٦) سورة: (الأحزاب: ١٩).

عينيه تضطربان^(١)، ودوران العينين حركة تفقداهما التركيز والرؤية الواضحة. وقد عبّر بذلك للدلالة على الخوف العظيم المرتبط باليأس الذي تكاد تذهب عقولهم بسببه.

١٠ - الغمز بالعين: قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ﴾^(٢).

قوله: ﴿يَتَغَامَرُونَ﴾ الغمز هو الإشارة بالجفن والحاجب^(٣)، ويتغامز الكفار أي: يشيرون إلى المؤمنين بالأعين استهزاء بهم واحتقاراً^(٤).

والغمز بين المشركين متبادل للدلالة على الاستهزاء والسخرية والاحتقار.

١١ - مَدَّ العَيْن: قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾^(٥).

معنى قوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أنه أراد بمد العين النظر، والثاني: أراد به الأسف^(٦).

وقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ﴾ أبلغ من لا تنظرن، لأن الذي يمدّ بصره إنما يحمله على ذلك حرص مقترن والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه^(٧).

والتعبير بمد العين للدلالة على شدة الحرص على الدنيا وزينتها والاعتزاز بزخرفها وهذا يقتضي الإدامة والاستحسان^(٨).

* * *

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢١/ ٢٩٧).

(٢) سورة: (المطففين: ٣٠).

(٣) لسان العرب (٥/ ٣٨٨): (غمز).

(٤) انظر: زاد المسير (٤/ ٤١٨)، تفسير ابن كثير (٨/ ٣٤٩).

(٥) سورة: (طه: ١٣١).

(٦) النكت والعيون (٣/ ٤٣٤)، تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٧).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٦٢).

(٨) انظر: البحر المحيط (٧/ ٣٩٩).

المبحث الثاني: إيماءات الجسد

الإيماءات هي: حركات وإشارات جسدية ترسل رسائل ورموز محددة في ظروف ومواقف مختلفة لتعبر عن اتجاهات وعواطف في العلاقات بين الأفراد، وتحل الإيماءات محل الكلام فتساعد على توضيحه، وتوصل إلى معلومات وأفكار عن الشخص الآخر لا يمكنه إخفاؤها^(١).

وأبرز الأجزاء التي تظهر عليها الإيماءات هي: اليد والرجل والرأس والجزع، ولها صور كثيرة في القرآن الكريم، أوضحها بما يلي:

١- اليد:

ترمز اليد للقوة والقدرة، وقد ترمز إلى الذات، كل ذلك أهّل اليد لأن تستخدم استخداماً مجازياً، وقد صور القرآن الكريم حركة اليد بصور كثيرة لتدل على دلالات متعددة، بناء على ما يلازمها في العرف من معان نفسية، وأصل نشأتها في الغالب عن تهبُّج القوة العصبية من جراء غضب أو تلُّهف، وسأبيِّن ذلك من خلال الأمثلة التالية:

أ- وضع الأصابع داخل الأذن:

ورد التعبير به في موضعين هما كالتالي:

- قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَّرَعْدٌ وَّرَقٌّ يَجْعَلُونَ أَصْوَعًا فِيْٓ أَذَانِهِمْ مِّنَ

الصَّوْعِ حَذْرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾^(٢)، صور القرآن هذه الحركة للدلالة على شدة الرعب والفرع الذي أصاب المنافقين من كل جهة من قوة صوت الرعد المصحوب بالصواعق المهلكة، فقد اجتمعت عليهم مع ظلمة السحاب ظلمة الليل وظلمة المطر، حتى أنهم من شدة الرعب يحاولون إدخال الأصابع كلها في آذانهم وهذا يستحيل، ففي التعبير بذكر جميع الأصابع مبالغة بذكر الكل، والمراد

(١) سيكولوجيا الواقعية والانفعالات. محمد محمود بني يونس (ص/ ٣٤٠).

(٢) سورة: (البقرة: ١٩).

منه الجزء (١).

- قال تعالى: ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرَهُمْ فِيءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَرُوا رِئَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَرُوا ﴿٧﴾﴾ (٢).

قوله تعالى: ﴿جَعَلُوا أُصْغُرَهُمْ فِيءَاذَانِهِمْ﴾ وقد جاء التعبير بهذا للدلالة على عظيم الإعراض والكفر والكبر والعناد الذي اتصف به قوم نوح عليه السلام كلما أراد دعوتهم (٣).

ب - العَضُّ وله صورتان:

- عض الأنامل: قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا يَغِيظَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٣﴾﴾ (٤).

قوله: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ عَضُّ الأنامل: هو شدّها بالأَسنان (٥)، وقد صور القرآن الكريم لنا هذه الحركة لتتصور مدى تحسر المنافقين وشدة غيظهم وعظيم حزنهم، فإنهم إذا خلا بعضهم ببعض أظهرها شدة العداوة، وشدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة إلى عض الأنامل (٦)، وإن لم يكن عض الأنامل محسوساً، ولكن كُنِّي به عن لازمه في المتعارف به من معان نفسية، فإن الإنسان إذا اضطرب باطنه من الانفعال صدرت عنه أفعال تناسب ذلك الانفعال (٧).

- عَضُّ اليدين:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٨)

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١/١٦١)، في ظلال القرآن (١/٤٦).

(٢) سورة: (نوح: ٧).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٥/٣٢٤)، مفاتيح الغيب (٤/٢٣٨).

(٤) سورة: (آل عمران: ١١٩).

(٥) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١/٧٢): مادة: (عض).

(٦) مفاتيح الغيب للرازي (٨/٣٤٢).

(٧) انظر: التحرير والتنوير (٤/٦٦).

(٨) سورة: (الفرقان: ٢٧).

في هذه الآية تصوير لمشهد من مشاهد يوم القيامة، حيث يعرض الظالمين الضالين على أيديهم، دلالة على تحسرتهم، وألمهم، وندمهم، وغضبهم^(١)، ومن عظيم الندم وأقواه وشدة الموقف وأقساه أن الظالم يعرض على كلتا يديه، وليس فقط على يد واحدة أو يعرض على الأنامل كما جاء في الآية السابقة فهو يداول بين اليد والأخرى أو يجمع بينهما لشدة ما يعانيه من الندم اللاذع، وهي حركة معهودة يرمز بها إلى حالة نفسية فيجسمها تجسيمياً^(٢)، وماذاك إلا لهول الموقف، وشدة العذاب الذي قد طوّفه من كل جهة.

ج - السقوط في اليد:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدَ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ سقط في يده، وأسقط ما في يده: إذا عدم الحيلة في دفع ما هو بصدد من أمر^(٤)، وفي هذا التعبير القرآني تصوير بديع وتركيب منسجم، إذ عبّر بسقوط اليد للدلالة على شدة الحسرة والندامة التي أصابت قوم موسى عليه السلام على عبادة العجل^(٥)، فالندم عادة هو شعور يحدث في القلب لكن أثره يظهر في اليد.

د - بسط اليد: وله عدة صور في القرآن هي كالتالي:

- بسط اليد وقبضها:

قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا﴾

(١) انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن. تأليف: محمود بن أبي الحسن النيسابوري (٢/٦١١)، مفاتيح

الغيب للرازي (٢٤/٤٥٤).

(٢) في ظلال القرآن (٥/٢٥٦٠).

(٣) سورة: (الأعراف: ١٤٩).

(٤) انظر: لسان العرب (٤/٥٣٢) مادة: (سقط)، انظر: مفاتيح الغيب (٣/٣٢١).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب (٣/٣٢١)، التحرير والتنوير (٢/٣٥١).

اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ (١).

قوله: ﴿يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ التعبير ببسط اليد وقبضها للدلالة على البطش والاعتداء، أي: إذ هم قوم أن يبطشوا بكم يوم الحديبية ويأخذوكم على حين غرة ويعتدوا عليكم فحماكم الله منهم (٢)، وصورة وحركة بسط الأيدي وكفها أكثر حيوية من أي تعبير آخر، فالتعبير القرآني يتبع طريقة الصورة والحركة، لأن هذه الطريقة تطلق الشحنة الكاملة في التعبير كما لو كان هذا التعبير يطلق للمرة الأولى مصاحباً للواقعة الحسية التي يعبر عنها مبرزاً لها في صورتها الحية المتحركة وتلك هي طريقة القرآن (٣).

- بسط اليد مع اللسان: قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَفَقَّهْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ

أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ (٤).

قوله: ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ﴾ للدلالة على شدة حرص أعداء الله على إيقاع الأذى والتنكيل بالمسلمين بأيديهم وألسنتهم، والبسط: مستعار للإكثار لما شاع من تشبيه الكثير بالواسع والطويل، وتشبيه ضده وهو القبض بضد ذلك، فبسط اليد الإكثار من عملها، والمراد به هنا: عمل اليد الذي يضر مثل الضرب والتقييد والظعن، وعمل اللسان الذي يؤدي مثل الشتم والتهمك (٥).

- بسط اليد: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ

أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ يَوْمَ تُمْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦﴾ (٦)، التعبير ببسط اليد في ﴿بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ للدلالة على العنف في السياق، والإلحاح والتشديد في الإرهاق من غير تنفيس وإمهال، فهاهي الملائكة

(١) سورة: (المائدة: ١١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٣/١٤٦)، التحرير والتنوير (٤/١٣١).

(٣) انظر: في ظلال القرآن (٢/٨٥٥).

(٤) سورة: (الممتحنة: ٢).

(٥) التحرير والتنوير (٢٨/١٤٠).

(٦) سورة: (الأنعام: ٩٣).

باسطة أيديها، تقول للظالمين وقت سكرات الموت: هاتوا أرواحكم، أخرجوها إلينا من أجسادكم، فهم يفعلون بهم فعل الغريم المسلط يبسط يده إلى من عليه الحق، ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهلة^(١).

و- حركة اليد وإشارتها إلى الفم: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْتِكُمْ بِنُؤُاِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾^(٢).

اختلف المفسرون في هذه الآية، ومرجع الاختلاف هو اختلافهم في مدلول الحركة الجسمية، واختلاف مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا﴾، و: ﴿أَيْدِيَهُمْ﴾، و: ﴿أَفْوَاهِهِمْ﴾، فمنهم من قال: يرجع إلى الكفار، ومنهم من قال: يرجع إلى الرسل، ومنهم من قال: يرجع إلى الكفار وإلى الرسل، وقد بسط القول في ذلك الزمخشري، والرازي^(٣).

والذي هو أولى بالقول - والله أعلم - أن يكون التعبير بقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ للدلالة على أن الكفار وضعوا أيديهم على أفواههم ليخفوا شدة ضحكهم من كلام الرسل، كراهية أن تظهر دواخل أفواههم، وهذا تمثيل لحالة الاستهزاء بالرسل، وهو ما رجحه ابن عاشور^(٤)، وقال: (وضمائر ﴿فَرَدُّوا﴾، و: ﴿أَيْدِيَهُمْ﴾، و: ﴿أَفْوَاهِهِمْ﴾، عائد جميعها إلى قوم نوح والمعطوفات عليه، وهذا التركيب لا أعهد سبق مثله في كلام العرب فلعله من مبتكرات القرآن)^(٥).

ز- حركة شد اليد بالغلل إلى العنق: قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ بَدَنَكَ مَغْلُولًا إِلَىٰ عُنُقِكَ

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (٤٦/٢).

(٢) سورة: (إبراهيم: ٩).

(٣) انظر: الكشاف (٥٤٢/٢)، ومفاتيح الغيب (٦٩-٦٨/١٩).

(٤) انظر: التحرير والتنوير (١٩٦/١٣).

(٥) المصدر السابق (١٩٦/١٣).

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿١٩﴾^(١)، التعبير بغل اليد إلى العنق هنا للدلالة على أشد الشح والبخل والإمساك، وهو مبني على تخيل اليد مصدرًا للبذل والعطاء، وتخيل بسطها كل البسط دليل على الإسراف^(٢)، وفي الآية الكريمة أمر بالاقتصاد الذي هو بين الإسراف والتقتير.

ح- تقليب الكفين: قال تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٤﴾﴾^(٣)، وتقليب الكفين دلالة على الندم والتحسر والأسف، لأن النادم على شيء يقلب كفيه ظهرًا لبطن^(٤)، كأنه قيل: فأصبح يندم على ما أنفق في عمارتها، يعنى أن كرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض، وسقطت فوقها الكروم^(٥)، وهو أيضاً نادم متحسر على تكبره وتعالیه سابقاً، ويحاول أن يعترف الآن بربوبيته ووحدانته لله تعالى وينكسر بين يديه^(٦).

ط- شدُّ العَضُدِ: قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾^(٧)، العَضُد من الإنسان وغيره هو الساعد وهو ما بين المرفق إلى الكتف^(٨)، والتعبير بقوله: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ للدلالة على المؤازرة والتقوية، لأن قوة اليد بالعضد، قال الزجاج: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ أي سنعينك بأخيك، ولفظ العَضُد على جهة المثل، لأن اليد قوامها عَضُدًا، فكل مُعِينٍ عَضُدٌ^(٩)، وجعل الأخ بمنزلة الرباط الذي يشد به، والمراد أنه

(١) سورة: (الإسراء: ٢٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٥ / ٨٤).

(٣) سورة: (الكهف: ٤٢).

(٤) الكشف (٢ / ٧٢٤)، وانظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (٢ / ٥٢١).

(٥) الكشف (٢ / ٧٢٤).

(٦) انظر: في ظلال القرآن (٤ / ٢٢٧١).

(٧) سورة: (القصص: ٣٥).

(٨) لسان العرب (٣ / ٢٩٢) مادة: (عضد).

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ١٤٤).

يؤيده بفصاحته، إذ كان موسى عليه السلام قد امتحن بمخاوف، فطلب شد العضد بأخيه هارون، لأنه كان فصيح اللسان سجيح الخلق^(١).

٢- الوجه: وله حالات، منها:

أ- صَكُّ الْوَجْهِ: قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ كَتَمًا فِي صَرْقَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾^(٢)، ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ أي لطمت وجهها^(٣)، وقيل: أي ضربت على جبينها عجباً^(٤)، وجاء هذا التعبير للدلالة على شدة التعجب والدهشة التي أصابت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام حين بشرته الملائكة بغلام عليم، وهي بصكها لوجهها لم تكتف بالصرة وهي الصياح الحزين، وسبب دهشتها أنها كانت امرأة مُسِنَّة يصعب الحمل في مثل حالها، والمتعارف عليه بين النساء حال الدهشة والتعجب إما لطم الوجه، أو ضرب الجبين.

ب- انقلاب الوجه: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٥).

قوله: ﴿أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ أي ارتد إلى الكفر، وترك دين الإسلام، وذلك دلالة على هشّة عقيدته، وعدم تثبته في العبادة، فالقرآن يُصَوِّرُهُ في حركة جسدية متأرجحة قابلة للسقوط عند الدفعة الأولى ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، ومن ثم ينقلب على وجهه عند مسّ الفتنة، ووقفته المتأرجحة تمهد من قبل لهذا الانقلاب^(٦).

ج- التعبير عما في النفس من وجدانيات: قال تعالى: ﴿وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا

(١) انظر: المحرر الوجيز (٤/٢٨٨).

(٢) سورة: (الذاريات: ٢٩).

(٣) أخرجه الطبري (٤٩٧/٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٥٥/٥).

(٤) قاله سفيان، والسدي، ومجاهد، أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (٤٩٧/٢٢)، وذكر أقوالهم ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/١٧٨).

(٥) سورة: (الحج: ١١).

(٦) انظر: في ظلال القرآن (٤/٢٤١٢).

بَيَّنَّتْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ سَطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴿١﴾.

قوله: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ سَطُونَ﴾، تصوير قرآني بديع للدلالة على غضب وغيظ وحقد هؤلاء الكفرة على المسلمين الذين يتلون عليهم كتاب الله، فقد عبس هؤلاء الكفرة وقطبوا وجوههم حقناً وضغينة، فجاء التصوير القرآني بأبداع صورة، حيث صور غيظهم في صورة نشاطها على وجوههم، ونعرف منها ما الذي داخل نفوسهم^(١).

٣- إشارة الرأس وحركته:

أ- قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ أَسْوَابُهُمْ﴾^(٢).

قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، التعبير بهذا للدلالة على الذل والخضوع، والمعنى رافعي رؤوسهم ينظرون في ذل، والمقنع هو الذي يرفع رأسه قدماً بوجهه نحو الشيء^(٤)، وقال الحسن في تفسير هذه الآية: (وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد)^(٥)، وقيل: إن الإقناع يوجد في كلام العرب أيضاً بمعنى خفض الرأس من الذلة^(٦)، وهي لغة قريش^(٧)، ولا تعارض بين القولين فتارة يرفعون رؤوسهم ذلاً وخضوعاً، وتارة يخفضونها ذلاً وانكساراً.

(١) سورة: (الحج: ٧٢).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٧/ ٣٣٥)، في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٤٣).

(٣) سورة: (إبراهيم: ٤٣).

(٤) أخرجه بنحوه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٣١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، والحسن، والضحاك، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٥١)، وتفسير القرطبي (٩/ ٣٧٦).

(٥) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٣١)، وذكره ابن عطية في تفسيره (٣/ ٣٤٤)، قال ابن عطية: (وهو الأشهر).

(٦) ذكره المبرد عن مكّي، وانظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٤٤).

(٧) انظر: النكت والعيون للماوردي (٣/ ١٤٠).

ب- قال تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلٌّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾^(١).

﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾، نغض الشيء نغضاً وأنغض: أي تحرك واضطرب^(٢)، والمعنى: فسيهزون إليك رؤوسهم برفع وخفض^(٣)، وجاء التعبير بهذا للدلالة على أن هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث كانوا يحركون رؤوسهم استهزاءً وسخرية، أو عناداً وإنكاراً وتكديماً^(٤)، ومما يؤكد استهزاءهم وسخريتهم وعنادهم أنهم أتبعوا حركتهم تلك بقولهم: ﴿مَتَى هُوَ﴾ مبالغة منهم في السخرية والعناد أو الإنكار والتكذيب.

ج- قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾^(٥).

قوله: ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾، جاء التعبير به دلالة على حياء هؤلاء المجرمين من ربهم، وحنناً للذي سلف منهم من معصيته في الدنيا، وتنكيس الرؤوس هو من الذل واليأس والهجم بحلول العذاب وتعلق نفوسهم بالرجعة إلى الدنيا^(٦).

د- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۗ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾^(٧).

قوله: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾، أي بلحيته وذؤابته^(٨)، خوفاً أن يكون قد

(١) سورة: (الإسراء: ٥١).

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٨٢).

(٣) انظر: جامع البيان (١٧/٤٦٦)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٢٤٤)،

(٤) انظر: جامع البيان (١٧/٤٦٧)، تفسير القرآن لابن أبي زيمين (٣/٢٥)، المحرر الوجيز (٣/٤٦٢).

(٥) سورة: (السجدة: ١٢).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٤/٣٦١)، زاد المسير (١٤/٩٥).

(٧) سورة: (الأعراف: ١٥٠).

(٨) الجامع للقرطبي (٧/٢٧٩).

قَصْرٌ فِي نَهْيِهِمْ^(١)، وفي هذا التعبير دلالة على الغضب الشديد والأسف الذي استولى على نفس موسى عليه السلام حين رجع ووجد قومه يعبدون العجل من دون الله^(٢). هـ- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَأدُّوهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾^(٣).

قوله: ﴿لَوَأدُّوهُمْ﴾، أي كرروا هزراً وسهم وتحريكها^(٤)، دلالة على استكبار وإعراض هؤلاء المنافقين مع استهزاءهم حين طلب منهم أن يتوبوا إلى رسول الله ﷺ من النفاق، ويستغفروا مما فعلوا، فلم يكتفوا بالتصريح بألستهم، بل أكدوه بحركة لوي الرؤوس مبالغة منهم في الإعراض والاستكبار والاستهزاء^(٥).

٤- حركة العنق: وقد ورد في موضعين:

أ- قال تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٦).

قوله: ﴿أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ أي: منحنية ملوية، والمعنى ولو شاء الله لنزل على هؤلاء الكفار آية يذلون بها، فلا يلوي أحدهم عنقه إلى معصية الله^(٧)، وفي التعبير بالأعناق دلالة على شدة الانقياد والخضوع والإذعان.

ب- قال تعالى: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٨).

قوله: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾، العطف: هو ما انثنى من العنق^(٩)، ومعنى ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾

(١) تفسير القرآن لابن كثير (٣/٤٧٧).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢/٤٥٦)، الجامع للقرطبي (٧/٢٧٩).

(٣) سورة: (المنافقون: ٥).

(٤) جامع البيان (٢٣/٣٩٧).

(٥) انظر: النكت والعيون (٦/١٧)، الكشاف (٤/٥٤١)، تفسير ابن كثير (٨/١٢٦).

(٦) سورة: (الشعراء: ٤).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/٣٣٠) عن قتادة.

(٨) سورة: (الحج: ٩).

(٩) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٣٨٢).

أي لاويًا عنقه، والتعبير بثني العطف للدلالة على الإعراض والتكبر والتبختر الصادر من هؤلاء الدعاة الضلال، الذين ليس لديهم نقلاً ولا علماً صحيحاً بل أقوالهم هي بمجرد الرأي والهوى^(١).

٥- حركة ثني الصدور:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشَوْنَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٢).

قوله: ﴿يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ﴾، ثني الصدور هو انحناءها وانعطافها على مابداخلها، والمراد إخفاء ما فيها على سبيل الكناية، كما تعطف الثياب على ما فيها من الأشياء المستورة^(٣)، وقد جاء هذا الوصف القرآني للدلالة على عظيم العداوة والبغضاء التي يخفيها هؤلاء المنافقين في صدورهم لرسول الله ﷺ.

٦- نأي الجنب:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَعْمَنَّا عَلَى الْإِنْسَانِ آعْرَضَ وَتَأَبَّجَانِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرْكَانَ يَتُوسَّ﴾^(٤).

قوله: ﴿وَتَأَبَّجَانِيهِ﴾ أي تكبر وتباعد، والمعنى: بعد عن القيام بحقوق الله عز وجل من الدعاء والذكر والشكر^(٥)، وقيل: أعجب بنفسه، لأن المعجب نافر من الناس متباعد عنهم^(٦)، وفي التعبير بقوله: ﴿وَتَأَبَّجَانِيهِ﴾ دلالة على التأكيد على الإعراض، لأن الإعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه، والنأي بالجنب أن يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره^(٧).

(١) انظر: جامع البيان (٥٧٣/١٨)، النكت والعيون (٩/٤)، تفسير ابن كثير (٣٥١/٥).

(٢) سورة: (هود: ٥).

(٣) انظر: روح المعاني للألوسي (٩٤/٤)، في ظلال القرآن (١٨٥٦/٤).

(٤) سورة: (الإسراء: ٨٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٩٣/١٧) الجامع لأحكام القرآن (٣٢١/١٠).

(٦) النكت والعيون (٢٦٨/٣).

(٧) الكشاف (٦٩٠/٢).

٧- دوران الأعين، ولسق الألسن :

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۗ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝﴾^(١).

في هذه الآية الكريمة يصور الله لنا المنافقين في حالتين: حالة الخوف والفرع، وحالة الأمن والرخاء، وقد تضمن التعبير عن كل حالة دلالة مستقلة عن الأخرى، فالحالة الأولى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ أي في جميع الجهات، فلا يستقر نظرهم على جهة معينة، وعبر بذلك للدلالة على شدة خوف وجبن وفرع هؤلاء المنافقين حين يواجهون بموقف يُمتحنون فيه فيظهر الله فيه كذبهم وخوفهم على أنفسهم من القتال، فهم لم يتظاهروا بالقوة والتماسك والخوف على الدين وأهله والتضحية من أجله، بل خانتهم جوارحهم فبدأ ذلك من خلال نظراتهم وإن لم ينطقوا بكلام^(٢)، ويشبهه الله دوران أعينهم بأبدع تشبيه كأنه نظر المغشي عليه الذي يعاني سكرات الموت وشدتها.

والحالة الثانية: ﴿سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، والسلق لغة: أصله بالماء الحار، ومعنى ﴿سَلَفُوكُمْ﴾ خاطبوكم أشد مخاطبة وأبلغها بألسنة شديدة ذرية، يقال: خطيب مسلاق وسلاق إذا كان بليغاً في خطبته^(٣)، والمراد رفعوا أصواتهم ليعبروا عن قوتهم وشجاعتهم حال الأمن بمقدار ذلك الجبن والخوف والفرع الحاصل منهم حال الجبن، فقوله تعالى: ﴿سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ للدلالة على التجريح والطعن وقوة وقع ألفاظهم على مسامع المؤمنين كوقع الماء الحار على الجسد وذلك في حالة أمنهم، مخاصمة ومجادلة عن أنفسهم، ومطالبة منهم بالغنائم^(٤).

(١) سورة: (الأحزاب: ١٩).

(٢) انظر: النكت والعيون (٤/ ٣٨٥)، تفسير البغوي (٦/ ٣٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٥٣).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٢١).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤/ ٣٨٦)، تفسير البغوي (٦/ ٣٣٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٥٣).

٨- حركة ارتداد الطرف:

قال تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ^(١) قوله: ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ أي بمقدار ما تفتح عينك ثم تطرف، ومثله من الكلام: فعل ذلك في لحظة عين، أي في مقدار ما نظر نظرة واحدة^(٢)، وهي دلالة غير لفظية تدل على سرعة الاستجابة والتنفيذ لأمر سليمان عليه السلام^(٣).

٩- حركة الفم بالتبسم والضحك:

قال تعالى: ﴿ فَنَسِمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٤١﴾ ^(٤)، قوله: ﴿ فَنَسِمَ ضَاحِكًا ﴾ التبسم هو أضعف حالات الضحك، وقوله: ﴿ ضَاحِكًا ﴾ حال مؤكدة لـ: ﴿ فَنَسِمَ ﴾ وضحك الأنبياء التبسم، كما ورد في صفة ضحك رسول الله ﷺ، أو ما يقرب من التبسم، مثل بدو النواجذ كما ورد في بعض صفات ضحكه ﷺ، وأما القهقهة فلا تكون للأنبياء^(٥)، وجاء التعبير بقوله تعالى: ﴿ فَنَسِمَ ضَاحِكًا ﴾ للدلالة على تعجب سليمان عليه السلام من قول النملة: ﴿ لَا يَحِطُّ بِكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ^(٦)، فتعجب لأنها عرفت اسمه، ومن فصاحتها، ونصحها، وحسن تعبيرها^(٧).

(١) سورة: (النمل: ٤٠).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٢١).

(٣) انظر: الكشاف (٣/ ٣٦٨)، التحرير والتنوير (١٩/ ٢٧١).

(٤) سورة: (النمل: ١٩).

(٥) التحرير والتنوير (١٩/ ٢٤٣).

(٦) سورة: (النمل: ١٨).

(٧) التحرير والتنوير (١٩/ ٢٤٣)، تفسير ابن سعدي (ص/ ٦٠٢).

١٠ - حركة الفم بالنفخ لإطفاء النور:

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَيْنَ أَن نُبْطِئَهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١)، قوله: ﴿يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ الإطفاء هو إبطال الإسراج وإزالة النور بالنفخ عليه، أو هبوب رياح، أو إراقة مياه على الشيء المستنير من سراج أو جمر^(٢)، والتعبير بهذا اللفظ على سبيل التمثيل للدلالة على شدة حقد أهل الكتاب على الدين وأهله وحسداهم لهم، حيث أنهم بذلوا ما بذلوا من أجل التشكيك بالدين والكيد له، وإنكار رسالة النبي ﷺ وتكذيبه، والعداء للمؤمنين من أجل إزالة نور الإسلام وانتشاره وظهوره^(٣)، قال ابن عاشور: (ومن الرشاقة أن آلة النفخ وآلة التكذيب واحدة وهي الأفواه)^(٤).

١١ - حركة الخد:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾^(٥)، قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ الصعر هو ميل في الوجه، وقيل: هو الميل في الخد خاصة، وقيل: هو ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشقين، وقد صعر خده وصاعره^(٦)، والتعبير بذلك للدلالة على النهي عن التكبر والإعراض عن الناس^(٧).

(١) سورة: (التوبة: ٣٢).

(٢) التحرير والتنوير (١٧١/١٠).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢٦/٣)، تفسير ابن كثير (٤/١٢٠).

(٤) التحرير والتنوير (١٧١/١٠).

(٥) سورة: (لقمان: ١٨).

(٦) لسان العرب (٤/٤٥٦): (صعر)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٦٩).

(٧) روي هذا عن عكرمة، والضحاك، ومجاهد، وعكرمة، يزيد بن الأصم، وأبي الجوزاء، وسعيد بن جبير، والضحاك، وابن زيد، وغيرهم. انظر: جامع البيان (٢٠/١٤٤)، وتفسير القرآن العظيم (٦/٣٠٣).

١٢ - حركة الرجلين :

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨) ، هذا نهى غير النهي السابق، وكلاهما نهى عن التكبر والخيلاء والفخر، فقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ فيه وصف لحركة الرجلين بالمشي مرحاً، وهو النشاط والمشي فرحاً في غير شغل وفي غير حاجة^(١)، والتعبير بهذا للدلالة على النهي عن المشي متبختراً متكبراً جباراً عنيداً، ناسياً المنعم، معجباً بنفسه فإن هذا يبغضه الله تعالى^(٢).

١٣ - حركة التمطي:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ آهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ (٣٢) ، قوله: ﴿يَتَمَطَّى﴾ المط والمطو، هما المد، ويقال: مطوت بالقوم مطوياً إذا مدت بهم في السير^(٣)، والمعنى: يلوي مطاه تبختراً، والمطا: هو الظهر^(٤)، والتعبير بذلك للدلالة على النهي عن المشي تبختراً وتكبراً وإعجاباً، وهو وصف للإنسان المكذب^(٥).

١٤ - حركة القدم:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْخَدُوا أَيَّمَنَّاكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَاقِدُمْ بَعْدَ بُؤْسِهَا وَتَذَوُّقُوا أَسْوَأَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٩٤) ، قوله: ﴿فَزَلَاقِدُمْ بَعْدَ بُؤْسِهَا﴾ أي فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين، وإنما هذا مثل لكل مبتلى بعد عافية، أو ساقط في ورطة بعد سلامة^(٦)، والقدم إذا زلّت نقلت الإحسان من حال خير إلى

(١) سورة: (لقمان: ١٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٧٠ / ١٤).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧٠ / ١٤)، تفسير القرآن العظيم (٣٠٣ / ٦)، تيسير الكريم الرحمن (ص / ٦٤٨).

(٤) سورة: (القيامة: ٣٣).

(٥) لسان العرب (٢٨٥ / ١٥): (مطا).

(٦) جامع البيان (٨٢ / ٢٤)، التحرير والتنوير (٣٦٢ / ٢٩).

(٧) انظر: التحرير والتنوير (٣٦٢ / ٢٩).

(٨) سورة: (النحل: ٩٤).

(٩) جامع البيان (٢٨٨ / ١٧).

حال شر^(١)

وعبر به للدلالة على توكيد الوفاء بالعهود والمواثيق التي أعطيت باسم الله،
وتحذير من نكث العهود أو الاستخفاف بها^(٢).



(١) المحرر الوجيز (٣/٤١٩).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٧٢)، تفسير ابن كثير (٤/٥١٥)، التحرير والتنوير (١٤/٢٦٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي منَّ عليَّ بدراسة هذا البحث وإتمامه، وقد خلصت فيه إلى جملة من النتائج والتوصيات.

أما النتائج فأهمها:

- القرآن الكريم دَفَّاق الفيض، مستمر العطاء، متجدد المعاني مع تجدد الأيام، لا يزال يكشف لنا الكثير من دلائل إعجازه الذي بهر به العالمين، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

- احتلت علوم الدلالة اللغوية وأدواتها منزلة رفيعة عند المفسرين، فهي التي تعين -بعد الله- على استنباط أسرار القرآن الكريم، وتسبر أغوار معانيه، وتستخرج من بحاره لآلئها ودرّها، فضلاً عن إبانيتها عن وجوه تفرّده وإشارات إعجازه.

- تنقسم الدلالات غير اللفظية إلى: وضعية، وعقلية، وطبيعية.

- للدلالات غير اللفظية سمات، منها: الاستمرارية، وارتباطها بالثقافة ودرجة السياق، والغموض.

- جاءت الآيات القرآنية تحمل العديد من الدلالات والمعاني وبصور متعددة.

- مدى تأثير الدلالات غير اللفظية في التواصل مع الآخرين وتصوير المشاعر وأهمية ذلك في الحياة.

- تُعدُّ إيماءات الجسد من الوسائل التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس.

- يمكن للدلالات غير اللفظية أن تحل أحياناً محل الدلالات اللفظية، أو تكون مكملتها لها، أو مؤكدة.

- حثَّ القرآن الكريم على تطبيق بعض الإيماءات والإشارات والتي فيها تعبير عن الحب والتألف.

- حذّر القرآن من بعض الإيماءات والإشارات التي فيها كبر وغطرسة وخيلاء، كما حذّر من بعض حركات الجسد المؤذية كالغمز واللمز والهمز؛ لما يترتب عليها من عدااء وبغضاء بين الناس.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بتدبر القرآن الكريم، والبحث عن كنوزه، ومحاولة الوقوف على دُرره وأعاجيبه ومحاولة توظيفها في حلّ مشاكل العصر الحاضر وتطويره.

- ضرورة معرفة وفهم إيماءات الجسد التي حثَّ القرآن الكريم على تطبيقها وأمر بها كالابتسامة والسمت الحسن ونحو ذلك؛ لأنَّ في تطبيقها دعوة لنشر الحب والمودة والتآلف والتعاون بين المسلمين والعيش بسلام واطمئنان.

- تشجيع الدُّعاة والمعلمين والمربِّين على توظيف اللغة غير اللفظية - أو ما يسمى بـ: لغة الجسد- في جميع وسائل الدعوة والتعليم والتربية، وذلك بغرض كسب الآخرين واحتوائهم وإحاطتهم بمشاعر الأخوة والرحمة والعطف، ولإيصال المشاعر والخير إليهم بصورة أفضل وأسرع، على أن يقتدوا بنهج نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، وبطريقته وأسلوبه في التعامل، وممَّا لا يخفى أنَّ السيرة العطرة لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم حَوَتْ كنوزاً ثريّة، تُصوِّر لنا كثيراً من الإيماءات الجسدية والتعابير البصرية والسمعية له صلى الله عليه وسلم، وفيها التصوير الأسر لشديد حبّه واحتوائه لصحابته رضوان الله عليهم، وكذلك كثير رحمته بالناس أجمعين .



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١- الأدب المفرد. تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
 - ٢- الاتصال الصامت. تأليف: د. عبدالله عودة، مجلة المسلم المعاصر، العدد الرابع والعشرون.
 - ٣- إيجاز البيان عن معاني القرآن. تأليف: محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت ٥٥٠هـ)، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ.
 - ٤- التخبير شرح التحرير في أصول الفقه. تأليف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
 - ٥- التعريفات. تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
 - ٦- تفسير القرآن العزيز. تأليف: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر - القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
 - ٧- تفسير القرآن العظيم. تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط: الأولى - ١٤١٩هـ.

- ٨- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية. تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار مكتبة الحياة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٠٠م.
- ٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٠- جامع البيان في تأويل آي القرآن. تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١١- الجامع لأحكام القرآن. تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٢- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. تأليف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ١٣- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. تأليف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٤- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع. تأليف: حسن ابن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان.
- ١٥- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني. تأليف: أبو الحسن، علي بن أحمد الصعيدي العدوي (ت ١١٨٩هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- ١٦- الدلالة اللفظية. تأليف: محمود عكاشة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة: مصر ٢٠٠٢م.
- ١٧- الدلالة اللغوية عند العرب. تأليف: عبدالكريم مجاهد، دار الضياء للنشر، الاردن ١٩٨٥م.
- ١٨- الرد على المنطقيين. تأليف: ابن تيمية، إدارة ترجمان السنة - باكستان، ط: الثانية، سنة ١٣٩٦هـ.
- ١٩- سيكلوجية فنون الأداء. تأليف: جيلين ويلسون، ترجمة: شاكر عبدالحميد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ٢٠٠٠م.
- ٢٠- سيكولوجيا الواقعية والانفعالات. د. محمد بني يونس، دار المسيرة: عمان - الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
- ٢١- شرح صحيح البخاري. تأليف: علي بن خلف بن بطال (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط: الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٢- كتاب العين. تأليف: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٢٣- علم الدلالة، تأليف: أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٢م.
- ٢٤- علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق. تأليف: فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨١م.
- ٢٥- القاموس المحيط. تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- ٢٦- لسان العرب. تأليف: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت، لبنان،
الثالثة - ١٤١٤هـ.
- ٢٧- مجاز القرآن. تأليف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)،
تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى:
١٣٨١هـ.
- ٢٨- المجالسة وجواهر العلم. تأليف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي
(ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية
الإسلامية - البحرين، دار ابن حزم - بيروت ١٤١٩هـ.
- ٢٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تأليف: عبدالحق بن غالب بن عطية
الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب
العلمية - بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٢هـ.
- ٣٠- مختصر منهاج القاصدين. تأليف: ابن قدامة، تحقيق وتعليق: شعيب
وعبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق - بيروت ١٣٩٨هـ.
- ٣١- مذكرة في أصول الفقه. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر
الجبكي الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،
الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١م.
- ٣٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. تأليف: أحمد بن محمد بن علي
الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
- ٣٣- معاني القرآن. تأليف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)،
تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة:
الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٣٤- معاني القرآن وإعرابه. المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق
الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب -
بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ٣٥- معجم مقاييس اللغة. تأليف: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٣٦- المعجم الوسيط. تأليف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- ٣٧- المفردات في غريب القرآن. تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، ط: الأولى ١٤١٢هـ.
- ٣٨- النكت والعيون. تأليف: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٣٩- وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها. تأليف: د. حذيفة السامرائي، ١٤٣٤هـ، كلية العلوم الإسلامية - العراق



آراء أحمد بن جعفر الدينوري (ت ٢٨٩هـ)
وأقواله في الوقف والابتداء
جمعاً ودراسة

إعداد

لبنى بنت خالد بن محمد العرفج

ملخص البحث

يحتلُّ علمُ الوقفِ والابتداءِ مكانةً رفيعةً بين علومِ القرآنِ، وجاءَ هذا البحثُ ليلقيَ الضوءَ على مصدرٍ متقدمٍ من مصادرِ هذا العلمِ الشريفِ، ويستعرضُ فيه حياةَ مؤلفه أحمدَ بنِ جعفرِ الدِّينوريِّ ومكانتهِ العلميةَ، ويُعنى بتتبعِ آرائه في الوقفِ والابتداءِ من مصادرٍ مختلفةٍ، ويحاول الكشفَ عن منهجهِ ومصطلحاته فيها، ويبين موقفَ العلماءِ منها.

الكلمات المفتاحية: الوقف، الابتداء، وقف التمام، كتاب التمام، أحمد بن جعفر، الدينوري.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد شرف الله عز وجل هذه الأمة بأن أنزل عليها كتاباً ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ تنزيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿[فصلت: ٤٢]﴾، فوجه العلماء إليه اهتمامهم، وصرخوا أنفسهم أوقاتهم في خدمته، تلاوةً، وحفظاً، وفهمًا، وتفسيرًا، وعملاً، وكان مما اعتنوا به وحفظوه، وتناقلوه طبقةً عن طبقةٍ؛ حُسنُ أدائه، وتقويمُ تلاوته، ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة أحكام تلاوته وآدابه، ومن أبرز تلك الأحكام وأهمها: أحكام الوقف والابتداء؛ إذ هي من أهم ما يُعين على فهم الآيات؛ لما لها من «علاقة أكيدة بعلم التفسير، إذ هي أثرٌ من آثاره»^(١)؛ ولا يصح فهم المعنى إلا بحسن رعاية الوقف والابتداء؛ فقعدوا لذلك أسساً استقرؤوها ممن سبقهم من العلماء عمّا تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في طرق تلاوتهم، ومراعاتهم لتلك المواطن.

ولمّا كان علم الوقف والابتداء بتلك الأهمية التي ذُكرت؛ احتفى العلماء به في مصنفاتهم، فأودعوا فيها مسائل متفرقةً منه، ففي مصنفات التفسير: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)^(٢)، للإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، و(الاستغناء في علوم القرآن)^(٣)، للإمام محمد بن عليّ الأُدفويّ (ت ٣٨٨هـ)، و(الكشف والبيان عن تفسير القرآن)^(٤)، للإمام أحمد بن محمد الثعلبيّ (ت ٤٢٧هـ)، وغيرها. وفي مصنفات معاني القرآن وغريبه وإعرابه: (معاني القرآن)^(٥) للإمام يحيى بن

(١) أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: (١٨٥).

(٢) ينظر: (٦٤٩/٥)، (٢٦٣/٧).

(٣) ينظر: (٢١/١)، (٢١/٣)، (٢٧٢).

(٤) ينظر: (٣٠٩/٦)، (٢٥٨/١٠).

(٥) ينظر: (٤٥٣، ١١/١).

زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، و(تفسير غريب القرآن)^(١) للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، و(معاني القرآن وإعرابه)^(٢) للإمام إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، وغيرها.

بل إن بعض العلماء قد أفرد علم الوقف والابتداء بالتصنيف، فمن أولئك: أئمة القراءات، كالإمام حمزة (ت ١٥٦هـ)، والإمام نافع (ت ١٦٩هـ)، ويعقوب (ت ٢٠٥هـ)، وحفص (ت ٢٤٦هـ)^(٣).

ومن أبرز من أفردها بالتصنيف أيضًا: علماء النحو واللغة، كالإمام أبي جعفر الرؤاسي (ت ١٨٧هـ)^(٤)، وأحمد الدينوري (ت ٢٨٩هـ)^(٥)، وثعلب (ت ٢٩١هـ)، وابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)^(٦)، والنحاس (ت ٣٣٨هـ)^(٧).

وغيرهم كثير من الأئمة الأعلام رحمة الله عليهم جميعًا.

وجاء هذا البحث ليلقي الضوء على مصدر متقدم من مصادر هذا العلم الشريف لمؤلفه أحمد بن جعفر الدينوري.

مشكلة البحث:

يحاولُ البحثُ أن يجيبَ عن الأسئلة الآتية: ما أبرزُ آراءِ أحمد بن جعفر الدينوري في الوقف والابتداء من خلالِ مصادرِ الدراسة؟ هل له اصطلاحاتٌ خاصةٌ في الوقف والابتداء؟ هل كان لأحمد بن جعفر توجيهاتٌ يعضدُ بها أقواله وآراءه؟ ما موقفه من أقوال العلماء الذين يرى خلاف قولهم في الوقف أو توجيهه؟ وما موقفُ أهل العلم من أهل الصنعة بآرائه وأقواله اتفاقًا واختلافًا؟

(١) ينظر: (٤٠، ٣٦١).

(٢) ينظر: (٢٣٢/٢)، (٣٤٣/٤).

(٣) ينظر: الفهرست: (٩٢-٩٣).

(٤) ينظر: الفهرست: (١/١٩٣)، وكشف الظنون: (٢/١٤٧٠).

(٥) وهو موضوع البحث، وسيأتي التعريف عنه إن شاء الله في المبحث الأول.

(٦) ينظر: الفهرست: (١/١٩٣، ٢٢٦)، وكشف الظنون: (٢/١٤٧٠).

(٧) ينظر: كشف الظنون: (٢/١٤٧٠).

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- ١- مكانة أحمد بن جعفر العلمية.
- ٢- قيمة أقواله العلمية في الوقف والابتداء، واستدلال أئمة اللغة والقراءات وعنايتهم بها.
- ٣- أنها الدراسة الأولى - حسب علمي -؛ إذ لم تُبرز جهوده في الوقف والابتداء، ولم تُجمع أقواله بعد، ولا سيما أن كتابه في هذا العلم لا يزال في عداد المفقود.
- ٤- أن له اختياراتٍ خالف فيها العلماء في بعض المواطن؛ مما يستدعي جمع أقواله عموماً، ودراستها دراسةً موازنةً تحليليةً نقديةً؛ لإبراز الإضافة العلمية المتعلقة بهذا الباب، ووجه اختياره فيها.
- ٥- الرغبة في جمع أقواله في موضع واحدٍ خدمةً لكتاب الله، وتيسيراً على الباحثين لمن أراد منهم دراسة آراء العلماء المتقدمين في الوقف والابتداء.

أهداف البحث:

- ١- التعريف بأحمد بن جعفر ومكانته العلمية.
- ٢- جمع أقواله وآرائه في الوقف والابتداء في مكانٍ واحدٍ؛ لتهيئتها لدراستها وتحقيق النظر فيها.
- ٣- الكشف عن اختياراته ومنهجه العام في الوقف والابتداء، وصيغ الوقوف عنده.
- ٤- تصنيف أقواله - بعد حصرها - إلى أنواع حسب صيغها؛ لإمكان دراستها دراسةً تحليليةً معمقةً؛ لينتج عن ذلك إضافةً علميةً للتخصص.

حدود البحث:

جمع أقوال أحمد بن جعفر في الوقف والابتداء، من خلال مصادرٍ محددةٍ - وقد بلغت مئةً وتسعةً وستين نقلاً - بغير تكرارٍ - وذلك فيما يتعلق بتصريح أصحاب

تلك المصادر بنسبة هذا القول إلى أحمد بن جعفر، أما الوقوف المُجمع عليها، أو ما قيل في أنه قول أصحاب التمام؛ فلم أذكرها ما لم تُنسب إليه صراحةً. مع ذكر أقوال العلماء الذين خالفوه في بعض اختياراته، ومَن صرَّح بموافقته له، وموازنة أقواله بأقوال الإمام الداني (ت ٤٤٤هـ) في كتابه المكتفى.

وكذا الإشارة إلى الأقوال التفسيرية التي سبق إليها ونسبتها إلى مفسريها من الصحابة والتابعين -مما كان له أثرٌ على اختياره للوقف أو توجيهه- إلا ما كان مجمعا عليه؛ فلا يُشار إليه، ويُعتمد في ذلك على تفسير ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، بالإضافة إلى مصادر الدراسة.

والمصادر المعتمد عليها سبعة، وهي مرتبة حسب التسلسل الزمني لها:

١- القطع والائتناف: لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ).

واعتمدت فيها على طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق: عبدالرحمن المطرودي، إلا أنها طبعة فيها سقطٌ وشيءٌ من الأخطاء، وتُتم السقط في البحث بالرجوع إلى النسخة المخطوطة من كتاب القطع والائتناف^(١)، أُشير إلى ذلك في موضعه.

٢- الاستغناء في علوم القرآن: لمحمد بن علي بن أحمد الأدفوي (ت ٣٨٨هـ).

واعتمدت على النسخ المخطوطة الفريدة للكتاب، وهي في سبعة مجلدات^(٢)، ومجلد آخر في عداد المفقود اليوم (ويتضمن آخر سورة البقرة، وسورة آل عمران، والنساء، وأول المائدة)، وتقوم جامعة أم القرى المباركة بالإشراف على مشروع تحقيق هذا التفسير الكبير^(٣).

(١) وجدتها مرفوعة في موقع (الألوكة- المجلس العلمي: مجلس المخطوطات)، بتاريخ:

(٨/٤/١٤٣٧هـ - ١٩/١/٢٠١٦م) بعنوان: (مخطوط: القطع والائتناف: النحاس). وذكر الكاتب

(أحمد البكري) أن تاريخ نسخها عام خمس مئة وثلاث وخمسين. وكذا دُونَ على آخرها، وهي نسخة

من مكتبة أحمد فاضل باشا (كوبرلي) بإسطنبول - تركيا، مايكرو فيلم رقم: ١٢٨٣.

(٢) المجلد الأول منها والثالث، والرابع، والسابع، من مكتبة سليم آغا بإسطنبول - تركيا. أما المجلد

الثاني، والخامس والسادس، فمن مكتبة السلمانية بإسطنبول - تركيا، مجموعة حافظ أحمد باشا.

وستأتي بيانات النسخ في ثبوت المصادر إن شاء الله تعالى.

(٣) وقد قامت الباحثة بتحقيق جزء منه لنيل الدرجة العالمية (الماجستير) بجامعة أم القرى، من أول تفسير

- ٣- الهداية إلى بلوغ النهاية: لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).
طبعة جامعة الشارقة، وهي مجموعة رسائل علمية بتحقيق عدد من الباحثين.
٤- الوقف على كلا وبلى في القرآن: لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).
طبعة مكتبة الثقافة الدينية، بتحقيق: حسين نصّار.
٥- المكتفى في الوقف والابتداء: لعثمان بن سعيد بن عثمان الداني
(ت ٤٤٤هـ).

- طبعة مؤسسة الرسالة، بتحقيق: يوسف المرعشلي.
٦- التمهيد في علم التجويد: لمحمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ).
طبعة مكتبة العارف، بتحقيق: علي حسين البواب.
٧- منار الهدى في الوقف والابتداء: لأحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني
(ت بعد القرن ١١).

- طبعة دار الكتب العلمية، بتعليق: شريف أبو العلا العدوي.
ومن الأسباب الداعية إلى اختيار هذه المصادر، ما يلي:
أ) قيمة الكتب العلمية ومكانة مؤلفيها.
ب) تنوع مجالات العلوم لهذه الكتب، فمنها ما هو في التفسير، وأخرى في
القراءات وعلومها، ومنها ما كُتب في علم الوقف والابتداء خاصةً.
ت) كفاية النقول الواردة فيها عن أحمد بن جعفر للدراسة؛ حيث يمكن أن
تُعطى تصوراً عاماً عن منهج أحمد بن جعفر الدينوري وآرائه في الوقف والابتداء،
وبيان موقف العلماء منها.

الآية الحادية والثمانين من سورة التوبة، حتى آخر الآية الرابعة والعشرين من سورة يونس - دراسة
وتحقيق، بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: أمين محمد عطية باشا (أستاذ التفسير وعلوم القرآن
بجامعة أم القرى). ونوقشت الرسالة في الثامن من شعبان لعام سبعة وثلاثين وأربعمئة وألف.

الدراسات السابقة:

بعد بحثٍ في عددٍ من المكتبات العامة والفهارس العربية؛ لم أقف على من جمع أقوال أحمد بن جعفر الدينوري في الوقف والابتداء، ولا على من ترجم له في دراسةٍ مستقلة، أو عقد له جزءاً مستقلاً في بحثٍ أو رسالة أكاديمية، وجل ما وقفت عليه تراجمٌ مبنوثةٌ في كتب التراجم، أو إحالاتٍ في متون البحوث إلى تلك الكتب وترجمتها ترجمةً تعريفيةً موجزةً؛ فعزمتُ على جمعها وعرضها؛ تحقيقاً للأهداف التي من أجلها كتبت هذا البحث، ومن الله أستمد العون والسداد.

منهج البحث وإجراءاته:

يسيرُ هذا البحثُ وفق ثلاثة مناهج أساسية:

الأول: المنهج التاريخي: وذلك بذكر ترجمة أحمد بن جعفر، وحياته ونشأته العلمية.

الثاني: المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع أقوال أحمد بن جعفر المنشورة واستخراجها من المصادر المذكورة في حدود البحث، وترتيبها في البحث وفق ترتيب الآيات في المصحف. وذكر من وافقه، ومن ردَّ عليه من العلماء ممن عرفوا بالاشتغال بعلم الوقف والابتداء.

الثالث: المنهج الإحصائي الوصفي: وذلك بتصنيف أقوال أحمد بن جعفر وتقسيمها حسب المصادر حسب صيغ الوقوف الواردة عنه، وتلخيص بياناتها إلى أرقام؛ ليسهل تفسيرها وتحليلها. بالإضافة إلى عرض موجز لمنهج أحمد بن جعفر في الوقف والابتداء من خلال النقول الواردة عنه.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على

النحو التالي:

المقدمة: واحتوت على: مشكلة البحث، وأهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف

البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته، وخطة البحث.

المبحث الأول: ترجمة أحمد بن جعفر الدينوري.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب أحمد بن جعفر في الوقف والابتداء.

وذكرت فيه صحة نسبة الكتاب إليه، وتعريفاً بمصطلحات عنوان الكتاب، كما بينت فيه أيضاً منهج أحمد بن جعفر وآراءه في الوقف والابتداء، ومصطلحاته فيها، مع ذكر أمثلة توضح ذلك.

المبحث الثالث: النقول الواردة عن أحمد بن جعفر في الوقف والابتداء.

وقمت فيه بجمع النقول الواردة عنه في الوقف والابتداء من مصادر الدراسة، وموازنة أقوال العلماء بأقواله وآرائه حسب حدود الدراسة.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

ثم ختم البحث بكشاف للموضوعات وثبت للمصادر.

والله أسأل التوفيق والسداد والرشاد، هو حسبي ونعم الوكيل، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.



المبحث الأول: ترجمة أحمد بن جعفر الدينوري

■ اسمه ونسبه وكنيته^(١):

هو أحمد بن جعفر، أبو عليّ الدِّينوريّ.

أصله من دِينور، بكسر الدالِ وفتح النون والواو، بلدةٌ من بلادِ الجبلِ قربَ هَمْدانَ وقرَميسين (كرمانشاه حاليًّا)، وتقعُ في إيران اليوم^(٢).

■ رحلاته وطلبه للعلم:

انصرفَ أحمدُ بنُ جعفرٍ إلى طلبِ العلمِ وتحصيله، فانتقلَ إلى البصرة، وفيها أخذَ عن علماءها، ثم دخلَ إلى بغدادَ فقرأَ على علماءها وأخذَ عنهم. ثم رحلَ إلى مصرَ وألفَ فيها وأفادَ أهلها، ولما قدمَ عليّ بنُ سليمانَ الأَخفشُ (ت ٣١٥هـ) إلى مصرَ خرجَ منها أبو عليّ إلى بغدادَ، وعادَ إليها بعد

(١) تنظر ترجمته في:

- الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) في طبقات النحويين واللغويين: (٢١٥).
 - ابن خير الإشبيلي: (ت ٥٧٥هـ) في فهرسته: (٣٥٩).
 - ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) في معجم الأديب: (٢٠٦/١).
 - القفطي (ت ٦٤٦هـ) في إنباه الرواة على أنباه النحاة: (٦٩-٦٨/١).
 - عبد الباقي اليماني (ت ٧٤٣هـ) في إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: (٢٧).
 - الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في تاريخ الإسلام: (٦/٦٧٠).
 - ابن مکتوم القيسي (ت ٧٤٩هـ) في تلخيص أخبار النحويين واللغويين: (٦) - مخطوط -.
 - الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في الوافي في الوفيات: (٦/١٧٧).
 - الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) في البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: (٧١).
 - السيوطي (ت ٩١١هـ) في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: (١/٣٠١).
 - حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) في سلم الوصول إلى طبقات الفحول: (١٣٣)، وفي كشف الظنون: (٢/١٠٨٧).
 - الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) في الأعلام: (١/١٠٧).
 - الباباني (ت ١٣٩٩هـ) في هدية العارفين: (١/٥٣).
 - عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) في معجم المؤلفين: (١/١١٤).
 - عادل نويهض (معاصر) في معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: (١/٣٢).
- (٢) ينظر: معجم البلدان: (٢/٥٤٥)، ومراصد الاطلاع: (٢/٥٨١). بلدان الخلافة الشرقية: (٢٢١)، ٢٢٤-٢٢٥، ٢٦٢.

خروج الأَخْفَشِ منها، وأقامَ بها إلى أن توفِيَ فيها رحمةُ الله عليه.

■ شيوخ أحمد بن جعفر:

لقد ضنَّتُ المصادرُ في ذكرِ شيوخه^(١)، فممن وقفْتُ عليهم اثنانِ من أشهرِ

علماءِ النحو، هما:

١- بكرُّ بنُ محمدِ بنِ عثمانَ، أبو عثمانَ المازنيُّ، أحدُ بني مازنِ بنِ شيبانِ بنِ ذُهَلِ. النحويُّ، أحدُ الذين انتهى إليهم النحوُ في زمانِهِم^(٢). توفِيَ بالبصرة سنةَ تسعِ وأربعين ومئتين، وقيل: سنةَ ستِّ وثلاثين ومئتين، وقيلَ غيرَ ذلك. أخذَ عن أبي الحسنِ سَعِيدِ الأَخْفَشِ، والأَصْمَعِيِّ. وأخذَ عنه المبرِّدُ، وأحمدُ بنُ جعفرِ الدِّينوري وحملَ عنه كتابَ سيبويه. ومن تصانيفه: كتابُ ما يلحنُ فيه العامَّةُ، وكتابُ التصريفِ، وكتابُ العَرُوضِ^(٣).

٢- محمدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الأكبرِ، أبو العباسِ الأزديُّ. النحويُّ المشهورُ بالمبرِّدِ، إليه انتهى النحوُ في زمانه بعد المازني. وُلِدَ بالبصرة سنةَ عشرين ومئتين، وقيل: سنةَ عشرٍ ومئتين، وقيلَ غيرَ ذلك. وتوفِيَ سنةَ خمسٍ وثمانين ومئتين، وقيل: سنةَ ستِّ وثمانين. أخذَ النحوَ عن أبي عُمرِ الجَرَمِيِّ، وأبي عثمانَ المازنيِّ. وأخذَ عنه ابنُ الأنباري، وأحمدُ بنُ جعفرِ الدِّينوريِّ وقرأَ عليه كتابَ سيبويه ببغداد. ومن مصنفاته: كتابُ الكاملِ، وكتابُ المقتضبِ، وكتابُ الاشتقاقِ^(٤).

■ تلاميذ أحمد بن جعفر:

وقفْتُ على ثلاثةٍ منهم ممن ذكرتهم كتبُ التراجمِ، أو تضمَّنتها مصنفاتُ النحوِ

واللغةِ، وكلُّهم ممن اشتهروا بعلمِ النحوِ واللغةِ، وهم:

(١) وكذا تلاميذه، وترجمة الإمام في كتب التراجم مختصرة وموجزة بوجه عام.

(٢) أخبار النحويين البصريين: (٥٧-٥٨).

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (٨٧-٨٨، ٩٣)، وتاريخ العلماء النحويين: (٦٥، ٦٨، ٧٠)، وإنباه الرواة: (٢٨١-٢٨٢).

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (١٠١، ١٤٢، ١٥٣)، وإنباه الرواة: (٢٤٢/٣-٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥١).

١- عبدالله بن عبدالعزيز، أبو موسى. النحويُّ الضريُّ. أخذ عن أحمد بن جعفرِ الدِّينوري، وجعفر بن مهلهل. وأخذ عنه يعقوب بن يوسف النجيري. ومن تصانيفه: كتاب في الفرق، وكتاب في الكتابة والكتاب^(١).

٢- محمد بن الوليد ابن ولاد، أبو الحسين التيميُّ المصريُّ. النحويُّ. توفي سنة ثمان وتسعين ومئتين. أخذ عن المبرِّد، وأحمد بن جعفرِ الدِّينوري. ومن تصانيفه: المنمق، ولم يصنع فيه شيء^(٢).

٣- علي بن الحسن، أبو الحسن الهنائيُّ الدوسيُّ المصريُّ. النحويُّ اللغويُّ المعروف بكراع النمل. توفي بعد سنة سبع وثلاثمئة. أخذ عن أحمد بن جعفرِ الدِّينوري^(٣). ومن تصانيفه: كتاب المنضد في اللغة، وكتاب المنجد فيما اتفق لفظه واختلف معناه، وكتاب المنتخب من كلام العرب^(٤).

■ مكانة أحمد بن جعفر العلمية وأقوال العلماء فيه ووفاته:

أحمد بن جعفرِ الدِّينوريُّ، النحويُّ اللغويُّ، من نحاة مصر الأعلام^(٥). قال عنه ياقوت الحمويُّ (ت ٦٢٦ هـ): «حسن المعرفة»^(٦). وقال: «أحد النحاة المبرزين المصنفين»^(٧). له آراء في النحو واللغة ماثورة في الكتب^(٨).

(١) الوافي بالوفيات: (١٥٦/١٧)، ونكت الهميان: (١٨٢)، وبغية الوعاة: (٤٩/٢).

(٢) طبقات النحويين واللغويين: (٢١٧)، وإنباه الرواة: (٢٢٤-٢٢٥)، وتاريخ الإسلام: (١٠٥١/٦).

(٣) ترجمته في كتب التراجم شحيحة، فلم تذكر عن أخذ علمه، وإنما نص هو في موضعين من كتابه (المنتخب من كلام العرب) ما يشير إلى أخذه عن أحمد بن جعفر الدينوري صراحة، قال: «وأشدنيه أبو علي الدينوري». ينظر: المنتخب: (٦٨٧/٢، ٧٠٥).

(٤) إنباه الرواة: (٢٤٠/٢)، وإشارة التعيين: (٢١٥)، وبغية الوعاة: (١٥٨/٢).

(٥) ينظر: معجم الأدياء: (٢٠٦/١)، والوافي بالوفيات: (١٧٧/٦).

(٦) معجم الأدياء: (٢٠٦/١).

(٧) معجم الأدياء: (٢٠٦/١).

(٨) ينظر: التذييل والتكميل: (٢٨٥/٦)، والقرط على الكامل: (١٦٧)، وضرائر الشعر: (١٠١)، وغير ذلك.

مات بمصر سنة تسع وثمانين ومئتين، وقيل: سبع وثمانين، والأول أصح
- والله أعلم - وعليه أكثر كتب التراجم^(١).

▪ آثار أحمد بن جعفر:

ومما وقفت عليه عنه مما نُسب إليه ستة كتب، وجلُّها تُعد اليوم في عداد
المفقود، وقد أشارت كتب التراجم إلى بعضها، وحوّت بعض كتب اللغة والقراءات
وشروح الحديث عناوين أخرى لم تُشر إليها تلك الكتب، وهي ما يلي:
١ - المهذب في النحو^(٢):

ألفه لما قدم مصر، وكتب في صدره اختلاف البصريين والكوفيين، وعزا كل
مسألة إلى صاحبها، ولم يعتل لكل واحد منهم ولا احتج لمقالته، حتى لما أمعن في
الكتاب، وقلّب فيه ونظر؛ ترك الاختلاف، ونقل مذهب البصريين، وعوّل في ذلك
على كتاب الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ)^(٣).

قال ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ): «المهذب تامٌّ في جزأين للدُّيُّوري»^(٤).
ونقلت بعض مسائل هذا الكتاب في عددٍ من كتب النحو واللغة المطبوعة اليوم^(٥).
وقد ذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) في ترجمة الأخفش الصغير
(ت ٣١٥هـ)، أن أهل مصر ينسبون للأخفش كتاباً في النحو اختصره الدُّيُّوري
وسمّاه المهذب^(٦)، فهل هو هذا الكتاب المذكور؟ أم هو مستقلُّ عنه؟ الاحتمال
قائمٌ بينهما، والله أعلم بالصواب.

٢ - ضمائر القرآن^(٧):

وهو كتابٌ مختصرٌ، استخرجه من كتاب المعاني للفراء (ت ٢٠٧هـ)^(٨).

(١) ينظر: معجم الأدباء: (٢٠٦/١)، وإشارة التعيين: (٢١٥)، وسلم الوصول: (١٣٣).
(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (٢١٥)، ومعجم الأدباء: (١٠٦/١)، وإنباه الرواة: (٦٩/١).
(٣) ينظر: المراجع السابقة.
(٤) فهرسة ابن خير الإشبيلي: (٣٥٩).
(٥) ينظر: التذييل والتكميل: (٢٢/٣)، وتمهيد القواعد: (٣٩٠٩/٨).
(٦) ينظر: معجم الأدباء: (١٧٧١/٤).
(٧) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (٢١٥)، ومعجم الأدباء: (٢٠٦/١)، وإنباه الرواة: (٦٩/١).

٣- إصلاح المنطق^(٢):

ونُقلت بعضُ مسائلِ هذا الكتابِ في بعضِ كتبِ اللُغَةِ وشروحِ الحديثِ^(٣).

٤- الفصيح^(٤).

٥- لحن العامة^(٥).

٦- كتاب التمام (أو وقف التمام):

وهو موضوعُ الدراسة، ولعلَّ أكثرَ ما نُقلَ عنه في مسائلِ الوقفِ والابتداءِ من هذا الكتابِ كما يحتمله عنوانُ الكتابِ -والله أعلم- وسيأتي الحديثُ عنه -إن شاء الله- في مبحثٍ مستقلٍّ.



(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: (٢١٥)، ومعجم الأدباء: (٢٠٦/١)، وإنباه الرواة: (٦٩/١).

(٢) معجم الأدباء: (٢٠٦/١).

(٣) ينظر: تحفة المجد الصريح: (٧-٨، ١٨٥)، وعمدة القاري: (٤/١١٦).

(٤) لم تشر إليه كتب الفهارس والتراجم، وإنما نقل ابن الملقن عنه في التوضيح لشرح الجامع الصحيح:

(١٨/٢٢٧)، قال: «كسرى بكسر الكاف، كذا ذكره ثعلب وأبو علي أحمد بن جعفر الدينوري في

فصيحهما».

(٥) لم تشر إليه كتب الفهارس والتراجم، وإنما نقل البطليوسي عنه في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب:

(٢/٢٠٥)، قال: «وقال أبو علي الدينوري في كتاب لحن العامة: الجنازة بكسر الجيم: السرير الذي

يحمل عليه الميت، ولا يُقال للميت جنازة».

المبحث الثاني التعريف بكتاب أحمد بن جعفر في الوقف والابتداء

■ نسبه إلى مؤلفه:

أشار النحاس (ت ٣٣٨هـ) في كتابه (القطع والائتناف) في غير ما موضع إلى كتاب (التمام) لأحمد بن جعفر، ووافق في ذلك الأذفوي في كتابه (الاستغناء في علوم القرآن).

ولم أجد من نسب كتاب التمام إلى أحمد بن جعفر في كتب الأدلة والفهارس والتراجم بهذا العنوان، ولا بمسمى آخر، والكتاب اليوم في عداد المفقود. أما إشارة النحاس في كتابه (القطع والائتناف)، فقد قال في مقدمته: «ولست أعلم أحداً من القراء والأئمة الذين أخذت عنهم القراءة له كتاب مفرد في التمام إلا نافعاً (ت ١٦٩هـ) ويعقوب (ت ٢٠٥هـ)... وأما النحويون فلهم كتبٌ سنذكر منها ما يحتاج إليه في هذا الكتاب، فمن النحويين: سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ)، وسهل ابن محمد (ت ٢٥٥هـ)، وأحمد بن جعفر»^(١).

وقال في ثانيا كتابه: «أكثر من عمل كتاباً في التمام يقلل التمام في هذه السورة، فلم يذكر نافع منها إلا خمسة مواضع، ولم يذكر أحمد بن جعفر إلا موضعاً واحداً»^(٢).

وقال: «قوله: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩٣] ذكره أحمد بن جعفر في التمام»^(٣).

وكذا نقل ذلك الأذفوي (ت ٣٨٨هـ) في كتابه الاستغناء في علوم القرآن^(٤).

(١) القطع والائتناف: (٢).

(٢) القطع والائتناف: (٣٥٣)، وينظر أيضاً: (٥١٤، ٦١٦)، وغير ذلك من المواضع التي أشارت صراحة إلى أن للإمام أحمد بن جعفر كتاباً في الوقف والتمام.

(٣) القطع والائتناف: (٥٩٠)، وكذا ذكره عنه الأذفوي في الاستغناء: (٦/ ٦٧-٦٧ظ).

(٤) ينظر: الاستغناء: (٦/ ٦٧-٦٧ظ).

وقال الأذفويُّ أيضًا: «وَيَحْتَارُ» [القصص: ٦٨] قال عليُّ بنُ سليمان: هذا وقفُ التمام...»، ثم قال: «وأكثرُ أصحابِ التمامِ على قولِ عليِّ بنِ سليمان، فممن رُوي عنه ذلك: نافعٌ، ويعقوبُ، وأحمدُ بنُ موسى، ومحمدُ بنُ عيسى، وأحمدُ ابنُ جعفرٍ»^(١).

ولم ينصَّ النحاسُ والأذفويُّ بذكرِ عنوانِ كتابِ أحمدَ بنِ جعفرٍ في الوقفِ والابتداء - كما يظهرُ من قولهما -، وإنما اكتفيا بقولهم إن له كتابًا في التمام، وكذا قد عدَّوه من أصحابِ التمام. غيرَ أن اقترانَ اسمه مع الأئمةِ نافعٍ ويعقوبَ والأخفشِ وغيرهم في أنهم ألقوا في «التمام»؛ يومضُ إلى أنهم انفقوا في العنوانِ نفسه، وهو: (وقفُ التمام)^(٢). وهذا العنوانُ هو مسمىِ كتبِ الأئمةِ نافعٍ ويعقوبَ والأخفشِ في كتبِ الأدلةِ والفهارسِ^(٣)، واللهُ أعلمُ بالصوابِ.

وبعدَ هذا العرضِ في نسبةِ الكتابِ إلى مؤلفه؛ يحسنُ أن يُعرفَ معنى عنوانِ كتابِ وقفِ التمامِ من الناحيةِ اللغويةِ والاصطلاحيةِ؛ إتمامًا للفائدةِ.

- تعريف وقف التمام:

يُعد مصطلحُ (وقفِ التمام) مصطلحًا مركبًا تركيبًا إضافيًا مكونًا من (وقف) و(تمام)، وحتى يمكن تصورُ مفهومِ وقفِ التمام؛ ينبغي أن تُعرَّفَ كلُّ لفظةٍ على حدة، ثم تُعرفان معًا لفظةً واحدةً كعلم.

فالوقفُ في اللغة: المكثُّ والثباتُ والإمساكُ.

قال ابنُ فارسٍ: «الواوُ والقافُ والفاءُ: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تمكُّثٍ

في شيءٍ»^(٤).

(١) الاستغناء: (٥/ ١٨٢).

(٢) عدَّد أحمد نصيف الجنابي في بحثه: (أهمية كتاب القطع والائتلاف وأثره) مصادر النحاس في كتابه، وذكر منها كتاب: (وقف التمام) لأحمد بن جعفر الدينوري - بهذا العنوان - ولم يذكر مرجعه في ذلك، ولعله أخذه من مقدمة النحاس المذكورة، كما ألمح إلى ذلك أول بحثه، والله أعلم. ينظر: أهمية كتاب القطع والائتلاف وأثره لأحمد نصيف الجنابي: (٥٠).

(٣) ينظر: الفهرست: (١/ ٩٢).

(٤) مقاييس اللغة: (٦/ ١٣٥).

- ثم تعددت استعمالاته في العربية على معانٍ عدة، فمن ذلك:
- ١- الإمساك عن الشيء: فكلُّ شيءٍ أمسكت عنه فقد أوقفته^(١)، ووقفتُ عن كذا؛ إذا لم ألبسه^(٢).
- ٢- موضعُ الوقفِ: يُقال: موقفُ الإنسانِ وغيره: حيثُ يقفُ^(٣).
- ٣- الحبسُ: يُقال للماشي: قف لي، أي: تحبَّس مكانك حتى آتيك^(٤). وإذا وقفت الرجلَ على كلمةٍ قلتَ: وقفته توقيفاً. ووقفَ الأرضَ على المساكين وقفاً؛ حبسها، وكذا: وقفتُ الدابة، وكلُّ شيءٍ^(٥).
- ٤- التأيين والتبيين: وقفتُ الحديثَ توقيفاً وبينته تبييناً^(٦)، ومنه ما جاء في الأثر: «إن المؤمنَ وقافٌ متأنٍ، وليس كحاطبِ الليل»^(٧)، أي: لا يستعجل الأمور^(٨). ووقفتُ على ما عند فلانٍ، تريد: قد فهمته وتبينته^(٩).
- وإيرادُ بالتمام في اللغة: تنمُّه كلُّ شيءٍ ما يكون غايته^(١٠).
- قال ابنُ فارس: «التاءُ والميمُ أصلٌ واحدٌ مُنقاسٌ، وهو دليلُ الكمالِ. يُقال: تمَّ الشيءُ إذا كُمِّلَ»^(١١)، وقمرٌ تمامٌ وتمامٌ؛ إذا تمَّ ليلةَ البدر^(١٢).
- يُقال: أتمَّ الشيءَ، وتمَّ عليه؛ إذا أكمله. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ

(١) مقاييس اللغة: (٦/ ١٣٥).

(٢) ينظر: إبراز المعاني: (٢٦٦).

(٣) مقاييس اللغة: (٦/ ١٣٥).

(٤) لسان العرب: (ق و م).

(٥) تهذيب اللغة: (٩/ ٣٣٣).

(٦) تهذيب اللغة: (٩/ ٣٣٣).

(٧) ذكر هذا الأثر في معاجم اللغة، ولم أقف عليه في كتب الحديث والآثار، ينظر: تهذيب اللغة:

(٩/ ٣٣٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: (وق ف).

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: (وق ف).

(٩) لسان العرب: (وق ف).

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة: (١٤/ ٢٦٠).

(١١) مقاييس اللغة: (١/ ٣٣٩).

(١٢) لسان العرب: (ت م م).

لِلَّهِ ﴿[البقرة: ١٩٦]، أي: أدوا كلَّ ما فيهما^(١)).

ويُراد بوقف التمام في الاصطلاح: الوقف على آخر الكلمة القرآنية التي ليس لها تعلق بما بعدها لفظاً أو معنى، ولا تعلق ما بعدها بها، وحسن القطع عليها والابتداء بما بعدها^(٢).

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحِي ظاهرة، وهو في المعنى الاصطلاحِي أخص؛ فحدوده تقف عند حدود هذا العلم؛ وهو قطع الصوت على آخر الكلمة القرآنية التامة وحسبها، وفي المعنى اللغوي عموم الحسب والإمساك.

■ منهج أحمد بن جعفر في الوقف والابتداء ومصطلحاته:

كان وقد خلص في المطلب السابق أن كتاب أحمد بن جعفر في الوقف والابتداء في عداد المفقود اليوم؛ لذا فإن من الصعب تحديد منهج المؤلف بدقة، غير أنه يمكن أن ترسم حدوداً ومعالم عامةً لمنهج أحمد بن جعفر في كتابه من خلال النقولات الواردة عنه في كتب الأئمة الأعلام.

يبحث هذا الكتاب - كما يظهر والله أعلم - في وقوف القرآن الكريم، ومراعاة مواطن الابتداء، وتعليل ذلك - أحياناً - وتوجيهه توجيهاً نحوياً أو تفسيرياً أو قرائياً، وتبرز في تلك المواضع مكانة أحمد بن جعفر وشخصيته العلمية.

ويُعد كتابه في الوقف من المصادر المتقدمة التي عرضت هذا الموضوع، ولا ريب أن أحمد بن جعفر استفاد ممن قبله، ويتجلى هذا في ردوده على بعض العلماء؛ إذ لو لم يكن مطلعاً على أقوال من سبقه لَمَا وافق بعضهم في مواضع، ورد قول بعضهم الآخر في مواضع أخرى.

وقد بقيت وقوفه مبثوثة في كتب الوقف والابتداء، وبعض كتب التفسير ومعاني

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) وذكر نحو هذا التعريف ابن الأنباري في الإيضاح: (١/١٤٩)، وأبو عمرو الداني في المكنى: (١٤٠)، والزرکشي في البرهان: (١/٥٠٦)، وغيرهم من الأئمة الأعلام.

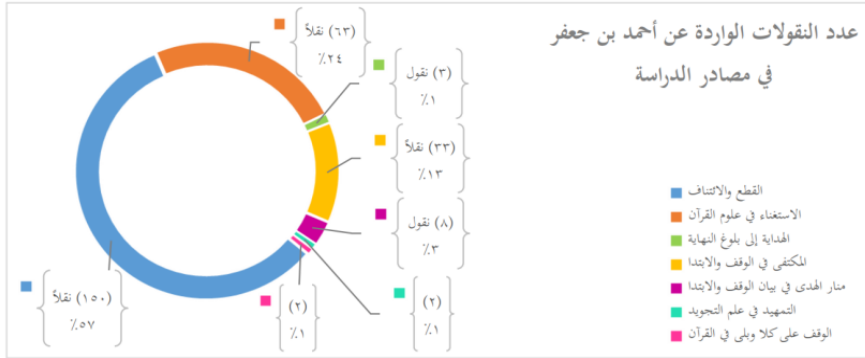
القرآن، وغيرها من المصنفات التي أولت اهتماماً بهذا العلم الجليل إلى يومنا هذا - حسب ظني -.

وبلغ عددُ النقولِ عنه في الوقوفِ في مصادرِ الدراسة^(١) مئتين وواحدًا وستين نقلاً مع التكرار، ومئةً وتسعةً وستين نقلاً بغير تكرار، وذلك في سبعٍ وأربعين سورةً، تفرّدت بعضُ المصادرِ بالنقلِ عنه، واشتركت في مواضعٍ أخرى.

بينما تنوعت الصيغُ الواردةُ عنه في الحكمِ على الوقفِ، فمما وردَ عنه من أنواعِ الوقفِ: وقفُ التمام، والوقفُ التامُّ، والتّمُّ، والحسنُ، والصالِحُ، والجائزُ.

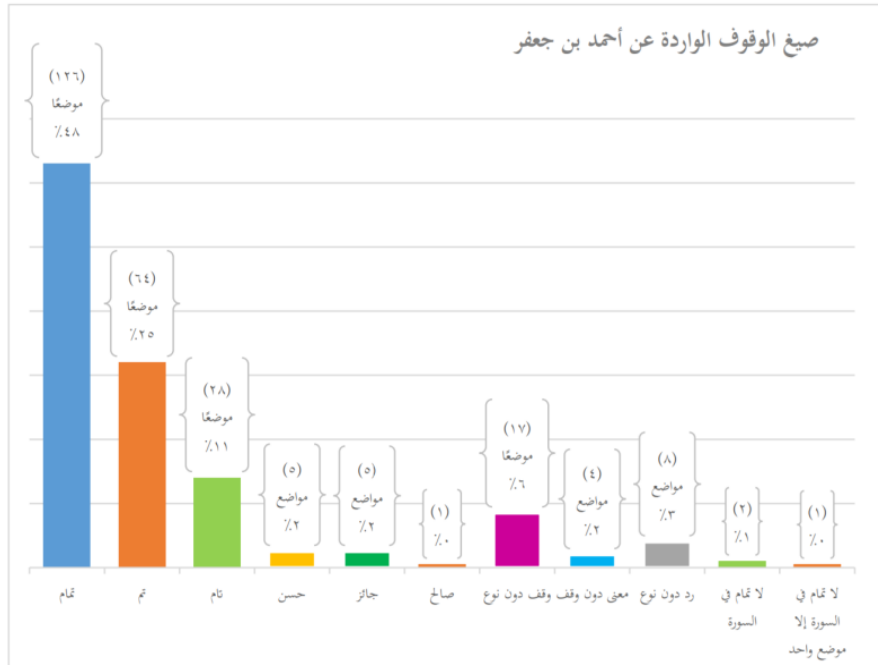
وُنقلَ عنه في غير ما مرّةٍ الإشارةُ إلى موضعِ الوقفِ دون بيانِ نوعه، وكذا في مواضعٍ قليلةٍ يُنسب إليه المعنى دون حكمِ الوقفِ، أو يردُّ فيه على العلماءِ دون إشارةٍ إلى حكمِ الوقفِ عنده أيضاً.

وفيما يلي رسمٌ بيانيٌّ تُذكر فيه عددُ النقولِ الواردةِ في مصادرِ الدراسة، وبيانُ كلِّ نوعٍ من أنواعِ الوقفِ الواردِ عنه فيها:



(١) وقد أشرت إليها في حدود البحث، ينظر: (٥)، من هذا البحث.

وفيما يلي أيضًا بيانٌ مجملٌ لنسبة صيغ الوقوف الواردة عنه في المصادر -مع التكرار-:



وهو كما يظهر في الرسم البياني: أن وقف تمام هو الأكثرُ دورانًا عند أحمد بن جعفرٍ دون غيره من اصطلاحات الوقف الأخرى، ويليه الـ(تم)، ثم الوقف التام، ويليه ما ذكر وقفًا دون بيان نوعه، ثم ما ورد عنه في تعقبه على العلماء، ثم الوقف الحسن والجائز بالمرتبة نفسها، يليهما رتبة المعاني الواردة عنه في بعض الآيات دون بيان حكم للوقف فيها، ثم ما ورد عنه أنه قال لا تمام في هذه السورة، وفي آخر القائمة الوقف الصالح، ومعه ما روي عنه أنه قال: لا تمام في السورة إلا موضع واحد بالرتبة نفسها.

وهناك ملحوظ آخر يمكن التنبيه إليه ووضع استشكالٍ حوله، وهو لم عبّر عن بعض الوقوف بـ(التمام)، والآخر بـ(تم)، وبـ(التام) أحيانًا أخرى؟ ما الفرق بين هذه الصيغ؟ هل تتفاوت هذه الاصطلاحات فيما بينها في المعنى؟ هل هناك ملحوظ دقيق

بينها ففرّق بينها في الصياغة؟ هل هو بمثابة الوقف (التام) و(الأتم منه) كما هو في اصطلاح بعض أهل الصنعة^(١)؟

وهذا ما أميل إليه؛ وإلا لَمَا ذَكَرَ المصنّفُ أن الوقفَ على قولِه كذا (تم)، والوقفَ على قولِه كذا (تمام) في موضعين متتالين من السورة^(٢)، والله أعلم.

والأصل في هذا أن تُدرس هذه المصطلحات دراسةً مصطلحيةً، ثم تُستقرأ هذه الصيغ وتُدرس دراسةً تحليليةً موازنةً في مواضعها، ويحاول الباحث استنباط أسباب التعبير عن الصيغة الواحدة في المواضع المتعددة، وهل هي مترادفة حقيقةً؟ أم أن بينها ملحظاً دقيقاً؟ وذلك أن هذه الظاهرة شائعة في بعض الكتب المتقدمة من كتب الوقف والابتداء، ولستُ أميلُ مع القول القائل بترادفهما؛ لما ذكرتُ، والله أعلم.

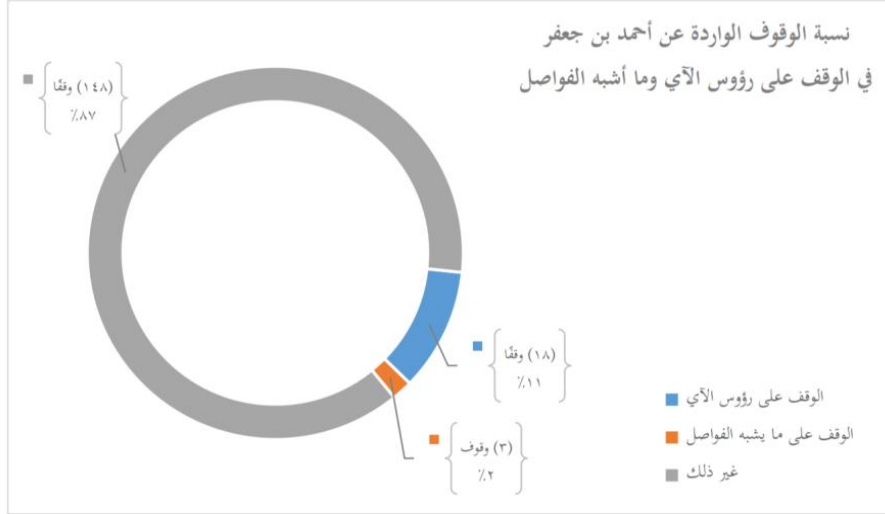
ومما يُلاحظ في منهجه أيضاً - مراعاته الوقف على رؤوس الآي في بعض الوقوف التي نُقلت عنه، وهو ما يمثل أحد عشر في المئة من عموم النقولات الواردة عنه - بغير تكرارٍ - إذ بلغ عدد الوقوف عنه على رأس الآي ثمانية عشر وقفاً، وعلى ما يُشبه الفواصل^(٣) ثلاثة وقوف، وتُمثل نسبة اثنين في المئة من عموم النقولات المنسوبة إليه بغير تكرارٍ.

وفيما يلي رسمٌ بياني يُبين نسبة هذه الوقوف إلى عامة الوقوف الواردة عنه:

(١) كالإمام ابن سعدان الضرير (ت ٢٣١هـ) في كتابه الوقف والابتداء، وأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) في كتابه المكتفى في الوقف والابتداء، وغيرهما.

(٢) ينظر: (٣٢)، و(٤١)، من هذا البحث.

(٣) وذلك حسب اعتبار الداني في كتابه البيان في عد آي القرآن. والفواصل: جمع فاصلة، وهي الكلام التام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية. ينظر: البيان في عد آي القرآن: (١٢٦).



بالإضافة إلى أنه - يشير - أحياناً - إلى مواضع الابتداء - وهي قليلة - وتمثل خمسة في المئة، بواقع ثلاثة عشر موضعاً.

ومن منهجه - اعتناؤه بأقوال المفسرين واعتباره بعض الوقوف بناءً عليها، وقد ذكر عنه في غير ما موضع سبب اختياره للوقف بناءً على قول تفسيري؛ كدليل على أن التفسير يؤيد ما ذهب إليه، فمن ذلك:

- ما جاء عنه في الوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾^(١)

[المؤمنون: ٥٠]

قال أحمد بن جعفر: تمام.

وقال: هو مخاطبة للنبي ﷺ وحده، كما قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، يريد به نعيم بن مسعود وحده. ويؤيده ما ذهب إليه ابن قتيبة - وهو أحد قولي التفسير - أن الخطاب ههنا للنبي صلى الله عليه وسلم^(٢)؛ فیتم المعنى على ما قبله.

والقول الآخر - وهو اختيار الطبري في تفسيره - أن الخطاب ليعسى عليه

(١) ينظر: (٥٣)، من هذا البحث.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن: (٢٩٧).

السلام؛ فلا يتم المعنى؛ لأن الآية قبلها جاءت في سياق قصة عيسى عليه السلام وأمه.

فيظهر في هذا المثال إحماله الوقف على التفسير بوضوح. كما أن أحمد بن جعفر يوافق في مواضع عدة من الوقوف الواردة عنه التفسير الذي يوافق قول المشهورين من الصحابة والتابعين، كابن عباس رضي الله عنه، وابن مسعود رضي الله عنه، ومجاهد، والحسن، وغيرهم.

ولا يلزم أن يصرح بذلك عنهم، بل يوجه أحياناً الاختيار توجيهاً تفسيرياً يوافق قولهم، وأحياناً أخرى يغفل ذلك - مع موافقته للتفسير كما ذكر سابقاً -، ولعل سبب عدم توجيه اختياره - وهي السمة الغالبة في النقولات الواردة عنه - يرجع إلى قصد الاختصار منه أو ممن نقل عنه، أو لعدم احتمال المعنى أو توجيهه قولاً آخر، أو لشهرة القول وبدايته، والله أعلم بالصواب. ومن أمثلة ذلك:

- ما جاء عنه في الوقف على قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١)، ثم الابتداء بقوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾.

فهو في اختياره يوافق قول جمهور المفسرين من الصحابة وغيرهم في أن المراد بالتأويل في الآية عاقبة الشيء وما يؤول إليه؛ فيجب الوقف حينئذ عندهم على قوله تعالى: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، على معنى أنه لا يعلم تأويل ذلك إلا الله وحده، وأما الراسخون في العلم فيقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

وأما الوقف الواجب في القول الآخر من المراد بالتأويل - وهو التفسير -؛ فعلى قوله تعالى: ﴿فِي الْعِلْمِ﴾، ويكون معنى الآية: إن الراسخين في العلم يعلمون تأويله. ومن توجيهاته التي يمكن أن تجعل قاعدة أو أصلاً في هذا العلم - إن صحت - ولها علاقة وثيقة بالتفسير: ما جاء في قوله تعالى: ﴿عَهْدًا كَلًّا﴾ [مريم: ٧٨-٧٩].

(١) ينظر: (٢٦)، من هذا البحث.

قال أحمد بن جعفر: هذا الوقف، وكذلك كل ﴿كَلَّا﴾ في القرآن إذا كانت مثلها^(١).

فجعل الوقف على ﴿كَلَّا﴾ في كل القرآن، قاعدة مطردة عنده إذا انضبطت بضابط المثال المذكور - ولعله يريد موافقته في المعنى - والله أعلم. وكذا من منهجه - إحماله الوقف على بعض الأوجه النحوية المختلف فيها بين النحاة والتي يرى وجاهتها، فمن ذلك:

- ما جاء في الوقف على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢) [الأحزاب: ٦٠] تم الكلام، وهو قول أحمد بن جعفر على أن يستأنف: ﴿مَلْعُونِينَ﴾ [الأحزاب: ٦١]، وتنصبه على الشتم. وهذا أحد الأوجه النحوية الواردة في إعراب الآية، وليست هي المختارة عند كل النحاة.

وذهب بعضهم إلى أن الوجه نصبها على الحال. ومن أمثلة إحماله الوقف أيضًا على بعض الأوجه النحوية المختلف فيها بين النحاة، والتي قدم فيها التوجيه التفسيري على النحوي:

(١) ذكره النحاس في القطع والانتشاف: (٤٠٤) عند عدده لأحكام ﴿كَلَّا﴾ في القرآن في هذا الموضع من السورة، وأدرج قول أحمد بن جعفر تحت المذهب الثاني - وهو القول بالوقف على ﴿كَلَّا﴾ في جميع القرآن مطلقًا.

ولعل أحمد بن جعفر قصد الوقف على ﴿كَلَّا﴾ إذا كانت بمعنى الردع والزجر - كما جاءت بهذا المعنى في المواضع الستة الواردة عنه في الوقف على ﴿كَلَّا﴾ في مواضع مختلفة من القرآن وأشير إليها في مواضعها - وإلا ما معنى تقييده الوقف على ﴿كَلَّا﴾ بقوله: «إذا كانت مثلها»؟! هذا احتمال، ويبقى لوروده تحت القول الثاني وجه إشكال، ولم أتمكن من الحصول على نسخة أخرى أو طبعة محققة أخرى قد تبين الإشكال؛ إذ لعله يتبين المراد بصورة أوضح بها، والله أعلم بالصواب. وقد بينت موقف العلماء من هذا الوقف على كلا الاحتمالين في موضعه، وبالله التوفيق. ينظر: (٤٦)، من هذا البحث.

(٢) ينظر: (٥٠)، من هذا البحث.

- ما جاء في الوقفِ على قوله تعالى: ﴿عَوَجًا ۖ قَيِّمًا﴾^(١) [الكهف: ١-٢]:
قال أحمد بن جعفر: ﴿قَيِّمًا﴾ تمامٌ.
على أنه من المقدم والمؤخر، والمعنى: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب
قيماً ولم يجعل له عوجاً.
وعلى هذا التفسير ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد، وسفيان، وغيرهم. ومن النحويين:
نصير وابن قتيبة، والأخفش.
ورد ذلك النحاس، قال: «أما أقوال أهل التأويل المتقدمين، فإنما هي تفسيرٌ،
وليست بتوقيفٍ على التمام، وليس يجوز أن يكون التمام: ﴿قَيِّمًا﴾؛ لأن بعده لام
(كي)، ولا بد من أن تكون متعلقة بما قبلها، ولست أدري كيف أغفل هذا من
النحويين من ذكرناه؟!».
والأبين والأولى عنده الوقف على رأس الآية: ﴿عَوَجًا﴾، ثم يبدأ: ﴿قَيِّمًا...﴾
على معنى: أنزله قيماً.
قال: «فإن لم يُفسر هذا؛ لم يكن التمام إلا على قوله جل وعز: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ
قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤]، ولا تلتفت إلى قول من يقول أكره الوقوف على
مثل هذا، فإنه مخالفٌ لأهل العلم».
وليس ينبغي أن يُظن أن جُلَّ اختياراته -النحوية منها خاصة- يخالف فيها أهل
اللغة والمشتغلين بعلم الوقف والابتداء، بل إن له اختيارات ارتضوها، وثنوا عليه
فيها بالتعليل والتدليل^(٢)، وفي الإشارة غنية عن البيان.
ومما يُعوَّل عليه أحمد بن جعفر - أيضاً في اختياره الوقف اختلاف القراءات
الواردة في الآية، بل إن حكم الوقف عنده -أحياناً- يتعدّد بتعدد القراءات، وهو في
ذلك كله لا يخرج عن القراءات العشر المتواترة التي استقر عليها بعد ذلك؛ ولعل
هذا يُشير إلى معرفته بالقراءات وأحوالها، وبنائه صحة الوقف على صحتها،
والله أعلم.

(١) ينظر: (٤٥)، من هذا البحث.

(٢) ينظر: (٣٠)، و(٤٣)، من هذا البحث.

ومن ذلك:

- ما جاء في الوقفِ على قوله تعالى: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(١) [المؤمنون: ٥١]:
قال أحمدُ بنُ جعفرٍ: تمَّ على قراءةٍ من قرأ: ﴿وَإِنَّ﴾ [المؤمنون: ٥٢] بالكسرِ
على الاستئنافِ.

ومنه أيضاً:

- ما جاء في الوقفِ على قوله تعالى: ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ﴾^(٢) [النور: ٥٨]:
فالتمامُ عنده عليها على قراءةٍ من رفع: ﴿تَلْكَ﴾ [النور: ٥٨].
قال أحمدُ بنُ جعفرٍ: ومن قرأ: ﴿تَلْكَ عَوْرَتٍ لَكُمْ﴾ بالنصبِ؛ فتمامه: ﴿تَلْكَ
عَوْرَتٍ لَكُمْ﴾.

ويتبين مما سبق؛ تنوعُ مجالاتِ التوجيهِ عند أحمد بن جعفرٍ، فمنها ما كان
تفسيرياً، ومنها ما كان نحوياً، وكذا منها ما كان قرائياً، وإحماله الوقفَ على تلك
الاعتباراتِ وتعليقاته وتوجيهاته في هذا؛ حريةً بالبحثِ والنظرِ والدراسةِ، ولا سيما
ما خالفَ فيها بعضُ أهلِ العلمِ ممن عُرف عنهم الاشتغالُ بهذا العلمِ مما ردُّوا
عليه فيه.

وإنما كانت مخالفةُ العلماءِ لأحمد بن جعفرٍ -في بعضِ اختياراته- في
أمورٍ ثلاثة:

أولها: في اختيارِ الوقفِ وعدمه: وذلك إما أن يعدَّه أحمدُ بنُ جعفرٍ وقفاً
ويخالفوه في ذلك، أو العكس^(٣).

ثانيها: في اتفاقهم على اختيارِ الوقفِ، واختلافهم في نوعه: كأن يرى أحمدُ بنُ
جعفرٍ أن الوقفَ على قوله كذا تمامٌ، ويرى غيره بأنه كافٍ، أو حسنٌ، أو نحو ذلك،

(١) ينظر: (٥٣)، من هذا البحث.

(٢) ينظر: (٥٥)، من هذا البحث.

(٣) ينظر: (٥٣) و(٥٦)، من هذا البحث.

أو العكس^(١).

ثالثها: في اتفاهم على اختيار الوقف ونوعه، واختلافهم في التوجيه أو المعنى، كأن بيني أحمد بن جعفر اختياره الوقف على وجه نحوي أو تفسيري، وبينني غيره الوقف على وجه غير الذي ذكره، وإن كان على الوجه الذي ذكره أحمد بن جعفر فهو عنده كافٍ أو حسنٌ أو غير ذلك، أو العكس^(٢).

أما ما يتعلق بموقف أحمد بن جعفر في ردّ بعض أقوال العلماء في حكم الوقف والابتداء، فعلى حالين:

الحال الأول: أن يخطئ القول دون تعليل، وهو في ذلك على حالين أيضاً: إما أن يبين حكم الوقف عنده في ذلك الموضوع، أو لا يفعل^(٣).

الحال الثاني: أن يخطئ القول مع التعليل، وهو في ذلك أيضاً على حالين المذكورين في الحال الأول^(٤).

ولكل صورة مما سبق أمثلة متعددة، سوى ما أُشير إليه.

وبعد، فهذا عرض موجزٌ لدراسة منهج أحمد بن جعفر^١ في الوقف والابتداء من خلال الأقوال المنقولة عنه - التي هي فحوى المبحث التالي - وبالله التوفيق.



(١) ينظر: (٢٥)، من هذا البحث.

(٢) ينظر: و(٣٦)، و(٥٧)، من هذا البحث.

(٣) ينظر: (٢٨)، من هذا البحث.

(٤) ينظر: (٢٤)، و(٣٩)، من هذا البحث.

المبحث الثالث

النقول الواردة عن أحمد بن جعفر في الوقف والابتداء

سورة البقرة:

رَدَّ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ مَذْهَبَ نَافِعٍ فِي أَنْ التَّمَامَ قَوْلُهُ: ﴿لَا رَيْبَ﴾ [٢].

قال: لا بد من عائِدٍ^(١).

قال أحمد بن جعفر: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [٢٦] تمام^(٢).

وقال أحمد بن جعفر: لو وقف واقفٌ على ﴿مَثَلًا مَّا﴾ [٢٦] جاز وكان حسناً^(٣).

وقال أحمد بن جعفر الدينوري: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ [١٠٢] تام^(٤).

(١) ذكره النحاس في القطع والانتشاف: (٣٣)، والأدفوي في الاستغناء: (١/ ظ ٢١). والأشموني في منار الهدى: (٧٦).

ورَدَّ عليه بأن هذا لا يلزم، ولم يخلُ ﴿الْكِتَابُ﴾ من عائِدٍ في صلته وصفته، ولكن قد أضمر محلاً تتصل به هاء، فالمحل خبر التبرئة، والهاء عائِدَةٌ على الكتاب، ثم ألقيا لوضوح معنيهما، ولا يُستنكر إضمار خبر التبرئة في حال نصب الاسم ورفع.

حكى نحو هذا النحاس في القطع والانتشاف: (٣٣)، والأدفوي في الاستغناء: (١/ ظ ٢١)، والداني في المكتفى: (١٥٨-١٥٩)، والأشموني في منار الهدى: (٧٦-٧٧)، وذكروا أمثلة من كلام العرب، وأوجهًا إعرابية توافق قول نافع في المسألة.

(٢) نُسبت في النسخة المطبوعة للقطع والانتشاف: (٤٦) إلى أحمد بن جعفر، والصحيح - والله أعلم - أن هذا من قول أحمد بن موسى، وكذا هي في النسخة المخطوطة: (ظ ١٧)، وكذا هي في الاستغناء: (١/ ظ ٦٠)، والمكتفى: (١٦٢).

(٣) ذكره النحاس في القطع والانتشاف: (٤٦)، والأدفوي في الاستغناء: (١/ ظ ٦٠)، والداني في المكتفى: (١٦٢).

وكذا ذكر النحاس أنه حسن، إلا أنه قال: «ولكن الانتشاف لما بعدها قبيح؛ لأنه منصوب مردود على ما قبله»، والوقف المختار والتمام عنده على قوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾، ونسبه إلى أبي حاتم. ورد الداني قول أحمد في الوقف، قال: «لأن ﴿مَّا﴾ زائدة مؤكدة فلا يُتبدأ بها، ولأن ﴿بُعُوضَةً﴾ بدل من قوله: ﴿مَثَلًا﴾ فلا يقطع منه». وقال زكريا الأنصاري في المقصد: (٨٩): «جائز، وليس بحسن؛ ف﴿مَثَلًا﴾ مفعول ﴿يَضْرِبُ﴾ و﴿مَّا﴾ صفة ل﴿مَثَلًا﴾ زادت النكرة شياعاً، و﴿بُعُوضَةً﴾ بدل من ﴿مَّا﴾».

(٤) ذكره الداني في المكتفى: (١٦٩).

=

وقال الدينوري: ﴿مَنْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [١٠٩] الوقف^(١).
 ومن قرأ: ﴿فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾^(٢) [١٢٦] فهذا الوقف
 على ما قال أحمد بن جعفر^(٣).
 وقال الدينوري: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتُوا﴾ [١٥٤] تام، ثم بتدئ ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾
 بتقدير: بل هم أحياء^(٤).
 وقال الدينوري: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ [١٨٠] تام^(٥).
 قال أحمد بن جعفر: ﴿قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ﴾ [٢٦٠] تمام^(٦).

ووافقه زكريا الأنصاري في المقصد: (١٠٦) نقلاً عن نافع وغيره. وهو حسن عند الداني، وليس بتمام ولا كاف.
 (١) ذكره الداني في المكتفى: (١٧٠-١٧١)، ولم يذكر نوعه.
 واكتفى الداني بالنقل عنه وعن وافقه.
 (٢) بتخفيف التاء وجزم العين، وفتح الراء من: (أَضْطَرَّهُ)، ووصل: (ثُمَّ أَضْطَرَّهُ) بغير قطع ألفها، على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة، وبه قال ابن عباس ومجاهد، وهي قراءة ابن عامر. ينظر: تفسير الطبري: (٢/٥٤٥-٥٤٦)، والنشر: (١٤٠).
 (٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٧٨-٧٩)، ولم يذكر نوعه.
 ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (١٧٥).
 (٤) ذكره الداني في المكتفى: (١٧٨).
 وهو حسن عند الداني في المكتفى.
 (٥) ذكره الداني في المكتفى: (١٨٠).
 وغلط هذا القول النحاس في القطع والائتناف: (٩١)، قال: «ليس ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ بتمام؛ لأن قول الوصية للوالدين معناه: فرض عليكم الوصية للوالدين والأقربين، أو قيل لكم هذا». واختار الداني قول النحاس في المكتفى، إلا أنه جوز أن يقطع من ذلك على أن يكون التقدير: فعليكم الوصية، ويكون المرفوع بـ ﴿كُتِبَ﴾ مضمراً تدل عليه ﴿وَصِيَّةٌ﴾، وليس هذا اختياره. وبنحو هذا أيضاً قال الأشموني في منار الهدى: (١٢٣-١٢٤).
 (٦) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (١٠٩). ومكي في الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٧٨)، ولم يذكر نوع الوقف عنه، وكذا ابن الجزري في التمهيد: (١٨٩).
 وهو عند الداني في المكتفى: (١٩٠) كاف، وعلى ﴿قلبي﴾ أكفى منه. وجعله زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٢) في القسم الذي يختار الوقف فيه على ﴿بَلَىٰ﴾.

سورة آل عمران:

الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [٧]، ثم الابتداء بقوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾، قول أحمد بن جعفر^(١).
 ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَيْنِ﴾ [١٣] تم^(٢).
 زعم أحمد بن جعفر أن الوقوف في القراءتين^(٣) جميعاً إذا أردت الوقوف الحسن: ﴿رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ [١٤٦].
 وأن التمام: ﴿وَمَا أَسْتَكْأَنُوا﴾^(٤) [١٤٦].

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (١٢٥).

على معنى أنه لا يعلم تأويل ذلك إلا الله وحده— والمراد بالتأويل عندهم ههنا عاقبة الشيء وما يؤول إليه— وأما الراسخون في العلم فيقولون: ﴿ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، وإلى هذا ذهب كثير من أهل التفسير من الصحابة والتابعين وغيرهم، كابن عباس وعائشة وابن مسعود، والحسن وأبي نهيك والضحاك، وغيرهم. وهو اختيار الداني في المكنى: (١٩٥-١٩٧)، وجعل الوقوف عليه تاماً. وكذا هو اختيار ابن الغزال في الوقف والابتداء (٢١٢/١)، قال: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ شبه التام عند الأصاغر النجباء، والأكابر القدماء، وذكر أوجه تعضد هذا القول. وعليه نص ابن الطحان أيضاً في نظام الأداء: (٣٥-٣٦)، وجعله من القطع الذي يحتمل التمام والوصل من جهة التأويل، فمن جعل الراسخين عالمين به— والمراد عندهم ههنا التأويل الذي هو بمعنى التفسير— لم يكن تاماً ووجب الوصل، واختار القول الأول. وبنحو هذا ذكر زكريا الأنصاري واختاره في المقصد: (١٥٥). ينظر أيضاً: تفسير الطبري: (٢١٨-٢١٩، ٢٢٥)، والقطع والائتناف: (١٢٤-١٢٥).

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (١٢٧).

والوقف كاف عند الداني في المكنى: (١٩٧).

(٣) يريد القراءتين الواردتين في قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رَئِيونَ كَثِيرٌ﴾، قرأها نافع وابن كثير والبصريان بضم القاف وبحذف الألف: (قُتِلَ)، وقرأها الباقون بفتح القاف وبإثبات الألف: ﴿قَتَلَ﴾. ينظر: النشر: (١٩٥).

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (١٥٠).

قال النحاس: «ويحتج له بأن سعيد بن جبيرة قال: (ما سمعنا بنبي قط قُتل في حرب)، فإن قيل: فكيف يكون قُتل معه ربيون، وبعده: ﴿وَمَا صَعُفُوا وَمَا أَسْتَكْأَنُوا﴾؟ فالجواب على هذا أنه جاء على كلام العرب: يقولون: قُتل بنو فلان، وقد بقي منهم، ولم يُقتلوا كلهم، فيكون ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾: فما وهن الباقون». في النسخة المطبوعة تحريف وسقط: (قاتل في حرب... فكيف يكون قاتل معه ربيون... ولو يقتلوا (...)) فما وهن الباقون، وصوابه من النسخة المخطوطة—وكما يدل عليه السياق أيضاً—،

والوقفُ على ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ﴾ [١٥٤] عند أحمد بن جعفرٍ تمام^(١).
التمامُ عند أحمد بن جعفرٍ: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٢) [١٦٩].
﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [١٨٨] تمَّ عند أحمد بن جعفرٍ^(٣).
﴿فَقَامَتَا﴾ [١٩٣] تمَّ عن أحمد بن جعفرٍ^(٤).

ينظر: (ظ ٥٤). ولم ينص الداني في المكتفى: (٢١٠-٢١٢) على الوقف على قوله: ﴿رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾، والوقف عنده على قوله: ﴿وَمَا أَشْتَكَاؤُا﴾ كاف.
(١) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (١٥٢)، والأشموني في منار الهدى: (١٩٢)، وقال -نقلًا عنه-: «تام».

ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٢١٢)، والوقف عنده بعده على قوله: ﴿كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ كاف.
(٢) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (١٥٤)، وكذا في النسخة المطبوعة، وفي النسخة المخطوطة ذكره دون قوله: ﴿يُرْزَقُونَ﴾، وجعل الوقف على قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ينظر: (ظ ٥٥).
ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٢١٣)، وخالف القول بالوقف عليه زكريا الأنصاري في المقصد: (١٩٦)، قال: «لأن ﴿فَرِحِينَ﴾ حال من فاعل ﴿يُرْزَقُونَ﴾». وبنحوه قال الأشموني في الوقف عليه في منار الهدى (١٩٦). وأما على ما ورد عن أحمد بن جعفر في النسخة المخطوطة؛ فعلى هذا اختيار الأشموني، قال: «وهذا الوقف يبنى عن اجتماع الرزق والفرح في حالة واحدة، فلا يُفصل بينهما، وكثير من القراء يتعمده، وليس بخطأ، وهو منصوب عليه، والله أعلم بكتابه». ولم أجد من نسب الوقف إلى أحمد بن جعفر سوى النحاس، والله أعلم بالصواب.
(٣) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (١٥٦)، وفي النسخة المطبوعة نسب القول إلى نافع، ثم قال: «وما بعده على ذلك أحمد بن جعفر»، وفي المخطوط: «وتابعه على ذلك أحمد بن جعفر»، وهو الأليق بالسياق، والله أعلم. ينظر: (ظ ٥٦).

وغلظه النحاس في ذلك، قال: «لأنه لم يأت خبر ﴿تَحَسَّنَ﴾، ولكن الوقف الكافي: ﴿فَلَا تَحَسَّبَنَّهُمْ بِمَقَارَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾، والتمام: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾»، وبنحوه قال ابن الغزال في الوقف والابتداء: (٢٤٣/١)، وقال الأشموني في منار الهدى: (١٩٩-٢٠٠) في الوقف على قوله: ﴿بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾: «وهو غير جيد، والأولى وصله؛ لأن قوله: ﴿فَلَا تَحَسَّبَنَّهُمْ﴾ بدل مما قبله». ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٢١٤).

(٤) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (١٥٧)، وسقط نوع الوقف من النسخة المطبوعة، والمثبت من النسخة المخطوطة، ينظر: (ظ ٥٦-٥٧).
وخالفه النحاس في الوقف عليه؛ قال: «لأن ما بعده من كلامهم أيضًا». وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٢١٤).

خطأ أحمد بن جعفر قول من قال بأن التمام: ﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ﴾ [١٩٩]؛ لأن ﴿خَشِعِينَ﴾ منصوبٌ على الحال بما قبله، فلا يتم الكلام قبله^(١).

سورة النساء:

قال أحمد بن جعفر: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [٦] تم^(٢).
﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ [٨] تم^(٣).

﴿وَأَنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَوَلَّهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [١٢] قال أحمد بن جعفر: تم؛ لأنه شرطٌ معه جوابه^(٤).

وقال الدينوري: ﴿إِنِّي تُبِّئُكَ النَّارَ﴾ [١٨] تمام^(٥).

وقال الدينوري: ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [١٨] تام^(٦).

(١) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (١٥٨).

(٢) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (١٦٠).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٢١٧).

(٣) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (١٦٠).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٢١٧)، وآخر الآية أكتفى منه.

(٤) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (١٦١).

وخالف هذا القول ابن الأنباري في الإيضاح: (٥٩٣/٢)، قال: «لأن هذه الموارث إنما تصل إلى أهلها من بعد وصية يوصى بها، ومن بعد الدين»، وبنحو هذا قال النحاس. ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٢١٨).

(٥) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (١٦٢)، والداني في المكتفى: (٢١٨).

وخالف هذا القول ابن الأنباري في الإيضاح: (٥٩٥/٢)، وكذا النحاس في القطع والانتناف: (١٦٢)، قال: «وهذا غلط بيِّن؛ لأن ﴿وَالَّذِينَ يُمُوتُونَ﴾ معطوف على ما قبله، فلا يتم الكلام حتى يأتي بالمعطوف ولا سيما المخفوض؛ لأن التقدير في العربية: وليست التوبة للذين يعملون السيئات ولا الذين يموتون وهم كفار، والتمام: ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾»، وبنحوه قال الداني، والأسموني في منار الهدى: (٢٠٧).

(٦) ذكره الداني في المكتفى: (٢١٨).

ووافقه زكريا الأنصاري في المقصد: (٢٠٧). وخالفهما الداني في المكتفى، قال: «وليس كذلك؛ لأن ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى المذكورين قبل».

قال أحمد بن جعفر: ﴿فَتَيِّبَتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [٢٥] ههنا تمام الكلام^(١).
قال أحمد بن جعفر: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [٤٣] هذا التمام، والمعنى:
ولا تقربوا موضع الصلاة، أي: المساجد جنباً ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ إلا أن تمرّوا ولا
تقعدوا^(٢).

وقال الدينوري: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾ [١٧١] تمام^(٣).

سورة المائدة

قال أحمد بن جعفر: ﴿عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا﴾ [٨] تم^(٤).

وقال أحمد بن جعفر: ﴿مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾ [١١٦] تم؛ لأن الباء جواب الجحد.
قال: وحكي عن بعضهم: ﴿إِنْ كُنْتُ فُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [١١٦]،
وهذا خطأ^(٥).

قال أحمد بن جعفر: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ [١٢٠] تم^(٦).

(١) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (١٦٣ - ١٦٤).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٢١٩).

(٢) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (١٦٦).

ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٢٢٠)، والوقف عنده بعده على قوله: ﴿حَتَّىٰ تَعْتَسِلُوا﴾ كاف.

(٣) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (١٩٤)، والداني في المكتفى: (٢٤٤).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٢٣٣).

(٤) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (١٩٧)، والأدفي في الاستغناء: (٢ / ٢١٢).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٢٣٤).

(٥) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (٢١٧).

قال النحاس: «لم يبين العلة من أين صار خطأ، وشرح هذا أن أقول: من قال التمام: ﴿سُبْحَانَكَ مَا

يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي﴾ خطأ؛ لأن الباء:

١ - إن كانت غير متعلقة بشيء؛ فذلك غير جائز.

٢ - وإن كانت للقسم؛ لم يجز؛ لأنه لا جواب ههنا.

٣ - وإن كانت يُنوي بها التأخير؛ كان خطأ؛ لأن التقديم والتأخير مجاز، ولا يستعمل المجاز إلا

بتوقيف أو حجة، ولا حجة في ذلك ولا توقيف».

والوقف على قوله: ﴿مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾ كاف عند الداني في المكتفى: (٢٤٥).

(٦) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (٢١٨)، والأدفي في الاستغناء: (٢ / ٣٧٩)، وقال -تقلاً عنه-: «تمام».

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٢٤٦).

سورة الأنعام:

قال الدِّينَوْرِي: ﴿لَا شَرِيكَ لَهٗ﴾ [١٦٣] تمام^(١).

قال الدِّينَوْرِي: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ [١٦٣] تام^(٢).

سورة الأعراف:

ردَّ أحمدُ بنُ جعفرٍ مذهبَ نافعٍ في أن التمام قولُه: ﴿مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [١٢٣].

وزعمَ أن التمام: ﴿لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾؛ قال: لأن اللامَ من صلة ﴿مَكَرْتُمُوهُ﴾^(٣).

قال أحمدُ بنُ جعفرٍ: التمام: ﴿لَهُ حُورٌ﴾ [١٤٨]؛ لأن ﴿لَهُ﴾ من صلة (جسد)^(٤).

وقال الدِّينَوْرِي: التمام ﴿قَالُوا بَلَى﴾^(٥) [١٧٢].

(١) ذكره الداني في المكنى: (٢٦٤).

وهو كاف عند الداني في المكنى.

(٢) ذكره الداني في المكنى: (٢٦٤).

وهو كاف عند الداني في المكنى.

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٢٥٩)، والأدفيوي في الاستغناء: (٢/ ١٩٣).

والوقف عند الداني في المكنى: (٢٧٤) على قوله: ﴿أَهْلَهَا﴾ كاف.

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٢٦٢)، والأدفيوي في الاستغناء: (٣/ ٧).

وهو كاف عند الداني في المكنى: (٢٧٦).

(٥) ذكره الداني في المكنى: (٢٧٨).

على أن يكون قوله بعد ذلك: ﴿شَهِدْنَا﴾ من قول الله تعالى أو الملائكة، وليس من قول من قالوا: ﴿بَلَى﴾، وهذا التفسير روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه موقوفاً، وهو قول مجاهد والضحاك، وهو اختيار الطبري. وإلى هذا التفسير أشار النحاس أيضاً. وهو اختيار مكِّي في كتابه الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٨٠)، قال: «الوقف على ﴿بَلَى﴾ حسن جيد؛ لأنها جواب للاستفهام الداخِل على النفسي قبلها، وهو قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، والمعنى: بلى أنت ربنا. ثم حذف ذلك؛ لدلالة ﴿بَلَى﴾ عليه». وهو اختيار الداني في المكنى على قراءة التاء: ﴿تَقُولُوا﴾؛ لأن ﴿أَنْ﴾ متعلقة بما بعد ﴿بَلَى﴾ من

قال أحمد بن جعفر: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لَوْ قَتَبَهَا إِلَّا هُوَ﴾ [١٨٧] تم^(١).

سورة الأنفال:

- قال أحمد بن جعفر: ﴿فَتَثَبُّوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [١٢] تم^(٢).
 وقال أحمد بن جعفر: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [٥٠] تمام^(٣).
 وقال أحمد بن جعفر: ﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [٥٢] تم^(٤).
 قال أحمد بن جعفر: ﴿فَأَثْبِتْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [٥٨] تم^(٥).

سورة التوبة:

قال أحمد بن جعفر: ﴿إِلَّا عَنِ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ﴾ [١١٤] تم^(٦).

- قوله: ﴿شَهِدْنَا﴾، وهي قراءة الجمهور سوى أبي عمرو، ومن قرأ بالياء - وهي قراءة أبي عمرو -: (أَنْ يَقُولُوا)؛ لم يتم الوقف عند الداني على قراءته على قوله: ﴿تَلَى﴾. والوقف على ﴿بَلَى﴾ اختيار ابن الطحان أيضاً في نظام الأداء: (٣٥ - ٣٧)، وجعله من باب القطع الذي يحتمل التمام والوصل من جهة التأويل، قال: «فإن كانت - أي: الشهادة - من بني آدم؛ لم يوقف عليه، ووقف على قوله: ﴿شَهِدْنَا﴾، ويكون كافياً». ينظر أيضاً: تفسير الطبري: (١٠ / ٥٦٤)، والقطع والانتناف: (٢٦٥). النشر: (٢٦٨).
 (١) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٢٦٨)، والأدقوي في الاستغناء: (٣ / ٥٦). وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٢٨٢).
 (٢) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٢٧٣)، وفي النسخة المطبوعة بياض، وفي النسخة المخطوطة: «تم»، ينظر: (٩٦ ظ). وذكره أيضاً الأدقوي في الاستغناء: (٣ / ٨٥). وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٢٨٤).
 (٣) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٢٧٧)، والأدقوي في الاستغناء: (٣ / ١١٥ ظ). وهو اختيار العماني في المرشد: (١ / ١٧٨)، وذكريا الأنصاري في المقصد: (٣٢٦)، قال: «وجواب (لَوْ) محذوف، تقديره: لرأيت أمراً فظيماً». وكذا هو اختيار الأشموني في منار الهدى: (٣٢٦). وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٢٨٧).
 (٤) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٢٧٨)، والأدقوي في الاستغناء: (٣ / ١١٦)، والداني في المكتفى: (٢٨٧)، قال: «تام». وهو حسن عند الداني في المكتفى: (٢٨٧).
 (٥) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٢٧٨)، والأدقوي في الاستغناء: (٣ / ١١٨ ظ). وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٢٨٧).
 (٦) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٢٩٦). ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٢٩٩)، والوقف عنده بعده على قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ وهو عنده كاف.

سورة يونس:

- عند أحمد بن جعفر: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ [١٠] تمام^(١).
 قال أحمد بن جعفر: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [٢٦] تم^(٢).
 ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [٣٩] تمام عند أحمد بن جعفر^(٣).
 ﴿عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [٣٩] حسن عند أحمد بن جعفر^(٤).
 ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [٦٠] تمام عند أحمد بن جعفر^(٥).
 ﴿إِذْ تُفَيِّضُونَ فِيهِ﴾ [٦١] تمام عند أحمد بن جعفر^(٦).
 ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [١٠٣] تمام عند أحمد بن جعفر^(٧).
 ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [١٠٧] تمام عند أحمد بن جعفر^(٨).

- (١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٠٠)، والأدقوي في الاستغناء: (٣/ ٢٧٢).
 ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٣٠٤)، والوقف عنده بعده على قوله: ﴿سَلَّمَ﴾ وهو عنده كاف.
 (٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٠٣).
 وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٣٠٦).
 (٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٠٥)، والأدقوي في الاستغناء: (٣/ ٢٨٤)، والأشموني في منار الهدى: (٣٥٩)، وقال: «تام عند أحمد بن جعفر».
 وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٣٠٨).
 (٤) ذكره الأدقوي في الاستغناء: (٣/ ٢٨٤).
 ووافقه زكريا الأنصاري في المقصد: (٣٥٩) في الوقف على قوله: ﴿عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾. ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٣٠٨).
 (٥) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٠٦)، والأدقوي في الاستغناء: (٣/ ٢٨٨)، ومكي في الهداية: (٥/ ٣٢٨٦)، ولم يذكر نوعه.
 وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٣٠٩).
 (٦) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٠٦)، والأدقوي في الاستغناء: (٣/ ٢٩٠).
 وهو تام، وقيل: كاف عند الداني في المكتفى: (٣٠٩). وهو اختيار زكريا الأنصاري في المقصد: (٣٦٢)، وهو عنده تام.
 (٧) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣١٢).
 وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٣١٢).
 (٨) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣١٢)، والأدقوي في الاستغناء: (٣/ ٣٠٣)، والأشموني في منار الهدى: (٣٦٩)، وقال -تقلاً عنه-: «تام».

=

سورة هود:

قال أحمد بن جعفر: ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ [٣] ههنا تمام الكلام^(١).
 ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ [٥] تمام عند أحمد بن جعفر^(٢).
 ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [١٧] تم عند أحمد بن جعفر، أي: ويتلو القرآن شاهد من
 الله جل وعز.
 قال: وهو جبريل عليه السلام^(٣).
 ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ [٣١] تمام عند أحمد بن جعفر^(٤).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٣١٢).

(١) ذكره النحاس في القطع والانتاف: (٣١٣).

وغلطه النحاس، قال: «لأن ﴿يُمَتِّعْكُمْ﴾ جواب الأمر»، وبنحو هذا قال الأشموني في منار الهدى:
 (٣٧٨-٣٧٩). ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٣١٣)، والوقف عنده بعده على قوله:

﴿فَضَّلَهُ﴾، وهو كاف.

(٢) ذكره النحاس في القطع والانتاف: (٣١٣)، والنسخة المطبوعة فيها زيادة قوله: ﴿أَلَا حِينَ﴾، كذا:
 ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ﴾، والصحيح - والله أعلم - عدم إثباتها؛ وذلك أنها ليست مثبتة في النسخة
 المخطوطة: (ظ ١٠٩)، ولا يتم الكلام بها.
 وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٣١٣).

(٣) ذكره النحاس في القطع والانتاف: (٣١٥)، وسقطت ﴿مِنْهُ﴾ من النسخة المطبوعة، والمثبت من
 النسخة المخطوطة، وكذا هي مثبتة عند الأدفوي في الاستغناء: (٣/ ٣١٠-٣١١)، وقال في الوقف
 عنه: «تمام».

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٣١٤)، وعلى هذا التفسير ابن عباس، ومجاهد، والسدي،
 والضحاك، وغيرهم. وهو ما رجحه الطبري. ينظر: تفسير الطبري: (٣٥٧/١٢ - ٣٦٠).

(٤) ذكره النحاس في القطع والانتاف: (٣١٧)، والأدفوي في الاستغناء: (٣/ ٣١٥).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٣١٥). وخالف هذا القول العماني في المرشد: (١/ ٢٣٥)، قال:
 «أجازه بعضهم، وليس بالجيد؛ لأن قوله: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾
 جوابه: ﴿إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، وقوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ اعتراض دخل بينهما؛ فلذلك
 لم يحسن الوقف على ﴿خَيْرًا﴾، ولا بأس به إن وقف عليه واقف لطول الكلام». وبنحوه قال زكريا
 الأنصاري في المقصد: (٣٧٤-٣٧٥)، وكذا الأشموني في منار الهدى: (٣٧٤)، وهو حسن عنده،
 وقيل: كاف، وقيل: ليس بوقف؛ للتعليل الذي ذكره العماني.

- قال أحمد بن جعفر: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ [٤٠] تَمَّ^(١).
- قال أحمد بن جعفر: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [٤٣] تَمَّ^(٢).
- قال أحمد بن جعفر: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [٤٦] تَمَّ.
- ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، أي: سؤالك إياي عملٌ غيرٌ صالح^(٣).
- ﴿وَأَمْرًا لَهُ وَ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ﴾ [٧١]، قال أحمد بن جعفر: تَمَّ^(٤).

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣١٨).

والوقف عليه أكفئ من الذي قبله عند الداني - وهو قوله: ﴿وَأَهْلَكَ﴾ - في المكتفئ: (٣١٦). وهو اختيار العماني في المرشد: (١/٢٣٧)، وهو عنده تام، وكذا زكريا الأنصاري في المقصد: (٣٧٧).

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣١٩).

قال النحاس: «وهذا ليس بتمام ولا كاف؛ لأن بعده استثناء»، وبنحو هذا ذهب العماني في المرشد: (١/٢٣٨)، قال: «وقول من قال الوقف عند قول الله: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ هو قول فاسد؛ لأن بعده حرف الاستثناء... فكيف يكون الوقف على ما دونه وهو متعلق به؟! اللهم إلا أن يكون هذا الإنسان ذهب إلى أنه استثناء منقطع من الكلام، ومعناه: لكن من رحمه الله فإنه معصوم. وفي الجملة هو وقف، ولا أحبه مع الاختيار»، والوقف عنده على: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ﴾ حسن. وبنحو ما ذهب إليه العماني ذهب الأشموني في منار الهدى: (٣٧٧). ولم ينص عليه الداني في المكتفئ: (٣١٦)، والوقف عنده على قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ﴾ كاف.

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣١٩-٣٢٠).

هذا على قراءة من قرأ ﴿عَمَلٌ﴾ بفتح الميم وضم اللام، ورفع ﴿غَيْرٌ﴾، أشار إلى ذلك ابن الأنباري في الإيضاح: (٧١٣-٧١٤)، قال: «لأن الهاء تعود على السؤال». وكذا قال النحاس، وبنحوه قال الداني في المكتفئ: (٣١٦-٣١٧)، والأشموني في منار الهدى: (٣٧٧-٣٧٨)، غير أنه ذهب إلى أن الوقف عليها كاف.

وهي قراءة القراء العشرة سوى يعقوب والكسائي؛ قرأها بكسر الميم وفتح اللام، ونصب (غَيْرَ). وعلى هذا التفسير المذكور ابن عباس ؓ، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم. وهو ما رجحه الطبري. ينظر: تفسير الطبري: (١٢/٤٣٣-٤٣٤)، والنشر: (٣٠٧).

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٢٢)، والأدفيوي في الاستغناء: (٣/٣٣٠)، قال: «تمام».

وذكر النحاس أن المعنى عنده على ألا يكون في الكلام تقديم ولا تأخير، ويكون المعنى: أنهم لما لم يأكلوا من طعام إبراهيم عليه السلام خافهم، فلما تبينوا ذلك في وجهه قالوا: ﴿لَا تَخَفْ﴾ [هود: ٧٠]؛ فضحكت امرأته سرورًا بالبشارة بزوال الخوف، وكذا على قول من قال: ضحكت تعجبًا من خوف إبراهيم؛ لأنه كان يقوم لمئة رجل، فتعجبت لخوفه من نفر. وأنكر أن يكون المعنى ﴿فَضَحِكْتُ﴾ أي: فحاضت، وأن هذا ليس موجودًا في كلام العرب، ولا عن أحد ممن يوثق به من

سورة يوسف:

وقال أحمد بن جعفر: التمام: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾^(١) [٢٣].
 ﴿فَأَرْسَلُونِي﴾ [٤٥] تمام عند أحمد بن جعفر^(٢).
 قال أحمد بن جعفر: ﴿لَا تَتْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [٩٢] تم، ثم دعا لهم فقال:
 ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٣).

سورة الرعد:

وقال أحمد بن جعفر: ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ [١٧] تم^(٤).
 وقال أحمد بن جعفر: ﴿فَيَمَكْتُ فِي الْأَرْضِ﴾ [١٧] تم^(٥).
 ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [١٧] تمام^(٦).

أهل التفسير. وبنحوه قال الداني في المكنف: (٣١٦-٣١٧)، وكذا ابن الغزال في الوقف والابتداء: (٤٠٧/١)، والأشموني في منار الهدى: (٣٧٩).
 (١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٣١)، وسقط نوع الوقف من النسخة المطبوعة، والمثبت من النسخة المخطوطة: (و١١٥)، وكذا هو مثبت عند الأذفوي في الاستغناء: (٤/١٠).
 وهو اختيار النحاس، قال: «لأن ﴿وَقَالَتْ﴾ معطوف على ﴿وَعَلَّقَتْ﴾». ولم ينص عليه الداني في المكنف: (٣٥٢).
 (٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٣٣).
 وهو تام، وقيل: كاف عند الداني في المكنف: (٣٢٧). وهو وقف تام عند العماني في المرشد: (١/٢٦٣)، وكذا زكريا الأنصاري في المقصد: (٣٩٣)، والأشموني في منار الهدى: (٣٩٣).
 (٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٣٥-٣٣٦).
 قال النحاس: «والتفسير يدل على هذا». وهو تفسير ابن إسحاق، وهو ما فسر به الطبري الآية في تفسيره: (٣٣١/١٣). وهو وقف تام عند الداني في المكنف: (٣٢٩).
 (٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٤١)، والأذفوي في الاستغناء: (٤/٥١ ظ).
 وهو وقف كاف عند الداني في المكنف: (٣٣٥).
 (٥) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٤١)، والأذفوي في الاستغناء: (٤/٥١ ظ)، وقال -نقلًا عنه-: «تمام».
 وهو وقف كاف عند الداني في المكنف: (٣٣٥).
 (٦) ذكره الأذفوي في الاستغناء: (٤/٥١ ظ)، قال: «ووافق أبو جعفر في: ﴿الْأَمْثَالَ﴾».

﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [٣٣] تمامٌ عند أحمد بن جعفر^(١)، أي: سموهم تخلقُ أو تنفع^(٢).

سورة إبراهيم:

قال أحمد بن جعفر: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [٩] تم^(٣).

قال أحمد بن جعفر: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [٢٨] تم^(٤).

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [٤٠] للنداء عند أحمد بن جعفر، والمعنى: واجعل من ذريتي من يقيم الصلاة^(٥).

وقال النحاس في كتابه معاني القرآن: (٣/ ٤٩٠): ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾: تم الكلام، ونسبه في القطع والائتناف: (٣٤١) إلى الأخفش. وهو تام عند الداني في المكتفى: (٣٣٥)، والعماني في المرشد: (١/ ٢٨١)، وهو اختيار ابن الغزال في الوقف والابتداء: (١/ ٤٣٣)، وذكريا الأنصاري في المقصد: (٤٠٧)، والأشموني في منار الهدى: (٤٠٧).

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٤٤)، والأدقوي في الاستغناء: (٤/ ٥٨)، والأشموني في منار الهدى: (٤١٠)، وذكر أن وقف أحمد بن جعفر عليها تام للاستفهام. واكتفى بالنقل الداني في المكتفى: (٣٣٧)، إلا أنه نسبه إلى أحمد بن موسى.

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٤٤).

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٤٨)، وسقط نوع الوقف من النسخة المطبوعة، والمثبت من النسخة المخطوطة: (١٢٠)، وذكره أيضاً الأدقوي في الاستغناء: (٤/ ٦٥)، وقال -نقلًا عنه-: «تمام».

ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٣٣٩)، والوقف عنده بعده على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ كاف.

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٤٩).

وغلطه النحاس في ذلك، قال: «لأن ﴿جَهَنَّمَ﴾ [إبراهيم: ٢٩] بدل من ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾، ولكن القطع الكافي: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ [إبراهيم: ٢٩]، والتمام: ﴿وَيَبْسُ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩]، وبنحو هذا قال ابن الأنباري في الإيضاح: (٧٤١). ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٣٤٠).

(٥) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٥٠)، والأشموني في منار الهدى: (٤٢٠).

ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٣٤١)، والوقف عنده بعدها على قوله: ﴿وَتَقَبَّلَ دُعَاءَ﴾ كاف، وقيل: تام.

والتمام على ما روي عن أحمد بن جعفر: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
وَالسَّمَوَاتُ﴾^(١) [٤٨].

سورة الحجر:

قال النحاس: أكثر من عمل كتاباً في التمام يقلل التمام في هذه السورة، فلم يذكر
أحمد بن جعفر فيها إلا موضعاً واحداً^(٢).
قال أحمد بن جعفر الدينوري: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [١٣] تمام^(٣).

سورة النحل:

قال أحمد بن جعفر: ﴿لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [٨] تمام^(٤).
والتمام عند أحمد بن جعفر: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾^(٥) [٢٨].

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٥١-٣٥٢).

وهو كاف، وقيل: تام عند الداني في المكتفى: (٣٤٢).

(٢) ينظر: القطع والائتناف: ٣٥٣.

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٥٤)، والداني في المكتفى: (٣٤٤)، وقال -نقلاً عنه-: «تام».

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٣٤٤)، وخالفهما العماني في المرشد: (٣٠٥-٣٠٦)، وليس

بوقف عنده، وعلل ذلك بأن المشهور من كلام المفسرين الوقف على: ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾

[الحجر: ١٢]، ثم يتدئ: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾.

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٦١).

وهو تام عند ابن الأنباري في الإيضاح: (٧٤٦)، وكذا عند العماني في المرشد: (٣١٤/٢)، وكرها

الأنصاري في المقصد: (٤٢٩)، والأشموني في منار الهدى: (٤٢٩). والوقف عند الداني في المكتفى:

(٣٤٧-٣٤٨) على قوله: ﴿لَتَرْكَبُوهَا﴾، وقيل: ﴿وَزِينَةً﴾ وهو تام عنده. وأشار إلى هذا الوقف ابن

الغزال في الوقف والابتداء: (٤٥١/١)، قال: «﴿وَزِينَةً﴾ عند الأكثرين».

(٥) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٣٦٤)، ومكي في الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٨٢)، ولم

يذكر نوع الوقف.

والوقف اختيار النحاس؛ قال: «لأنه قد انقضى كلامهم وتم، ثم قال الله جل وعز رداً عليهم: ﴿بَلَىٰ إِنَّ

اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أي: بل علمتم»، وهو ما فسر به الطبري في تفسيره: (٢٠٩/١٤)،

وبنحوه قال الأشموني في منار الهدى: (٤٢٢). وهو عند الداني في المكتفى: (٣٥٠)، تام، وقيل: كاف.

والتمام عند أحمد بن جعفر: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(١) [٣٨].

سورة الإسراء:

وقال الدينوري: ﴿بَصَائِرِ﴾ [١٠٢] تام^(٢).

سورة الكهف:

وقال أحمد بن جعفر: ﴿قِيَمًا﴾ [٢] تام.

على أنه من المقدم والمؤخر، والمعنى: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً، ولم يجعل له عوجاً^(٣).

وخالفهم مكي في كتابه الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٨٢)، قال: «والوقف على ﴿سُوِّعَ﴾، والابتداء بـ ﴿بَلَى﴾ ليس هو الاختيار عند القراء، والوقف على ﴿بَلَى﴾ حسن جيد بالغ؛ لأنها جواب للنفي الذي قبلها، وهو قوله: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾، فالمعنى: عملتم السوء. ويدل على حسن الوقف على ﴿بَلَى﴾ أن بعدها ﴿إِنَّ﴾ المكسورة، وهي مما يكسر في الابتداء، ولو تعلقت بما قبلها، ولم يكن قولاً ولا قسمًا؛ لفتحت».

(١) ذكره النحاس في القطع والانتشاف: (٣٦٥)، ومكي في الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٨٢)، ولم يذكر نوع الوقف.

وهو اختيار النحاس؛ وعلل ذلك بانقضاء كلام المشركين، ولأن المعنى عند أهل التفسير يؤيده، والمعنى: بلى يبعث الله جل وعز الرسول؛ ليبين لهم الذي يختلفون فيه. وبه قال الطبري، وروى معناه عن أبي هريرة رضي الله عنه. وخالفهم مكي في كتابه الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٨٢)، وذكر أن الاختيار عنده الوقف على ﴿حَقًّا﴾؛ قال: «لأن ﴿وَعَدًا﴾ مصدر مؤكد لما قبله، وهو إيجاب نفيهم، ولا يحسن التفريق بين التأكيد والمؤكد». والوقف على: ﴿مَنْ يَمُوتُ﴾ كاف عند الداني في المكنفى: (٣٥١) وأشار إلى هذا الوقف ابن الغزال في الوقف والابتداء: (٤٥٥ / ١) وإلى قول آخر، دون ذكر نوع أو نسبة أو ترجيح.

(٢) ذكره الداني في المكنفى: (٣٦٤)، والأشموني في منار الهدى: (٤٥٩).

وهو وقف كاف عند الداني في المكنفى.

(٣) ذكره النحاس في القطع والانتشاف: (٣٨٤)، والأدفي في الاستغناء: (٤ / ظ ٢٠٣)، والداني في المكنفى: (٣٦٦ - ٣٦٧)، ولم يذكر نوع الوقف.

وقال الدينوري: ﴿وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ۖ هُنَالِكَ﴾ [٤٣-٤٤] تمام. والمعنى: ولم يكن يصل أيضاً إلى نصرته نفسه هنالك. ويكون العامل فيه ﴿مُنْتَصِرًا﴾^(١). وقطع القارئ على قوله: ﴿مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [٩٥] تمام عند أحمد بن جعفر^(٢).

سورة مريم:

قال أحمد بن جعفر: ﴿عَنْ ءَالِهَتِي يَتَابِرْهِيمُ﴾ [٤٦] تمام^(٣).

وعلى هذا التفسير ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد، وسفيان، وغيرهم. وهو ما رجحه الطبري في تفسيره: (١٤٠/١ - ١٤١). وكذا ذهب إليه عدد من النحويين كنصير والأخفش وغيرهما. وهو اختيار ابن الأثير في الإيضاح: (٧٥٦/٢). ورد هذا القول النحاس، قال: «أما أقوال أهل التأويل المتقدمين، فإنما هي تفسير، وليست بتوقيف على التمام، وليس يجوز أن يكون التمام: ﴿قِيَمًا﴾؛ لأن بعده لام (كي)، ولا بد من أن تكون متعلقة بما قبلها، ولست أدري كيف أغفل هذا من النحويين من ذكرناه؟!». والأبين والأولى عنده الوقف على رأس الآية: ﴿عَوَجًا﴾ [الكهف: ١]، ثم يبتدأ: ﴿قِيَمًا...﴾ على معنى: أنزله قِيَمًا. قال: «فإن لم يُفسر هذا؛ لم يكن التمام إلا على قوله جل وعز: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤]، ولا تلتفت إلى قول من يقول أكره الوقوف على مثل هذا، فإنه مخالف لأهل العلم». واكتفى الداني في المكتفى: (٣٦٦-٣٦٧) بنقل المذهبيين دون ترجيح أو اختيار. وبنحو المعنى الذي ذكره النحاس ذكره زكريا الأنصاري مختصراً واختاره في المقصد: (٤٥٩-٤٦١).

(١) ذكره الداني في المكتفى: (٣٦٩).

قال النحاس في القطع والانتناف: (٣٨٩-٣٩٠): «التمام: ﴿وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾ إن ابتدأت: ﴿هُنَالِكَ﴾، وإن جعلتها ظرفاً لـ ﴿مُنْتَصِرًا﴾؛ فالتمام: ﴿هُنَالِكَ﴾. وبنحوه ذهب الأشموني في منار الهدى: (٤٦٨) في الوقف على: ﴿هُنَالِكَ﴾ إن جعلت ﴿هُنَالِكَ﴾ من تنمة ما قبلها. والأوجه عند الداني في المكتفى: (٣٦٩) أن يكون ﴿هُنَالِكَ﴾ مبتدأ، أي: في تلك الحال تبين نصرته الله عز وجل وليه. ورد العمامي في المرشد: (٣٩٥/٢) الوقف على: ﴿هُنَالِكَ﴾، وذكر أن هذا القول عنده غير مرض، وأن الوقف التام عنده على قوله تعالى: ﴿مُنْتَصِرًا﴾.

(٢) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٣٩٣)، والأدقوي في الاستغناء: (٤/٢٥٥).

ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٣٧٢).

(٣) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٤٠٠-٤٠١)، والداني في المكتفى: (٣٧٦)، وقال -نقلًا عنه-: «تام».

وقال أحمد بن جعفر: وإن شئت وقفت على: ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبِ﴾ [٤٦]، ثم ابتدأت: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ لَيْنَ لَمْ تَنْتَه﴾^(١).
 والتمام عند أحمد بن جعفر: ﴿عَهْدًا ۞ كَلَّا﴾^(٢) [٧٨-٧٩].
 قال: هذا الوقف، وكذلك كلُّ ﴿كَلَّا﴾ في القرآن إذا كانت مثلها^(٣).

واكتفى الداني بالنقل عنه، وهو اختيار العماني في المرشد: (٣٧٥ / ٢)، قال: «وهذا الوجه عندي أجود، وإلى الفهم أقرب».
 (١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٠١)، والداني في المكتفى: (٣٧٦)، والأشموني في منار الهدى: (٤٨٠)، وقال -نقلًا عنه-: «تام».
 واكتفى الداني بالنقل عنه، وقال الأشموني: «وقال بعضهم: الوقف على: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾؛ بجعل النداء متعلقًا بأول الكلام، أي: يا إبراهيم أراغب أنت عن آهتي؟».
 (٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٠٣).
 ووافقه ابن الأنباري في الإيضاح: (٧٦٦)، وهو اختيار مكّي في كتابه الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٥٣)، قال: «وذلك لتمام المعنى وتمكن الفائدة، أي: لم يتخذ الكافر عند الله عهدًا». وهو عند الداني في المكتفى: (٣٧٦) تام. وكذا هو اختيار زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٤)، وجعلها في القسم الذي يحسن الوقف فيه على ﴿كَلَّا﴾ على معنى الردع، ويجوز الابتداء بها على معنى: (حقًا)، وهي أتم عنده من الوقف على ﴿عَهْدًا﴾؛ لأنها زجر ورد لما قبلها، وكذا هو عند الأشموني في منار الهدى: (٤٨٣) أتم من الوقف على ﴿عَهْدًا﴾.
 (٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٠٣-٤٠٦)، وذلك عند عدّه لأحكام ﴿كَلَّا﴾ في القرآن في هذا الموضوع من السورة، وأدرج قول أحمد بن جعفر تحت المذهب الثاني -وهو القول بالوقف على ﴿كَلَّا﴾ في جميع القرآن مطلقًا-.
 ولعل أحمد بن جعفر قصد الوقف على ﴿كَلَّا﴾ إذا كانت بمعنى الردع والزجر -كما جاءت بهذا المعنى في المواضع الستة الواردة عنه في الوقف على ﴿كَلَّا﴾ في مواضع مختلفة من القرآن وأشير إليها في مواضعها- وإلا ما معنى تقيده الوقف على ﴿كَلَّا﴾ بقوله: «إذا كانت مثلها؟! هذا احتمال، ويبقى لوروده تحت القول الثاني وجه إشكالي، والله أعلم بالصواب».
 فعلى احتمال القول بالوقف على ﴿كَلَّا﴾ في جميع القرآن مطلقًا؛ فهذا رده النحاس، ورآه قبيحًا، بل هو أقبح عنده من عدم الوقف عليها؛ قال: «لأن قوله جل وعز: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾ [المدثر: ٣٢] لا نعلم بين النحويين فيه اختلافًا، إذ ﴿وَالْقَمَرَ﴾ متعلق بـ﴿كَلَّا﴾ بما قبله من التنبيه، وقوله جل وعز: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ٢-٣] ليس هذا موضع وقف، وكذا: ﴿ثُمَّ كَلَّا﴾ [التكاثر: ٤]، وكذا الثالثة [التكاثر: ٥].»

﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [٨١-٨٢] تمام عند أحمد بن جعفر^(١).

سورة طه:

قال أحمد بن جعفر: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [٤] تم^(٢).
 عن أحمد بن جعفر: ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ [٧٢] تمام^(٣).
 رد أحمد بن جعفر قول أبي حاتم في أن الوقف على قوله تعالى: ﴿قَالَ أَهْبِطَا
 مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [١٢٣]؛ قال: لأن قوله جلّ وعز: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ في موضع
 الحال، أي: اهبطوا في هذه الحال.
 والتمام عنده: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾^(٤) [١٢٣].

والاختيار عنده أن ﴿كَلَّا﴾ تنقسم قسمين، أن تكون بمعنى الردع والزجر - كما هي ههنا -؛ فيحسن حينئذ الوقف عليها. أو تكون بمعنى: (ألا)؛ فتكون حينئذ مبتدأة، قال: «وهذا من أحسن الأقوال، وهو قول الخليل»، وقال: «وإذا تدبرت كل ما في القرآن من ﴿كَلَّا﴾ استتب على قول الخليل، وحسن وتبين لك معناه».

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٠٩).

وهو اختيار مكّي في كتابه الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٥٣)، والمعنى عنده: ليس تكون الآلهة لهم عزاً. وهو تام عند الداني في المكتفئ: (٣٧٧)، وكذا عند العماني في المرشد: (٣٧٩ / ٢) إذا كانت بمعنى النفي والرد لما قبله، وكذا هو اختيار زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٤)، وجعلها في القسم الذي يحسن الوقف فيه على ﴿كَلَّا﴾ على معنى الردع، ويجوز الابتداء بها على معنى: (حقاً)، وهي أتم عنده من الوقف على ﴿عِزًّا﴾؛ لأنها زجر ورد لما قبلها، وكذا هو تام عند الأشموني في منار الهدى: (٤٨٣).

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤١١).

وواقفه النحاس في هذا على أن ترفع ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [طه: ٥] بالابتداء. وهو كاف عند الداني في المكتفئ: (٣٧٨).

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤١٥).

وهو كاف عند الداني في المكتفئ: (٣٨١).

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤١٩).

وكلا الوقفين كاف عند الداني في المكتفئ: (٣٨٤).

سورة الأنبياء:

الوقف التام على ما روي عن أحمد بن جعفر: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١) [٣].

قال أحمد بن جعفر: ﴿وَتَتَلَقَّهُمُ الْمَلَكَةُ﴾ [١٠٣] تم، ثم تقول الملائكة: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٢).

قال أحمد بن جعفر: ﴿أَوَّلَ خَلْقٍ تُعِيدُهُ﴾ [١٠٤] تمام^(٣).

﴿فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [١٠٩] تمام عند أحمد بن جعفر^(٤).

سورة الحج:

التمام عند أحمد بن جعفر: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لَكُمْ﴾^(٥) [٥].

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٢٢)، والأدفي في الاستغناء: (٤/٣١٣)، وقال -نقلًا عنه-: «تمام».

وهو كاف عند الداني في المكتفي: (٣٨٥) على أن تجعل نعتًا لقوله: ﴿أَفْتَرَبَ لِلنَّاسِ﴾ [الأنبياء: ١]، أو بدلاً من الضمير الذي في: ﴿وَأَسْرُوا﴾، وليس بوقف إذا قدرت: (هم الذين ظلموا) أو (أعني الذين ظلموا)، والوقف حيثند على قوله: ﴿النَّجْوَى﴾ وهو كاف عنده أيضًا. ولم يجوز العماني في المرشد: (٢/٣٩٥-٣٩٤)، الوقف على ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾؛ قال: «لأن ما بعده هو البيان عن الذي أسروه».

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٣٥).

قال النحاس: «وهو خطأ عند محمد بن جرير؛ لأن التقدير عنده: لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب ههنا تمام الكلام». ونقل عن الفراء: انقطاع الكلام عند قوله: ﴿لِلْكَتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، قال: «هو كما قال على قول أهل التفسير أيضًا». وهو كاف عند الداني في المكتفي: (٣٨٩). ينظر أيضًا: تفسير الطبري: (١٦/٤٢٥-٤٢٦).

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٣٩).

وهو كاف عند الداني في المكتفي: (٣٨٩).

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٣٦)، والأدفي في الاستغناء: (٤/٣٣٨).

ووافقه الأشموني في منار الهدى: (٥٠٩) -والوقف عنده تام- على الابتداء بالنفي؛ لأن ﴿وَإِنْ﴾ بمعنى (ما)، أي: ما أدري. وهو كاف عند الداني في المكتفي: (٣٨٩).

(٥) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٣٨).

وهو كاف عند الداني في المكتفي: (٣٩١).

- قال أحمد بن جعفر: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [١١] تم^(١).
وقال الدينوري: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ ﴿١٣﴾ يَدْعُوا﴾ [١٢-١٣] تم^(٢).
قال: كما يُقال في الكلام على مذهب الجزاء: لما فعلت لهو خير لك^(٣).
﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [١٨] تمام عند أحمد بن جعفر^(٤).
قال أحمد بن جعفر: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ [٢٥] تم^(٥).

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٣٩).

ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٣٩١)، والوقف عنده بعده على قوله: ﴿حَسْبِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ وهو عنده كاف.

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٤٠)، والداني في المكتفى: (٣٩١-٣٩٢)، قال: «تام».

(٣) ذكره الداني في المكتفى: (٣٩٢).

قال الداني: «بجعل ﴿يَدْعُوا﴾ من صلة ﴿الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾، ويضم الهاء فيه، أي: يدعوه، يعني الوثن، ثم يستأنف: ﴿لَمَن ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ﴾، ثم قال: «والوجه في ذلك غير ما قاله، وهو أن تكون (مَن) منصوبة بـ ﴿يَدْعُوا﴾، واللام لام اليمين، والتقدير: يدعو من يضره أو من -والله- لضره أقرب من نفعه. فنقلت اللام من (الضر) إلى (مَن) إذ كان الإعراب لا يتبين فيها».

وذكر الطبري في تفسيره: (٤٧٦/١٦ - ٤٧٧) أن هذا القول -أي القول الذي أخذ به أحمد بن جعفر- على مذهب العربية أصح، وأن القول الثاني في المسألة -وهو الذي ذكره الداني واختاره- إلى مذهب التأويل أقرب.

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٤١).

ووافق ابن الأنباري في الإيضاح: (٧٨٢)، وهو عنده تام، وكذا الداني في المكتفى: (٣٩٣). والمعنى -كما ذكر النحاس-: ﴿وَكَثِيرٌ﴾ أي: في الجنة، والاختيار عند النحاس الوقف على قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾؛ لأنه عطف على ما قبله، وذلك بجعل كل الأشياء المذكورة ساجدة لله، قال: «وهذا قول صحيح بين... وله التقدم في القرآن والعلم». وبنحو قول النحاس ذهب العماني في المرشد: (٤١٣/٢ - ٤١٤)، قال: «ولم يقف على ما دونها إلا مع الجواز والتسامح»، إلا إن جعلت ﴿وَكَثِيرٌ﴾ يرتفع بالابتداء، وخبره: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ ولا يكون معطوفاً على ما قبله؛ كان الوقف دونه تاماً عنده. وقد وافقنا في هذا قول الطبري في تفسيره: (٤٨٨/١٦) إذ روى هذا المعنى عن مجاهد.

(٥) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٤٣).

ووافق هذا القول ابن الأنباري في الإيضاح: (٧٨٤) إذا كان المعنى: جعلناه نصيباً للناس، وتبتدىء: (سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ) فترفع (سَوَاءٌ) بـ ﴿أَلْعَكِفُ﴾ والوقف عليه عند النحاس في القطع والائتناف: (٤٤٣) إن جعلت (سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ) مرفوعاً بالابتداء، أو على خبر المبتدأ، ولا يكون للجملته موضع، =

﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [٣١] ههنا تمّ الكلام، وهو قول أحمد بن جعفر^(١).
 وقال أحمد بن جعفر: ﴿وَمَسْجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [٤٠] ههنا التمام.
 قال: ومعنى ﴿لَهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ﴾ لضيّعت وتركت، وكذا: (مَسْجِدٌ)، وكذا
 ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾، يريد: مواضع صلواتٍ، ﴿وَمَسْجِدٌ﴾، أي: عطّلت، فذلك هدمها^(٢).
 والتمام عند أحمد بن جعفر: ﴿أَفَأَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ﴾^(٣) [٧٢].
 ﴿مِلَّةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٧٨] تمام عند أحمد بن جعفر^(٤).

- وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره: (١٦/٥٠٣ - ٥٠٤)، وهو وقف كاف عند الداني في المكتفى: (٣٩٣ - ٣٩٤) على قراءة الرفع على أنه خبر الابتداء، وليس بوقف عنده على قراءة النصب. والوقف على: ﴿جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ وقف تام عند العماني في المرشد: (٢/٤١٥ - ٤١٦) على اشتراط أن يكون معنى ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ بمعنى نصبناه؛ لاكتفائه بمفعول واحد، وإلا فليس بوقف سواء قرئ بالنصب مفعولاً ثانياً وما بعده مرفوع به، أم بالرفع خبراً لما بعده، والجملة مفعول ثانٍ. وكذا هو عند زكريا الأنصاري في المقصد: (٥١٤)، وقراءة الرفع قراءة الأئمة كلهم إلا حفصاً. ينظر: النشر: (٣٩٣).
- (١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٤٥).
- ووافقه ابن الأنباري في الإيضاح: (٧٨٥) والوقف عنده تمام، وهو اختيار النحاس في القطع والائتناف، وهو تام عند الداني في المكتفى: (٣٩٥)، وكذا عند الأشموني في منار الهدى: (٥١٥)، قال: «تام للابتداء بالشرط».
- (٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٤٧)، والأدق في الاستغناء: (٥/١٢).
- ووافق هذا القول ابن الأنباري في الإيضاح: (٧٨٦)، وهو تام عند الداني في المكتفى: (٣٩٥)، وكذا عند العماني في المرشد: (٢/٤٢٠)، والأنصاري في المقصد: (٥١٧) - وهو اختياره -، وهو وقف عند الأشموني في منار الهدى: (٥١٧) إن جعل الضمير عائداً على جميعها، أي: لهدمت كنائس زمن موسى عليه السلام، وصوامع وبيع زمن عيسى عليه السلام، ومساجد زمن نبينا صلى الله عليه وسلم.
- (٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٥٠).
- ووافقه الأشموني في منار الهدى: (٥٢١) - والوقف عليه عنده تام - إن رُفعت ﴿النار﴾ بالابتداء وما بعدها خبر أو عكسه، أي: هي النار. وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٣٩٧).
- (٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٥١)، والأدق في الاستغناء: (٥/٢٧).
- ووافقه النحاس في هذا إن أريد بقوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ الله عز وجل سماكم، قال: «وأهل التفسير يوجب قولهم هذا، منهم: ابن عباس ومجاهد». وهذا التفسير هو ما رجحه الطبري في تفسيره: (١٦/٦٤٤ - ٦٤٦)، وفسر بها الآية. وكذا هو اختيار الداني في المكتفى: (٣٩٧ - ٣٩٨)، والأشموني في منار الهدى: (٥٢١ - ٥٢٢).

والتمام عنده أيضاً: ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا﴾^(١) [٧٨].

سورة المؤمنون:

والتمام على ما روي عن أحمد بن جعفر: ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾^(٢) [٢٧].

والتمام على قول أحمد بن جعفر: ﴿إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [٥٠].
 قال: هو مخاطبة للنبي ﷺ وحده، كما قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ يريد به نعيم بن مسعود وحده^(٣).
 قال أحمد بن جعفر: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [٥١] تم على قراءة من قرأ: ﴿وَإِنْ﴾ [المؤمنون: ٥٢] بالكسر على الاستئناف^(٤).

(١) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٤٥٢)، والأدقوي في الاستغناء: (٥/٢٧).

والوقف عليه عند الداني في المكتفى: (٣٩٧-٣٩٨) إن أريد بقوله تعالى: ﴿وَ فِي هَذَا﴾ يعني: القرآن، وكان المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ﴾ أي: الله عز وجل. وهو ما رجحه الطبري في تفسيره: (١٦/٦٤٤-٦٤٧) وفسر بها الآية، وهو قول ابن عباس ﷺ، وقتادة، ومجاهد، وغيرهم. وخطأ العماني في المرشد: (٢/٤٢٨) الوقف على قوله: ﴿وَ فِي هَذَا﴾؛ قال: «لأن اللام بعده متعلقة بما قبله، ومعناه: سماكم الله مسلمين؛ لتكونوا مرضيين عدولاً، تشهدون على الأمم كما يشهد الرسول عليه السلام عليكم».

(٢) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٤٥٥)، والأدقوي في الاستغناء: (٥/٣٣).

وهو تام عند الداني في المكتفى: (٤٠٠).

(٣) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٤٥٦-٤٥٧)، والأدقوي في الاستغناء: (٥/٣٦).

وهو وقف تمام عند النحاس في القطع والانتناف على قول من قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ﴾ [المؤمنون: ٥١] مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ومن قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ﴾ مخاطبة لعيسى؛ لم يكن ﴿وَمَعِينٍ﴾ عنده تاماً». وهو وقف تام عند الداني في المكتفى: (٤٠١)، وكذا عند العماني في المرشد: (٢/٤٣٣)، وزكريا الأنصاري في المقصد: (٥٢٧)، ووافق هذا القول الأشموني في منار الهدى (٥٢٧) على المعنى المذكور، وخالفه في وجه آخر: وهو على أن يكون الخطاب لعيسى عليه السلام، واحتج بما روي أن عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل أمه، وعلى هذا التفسير - أن الخطاب لعيسى عليه السلام - ابن جرير الطبري في تفسيره: (١٧/٥٩).

(٤) ذكره النحاس في القطع والانتناف: (٤٥٧)، والأدقوي في الاستغناء: (٥/٣٧)، وقال -نقلًا عنه-: «تام».

=

والتمام على ما روي عن أحمد بن جعفر: ﴿كَلَّا﴾^(١) [١٠٠].

سورة النور:

قال أحمد بن جعفر: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [٣٥] تم^(٢).

قال أحمد بن جعفر: ﴿مِن فَوْقِهِ مَوَجٌّ﴾ [٤٠] تمام^(٣).

وهو وقف كاف عند الداني في المكتفى: (٤٠١) على قراءة من قرأ: ﴿وَإِنَّ﴾ [المؤمنون: ٥٢] بالكسر على الاستئناف، ومن فتح الهمزة؛ لم يتبدئ بها؛ لأنها عاطفة. ووافقه الأشموني في منار الهدى: (٥٢٧) إن قرئت: ﴿وَإِنَّ﴾ [المؤمنون: ٥٢] بالكسر وهو عنده تام، وليس بوقف إن قرئت الهمزة مفتوحة عطفاً على ما قبلها، وإن قرئت مفتوحة بإضمار فعل، نحو: (واعلموا أن)؛ جاز الوقف عنده على ﴿عَلِيمٌ﴾. وقراءة الكسر قراءة الكوفيين، وقرأها الباقر بالفتح. ينظر: النشر: (٣٩٩).
(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٦٠ - ٤٦١).

ووافق هذا القول مكي من وجه واحد - وليس هذا الاختيار عنده - في كتابه الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٥٤)، قال: «الوقف على ﴿كَلَّا﴾ حسن بالغ، على معنى: ليس الأمر على ذلك، فيكون ردًا لما تمنى الكافر من الرجوع إلى الدنيا ليعمل صالحًا، أي: أنه لو رد لم يعمل صالحًا؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨]»، ثم قال: «ويجوز الابتداء بها على معنى: ألا إنها كلمة، تجعل ﴿كَلَّا﴾ بمعنى (ألا) لافتتاح الكلام، والوقف عليها أبلغ وأتم في المعنى». والوقف على ﴿كَلَّا﴾ تام عند الداني في المكتفى: (٤٠٤)، والمعنى: لا يرجع إلى الدنيا. وهو حسن تام عند ابن الغزال في الوقف والابتداء: (١١٧/١ - ١١٨) على المعنى الذي ذهب إليه الداني، ثم يستأنف ما بعدها، قال: «هذا هو المختار عند الأكثرين». وهو اختيار زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٤، ٥٣١)، وجعلها في القسم الذي يحسن الوقف فيه على ﴿كَلَّا﴾ على معنى الردع، ويجوز الابتداء بها على معنى: (حقاً)، وهو عنده حسن. وكذا هو تام عند الأشموني في منار الهدى: (٥٣٠)؛ قال: «لأنها بمعنى الردع والزجر عن طلب الرجوع إلى الدنيا».

وخالفهم النحاس في ذلك، والتمام عنده - نقلاً عن أحمد اللؤلؤي - على قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾؛ قال: «لأن ﴿كَلَّا﴾ ليس متصلاً به». وسقطت نسبة القول إلى اللؤلؤي في النسخة المطبوعة، والمثبت من النسخة المخطوطة، ينظر: (١٥٤).

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٧٠)، وهي في النسخة المخطوطة: «تمام».

وهو كاف، وقيل: تام عند الداني في المكتفى: (٤٠٩).

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٧١)، والداني في المكتفى: (٤١٠)، وقال - نقلاً عنه - «تام».

وخالف هذا القول ابن الأبياري في الإيضاح: (٧٩٩)؛ لأن قوله: ﴿مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾ صلة

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنِ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ﴾ [٥٣] تمامٌ عند أحمد بن جعفر^(١).

والتمام: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [٥٨] على قراءة من رفع ما بعده، وهو قول أحمد بن جعفر.
 قال: ومن قرأ: (ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) [٥٨] بالنصب؛ فتمامه: (ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ)^(٢).

سورة الفرقان:

(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [١٧] قال أحمد بن جعفر: تم^(٣).

لـ ﴿مَوْجٌ﴾، وبنحوه قال النحاس - وقال أيضاً: لأن ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ نعت -، وكذا الداني في المكتنى، وهو عنده كاف.

(١) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (٤٧٣).

ووافقه ابن الأنباري في الإيضاح: (٨٠١) وهو عنده تام، وكذا الداني في المكتنى: (٤١١)، والعماني في المرشد: (٤٥٥/٢).

(٢) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (٤٧٥).

وهو كاف عند الداني في المكتنى: (٤١٢) على قراءة الرفع، بالرفع على الابتداء، والخبر: ﴿لَكُمْ﴾، أو على إضمار هذه الخصال، ومن قرأ بالنصب؛ لم يكف الوقف على ذلك؛ لأنها بدل من قوله: ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾، والوقف عنده بعده على قوله: ﴿بَعْدَهُنَّ﴾، وهو عنده كاف أيضاً. والوقف على القراءتين تام على قوله: ﴿لَكُمْ﴾ عند العماني في المرشد: (٤٥٦/٢)، وقراءة الرفع اختيار زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٤٢)، والوقف عليها عنده كاف، والوقف على ﴿لَكُمْ﴾ على قراءة النصب عنده تام، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وشعبة، قرأها الباقون بالرفع. ينظر: النشر: (٤٠٩).

(٣) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (٤٨٠)، وسقط نوع الوقف من النسخة المطبوعة، والمثبت من النسخة المخطوطة، ينظر: (ظ ١٥٩).

وخالفه النحاس في ذلك، قال: «لأن ﴿فَيَقُولُ﴾ عطف على ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾، والتمام: ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾». ولم ينص عليها الداني في المكتنى: (٤١٥). والوقف عليها كاف عند الأشموني على قراءة من قرأ: ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون، و﴿فَيَقُولُ﴾ بالياء؛ لعدوله من التكلم إلى الغيبة، وهي قراءة نافع، والأخوين، وأبي عمرو، وخلف، وشعبة. وليس بوقف على قراءة من قرأهما بالنون معاً - وهي قراءة

قال أحمد بن جعفر: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ [٥٩] تم^(١).

سورة الشعراء:

قال أحمد بن جعفر: ﴿قَالَ كَلَّا﴾ [١٥] تم^(٢).

قال أحمد بن جعفر: ﴿أَنْ عَبَدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٢٢] تم^(٣).

ابن عامر-، أو بالياء معاً- وهي قراءة الباقيين-. ينظر: النشر: (٤١٣). منار الهدى: (٥٤٦).
(١) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (٤٨٥-٤٨٦).

ووافقه ابن الأنباري في الإيضاح: (٨٠٨)، وهو عنده وقف تام، وكذا النحاس على اشتراط رفع لفظ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ بدلاً من الضمير في ﴿أَسْتَوَىٰ﴾، قال: «هذا على قول البصريين، والكسائي أيضاً يجيزه، غير أنه لا يقول على البدل، ويقول: مردود على المضمرة». ووافقه في ذلك الداني في المكتفى: (٤١٩)، وهو عنده وقف كاف، وكذا العماني في المرشد: (٤٦٨/٢)- وهو اختياره- قال: «هو أحسن وجهاً من الوقف على: ﴿الْعَرْشِ﴾ اعتباراً بقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]؛ فلأن يوصل الفعل بالفاعل أولى من أن يفصل بينهما»، وكذا قال نحوه زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٥٢)، والأشموني في منار الهدى: (٥٥٢)، كلهم على اشتراط هذا التقدير.
(٢) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (٤٩١).

والوقف على قوله: ﴿كَلَّا﴾ اختيار مكى في كتابه الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٥٥)، قال: «الوقف على ﴿كَلَّا﴾ حسن جيد، على معنى: قال الله: ليس الأمر كما تظن، أي: يصلون إلى قتلك يا موسى. وتبدأ: ﴿فَأَذْهَبَا﴾ على إضمار قول آخر». وهو وقف تام عند الداني في المكتفى: (٤٢٢)، على معنى: لا يقدر على ذلك، ولا يصلون إليه. وهو اختيار العماني في المرشد: (٤٧٤/٢)، وابن الغزال في الوقف والابتداء: (١١٨/١)، قال: «وقف تام صحيح، رد لما قبله». وهو اختيار زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٥٦، ٥٥٥)، وهو عنده تام، وجعلها في القسم الذي يحسن الوقف فيه على ﴿كَلَّا﴾، ولا يجوز الابتداء بها، بل توصل بما قبلها. وكذا هو اختيار الأشموني أيضاً في منار الهدى: (٥٥٦) نقلاً عن غيره.

(٣) ذكره النحاس في القطع والانتفاف: (٤٩١)، وسقط لفظ الآية من النسخة المطبوعة، والمثبت من النسخة المخطوطة، ينظر: (١٦٣).

والمعنى: أن عبدت بني إسرائيل وتركتني فلم تستعبدني، فحذف (وتركتني)؛ لدلالة قوله: ﴿أَنْ عَبَدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عليه، والعرب تفعل ذلك اختصاراً للكلام، قاله الطبري في تفسيره: (١٧/٥٥٩-٥٦٠)، وينحو ذلك أيضاً قال النحاس عقب نقله قول أحمد بن جعفر. وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٤٢٢). وهو اختيار زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٥٧)، وهو عنده تام.

قال أحمد بن جعفر: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ [٢٥] تم.
قال: والمعنى: ألا تستمعون قول موسى، فردّ موسى - لأنه المراد بالجواب -:
الذي دعوتك إلى عبادته: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾^(١).
﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(٥٨) كَذَلِكَ ﴿[٥٨ - ٥٩] قال الدينوري: تمام^(٢).
﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾^(٦١) قَالَ كَلَّا ﴿[٦٢ - ٦١] تمام على ما روي عن أحمد بن
جعفر^(٣).
قال أحمد بن جعفر: ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴿[٢٠١ - ٢٠٠] تم^(٤).

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٩١ - ٤٩٢).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٤٢٢).

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٩٣)، والداني في المكتفى: (٤٢٢).

ووافقه الداني في هذا، وقال: «والتفسير يدل على ذلك»، والمعنى عنده: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ أي: منزل حسن، ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: هكذا كان الخبر ثم انقطع الكلام، ثم قال: ﴿وَأَوْزَنْتَهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. وبنحو هذا المعنى فسر الطبري الآية في تفسيره: (٥٧٨/١٧ - ٥٧٩). وأوجب العماني في المرشد: (٤٧٨ - ٤٧٧/٢) الوقف عليها؛ على اشتراط أن يكون معنى ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: تركوا تلك الجنات والعيون كما كانت لم يحولوها، بل تركوها كذلك - أي: كحالها - وخرجوا في طلب موسى. وبنحوه قال زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٥٩)، وهو عنده تام.
(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٩٣).

والمعنى: قال موسى: كلا، لا يدركوكم، روى هذا المعنى الطبري في تفسيره: (٥٨١/١٧ - ٥٨٢)، عن السدي وغيره، وبه فسر الآية. وبنحو هذا التفسير أيضاً قال النحاس عقب نقله قول أحمد. والوقف على ﴿كَلَّا﴾ اختيار مكفي في كتابه الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٥٥)، إلا أنه فسر الآية بغير ما فسرهما الطبري والنحاس، قال: «الوقف على ﴿كَلَّا﴾ حسن، على معنى: قال الله: لا يدركونكم، أي: ليس الأمر كما تظنون يا أصحاب موسى، وتجعلها على إضمار قول آخر، أي: قال: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾، فتكون الجملة على قولين». وهو تام عند الداني في المكتفى: (٤٢٣). وجعلها زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٥٩، ٥٥٤) في القسم الذي يحسن الوقف فيه على ﴿كَلَّا﴾، ولا يجوز الابتداء بها، بل توصل بما قبلها، وهو عنده حسن.

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٩٥)، والأدفي في الاستغناء: (٥/١١٩)، والداني في المكتفى:

(٣٤٤)، قال: قال أحمد بن جعفر: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ تام.

قال النحاس: «والمعنى: كي لا يؤمنوا به». ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٤٢٤).

﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [٢١١] تمامٌ عند أحمد بن جعفر^(١).

سورة النمل:

قال أحمد بن جعفر: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴿[١٠ - ١١]، والمعنى: ولا من ظلم^(٢).

قال أحمد بن جعفر: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [٤٣] تم^(٣).

قال أحمد بن جعفر: (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) [٦٦] تم، والمعنى: لعلهم أدرك علمهم في الآخرة يكون أو لا يكون، أي: بعلم الآخرة^(٤).

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٩٦)، والأدفي في الاستغناء: (١١٩ و/٥). وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٤٢٤).

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٤٩٩)، والأدفي في الاستغناء: (٥/ظ ١٢٣). ورد هذا القول الطبري في تفسيره: (١٨/١٦ - ١٨)، وعلل ذلك بأنه لم يجد العربية تحتل ما قالوا، وأطال الرد في ذلك، ورجح أن معنى ﴿إِلَّا﴾ هنا استثناء صحيح، واستدل بقول الحسن وابن جريج في ذلك على أن معنى الآية: إلا من ظلم منهم فأتى ذنباً؛ فإنه خائف لديه من عقوبته. وكذا رد قول أحمد بن جعفر النحاس، قال: «و﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو لا يعرف ولا يصح، وفيه بطلان المعنى، والتمام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾». وكذا الأدفي في الاستغناء: (٥/١٢٣)، وذكر أن هذا القول مردود عند الحدائق من النحويين، ولا وجه لذلك، ولا يجوز في شيء من الكلام. ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٤٢٦).

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٠١)، والأدفي في الاستغناء: (٥/١٤١).

وهذا اختيار الطبري في تفسيره: (١٨/٧٩ - ٨٠)، قال: «وكُسرت الألف من قوله: ﴿إِنَّهَا﴾ على الابتداء»، والمعنى: وصد هذه المرأة ما كانت تعبد من دون الله - وذلك عبادتها الشمس - أن تعبد الله، وروى نحو هذا المعنى عن مجاهد. وقيل: وصدها سليمان، وعلى هذين التفسيرين أيضاً النحاس، وزاد الطبري معنى آخر، وهو: وصدها الله ذلك بتوفيقها للإسلام، وصحح هذا الوجه أيضاً. وهو وقف كاف، وقيل: تام عند الداني في المكتفى: (٤٣٠)، ورأس الآية عنده أتم.

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٠٤)، وفي النسخة المطبوعة سقط، ورد الوقف هكذا: «قال أحمد بن جعفر: (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) يكون أو لا يكون، أي: يعلم الآخرة»، والمثبت من النسخة المخطوطة، ينظر: (ظ ١٦٥).

وهذا المعنى على قراءة من قرأ: (أَدْرَكَ) بقطع الهمزة وسكون الدال من غير ألف بعدها - وكذا كتبت في النسخة المخطوطة -، وهي قراءة ابن كثير والبصريين وأبي جعفر. وقرأها الباقون بوصل الهمزة وتشديد الدال مفتوحة وألف بعدها. ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٤٣٢)، والوقف عنده قبله =

قال أحمد بن جعفر: ﴿بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [٦٦] قطع تام^(١).

سورة القصص:

قال أحمد بن جعفر: ﴿فَرَعَوْنَ فُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾ [٩] تم^(٢).

قال أحمد بن جعفر: ﴿يَبْنِي وَيَبْنِكَ﴾ [٢٨] تم^(٣).

﴿وَيَخْتَارُ﴾ [٦٨] تمام، روي ذلك عن أحمد بن جعفر^(٤).

على رأس الآية. ينظر أيضًا: تفسير الطبري: (١٨/١٠٦)، والنشر: (٤٢٧).

(١) ذكره الأذفوي في الاستغناء: (٥/ظ ١٤٨)، وفي المخطوط سقط، هكذا: «قال أحمد بن جعفر: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [...] ﴿بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ﴾ قطع تام»، وسقط تمام الآية ما بينهما دون أثر لوجود سقط، وهو قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مِنْهَا﴾.

وفي الأمر احتمالان: إما أنه نقل عن أحمد تمام الآية وقصد الوقف على ﴿عَمُونَ﴾، أو أنه قصد النقل عن أحمد إلى قوله: ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ وسقط نوع الوقف، وقوله: ﴿بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ﴾ حكم آخر، وهذا ما أظنه؛ لثبوت النقل عن أحمد بن جعفر عند النحاس إلى قوله: ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾، ولأن الأذفوي كثيرًا ما ينقل أحكام الوقف والابتداء عن شيخه النحاس من كتابه القطع والائتناف، والاحتمالان قائمان، والله أعلم بالصواب.

والوقف على ﴿عَمُونَ﴾ أتم من الذي قبله - وهو قوله: ﴿يُبْعَثُونَ﴾ - عند الداني في المكتفى: (٤٣٢)، والوقف عليه اختيار زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٧٤)، وهو عنده تام.

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٠٨)، والداني في المكتفى: (٤٣٤)، وقال - نقلًا عنه - «تمام».

واكتفى الداني في المكتفى بالنقل عنه وعن وافقه، والتمام عنده بعده على قوله: ﴿أَوْ نَتَّخِذُهُ وَلَدًا﴾.

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥١٠)، والأذفوي في الاستغناء: (٥/ظ ١٦٨)، والداني في المكتفى: (٤٣٧)، وقال: «قال الدينوري: ﴿يَبْنِي وَيَبْنِكَ﴾ تام».

وهو مفهوم صالح عند الداني في المكتفى.

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥١٤)، والأذفوي في الاستغناء: (٥/ظ ١٨٢).

ووافق هذا القول ابن الأنباري في الإيضاح: (٨٢٤) على اشتراط أن تكون ﴿مَا﴾ جحدًا، أما إذا كانت بمعنى (الذي)؛ فلا يوقف عليها، وإلى هذا أيضًا ذهب النحاس، والداني في المكتفى: (٤٣٩)، والعماني في المرشد: (٢/٥١٤-٥١٥)، وزكريا الأنصاري في المقصد: (٥٨٦-٥٨٧)، والأشموني في منار الهدى: (٥٨٦-٥٨٧). وفي معنى ﴿مَا﴾ خلاف، أطال الطبري في الرد عليه في تفسيره: (١٨/٢٩٩-٣٠٣)، ورجح أن تكون ﴿مَا﴾ ههنا بمعنى (الذي)، واستدل بتفسير ابن عباس ﴿على أن معنى الآية: إن المشركين كانوا يجعلون خير أموالهم لألتهم في الجاهلية، قال الطبري: «فإذا كان

أجاز الدِّينَوْرِي الوقْفَ عَلِيَّ ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [٧٨]، ثم تبتدئ ﴿عِنْدِي﴾ أي: كذلك أرى^(١).

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [٨٦] ثم عند أحمد بن جعفر^(٢).

سورة العنكبوت:

﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ [٢٥] تمام عند أحمد بن جعفر^(٣).

معنى ذلك كذلك، فلا شك أن ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ في موضع نصب، بوقوع ﴿وَيَخْتَارُ﴾ عليها، وأنها بمعنى (الذي).
(١) ذكره الداني في المكنفي: (٤٣٩).

ذكر هذا المعنى الطبري في تفسيره ولم ينسبه لأحد. وردَّ الداني قول أحمد بن جعفر، قال: «وليس ذلك بشيء؛ لأن المعنى: على فضل علم عندي»، والوقف عنده كاف. ورُوي هذا التفسير الذي ذكره الداني عن قتادة وابن زيد. وهو وقف عند الأشموني في منار الهدى—وليس هذا اختياره—: (٥٨٧) على أن تنصب ﴿عِنْدِي﴾ بفعل مقدر، أي: علمته من عندي. ينظر: تفسير الطبري: (١٨/٣٢٥-٣٢٦).

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥١٦)، والأدفي في الاستغناء: (٥/١٩٠)، وقال: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ تمام عند أحمد بن جعفر. وذكره أيضاً ابن الجزري في التمهيد: (١٩٦)، وقال -نقلًا عنه-: «وقف تام».

وهو كاف عند الداني في المكنفي: (٤٤١).

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٢١).

الوقف عليها على قراءة من قرأ: ﴿مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ﴾ برفع: ﴿مَوَدَّةً﴾ وإضافتها إلى البين، وذلك برفعها بقوله: ﴿إِنَّمَا﴾، قال الطبري في توجيه القراءة: «على أن تكون حرفاً واحداً—أي: ﴿إِنَّمَا﴾—، ويكون الخبر متناهيًا عند قوله: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾، ثم يبتدئ الخبر فيقال: ما مودتكم تلك الأوثان بنافعتكم، إنما مودة بينكم في حياتكم الدنيا، ثم هي مقطعة». وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورويس، وكذا قرأ حمزة وحفص وروح إلا أنهم نصبوا: ﴿مَوَدَّةً﴾، وقرأ الباقون بنصبها منونة ونصب: ﴿بَيْنَكُمْ﴾. وهو وقف كاف عند الداني في المكنفي: (٤٤٣) على قراءة الرفع، إن رفع الـ(مَوَدَّة) بالابتداء، وجعل الخبر في المجرور، أو بإضمار المبتدأ، أي: هي أو تلك. فإن رفعها على أنها خبر (إن) وجعل (مَا) بمعنى الذي، والتقدير: إن الذي اتخذتموه مودة بينكم؛ لم يكف الوقف قبلها عنده. ومن قرأ بالنصب—سواء أضاف أو لم يضيف—؛ لم يقف على ما قبلها؛ لتعلقها به لأنها مفعول من أجلها، ووقف على: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. ينظر: تفسير الطبري: (١٨/٣٨٢)، والنشر: (٤٣٧).

قال أحمد بن جعفر: ﴿وَلَا تَحْطُّهُ وَبِيَمِينِكَ﴾ [٤٨] تم^(١).

سورة الروم:

﴿أَكْثَرُ مِمَّا عَمَّرُوهَا﴾ [٩] تمام عند أحمد بن جعفر^(٢).

قال أحمد بن جعفر: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [٥٤] قطع صالح^(٣).

سورة الأحزاب

﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٦٠] تم الكلام، وهو قول أحمد بن جعفر

على أن يستأنف: ﴿مَلْعُونِينَ﴾ [الأحزاب: ٦١]، وتنصبه على الشتم^(٤).

سورة سبأ:

﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا﴾ [٢٧] تم، وهو قول الدينوري^(٥).

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٢٥).

وخالفه الأشموني في منار الهدى: (٥٩٤)، قال: «قيل: جائز، وليس بحسن؛ لأن الذي بعده تأويل الجواب، كأنه قال: لو كنت تتلو كتاباً أو كتبت بيمينك؛ لارتاب المبطلون». ولم ينص عليه الداني في

المكتفى: (٤٤٥)، والوقف عنده بعده على قوله: ﴿الْمُبْطُلُونَ﴾، وهو عنده كاف.

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٢٩)، والأدقوي في الاستغناء: (٥/ ٢١٠ ظ).

ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٤٤٧).

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٣٦).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٤٥٠).

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٥٥).

ووافق هذا القول الداني في المكتفى: (٤٦١) وهو عنده تام، والوقف عنده على قوله: ﴿مَلْعُونِينَ﴾ إذا نصب على الحال، بتقدير: ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ملعونين، وهو عنده كاف على هذا القول. وكذا الوقف يكون تاماً عند الأشموني في منار الهدى: (٦٢١) إذا نصبت ﴿مَلْعُونِينَ﴾ على الدم، وليس هذا اختياره.

(٥) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٦٢)، والأدقوي في الاستغناء: (٦/ ٥٢)، وقال -نقلًا عنه-: «تمام».

وهو اختيار الخليل -على قول النحاس-؛ لأن المعنى: كلا لا يروني، ولا يقدر على ذلك، ولا لي شريك. وبنحو هذا قال الداني في المكتفى: (٤٦٥) -وهو عنده تام-، وكذا ابن الغزال في الوقف والابتداء: (١١٩/١)، قال: «وقف تام، رد عليهم»، وبنحو قولهم أيضًا قال الأشموني في منار الهدى:

=

سورة فاطر:

التمامُ فيما رُوي عن أحمدَ بنِ جعفرٍ: ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ وَكَذَلِكَ﴾ [٢٨]، أي: كذلك الذي تقدّم^(١).

سورة يس:

قال أحمدُ بنُ جعفرٍ: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ [١٣] تم^(٢).
والوقفُ على ﴿مَرْقِدِنَا﴾ [٥٢] إجماع^(٣)، قال أحمدُ بنُ جعفرٍ: تمام^(٤).
وحكي عن أحمدَ بنِ جعفرٍ جوازُ الوقفِ على: ﴿هَذَا﴾ [٥٢]؛ لأنه تابعٌ
لـ﴿مَرْقِدٍ﴾، ثم يبتدئُ: ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾، أي: بعثكم وعدَ الرحمنِ^(٥).

(١) (٦٢٧). وجعلها زكريا الأنصاري في المقصد: (٥٤، ٦٢٦)، في القسم الذي يحسن الوقف فيه على ﴿كَلَّا﴾ على معنى الردع، ويجوز الابتداء بها على معنى: (حقاً)، وهو عنده تام.
(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٧٢). وهو اختيار ابن الأنباري في الإيضاح: (٨٤٩)، وهو عنده تام، وكذا الداني في المكتفى: (٤٦٩) - (٤٧٠)، وزكريا الأنصاري في المقصد: (٦٣٣).
(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٧٧)، وسقط نوع الوقف من النسخة المطبوعة، والمثبت من النسخة المخطوطة، ينظر: (١٨٨).
(٤) وخالفه النحاس في ذلك، وعلل ذلك بأن ﴿إِذْ﴾ متعلقة بما قبلها، فلا يتم الكلام دونها، والتمام عنده: ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤]، وبنحوه قال العماني في المرشد: (٥٩٠/٢). ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٤٧٢).
(٥) ذكره مكّي في الهداية: (٦٠٥٢/٩)، والداني في المكتفى: (٤٧٣ - ٤٧٤).
(٦) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٨١). وهو تام عند النحاس في القطع والائتناف، وكذا عند الداني في المكتفى، والعماني في المرشد: (٦٩٥/٢)، وزكريا الأنصاري في المقصد: (٦٤١)، والأشموني في منار الهدى: (٦٤١).
(٧) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٨٢)، ومكّي في الهداية: (٦٠٥٢/٩)، ولم يذكر نوع الوقف، وكذا الداني في المكتفى: (٤٧٤).
ووافقه ابن الأنباري في الإيضاح: (٨٥٣) في جواز الوقف على ﴿هَذَا﴾ على الإتيان للمرقد على المعنى الذي اختاره أحمد بن جعفر. واكتفى الداني بالنقل عنهما. وأشار إلى هذا الوجه أيضاً: العماني في المرشد: (٥٩٦/٢)، وزكريا الأنصاري في المقصد: (٦٤١)، والأشموني في منار الهدى: (٦٤١).

سورة الصافات:

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [٩٣] ذكره أحمد بن جعفر في التمام^(١).

سورة ص:

قال أحمد بن جعفر ﴿فَعَفَّرْنَا لَهُ﴾ [٢٥]: تم. ثم يتدئ: ﴿ذَلِكَ﴾، أي: الأمر ذلك، أو ذلك أمره^(٢).

وأجاز أحمد بن جعفر أن يقف على: ﴿فَعَفَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ [٢٥]، إلا أن الأشبه عنده بكلام العرب أن يقف على ﴿فَعَفَّرْنَا لَهُ﴾^(٣).

سورة الزمر:

التمام عند أحمد بن جعفر: ﴿إِلَّا لِيُقَرَّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾^(٤) [٣].

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٩٠)، والأدقوي في الاستغناء: (٦/ ٦٧-٦٧ظ).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٤٧٨).

(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٩٨)، والأدقوي في الاستغناء: (٦/ ٨٥ظ)، قال: «قال في تمام القارئ: ﴿فَعَفَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾»، وكذا ذكر عنه الداني في المكتفى: (٤٨٣) أنه تمام.

واكتفى الداني بالنقل عنه وعمن واقفه على أن تكون ﴿ذَلِكَ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر مضمرة. والمعنى: غفرنا له سائر ذنوبه، لم يستثن واحداً، ذكر هذا المعنى العماني في المرشد: (٦١٧/٢).

(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٥٩٨)، وفي النسخة المطبوعة: ﴿فَعَفَّرْنَا﴾، وسقطت ﴿لَهُ﴾، والمثبت من النسخة المخطوطة، ينظر: (١٩٤).

والوقف على ﴿فَعَفَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ اختيار ابن الأنباري في الإيضاح: (٨٢٦)، وهو عنده تام، وقال النحاس في القطع والائتناف: «الوقف على ﴿فَعَفَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ أولى؛ لأنه إذا وقف على ﴿فَعَفَّرْنَا لَهُ﴾ احتاج إلى أن يضمم لذلك مرافعاً، وهو تام عند الداني في المكتفى: (٤٨٣)، وهو اختيار العماني في المرشد: (٦١٧/٢)؛ وعلل ذلك بأن الاستغفار كان من ذلك الذنب. وإلى هذا ذهب أيضاً زكريا الأنصاري في المقصد: (٦٥٧) وهو عنده كاف، وكذا الأشموني في منار الهدى: (٦٥٨). وهذا ما فسر به الطبري الآية، وروى ذلك عن قتادة، والمعنى: غفرنا له ذلك الذنب الذي استغفر منه.

(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٠٥).

وهو كاف -وقيل: تام- عند الداني في المكتفى: (٤٨٧). وهو اختيار العماني في المرشد: (٦٢٥/٣)، وهو عنده تام، وكذا زكريا الأنصاري في المقصد: (٦٦٣).

التمام عند أحمد بن جعفر: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾^(١) [٢٩].
والتمام على ما روي عن أحمد بن جعفر: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^(٢)
[٣٦].

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [٦٠] تمام عند أحمد
ابن جعفر^(٣).
﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ [٧١] تمام على ما روي عن أحمد بن جعفر^(٤).

سورة غافر:

وقطع القارئ على قوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [٦] تمام عند أحمد بن
جعفر^(٥).

- (١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٠٩).
وهو اختيار ابن الأنباري في الإيضاح: (٨٦٩)، وهو عنده تام، وكذا الداني في المكتفى: (٤٨٩)،
والعماني في المرشد: (٦٢٥/٣) - نقلاً عن أبي حاتم -، وذكريا الأنصاري في المقصد: (٦٦٧).
(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦١٠).
وهو اختيار ابن الأنباري في الإيضاح: (٨٦٩)، وهو عنده تام، وكذا الداني في المكتفى: (٤٨٩)،
والأشموني في منار الهدى: (٦٦٧) - نقلاً عن نافع -؛ للابتداء بالشرط.
(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦١٢).
وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٤٩٠).
(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦١٣).
وهو اختيار مكّي في كتابه الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٨٤)، قال: «الوقف على ﴿بَلَىٰ﴾ حسن؛
لأنها جواب الاستفهام الداخلة على النفي قبلها، وهو قول الخزينة: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾،
والمعنى: (قالوا: بلى أتتنا الرسل)». وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٤٩٠).
(٥) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦١٥)، والأدقوي في الاستغناء: (٦/٩٩-١٠٠)، ولم يذكر
نوعه.

وهو تام عند الداني في المكتفى: (٤٩١). واستحب هذا القول العماني في المرشد: (٦٤٠/٣)، قال:
«تام، يستحب للقارئ أن يتعمده إذا كان في نفسه طول؛ لثلاثي شكّل بأن قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ
الْعَرْشَ﴾ [غافر: ٧] نعت لأصحاب النار، فيكون ظاهر الكلام أن أصحاب النار هم الملائكة!
والملائكة عباد الله المقربون؛ لا يُعذبون بالنار، و﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ هم الكفار». وبنحو هذا قال ابن
الطحان في نظام الأداء: (٢٤)، قال: «هذان مثالان - يريد نهاية الآية وبداية الآية الثانية - يُقاس عليهما
=

وقال أحمد بن جعفر: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [١٦] تم^(١).
قال أحمد بن جعفر: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ
رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [٢٨] فهذا تمام الكلام^(٢).

سورة فصلت:

﴿أَرَدْنَكُمْ﴾ [٢٣] تام، وهو قول أحمد بن جعفر^(٣).
ثم قال: وهو في موضع نصب، أي: مردياً لكم.
وأجاز أن يكون التمام: ﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ على أن تبتدىء: ﴿أَرَدْنَكُمْ﴾،
أي: هو أرداكم^(٤).
وتمام القارئ عند أحمد بن جعفر: ﴿لَوْلَا فَصَّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [٤٤]، ثم يبتدىء:
﴿أَعَجَبِي وَعَرَبِي﴾^(٥).

ما كان بمعناها، وما يُخشى فيه صرف جملتين إلى معنى إحداهما، أو قطع جملة عن حقها فيما
بعدها». وينحو ذلك أيضاً قال الأشموني في منار الهدى: (٦٧٣). وهو اختيار زكريا الأنصاري في
المقصد: (٦٧٤)، وهو عنده تام.
(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦١٥)، وسقط نوعه من النسخة المطبوعة، والمثبت من النسخة
المخطوطة، ينظر: (ظ ١٩٨)، وذكره أيضاً الأذفوي في الاستغناء: (٦ / ١٠٢)، وسقط لفظ ﴿الْيَوْمَ﴾
من المخطوط، والمثبت من القطع والائتناف.
وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٤٩٢).
(٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦١٦).
وغلظه النحاس في هذا، قال «لأن من وقف على: ﴿أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ لم يأت بتمام الكلام». ولم
ينص عليه الداني في المكتفى: (٤٩٣).
(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٢٧)، ولم يذكر نوعه. وفي النسخة المطبوعة: أي: فأرداكم،
والمثبت من النسخة المخطوطة، ينظر: (١٠٢)، وذكره أيضاً الأذفوي في الاستغناء: (٦ / ١٢٤).
وخالفه زكريا الأنصاري في المقصد: (٦٨٥)، قال: «ولا يوقف على ﴿أَرَدْنَكُمْ﴾ وإن زعمه
بعضهم». ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٤٩٨).
(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٢٧)، والأذفوي في الاستغناء: (٦ / ١٢٤).
(٥) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٢٨)، والأذفوي في الاستغناء: (٦ / ١٣٠).
قال النحاس: «والتفسير يدل على ما قاله؛ لأن المعنى عند أهل التفسير: أرسول عربي وقرآن

سورة الشورى:

﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [١٣] تمامٌ عند أحمد بن جعفر^(١).

سورة الزخرف:

وقطعُ القارئِ على قوله: ﴿وَسُرْرًا عَلَيَّهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾ [٣٤] تمامٌ عند أحمد بن جعفر^(٢).

قال أحمد بن جعفر: الوقفُ على ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [٥١] تمُّ، ثم تبتدئ: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ [الزخرف: ٥٢]، بمعنى: بل أنا خير^(٣).

سورة الدخان:

- أعجمي؟!». وهو قول سعيد بن جبير، ومجاهد، وغيرهما، وهو ما فسر به الطبري الآية. ينظر: تفسير الطبري: (٤٤٦/٢٠ - ٤٤٧).
- (١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٣٢ - ٦٣٣)، والأدفي في الاستغناء: (٧/٥) وهو اختيار ابن الأنباري في الإيضاح: (٨٨٠)، وهو عنده تام، وكذا الداني في المكتفى: (٥٠٢)، والعماني في المرشد: (٦٦٦/٣)، وذكريا الأنصاري في المقصد: (٦٩١)، والأشموني في منار الهدى: (٦٩١).
- (٢) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٤٢)، ولم يذكر نوع الوقف، وذكره أيضًا الأدفي في الاستغناء: (٧/٢٥).
- وغلطه النحاس، قال: «لأن ﴿وَزُخْرُفًا﴾ [الزخرف: ٣٥] معطوف على (سُرر)، ولا يتم الكلام على المعطوف قبل المعطوف عليه». وإلى هذا ذهب ابن الطحان في نظام الأداء: (٣٣)، وكذا الأشموني في منار الهدى: (٦٩٨)، قال: «ليس بوقف؛ لأن العطف صيرها كالثبي الواحد». ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٥٠٧)، والوقف عنده بعده على قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ وهو عنده تام.
- (٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٤٤)، والأدفي في الاستغناء: (٧/٢٨)، ومكي في الهداية: (١٠/٦٦٧٥)، ولم يذكر نوع الوقف.
- وهو موافق لتفسير السدي، روى ذلك عنه الطبري في تفسيره: (٦١١/٢٠). واكتفى الداني في المكتفى: (٥٠٨ - ٥١٠) بالنقل عن وافقه، وذكر مذاهب أخرى، ووجه كل مذهب، ولم ينسب لنفسه اختيار. وأشار إلى هذا الوقف الأنصاري في المقصد: (٧٠٠)، قال: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ تام عند بعضهم، أي: أم أنتم بصراء، وقيل: الوقف على ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ بجعل ﴿أَمْ﴾ زائدة أو منقطعة بمعنى: (بل)».

قال النحاس: روي عن نافع أنه قال: (لا تمامَ فيها - أي: سورة الدخان-)،
وتابعه على ذلك أحمد بن جعفر^(١).
إلا أن الداني قد نقل عن أحمد بن جعفر الدينوري في سورة الدخان موضعاً
واحداً.

قال الدينوري: ﴿فَكَهَيِّنَ ﴿٧﴾ كَذَلِكَ﴾ [٢٧-٢٨] تام^(٢).

سورة الأحقاف:

قال أحمد بن جعفر: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [١٧]
ههنا تمام الكلام؛ لأن المعنى: وهما يستغيثان الله ويقولان: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ﴾ فالكلام متصل^(٣).
قال أحمد بن جعفر: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطْرُنَا﴾ [٢٤] تم^(٤). قال: ثم نودوا: ﴿بَلْ
هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥).

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٤٩)، ونقل عنه ذلك أيضاً الأذفوي في الاستغناء: (٧/ و٣٧).
(٢) ذكره الداني في المكتفى: (٥١٤).
واكتفى بالنقل عنه وعمن وافقه.
(٣) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٦٠)، وقوله: (أي: هذا بلاغ)، سقط من النسخة المطبوعة،
والمشبت من النسخة المخطوطة. ينظر: (ظ ٢١٣).
ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٥٢١)، ورد الأشموني في منار الهدى: (٧١٦-٧١٧) قول من قال
إن الوقف على قوله: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، وأنه لا وقف من قوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهِ أُفٍ﴾ إلى
آخر كلام العاق، وهو: ﴿أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾؛ وذلك لارتباط الكلام بعبءه ببعض، وقال في الوقف
على ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: «فيه نظر؛ لوجود الفاء بعده في قوله: ﴿فَيَقُولُ﴾».
(٤) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٦١)، والأذفوي في الاستغناء: (٧/ ظ ٦١)، وقال -نقلاً عنه-:
«تمام»، وذكره الداني أيضاً في المكتفى: (٥٢١)، وقال -نقلاً عنه-: «تام».
(٥) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٦١).
واكتفى الداني في المكتفى: (٥٢١-٥٢٢) بالنقل عمّن وافقه، وساق بعض الآثار المؤيدة لهذا
الوقف.

قال الدِّينَوْرِي: ﴿مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ [٢٤] تام^(١).
وقال أحمدُ بنُ جعفرٍ: ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾ [٣٥] تم. ثم قال: ﴿بَلَغٌ﴾، أي:
هذا بلاغ^(٢).

سورة محمد:

قال أحمدُ بنُ جعفرٍ: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ [١٣] تمام^(٣).
عن أحمد بن جعفرٍ: ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ [٢٠] تم^(٤).

سورة الفتح:

﴿لَا تَخَافُون﴾ [٢٧] التمام، وهو قولُ أحمد بن جعفرٍ^(٥).
قال النحاس: وأكثرُ أهل العلمِ على أن التمام: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾
[٢٩]. وبه قال أحمدُ بنُ جعفرٍ^(٦).

(١) ذكره الداني في المكتفى: (٥٢٢).

وهو عنده كاف.

(٢) ذكره النحاس في القطع والانتاف: (٦٦٢).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٥٢٢).

(٣) ذكره الأدفوي في الاستغناء: (٦٧/٧).

وليس هو الاختيار عند النحاس في القطع والانتاف: (٦٦٤)، والاختيار عنده: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾،
قال: «وهو الصواب؛ لأن الكلام متصل». ولم ينص عليه الداني في المكتفى: (٥٢٤)، والوقف عنده
بعده على قوله: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾، وهو عنده تام.

(٤) ذكره النحاس في القطع والانتاف: (٦٦٥).

والتفسير على هذا بأن قوله: ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ تهديد ووعيد، ثم انقطع الكلام، فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ
مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد: ٢١]، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، وذكر النحاس أن على هذا القول أكثر أهل
العلم واللغة. وهو اختيار الداني في المكتفى: (٥٢٤)، وهو عنده كاف، وقيل: تام. وكذا هو اختيار
العماني في المرشد: (٧٠٩/٣)، وهو عنده تام كذلك، وكذا زكريا الأنصاري في المقصد: (٧٢٢)،
والأشموني في منار الهدى: (٧٢٢). ينظر أيضًا: تفسير الطبري: (٢١١/٢١).

(٥) ذكره النحاس في القطع والانتاف: (٦٧١-٦٧٢)، والأدفوي في الاستغناء: (٧/٨٦).

وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٥٢٩).

(٦) ذكره النحاس في القطع والانتاف: (٦٧٢)، والأدفوي في الاستغناء: (٧/٨٨)، ولم يذكر نوع الوقف.

=

سورة الحجرات:

﴿لِتَعَارَفُوا﴾ [١٣] تمامٌ عند أحمد بن جعفر^(١).

سورة الحديد:

قال الدينوري: ﴿لَهُ بَابٌ﴾ [١٣] تمام^(٢).وقال: ﴿قَالُوا بَلَى﴾ [١٤] تمام^(٣).

والمعنى: هذه الصفة التي وصفت لكم صفة أتباع محمد ﷺ في التوراة، وأن مثلهم في التوراة غير مثلهم في الإنجيل، وإلى هذا التفسير ذهب ابن عباس ؓ، والضحاك، وقتادة وغيرهم. وهو ما رجحه الطبري في تفسيره: (٣٢٦/٢١ - ٣٢٩). وهو اختيار زكريا الأنصاري في المقصد: (٧٣٠)، وهو عنده تام. واكتفى الداني في المكتفى: (٥٣١) بالنقل عنه وعن وافقه، وذكر مذهباً آخر، وهو الوقف على قوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ﴾؛ لأنه عطف على ذلك، ويتدى: ﴿كَزَّرَعٌ﴾، أي: هم كزرع، ولم يرجح بين القولين، أو يختار.

(١) ذكره النحاس في القطع والائتناف: (٦٧٥)، والأدفي في الاستغناء: (٧/ ٩٦)، وقال -نقلاً عنه-: «وقف تام».

وهو اختيار ابن الأنباري في الإيضاح: (٩٠٣)، وهو عنده تام، وكذا الداني في المكتفى: (٥٣٢)، والعماني في المرشد: (٧٢٢/٣) نقلاً عن أبي حاتم، وزكريا الأنصاري في المقصد: (٧٣٢).

(٢) ذكره الداني في المكتفى: (٥٥٥).

ورد هذا القول النحاس -نقلاً عن أحمد بن موسى- في القطع والائتناف: (٧١٧)، قال: «لأنك إذا قلت عندنا رجل يعبد الله ويطيعه؛ لم يحسن أن تقول: عندنا رجل، ثم تسكت، والوقف عنده: ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، قال: وهو رأس آية». وكذلك رد العماني في المرشد: (٧٥٩/٣) قول أحمد بن جعفر، قال: «الوقف على ﴿لَهُ بَابٌ﴾ ليس بشيء؛ لأن ما بعده صفة لباب وفائدة ذكر النكرة في صفة»، والوقف عنده على: ﴿مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، وهو كاف عنده. وكذا قد رده الأشموني في منار الهدى: (٧٦٦)، قال: «لأن ما بعده متعلق به». وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٥٥٥).

(٣) ذكره الداني في المكتفى: (٥٥٥).

وهو اختيار مكّي في كتابه الوقف على كلا وبلى في القرآن: (٨٦)، قال: «الوقف على ﴿بَلَى﴾ حسن؛ لأنها جواب الاستفهام الداخلة على النفي قبلها، وهو قوله: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾، فالمعنى: (قالوا): بلى، كنتم معنا، ثم حذف لدلالة ﴿بَلَى﴾ عليه». وهو كاف عند الداني في المكتفى: (٥٥٥). ورد الأشموني في منار الهدى: (٧٦٦)، الوقف على ﴿بَلَى﴾ في هذه الآية، قال: «﴿بَلَى﴾ ليس بوقف - وإن وجد مقتضى الوقف وهو تقدم الاستفهام على ﴿بَلَى﴾ لتكون جواباً له - إلا أن الفعل المضمر بعدها

سورة الإنسان:

وقال الدِّينَوْرِي: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ [٢٠] تمامٌ، والمعنى: إذا رأيت ما ثمَّ^(١) *.

*

*

*

قد أبرز؛ فصارت هي مع ما بعدها جواباً لما قبلها، كما يأتي نظيره في قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾^(٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴿[الملك: ٨-٩]﴾.
(١) ذكره الداني في المكتفى: (٦٠٠-٦٠١).

قال الداني: «وليس بتمام؛ لأن ﴿رَأَيْتَ﴾ الثانية جواب (إِذَا)؛ فلا يتم الكلام دونها». وقال العماني في المرشد: (٨٢٨/٣) في الوقف على ﴿ثَمَّ﴾: «وليس بشيء، لا يرتضيه أهل العلم؛ لأن الجواب بعده»، وبنحوه قال زكريا الأنصاري في المقصد: (٨٢١)، والأشموني في منار الهدى: (٨٢١-٨٢٢).
*هنا، آخر نقل ورد عن أحمد بن جعفر الدينوري في مصادر الدراسة، والله ولي التوفيق.

الخاتمة

- وبعد، فإني أمل أن يكون البحث قد كشف شيئاً عن مكانة أحمد بن جعفر العلمية وجهوده في الوقف والابتداء، ولعل من أبرز ما يخلص إليه البحث ما يلي:
- ١- تنوع الوقوف الواردة عن أحمد بن جعفر، فمنها ما كان على رأس آية، أو شبيهاً بالفواصل، أو على غير ذلك.
 - ٢- تعدد الصيغ الواردة عنه في الوقف والابتداء، كالتام والتمام والتم، والصالح، والحسن، والجائز، وما حكم عليه بالوقف دون بيان نوعه.
 - ٣- قلّة النقول الواردة عن أحمد بن جعفر في الإشارة إلى مواضع الابتداء.
 - ٤- اطراد الوقف التام عنده على ﴿كَلَّا﴾ في جميع القرآن الكريم إذا أشبهت ﴿كَلَّا﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿عَهْدًا ۖ كَلَّا﴾ [مريم: ٧٨-٧٩].
 - ٥- اختلاف حكم الوقف وتعدده عند أحمد بن جعفر -في بعض المواضع- بناءً على تعدد القراءات والأقوال النحوية والتفسيرية؛ وظهر هذا جلياً في التعليقات والتوجيهات المنقولة عنه؛ مما يدل على أنها من أولوياته في اعتبار الوقف؛ وذلك لأثرها الواضح على بناء حكم الوقف أو الابتداء.
 - ٦- ظهور شخصيته العلمية إذ لم يكن مقلداً ناقلاً فحسب، بل كان يعلل اختياراته أحياناً، ويرد في أحيان أخرى على بعض الوقوف التي اختارها بعض العلماء -والتي لا يرى وجاهتها-. وليس لكل وقف نُقل عنه فيه توجيه؛ وقد تقدم في البحث تعليل ذلك.
 - ٧- تنوع مجالات التوجيه التي حمل اختيار الوقف عليها ما بين معنى تفسيري أو توجيه قرائي أو نحوي حيث بلغت توجيهاته قرابة أربعة وثلاثين موضعاً، منها ما يمكن أن يُستنبط منه تعليقات خاصة لا تُعمم، ومنها ما يمكن أن يُعد أصلاً عاماً في توجيه نظائره من الوقوف، كالوقف على ﴿كَلَّا﴾، كما سبق ذكره.
 - ٨- عناية أحمد بن جعفر بالقراءات واحتجاجه بها لتأييد اختياره في الوقف - وهو في ذلك لا يخرج عن القراءات العشر الصحيحة المتواترة المُستقر عليها بعد-

ولعل هذا يشير إلى أنه يحكم على صحة الوقف في الآية بناءً على صحة القراءة.
٩- إن لأحمد بن جعفر وقوفاً يعتدُّ فيها -أحياناً- بتوجيهاتٍ نحويةٍ ضعَّفها بعضُ أهلِ النحوِ واللغةِ والمشتغلين بعلمِ الوقفِ والابتداءِ وغلَّطوه فيها، غيرَ أن له وقوفاً أخرى ثنُّوا عليه اختياره فيها تعليلاً وتوجيهاً.

١٠- اعتدَّاهُ بالمشهورِ من التفسيرِ من أقوالِ الصحابةِ والتابعين، كابن عباسٍ رضي الله عنه، ومجاهدٍ، والحسن، وغيرهم في اختيارِ بعضِ الوقوفِ الواردةِ عنه وتوجيهها -وإن لم يُصرح بذلك-.

١١- مواضعُ الخلافِ بين أحمدَ بن جعفرٍ وغيره من العلماءِ تتقاطعُ في الأمورِ

التالية:

(أ) من حيث اختيارِ الوقفِ وعدمه.

(ب) اتفاقهم على اختيارِ الوقفِ واختلافهم في نوعه.

(ت) اتفاقهم على اختيارِ الوقفِ ونوعه، واختلافهم في توجيهه أو المعنى.

١٢- موقفُ أحمدَ بن جعفرٍ في ردِّ بعضِ أقوالِ العلماءِ في حكمِ الوقفِ

والابتداءِ على حالين:

(أ) تخطئه القولِ دونَ تعليلٍ: مع بيانِ حكمِ الوقفِ عنده في مواضع، وتركها في

مواضعٍ أخرى.

(ب) تخطئه القولِ مع التعليلِ: مع بيانِ حكمِ الوقفِ عنده في مواضع، وتركها

في مواضعٍ أخرى كذلك.

١٣- بلغتِ النقولاتُ الواردةُ عنه في الوقفِ والابتداءِ مئةً وتسعةً وستين نقلاً،

تفرَّدَ النحاسُ بخمسةٍ وسبعين نقلاً، والأدفيُّ بأربعةِ نقولٍ، والدانيُّ بخمسةٍ عشرَ.

ويتبينُ مما سبق؛ أهميةُ العنايةِ بهذا العلم، وضرورةُ توجهِ الجهودِ إليه،

واستخراجُ تراثِ العلماءِ وكتاباتهم حوله؛ وتوصي الدراسةُ بما يأتي:

١- دراسةُ صيغِ الوقوفِ عند أحمدَ بن جعفرٍ دراسةً تحليليةً موازنةً، وعلاقتها

بالتفسيرِ والقراءاتِ واللغةِ والعقيدةِ.

٢- دراسة توجيهاته في اختيار الوقف، وتصنيف ما يصلح منها إلى أسس وقواعد عامة يُبنى عليها نظائرها.

وصلَّى اللهُ وسلَّم وباركَ على نبيِّنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربَّ العالمين.



المصادر والمراجع

- ١- إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع (إبراز المعاني): عبدالرحمن ابن إسماعيل الشهير بأبي شامة (د.ت). تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوه عوض، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٢- أخبار النحويين البصريين: الحسن بن عبدالله السيراقي (١٣٧٤ هـ-١٩٥٥ م). تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي، ط (١)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- ٣- الاستغناء في علوم القرآن (الاستغناء): محمد بن علي الأدفوي (ت ٣٨٨ هـ). مخطوط نسخة مكتبة سليم آغا ٩- تركيا: المجلد الأول برقم: (٦٣)، (تاريخ النسخ: ٩٨٤ هـ). والمجلد الثالث برقم: (٦٤)، (د.ت). والمجلد الرابع برقم: (٦٥)، (د.ت). والمجلد السابع برقم: (٦٦)، تاريخ نسخه: (٩٨٠ هـ). ومخطوط نسخة مكتبة السليمانية (مجموعة حافظ أحمد باشا)- تركيا: المجلد الثاني برقم: (٤)، (تاريخ النسخ: ٩٨١ هـ). والمجلد الخامس برقم: (٥)، (د.ت). والمجلد السادس برقم: (٦)، (د.ت).
- ٤- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين (إشارة التعيين): عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني (١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م). تحقيق: عبدالمجيد دياب، ط (١)، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- ٥- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (الأعلام): خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (٢٠٠٢ م). ط (١٥)، بيروت: دار العلم للملايين.
- ٦- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: عبدالله بن محمد البطليوسي (د.ت). تحقيق: مصطفى السقا، وحامد عبدالمجيد، (د.ط)، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

- ٧- إنباه الرواة على إنباه النحاة (إنباه الرواة): جمال الدين علي بن يوسف القفطي (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (١)، القاهرة: دار الفكر العربي، وبيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.
- ٨- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: مساعد بن سليمان الطيار (١٤٢٣هـ). ط (٢)، الدمام: دار ابن الجوزي
- ٩- أهمية كتاب القطع والائتناف وأثره: أحمد نصيف الجنابي (١٩٧٩م). مجلة المورد، المجلد: (٨)، العدد: (٢)، بغداد: دار الحرية للطباعة.
- ١٠- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل (الإيضاح): محمد بن القاسم ابن بشار الأنباري (١٣٩١هـ-١٩٧١م). تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- ١١- البرهان في علوم القرآن (البرهان): بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (١٤١٠هـ-١٩٩٠م). تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي وآخرون، ط (١)، بيروت: دار المعرفة.
- ١٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (بغية الوعاة): جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال السيوطي (١٣٨٤هـ-١٩٦٥م). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (١)، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ١٣- بلدان الخلافة الشرقية: كي لسترنج (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، ط (٢)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ١٤- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). تحقيق: محمد المصري، طبعة منقحة وموسعة: حسان أحمد بن راتب المصري، ط (١)، دمشق: دار سعد الدين.
- ١٥- البيان في عد آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (١٤١٤هـ-١٩٩٤م). تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط (١)، الكويت: منشورات

- المخطوطات والتراث والوثائق.
- ١٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تاريخ الإسلام): شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، ط (١)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ١٧- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم (تاريخ العلماء النحويين): المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي (١٤٠١هـ-١٩٨١م). تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، (د.ط)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة.
- ١٨- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (تحفة المجد الصريح): أحمد ابن يوسف الفهري (١٤١٨هـ-١٩٩٧م). دراسة تحقيق: عبدالملك بن عيضة الشبتي، (د.ط)، (د.ن)، (د.م).
- ١٩- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (التذيل والتكميل): أبو حيان الأندلسي (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م). تحقيق: حسن هندراوي، ط (١)، دمشق: دار القلم.
- ٢٠- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير الطبري (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر - عبدالسند حسن يمامة-، ط (١)، القاهرة: دار هجر.
- ٢١- تفسير غريب القرآن: عبدالله بن مسلم بن قتيبة (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م). تحقيق: السيد أحمد صقر، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٢٢- تلخيص أخبار النحويين واللغويين: أحمد بن عبدالقادر الشهير بابن مكنوم (ت ٧٤٩هـ). مخطوط نسخة مكتبة الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة برقم: (٧٥١٠)، (د.ت).

- ٢٣- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (تمهيد القواعد): محمد بن يوسف الشهير بناظر الجيش (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م). دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، ط (١)، القاهرة: دار السلام.
- ٢٤- التمهيد في علم التجويد (التمهيد): محمد بن محمد بن الجزري (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). تحقيق: علي حسين البواب، ط (١)، الرياض: مكتبة المعارف.
- ٢٥- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري (د.ت). تحقيق: عبدالسلام هارون وآخرون، (د.ط)، (د.م): المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٢٦- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد، المعروف بابن الملقن (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، بإشراف: خالد الرباط، وجمعة فتحي، تقديم: أحمد معبد عبدالكريم، ط (١)، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-إدارة الشؤون الإسلامية.
- ٢٧- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: عمر بن علي الأنصاري (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). تحقيق: دار الفلاح، إشراف: خالد الرباط، وجمعة فتحي، تقديم: أحمد معبد عبدالكريم، ط (١)، دمشق: دار النوادر.
- ٢٨- سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة (٢٠١٠م). تحقيق: محمد عبدالقادر الأرناؤوط، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، إشراف وتقديم: أكمل الدين حسا أوغلي، (د.ط)، إسطنبول: منظمة المؤتمر الإسلامي مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول.
- ٢٩- ضرائر الشعر: علي بن مؤمن الشهير بابن عصفور الإشبيلي (١٩٨٠م). تحقيق: السيد إبراهيم محمد، ط (١)، (د.م): دار الأندلس.

- ٣٠- طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن الزبيدي (د.ت). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (٢)، القاهرة: دار المعارف.
- ٣١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري (عمدة القاري): بدر الدين محمود بن أحمد العيني (د.ت). عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (د.ط)، (د.م): دار الفكر.
- ٣٢- فهرسة ابن خير الإشبيلي ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف (فهرسة ابن خير الإشبيلي): محمد بن خير ابن عمر الأموي (١٤١٩هـ-١٩٩٨م). وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، ط (١)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٣٣- الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم (الفهرست): محمد بن إسحاق النديم (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). قابله على أصوله: أيمن فؤاد سيد، (د.ط)، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- ٣٤- القرط على الكامل - وهي الطرر والحواشي على الكامل للمبرد - (القرط على الكامل): أبو الوليد الوقشي، وابن السيد البطليوسي (١٤٠١هـ-١٩٨٠م). تحقيق وتقديم: ظهور أحمد أظهر، ط (١)، بـلاهور باكستان: جامعة بنجاب.
- ٣٥- القطع والائتناف: أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (١٤١٣هـ-١٩٩٢م). تحقيق: عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي، ط (١)، الرياض: دار عالم الكتب (وهي النسخة المعتمدة في البحث).
- ٣٦- القطع والائتناف: أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ). نسخة مخطوط مكتبة كوبرلي (فاضل أحمد) - تركيا، برقم: (١٢٢)، (د.ت).
- ٣٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (كشف الظنون): مصطفى بن

- عبدالله الشهير بحاجي خليفة (د.ت). عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف مجردا عن الزيادات واللواحق من بعده وتعليق حواشيه ثم بترتيب الذبول عليه وطبعها: محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٣٨- الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م). دراسة وتحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، ط (١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٣٩- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (د.ت). تحقيق: عبدالله الكبير، ومحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، (د.ط)، القاهرة: دار المعارف.
- ٤٠- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (مراصد الاطلاع): صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (١٣٧٣هـ-١٩٥٤م). تحقيق: علي محمد البجاوي، ط (١)، بيروت: دار المعرفة.
- ٤١- المرشد في الوقف والابتداء (من بداية سورة المائدة إلى آخر سورة الناس) (المرشد): الحسن بن علي العماني (١٤٢٣هـ). دراسة وتحقيق: محمد بن حمود بن محمد الأزوري. رسالة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، قسم الدراسات العليا- فرع الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ٤٢- معاني القرآن الكريم (معاني القرآن): أحمد بن محمد النحاس (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م). تحقيق: محمد علي الصابوني، ط (١)، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى.
- ٤٣- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري الزجاج (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، ط (١)، بيروت: عالم الكتب.

- ٤٤ - معاني القرآن: يحيى بن زياد الفراء (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م). تحقيق: محمد علي النجار- وأحمد يوسف نجاتي، ط (٣)، بيروت: عالم الكتب.
- ٤٥ - معجم الأدباء- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء): ياقوت الحموي الرومي (١٩٩٣م). تحقيق: إحسان عباس، ط (١)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ٤٦ - معجم البلدان: شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م). (د.ط)، بيروت: دار صادر.
- ٤٧ - معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: عادل نويهض (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م). قدم له: حسن خالد، ط (٣)، (د.م): مؤسسة نويهض الثقافية.
- ٤٨ - معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية (معجم المؤلفين): عمر رضا كحالة (١٤١٤هـ-١٩٩٣م). ط (١)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٤٩ - مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، (د.ط)، (د.م): دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٥٠ - المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل (المكتفى): عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). دراسة وتحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، ط (٢)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٥١ - منار الهدى في بيان الوقف والابتدا (منار الهدى): أحمد بن محمد بن عبدالكريم الأشموني، ومعه: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: زكريا بن محمد الأنصاري (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م). علق عليه: شريف أبو العلا العدوي، ط (١)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٥٢ - المنتخب من غريب كلام العرب (المنتخب): علي بن الحسن الهنائي

- ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م). تحقيق: محمد بن أحمد العمري، ط (١)، مكة المكرمة: جامعة أم القرى - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - مركز إحياء التراث الإسلامي.
- ٥٣- النشر في القراءات العشر (النشر): محمد بن محمد الجزري (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). دراسة وتحقيق (من أول باب فرش الحروف إلى آخر الكتاب): محمد بن محفوظ بن محمد أمين الشنقيطي. رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ٥٤- نظام الأداء في الوقف والابتداء (نظام الأداء): عبدالعزيز بن علي السماتي، الشهير بابن الطحان (د.ت). تحقيق: علي حسين البواب، (د.ط)، الرياض: مكتبة المعارف.
- ٥٥- نكت الهميان في نكت العميان (نكت الهميان): صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (١٣٢٩هـ-١٩١١). وقف على طبعه: أحمد زكي بك، (د.ط)، مصر: دار المدينة.
- ٥٦- النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد الشهير بابن الأثير (د.ت). تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، (د.ط)، (د.م): المكتبة الإسلامية.
- ٥٧- الهداية إلى بلوغ النهاية (الهداية): مكي بن أبي طالب القيسي (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). تحقيق: زارة صالح وآخرون، ط (١)، مجموعة رسائل جامعية قامت بمراجعتها وتدقيقها وتميئتها للطباعة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الشارقة.
- ٥٨- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (هدية العارفين): إسماعيل باشا البغدادي (١٩٥١م). طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية-إسطنبول، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- ٥٩- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (١٤٢٠هـ-
٢٠٠٠م). تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط (١)،
بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٦٠- الوقف على كلاً وبلى في القرآن: مكّي بن أبي طالب القيسي (١٤٢٣هـ-
٢٠٠٣م). تحقيق: حسين نصّار، ط (١)، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية.
- ٦١- الوقف والابتداء: علي بن أحمد ابن الغزال (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). دراسة
وتحقيق: طاهر محمد الهمس. رسالة لنيل درجة الماجستير في علوم اللغة
العربية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، دمشق.



**ملخصات البحوث
باللغة الإنجليزية**

**The views of Ahmad bin Ja'far Al Dinouri (died
in289AH) on Pausing and Resuming
(compiled and studied)**

Lubna Khalid bin Mohammed Alarfaj

Abstract

The science of Pausing and Resuming occupies a prominent position among the Quran sciences. This research sheds light on one of the earlier sources of this honorable science. In this research, the author reviews the life of Ahmad bin Ja'far Al Dinouri and his scientific position. This research is also concerned with tracing his views on pausing and resuming in different sources, and it tries to indicate to his approach and terms in such views, as well as showing the scholars' situations toward his views.

Keyword: Pausing – Resuming – Waqif Al Tamam – Kittab Al Tamam – Ahmad bin Ja'far – Al Dainory.
Lobna bint Khalid bin Mohammed Al Arfag

* * *

Research Summary (Non-verbal Denotation in Holy Quran: Audio & visual denotation and body gestures)

Dr . Fawzyiah Saleh Mohammed Alkhalife
Consultant And Assistant Of The Academic Affairs Agency
Princess Nourah Bint Abdulrahman University
Interpretation and quranic sciences Associate Professor ,
Faculty Of Islamic Studies

Abstract

Praise be to Allah, the lord of all creations, and peace and blessings to be upon our Prophet, his family and companions.

There are many, varied non-verbal denotation in Holy Quran that includes many verses that have forms of non-verbal or unspoken denotation, whether it is acoustic or visual one or body gestures. This language, with its various forms and aspects, is a considered one of the human communication means that are influential on the human relations, particularly, due to their importance for influencing and persuading.

Due to such importance, the idea of wiring in " Non-verbal Denotation in Holy Quran: Audio & visual denotation and body gestures" was emerged to study these denotations, to know their impact on the others and to avail of these characteristics in the Da'wa of Islam, in order to enable Da'wa to realize its desired influence and to have its impact remained on the souls.

The non-verbal denotation is the motor image of the body organs, which is intended to imply a hidden meaning inside the human soul. Some mental meanings have an impact on the body organs, since the man expresses his satisfaction, sadness, happiness, wonder, denial, fear or other emotions through body movements expressing his feelings, or by depicting a certain event or by depicting a moral character through a body movement. The Holy Quran depicts all of that to denote rhetoric points appearing through the context of the verses and by knowing their meanings. The Holy Quran may convey the movement to express a situation only, and sometimes the physical movement may be associated with a verbal phrase as the case may be. It is known that the seen thing has a stronger impact on the soul and is more stable in mind than the thing realized by mind.

The Holy Quran is full of rhetoric styles and meaning, and its meanings are renewable over the time passage. It still unveils many of the evidences of its inimitability, which have impressed the world and will keep doing so till the day of judgment.

Research Plan: the research consists of an introduction, preamble, two researched and a conclusion.

The introduction includes: demonstrating the importance of the subject of the research, reasons for selecting such subject, research approach, previous studies and the research plan.

The preamble includes the following two issues:

First issue: the definition of the non-verbal denotation Second issue:
types of non-verbal denotation

First research: it consists of two issues: the first one is: the non-verbal audio denotation, and the second one is the non-verbal visual denotation.

At the conclusion, I have mentioned the significant scientific findings and the recommendations of the research.

I supplicate to Allah the Almighty to accept this effort as a sincere, good deed, and to make beneficial to whoever reads and corrects it and to all the learners and students.

* * *

" Al Mabsout" Book of Imam Ibn Mahran is one of the most important books that combined the recitations of the Quran ten reciters. While reading this book, the researcher found many rules and issues that need to be studied and considered in order to avail of them. Such issues included his alerts on reciters' illusions/faults. Therefore, he has intended to write a research entitled " Imam Abi Bakr bin Mahran's alerts on reciters' illusions in his book (Al Mabsout fi Al Qer'at Al Ashr)(Reviewing and Studying)

Dr. Mohammed bin Omar bin Abdul Aziz Al Ganayani

Assistant Professor at the Quran recitations department, Sharia & Regulation College, Taif University

Abstract

Below are some of the reasons for which he selected this subject:

1. The need to highlight the role of Imams of recitation at the beginning of recording and documentation eras, and to show their scientific and mental maturity.
2. Imam Ibn Mahran is one of the prominent scholars in Quran recitation, and his era is one of the golden eras for recording and documenting the Quran recitations.
3. Defending the Quran recitations against the suspicious issues posed by the spoilers and deviators.
4. Showing how the scholars had dealt with the most accurate issues related to the recitations of Quran, and that the narration and transmission are the main basis for recitation because his science is primarily a translative one.

This research has been divided into an introduction and preamble including include: a brief biography of Imam Abi Bakr Bin Mahran and overviews on his book " Al Mabsout", then the applied study including a review and study of the alerts of Imam Ibn Mharan on the reciters' faults that are ranked as per their order in the book " Al Mabsout". At the end there are a conclusion and indexes.

* * *

Surat Al Fath, rhetoric secrets and educational and psychological indications

Dr. Labib Mohammed Jubran Saleh

assistant professor at Tiba University,
Islamic studies section, Al Madina Al Monoura

Abstract

Surat al Fath contains a number of elegant eloquences which points to the ability of the Holy Quran to modify the Quranic words to be keep up with the general context of the verses. This study aims at going beyond the apparent meaning of the word to the distinct significance, thus enabling us to fathom into the secrets of the depth and understanding as well as the psychological and educational references this Surah has outlined. This shows the ultimate excellence of the Holy Quran from the rhetorical point of view and the clarity of its argument integrating at the same time between form and content which are clearly manifested in its verses. Whatever perspective you look at the Holy Quran from, and wherever you listen to its eloquent verses, you will for sure be confronted with one or more aspects of its rhetorical eloquence which clearly manifests itself throughout the whole Surah.

Key words: Surah, Al Fath, poetic eloquences, psychological and educational references.

* * *

Revelation of Verses in Reality in View of Modernists

Dr. Fateh Hossney Mahmmoud Abdul Kareem

Assistant professor of Interpretation at Al Majma'ah

Abstract

This research is in short sates the emergence and principles of modernists' doctrine revealing their method and approach in the revelation of the Holy Quran Verses in reality, providing the explanatory examples .

This research aims to discern the origins of modernists and their ways in dealing with the verses of the Holy Quran in accordance with the scale of systematic research, its right principles, and its precise standards taking into account whether their approach was compatible with the language of the Holy Quran and its objectives and whether they went into the Quranic ways of deduction and diligence.

It will be revealed – God Willing – for each researcher and the unbiased how the Holy Quran became – for them – a stage for opinions and views where such messes – not their approach – made some dare to encroach the Holy Quran and its bases which resulted in having new conflicting rules and perspectives unrelated to the adopted objectives of Sharia .

The researcher recommends dealing with these modernists in two ways: first, awareness and enlightenment and dissemination of sound science gathering around the virtuous scientists. The second is to expose their methods and the statement of their goals, and refute their ideas by means and methods appropriate to the conscious language of the age and the means of modern communication.

Keywords: Modernists / Revelation of Verses / Reality / Re-reading the Holy Quran.

* * *

faces and isotopes to Ibn Qutaiba

Dr. Fahd bin Ibrahim Al-Dali

Associate professor at the college of Islamic Sharia and Studies, Qassim University

Abstract

I studied a precious part of a book by Ibn Qutaiba (Al Mushakal) which talked about Al Wujouhu wan Nazhair in the book of Allah(the Almighty) under the title (a chapter of one word for different meanings), and I found the same term of Al Wujouhu wan Nazhair in its content

I found I had to highlight the effort Ibn Qutaiba paid in what he wrote about alWujouhu wan Nazhair.

I decided to offer a study through which I present Aba Muhammad Ibn Qutaiba as an advanced author editor in selecting , editing and linguistic analysis through an introduction in which I presented the research plan , a preface contained the biography

of Ibn Qutaiba and presentation of his book (Mushakelu Al Qura'n)

.. , then the first section is a descriptive study of Ibn Qutaibah then the second chapter which has an analytical study of Ibn Qutaiba's (al Wujouh wanNazeir, then the finale and the most important findings in which:

- Ibn Qutaiba preceded all who were famous in al Wujouh wan Nazhir and his approval between the content and the term ..

_ Ibn Qutaiba is the first who analyzed the term chapter in a linguistic analysis

_ Ibn Qutaiba released from the habit of imitation or the quick narration which others of his formers used, so , you find him by his compilation and analyzing apart from adjacency, affliction and engagement. He mentions one meaning and what is alike from the other side or commenting on it by giving it another double meaning..

What Ibn Qutaiba wrote contained prolific science and _He showed artistically a leader of all sciences . He exposes himself to language, gives examples from poetry ,gives evidence from the holly sunnah ,by previous speeches and mentions the Qura'nic readings also .

_He added to his antecedents three chapters which are :al Ellu,Testement and scourge .

He added to his formers variety of _

forms inside the chapters and many verses from the Holly Qura'n also.

**Identifying the aspects of what was agreed by the
reciters in Ibn Al Jazzry's book " Al Nashr"
(through compiling and studying)**

Prof. Naser bin Saud Al Qathami

Professor of postgraduate studies – Quran recitations department – Taif
University

Abstract

The research addresses the matter of combining Ibn Al Jazzry's identification of the aspects of the Quran verses\parts whose way of recitation are agreed by the reciters and recitation scholars, which are contained in his book " Al Nashr fi Al Qera'at Al Ashr", in order to demonstrate them, showing their beauty and to comment on them as well as to study and review them. The importance of that lies in the following:

- The lack of books concerned with identification of the aspects of what was agreed by the reciters, since it is usual to identify the aspects of the disputed issues only.
- Demonstrating the identification of the aspects of what was agreed by the reciters, particularly in Al Nashr "book" due to its prominent status for the reciters, since it is one of the most notable books in the recitations science.
- Imam Ibn Al Jazzry is the Imam of reciters and the last prominent recitations scholar. He was the one who paid much attention to the identification of the aspects of what was agreed by the reciters through using the approach of briefing.

Identifying the aspects of what was agreed by the reciters is a king of identifying the aspects that is cited, despite its scarceness, in selecting the recitation, weighing it or strengthening its aspects, where the disputed matters are referred to the agreed ones. It also indicates that the recitations of Quran are revealed by Allah, and that the criteria to be used for the recitations conveyed by the reciters are taking and learning from the predecessors and tracing the origin.

* * *

Research abstracts
in English

Introduction of edition (30)

In the name of Allah the most Gracious and most Graceful

Praise be to Allah, Lord of all creation, the Merciful and Compassionate, the Master of the day of judgment, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his family and companions.

The scientific societies in the Saudi universities are beneficial entities and valuable structures that support the scientific research. One of the most prominent of these societies is The Saudi Scientific Society of Holy Quran and its sciences " Tibyan" which has provided blessed contributions and efforts to activate the scientific movement and to participate in the serious dissemination of its researches and outputs.

Tibyan magazine of Quran studies is one of the most notable efforts and contributions made by the Society. Today we are in the magazine's 10th year and it issues its 30th issue. Such commendable and grateful worthy efforts, to which quite a few number of editorial bodies, arbiters, researchers and assistants have contributed, have borne their fruits for serving the Holy Quran and disseminating its sciences.

We seize the opportunity to express out deep thanks and plentiful gratefulness to all who participated in this good work, and we would like to extend our warm congratulation to them after the scientific output reached its perfection and fruition.

May thanks also go to Imam Mohammed bin Saud Islamic University, represented by Prof. Soliman bin Abdullah Aba Al Khail, the honorary member of the Society, for the continuous support the society receives, and to the Faculty of Islamic Theology, Department of Holy Quran and its sciences and to all members of the Society, and we supplicate to Allah to accept our and their work as a good deed.

May prayers and peace be upon our Prophet Mohammed Prophet Muhammad, his family and companions.

Editorial Board Head
Prof.Dr.Mohamed Bin Sarea' Bin Abdullah Al Sarea'

Second: If the Reference is Stat ed Again

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, and then the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehad Tajul Lughah & Sehad of Arabic Language, Al Jawhari, 2/46.

- **Referencing Prophetic Hadeeth:** follow the same steps above, and add Hadeeth number and its judgment.
- Referencing a research in a journal: In addition to the above, research title shall be added after the journal's name in bold and then issue number.

All correspondence and subscription requests to be addressed to

The editor-in-chief of the Editorial Board

Kingdom of Saudi Arabia - Riyadh

B. O. Box: 5701 Riyadh: 11432

Phone: 2582705, Fax: 2582695

E-mail:

quranmag@gmail.com

Facebook: www.facebook.com/Quranmag

Twitter: <https://twitter.com/quranmag1>

Association Address:

B. O. Box: 5701 - Riyadh - 11432, Phone: 2582695 - 0555821159

Association website:

www.alquran.org.sa

* * *

Technical Specifications of the Research:

- The font (Traditional Arabic) is used for Arabic language typing with size of (18) white for content and bold for titles, and the size (14) White for footnotes and summary.
- The font (Times New Roman) is used for English language typing with size of (11) white for content and bold for titles, and the size (10) White for footnotes and summary.
- Number of research pages is (50) pages (A4).
- Leave an indent at the beginning of each paragraph of no more than 1 cm.
- The space between lines is single.
- Margins of the page up, down and left are 2.5cm and from the right are 3.5cm.
- Quranic verses are written in accordance with the E-Qur'an Book at King Fahd Complex for Printing the Holy Quran with the size of 14 plain-colored (non-bold).

Method of Referencing

Referencing Verses:

- Verses in the text are referenced directly following the Quranic text mentioning the Sura followed by a colon and then verse number within two brackets as follows: [Al-Baqarah: 255].

Referencing texts:

- The text to be referenced to be annexed within the content with a small upper number after the punctuation mark.
- Lower footnotes shall be then written down the page with separate numbering for each page and they shall be automatically adjusted the and not manually.

First, when a source is mentioned for the first time, as well as in the reference list at the end of the search.

The **title of the book in bold** followed by a comma, family name followed by a comma, first and second name, date of death of the author in brackets followed by a comma, publisher followed by a comma, place of publication followed by a comma, Edition number followed by a comma, date of publication followed by a comma and then part of the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehah, Al Jawhari, Ismail Bin Hammad (1205 H), investigated by Ahmed Abdul-Ghafoor Atta, Dar Al Ilm Lil Malayeen, Beirut, Second Edition, 1404, 1984, 2/46.

- The arbitration decision depends on average marks by arbitrators including the following possibilities:
 - In case the research exceeds the degree of 90%, it is considered accepted to be published on its condition.
 - If it gets 60% to 89%, it needs amendment.
 - If it gets less than 60%, it shall be refused.
- In case of the need to re-edit the search with the amendments required from the researcher, in turn, he makes the amendment and if he confirms his view he shall respond the arbitrator's remark with illustration and confirmation of this view.
- After the research being re-edited, the researcher returns the research to the arbitrator for the final decision. The decision includes one of two possibilities:
 - Accepted for publication in the event of receiving a 90% and above.
 - Refused in the event of receiving a 90% or below.

Publishing Conditions:

- In case of accepting the research for publication, all copyright shall be assigned to the journal, and may not be published in any other publisher in paper copy or electronically without written permission of the Chief Editor of the journal. The journal has the right to publish the research on the Association's site and other sites of electronic publishing.
- The research shall be published electronically in the journal's website and in the same journal according to publishing a priority depending on the search's date of acceptance and considerations determined by the editorial staff, such as research variability into a single issue.
- In case of the research's acceptance for publication, the researcher sends acceptance of publishing, and when refused he will receive an apology for publishing.
- It is required to pay costs of evaluation in the following cases:
 - If sincerity of the acknowledgement is not proven.
 - If researcher violated the undertaking.
 - If the researcher withdraws his research after the evaluation.
 - If the researcher does not abide to deliver the research in its final form according to the approved terms of publishing in the journal.
- The researcher, when approving his research for publication, is committed to submit it in final form as referred to in the approved technical specifications.

- Submitting a file of translating the abstract, title of the study, researcher's name, title and keywords into English language. The translated abstract should be approved by a specialized translation office.

Arbitration Proceedings:

- The Editorial Board considers the extent to which the search achieves terms of publishing if it is identical to the terms of the Arbitration.

Evaluation Criteria	Full Mark	Actual Mark	Weaknesses
Scientific value of the subject	25		
Significance and scientific addition of the subject	25		
Correct research methodology	25		
Researcher's character and good treatment of the subject	25		
Total	100		

- The result is taken by average marks of the Editorial Board members.
- The research passes initial acceptance to be presented to arbitrators if it exceeds 60%.
- Research is governed by a minimum of two arbitrators with an academic title that equals or higher than the researcher's.
- Research is governed according to the following criteria:

Evaluation Criteria	Full Mark	Actual Mark	Weaknesses
Title: Quality of formation, matching title with content	5		
Research Annexes: an abstract, introduction, conclusion, recommendations, references and basic elements of each of them.	5		
Review of Literature: complete, clear relation in the study and academic addition.	5		
Language: grammar, dictation and printing	5		
Methodology: Clearness, correctness, compliance, plan accuracy and correct distribution.	10		
Style: explanation, concise, connectedness and clearness	20		
Scientific Content: matching title and objectives, scientific integrity, strength, clear and valuable scientific addition.	15		
References: originality, modernity, variability, comprehensiveness	5		
Findings: based on the subject, comprehensiveness and accuracy	5		
Recommendations: Based on the subject	5		
TOTAL	100		

Conditions & Procedures of Publishing In "Tibian" Journal for Quranic Studies

Scientific and Methodological Properties:

- Scientific honesty.
- Originality and innovation.
- Correct tendency.
- Correct research methodology.
- Considering basics of scientific research in quoting and referencing, correct language, dictation and printing.
- Writing an introduction that contains: (subject of the study, study problem, limitations, objectives, methodology, procedures, research plan, previous studies - if any - scientific and additions by the researcher).
- Dividing the study into chapters, sections and parts according to nature of the study, its subject and content.
- Writing a conclusion with a comprehensive summary that includes the most significant (Results) and (recommendations).
- Writing a list of references of the study, according to the technical specifications referred to later.

Terms of delivering the study:

- The study should not have been published.
- The study should not be taken from a research or a thesis given a scientific degree to the researcher. If this is the case, the researcher must refer to the matter, and it should have been already published, for the editorial board to consider the extent of scientific benefit from its publication.
- **Number of pages should not be more than 50 pages with - complete with annexes - after adherence to technical specifications for printing the research in terms of font type, size, spacing, and margins.**
- The search should be submitted to the website of the journal in an electronic version (Microsoft Word) and another copy with the format (PDF) without researcher's data.

Research Attachments upon Delivery:

- Submitting a file including search title and biography.
- Submitting a file including an abstract of the study not more than (200) words including the following elements: (study title, researcher's name and academic title, subject of the study, objectives, methodology, the most significant findings and the most significant recommendations) with keywords that accurately reflect the subject of the study and issues addressed so as not to exceed (6) words.

Tebian Journal for Quranic Studies

The General Supervision

Prof. Abbas bin Hussein bin Ali Al-Hazmi

Chairman of the Board of Directors of the Saudi Association for Holy Quran and its Sciences

Advisory Board

- 1-Prof.Muhammad Abdulrahman Al-Shay'e
Department of Quran and its Studies, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University
- 2-Prof.Ali Ibn Sulaiman Al-Obaid.
Vice president of the affairs of the Prophet Mosque
- 3- Prof.Fahad Abdulrahman Al-Roomi
Department of Quranic Studies, King Saud University in Riyadh.
- 4-Prof.Ibrahim Ibn Saeed Al-Dawsary.
Head of the Science of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University and King Abdullah Ibn Abdulaziz Chair Professor of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University
- 5-Prof.Ahmad Sa'ad Muhammad Muhammad Al-Khateeb.
Dean of the College of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhār University, Egypt.
- 6-Prof.Dhulkifl Ibn Alhaj Muhammad Yusoff Ibn Alhaj Ismail.
Dean of the Islamic Studies Academy, University of Malaya, Malaysia.
- 7-Prof.Tayar Altı Qolaj.
Chairman of the Board of Trustees, University of Istanbul, Turk.
- 8-Prof.Abdulrazaq Hermas.
Professor of higher education, College of Arts, Ibn Zohr University, Kingdom of Morocco.
- 9-Prof.Ghanim Qaduri Al-Hamad.
College of Education, University of Tikrit, Iraq.
- 10-Prof.Zayd Ibn Omar Al-Ees.
Supervisor of Bayinat Centre for Quranic Studies in the Hashemite Kingdom of Jordan.

Editor-in-chief

Prof.Muhammad Suraie Al-Suraie
Department of Quran and its Studies,
Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic
University -

Abdullah Khalid Alhassan
Lecturer, Al-Imam Muhammad Ibn
Saud Islamic University
Editorial Board

- 1- Prof.Essa Nasser Al-Duraibi.
Department of Quranic Studies,
King Saud University in Riyadh.
- 2- Prof.Ahmad Ali Al-Sudais.
Dean of the College of Quran and
Islamic Studies, Islamic University in
Madinah, Vice Chairman of the Board
of directors of Tebian Association.
- 3- Prof.Abdulrahman Ma'adah Al-Shehri.
Department of Quranic Studies, King
Saud University in Riyadh.
- 4- Prof.Yahiya Ibn Muhammad
Zamzamy.
Professor of Quranic Recitations at
Umm Alqura University in Makkah Al-
Mukkaramah
- 5- Prof.Ibrahim Ibn Muhammad
Alhomaiddi
Professor of Quran and its Sciences at
Qassim University
- 6- Prof.Hussain Ibn Ali Al-Harby.
Professor of Quran and its Sciences at
Jazan University.

Contents

Address	Page
Forewords: Editor-in-chief research	17
1. Identifying the aspects of what was agreed by the reciters in Ibn Al Jazzry's book " Al Nashr" (through compiling and studying) Prof. Naser bin Saud Al Qathami	21
2. faces and isotopes to Ibn Qutaiba Dr. Fahd bin Ibrahim Al-Dali	119
3. Revelation of Verses in Reality in View of Modernists Dr. Fateh Hossney Mahmmoud Abdul Kareem	161
4. Surat Al Fath, rhetoric secrets and educational and psychological indications Dr. Labib Mohammed Jubran Saleh	221
5. " Al Mabsout" Book of Imam Ibn Mahran is one of the most important books that combined the recitations of the Quran ten reciters. While reading this book, the researcher found many rules and issues that need to be studied and considered in order to avail of them. Such issues included his alerts on reciters' illusions/faults. Therefore, he has intended to write a research entitled " Imam Abi Bakr bin Mahran's alerts on reciters' illusions in his book (Al Mabsout fi Al Qer'at Al Ashr)(Reviewing and Studying) Dr. Mohammed bin Omar bin Abdul Aziz Al Ganayani	255
6. Research Summary (Non-verbal Denotation in Holy Quran: Audio & visual denotation and body gestures) Dr . Fawzyiah Saleh Mohammed Alkhalife	309
7. The views of Ahmad bin Ja'far Al Dinouri (died in289AH) on Pausing and Resuming (compiled and studied) Lubna Khalid bin Mohammed Alarfaj	351
Research abstracts in English	429

* * *